

رواية المأمور

هل يمكن هزيمة الشر الذي حكم لآلاف السنين؟

1#

مَوْلَدُ الْكَبِيرِ الْأَدْلَرِ
مِنْهَا فِي قَانُونِهِ
لِيُوبِيرِكْ تَابِعِهِ

MISTBORN

وليدو الثياب

براندون ساندرسون

ترجمة: محمود عاطف





MISTBORN

وليدو الضباب

الإسبراطورية النسائية

1. لوئاديل
2. مناجم هاتسين
3. أورتو
4. مدينة فادركس
5. تريميدار
6. تاشينجدون
7. دير سيران
8. جبل ديريتابي، الموقع التاريخي لبئر المعراب
9. زرينا
10. فايلاسته
11. دوريل
12. تيريان
13. موراد
14. كابيج
15. توبيست

جبال الرماد

16. بحيرة تيريان
17. بحيرة لوئاديل
18. البحيرة السوداء
19. نهر سieran
20. شمال سieran
21. جنوب سieran
22. نهر تشغيل

2016



الإمبراطورية
النهائية
1021

البحر الجنوبي

بطاق السيارة الخضراء

برمندار

شكك

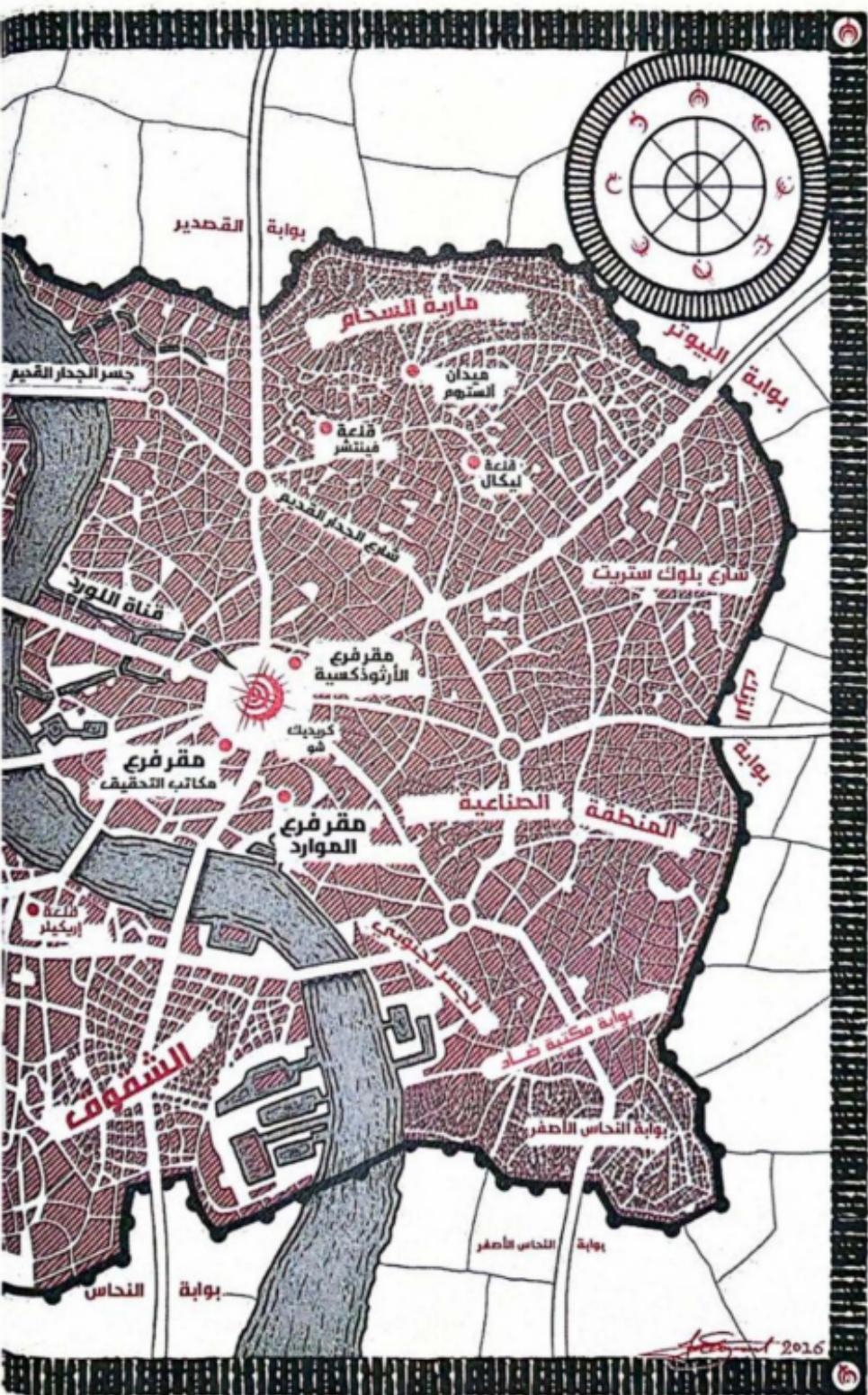
ماش

درسا

العرس

طريق العبور



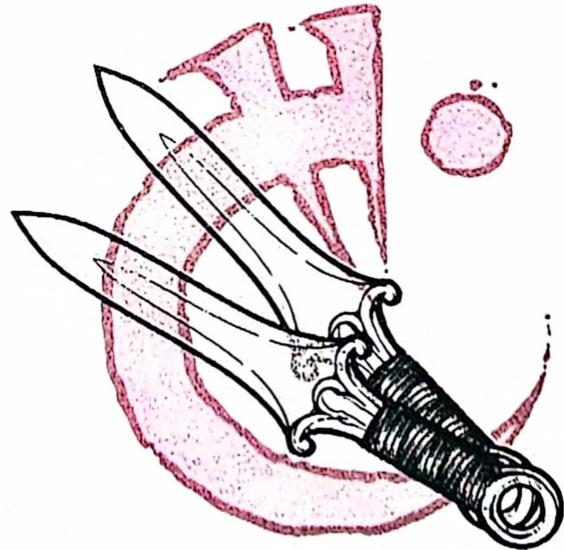




لو ثاديل



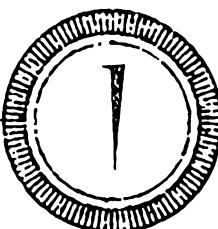
وليدو الضباب



أحياناً، أخشى أنني لست البطل الذي ينتظره الجميع.
يُؤكّد لي الفلاسفة أن الوقت قد حان، وأن العلامات قد تحقّقت، لكنني ما زلت أسئل عما إذا كان اختيارهم قد وقع على الشخص الخطأ. يُعلق الكثير من الناس آمالهم عليّ، ويقولون إنني سأحمل مستقبل العالم كله بين يديّ.
ترى ماذا سيكون موقفهم إذا نما إلى علمهم أن بطلهم -بطل كل العصور- ومنقذهم يشك في نفسه؟ ربما لن تداهمهم الصدمة على الإطلاق.
بطريقة ما، يُعتبر هذا هو أكثر ما يُقلقني. لعلهم في أعماق نفوسهم يتساءلون أيضاً، تماماً مثلما أفعل.

عندما يرونني، هل يرونني كاذباً؟

استهلال



تساقط الرماد من السماء.

عقد اللورد ترستينج حاجبيه، ونظر إلى أفق الظهيرة المُتوهّج بينما سارع أفراد حاشيته لتغطيته هو وضيفه المُؤور بالمظلات. لم يكن تساقط الرماد بالأمر المستغرب في الإمبراطورية النهاية، لكن ترستينج كان يأمل في الا يتلطخ معطفه الجديد بتصميمه الفريد وستره الحمراء -اللذين وصلا للتو عبر قارب القناة من لوثاديل نفسها- ببُقعة السُّخام. لحسن الحظ، لم تهب رياح عاصفة؛ لذا فمن المُمحتمل أن تكون المظلات وحدها كافية.

وقف ترستينج مع ضيفه في فناءٍ صغيرٍ على قمة تل يُطلُّ على الحقول الشاسعة؛ حيث ينهمك مئات الأشخاص من يرتدون ثياباً بنية مُمؤَهَّة في عملهم تحت وابل الرماد المتتساقط؛ من أجل رعاية المحاصيل الزراعية. لم تخُلُّ جهودهم من بعض التراخي، ولكن هذا ما يتوَقَّع بطبيعة الحال من (السكا)⁽¹⁾؛ حيث كان هؤلاء الفلاحون مجرد مجموعة من الكسالي غير المُتَجَيِّنِين. بالتأكيد لم تصدر منهم شكوى قط، كانوا يعرفون ثمن شكوكاهم جيداً؛ لذا بدلاً من ذلك، تخَيَّرُوا ببساطة مواصلة عملهم ورؤوسهم منحنية، وبلا أيّ مبالغة ظاهرة. قد يُجبرهم سوط الخولي على العمل بهمَّةٍ ونشاط لدقائق معدودات، ولكن ما إن يمضي الخولي إلى حال سبile، فإنهم سيعودون لسابق عهدهم.

التفت ترستينج إلى ضيفه الذي يقف بجواره على التل قائلاً: «كان المرء يظنُّ أن العمل في الحقول لألف عامٍ من شأنه أن يجعل هؤلاء الرعاع أكثر فاعليةً من ذلك».

استدار المُلتزم، رافعاً حاجبه، بدا إجراء الحركة وكأنه تسليطٌ للضوء على أكثر سماته تميزاً: وهي الأوشم المعقَّدة التي تُزَين الجلد حول عينيه. كانت الأوشم هائلة؛ حيث امتدت من حاجبيه إلى جانبي أنفه، مما يُشير إلى أنه من طبقة الكهنة (البريلان)، وهذا يعني أنه مُلتزم رفيع المستوى حقاً. كان لدى ترستينج مُلتزموه الشخصيون في القصر، لكنهم لم يكونوا سوى موظفين تافهين، بالكاد يمتلكون وشوماً صغيرةً جداً

(1) (السقا-skaa): هي الطبقة المستضعفة في الإمبراطورية النهاية، ووقفاً للوزارة الحاكمة فإن (السقا) هم أولئك الأشخاص الذين لم يدعموا اللورد الحاكم في الأيام التي سبقت المعراج؛ لذلك - كعقوبة لهم - عندما تولى اللورد الحاكم السلطة، قام بتغيير خصائص السكان، وقسمهم إلى طبقتين: النبلاء، و(السقا).

حول أعينهم. لقد وصل هذا الرجل من لوثاديل على متن القارب نفسه الذي حمل ثياب ترستينج الجديدة.

قال المُلتزم، مستديراً لرؤية الفلاحين المنهمكين في العمل: «يجب أن تشاهد الفلاحين في العاصمة يا ترستينج. بالمقارنة مع أولئك الموجودين داخل لوثاديل، فإن هؤلاء يعتبرون مجتهدين للغاية في الواقع. إنك تمتلك هنا المزيد من... السيطرة المباشرة على (السكا) التابعين لك. كم تفقد من هؤلاء شهرياً في تقديرك؟»

أجاب ترستينج: «حقاً! أ فقد ستة أفراد أو نحو ذلك، بعضهم بسبب التعرّض للضرب المُبرح، والبعض الآخر بسبب الإرهاق».

«هل هناك هاربون؟»

ردّ ترستينج: «كلا، البطة! عندما ورثت هذه الأرض من أبي، كان لدى عدد قليل من الهاربين، لكنني أعدمت عائلاتهم؛ لذلك سرعان ما فقد الباقون شجاعتهم. لم أفهم قط هؤلاء الرجال الذين يواجهون مشاكل في التعامل مع (السكا). أرى أنه من السهل فرض السيطرة على هذه المخلوقات، ولكن إذا أظهرت لهم قبضتك الحازمة في الوقت المناسب».

أوما المُلتزم ذو الرداء الرمادي برأسه ناهضاً في صمت. بدا عليه الرضا مما سمعه، وهو أمر جيد. لم يكن (السكا) ملكاً لترستينج في الواقع، ولكنهم مثل كل (السكا)، يتبعون اللورد الحاكم، بينما يستأجر ترستينج العمال من سيده. تماماً كما يدفع مقابل خدمات المُلتزمين التابعين له. خفض المُلتزم رأسه، فاحصناً ساعة جيبيه، ثم نظر إلى الشمس. على الرغم من تساقط الرماد، كانت الشمس مشرقةً هذا اليوم، فقد أرسلت أشعتها ذات اللون الأحمر القرمزي اللامع خلف السواد الدخاني في

السماء العالية. أخرج ترستينج منديلاً ومسح جبينه، ممتئاً لظلِّ المظللات الذي يحميه من حرارة الظهيرة الحارقة.

قال المُلتمِ: «حسناً يا ترستينج، سأنقل عرضك إلى اللورد فينتشر، كما طلبت. سيتلقّى تقريراً إيجابياً مني بشأن أعمالك التجارية هنا».

قمع ترستينج تنهيدة ارتياح أراد أن يزفر بها. كان يجب أن يشهد أحد أولئك المُلتمِين على العقود والصفقات التجارية بين النبلاء.

صحيح أن أي مُلتمِ متواضع المستوى مثل أولئك الذين يعملون لدى ترستينج يمكن أن يكون شاهداً، ولكن الأكثر أهمية من ذلك هو إثارة إعجاب المُلتمِ التابع لـ ستراف فينتشر شخصياً.

استدار المُلتمِ نحوه قائلاً: «سأغادر عبر القناة مرة أخرى بعد الظهيرة».

سأله ترستينج: «بهذه السرعة؟ ألا تريد البقاء لتناول العشاء؟»

أجاب المُلتمِ: «كلا. وإن كانت هناك مسألة أخرى كنت أود أن أتناقش معك بشأنها. لم آتِ إلى هنا تنفيذاً لأوامر اللورد فينتشر فقط، ولكن... لأتباحث في بعض المسائل المتعلقة بمحاتب التحقيق في المقاطعة؛ حيث تنتشر الشائعات حول ولعك بمداعبة نساء (السكا) الموجودات في ضياعتك».

شعر ترستينج بقشعريرة تسري في بدنـه.

ابتسم المُلتمِ. من المرجح أنه قصد بهذا بـث الطمأنينة في نفسه، ولكن على العكس، فقد أثار ذلك مخاوف ترستينج بشكل أكبر.

تابع المُلتمِ: «لا تُقلِّق نفسك يا ترستينج، لو كان هناك أي قلق حقيقي بشأن أفعالك، لكانوا قد أرسلوا مُحِيقاً فولاذيًّا هنا بدلاً مني».

أطرق ترستينج برأسه بيطء. محققًا فولادياً لم يرَ قط أحدًا من أولئك المخلوقات الإنسانية، ولكنه قد سمع.. حكاياتٌ عديدةً.

قال المُلتزم، وهو يُعيد ناظريه إلى الحقول: «لقد نالت أفعالك مع نساء (السكا) استحساني. ما سمعته ورأيته هنا يدل على أنك تقوم بتنظيف مُخلفات عبئك أولاً بأول. يمكن لرجلٍ في كفاءتك وإنتاجيتك أن يعلو شأنه إلى حدٍ مذهلٍ في لواثديل. بضع سنوات أخرى من العمل، وبعض الصفقات التجارية المهمة، ومن يدرى؟»

استدار المُلتزم، ووجد ترستينج يتسنم في حبور. لم يكن ذلك وعداً ولا حتى مباركة – إذ كان المُلتزمون يشغلون المناصب الإدارية أو يشهدون على العقود غالباً ولم يكونوا وزراء – ولكن سمع مثل هذا الإطراء من أحد خدم اللورد الحاكم كان يعني... لا يخفى على ترستينج بالطبع أن بعض النبلاء يعتبرون المُلتزمين مصدرًا للقلق، بل مصدر إزعاج بالنسبة للبعض الآخر، ولكن في تلك اللحظة، كان ترستينج على وشك تقبيل ضيفه المُؤور من فرط السعادة.

عاد ترستينج لينظر نحو (السكا)، الذين يعملون بصمتٍ تحت أشعة الشمس الحارقة وفُتات الرماد المُتناشر بيطء. لطالما كان ترستينج نبيلاً ريفياً يعيش على عوائد مزرعته ويحمل بإمكانية الانتقال إلى العاصمة لوثاديل نفسها. كثيراً ما سمع عن الحفلات الراقصة والتجمّعات، وكذلك المفاصن والمؤامرات، كل ذلك قد أثار حماسه بلا نهاية.

حدث نفسه قائلاً: «عليّ أن أحفل هذه الليلة». كانت هناك تلك الفتاة الصغيرة في الكوخ الرابع عشر حيث كان يراقبها منذ فترة... ابتسم مرة أخرى. بضع سنواتٍ أخرى من العمل كما قال المُلتزم. لكن هل يمكن لترستينج تسريع مجرى الأحداث إذا بذل جهداً أكبر؟

لقد زاد عدد أتباعه من (السكا) مؤخراً، ربما إذا ضغط عليهم أكثر قليلاً، لحصد محصولاً أكبر هذا الصيف وعندها يفي بعقده مع اللورد ثينتشر بما يتجاوز المطلوب منه.

أوما ترستينج برأسه وهو يشاهد حشد (السكا) الكسالي، بعضهم يعملون بالمعاول، والبعض الآخر يرتكزون على زكبهم ويعملون بأيديهم، ينزعون الرماد بعيداً عن المحاصيل النامية. لا تصدر منهم شكوى، ولا يُداخلهم أمل. ولا يجرؤون على التفكير إلا بصعوبة بالغة. كانت هذه هي طبيعة الحال؛ لأنهم كانوا من (السكا)، كانوا...

تجدد ترستينج عندما رفع أحد أفراد (السكا) رأسه ونظر إليه. التقت عينا الرجل بعيني ترستينج، شرر، كلا، بل لهب يقدح في تعابيره متحدياً إياه. لم يسبق لترستينج أن رأى شيئاً كهذا، لم تظهر مثل هذه النظرة على وجه أحدٍ من (السكا) قط. ارتد إلى الوراء بشكّل غريزي، وسرت قشعريرة بداخله عندما ثبت ذلك الرجل الغريب مستقيماً الظهر بصره عليه.

وابتسם.

أشاح ترستينج بنظره بعيداً، وصاح مقاطعاً ذلك: «كوردون!»
هرول الخولي الضخم صاعداً التل: «نعم، يا سيدي؟»
استدار ترستينج، مشيراً إلى ...

قطّب جبينه. أين هذا (السكا) الذي كان يقف هنا؟ من المستحيل أن يميّز بينهم وسط انهماكهم جميعاً في العمل ورؤوسهم منحنية، وأبدانهم ملطخة بالسخام والعرق هكذا.

تسمر ترستينج مكانه باحثاً. لوهلة، كان يظن أنه يعرف المكان بالضبط...، ولكنه لم ير سوى بقعة فارغة حيث لا يقف أحد الآن.

لكن لا، ليس هذا ممكناً أبداً. لا يمكن للرجل أن يختفي من وسط الجمع بهذه السرعة. إلى أين سيذهب؟ لا بدّ أنه هناك، في مكانٍ ما، يعمل حانياً رأسه كما ينبغي. ومع ذلك، كانت نظرة التحدي الواضحة في عينيه لا تُغتفر.

سأل كوردون مرة أخرى: «سidi؟»

وقف الملتم بجانبه يراقب ما يجري بفضول. لن يكون من الحكمة أن يعلم الرجل أن أحد أفراد (السكا) قد تصرف معه بمثل هذه الوقاحة. أمره ترستينج، مُشيراً بيده: «اجعل (السكا) في ذلك الجزء الجنوبي يعملون بجهد أكبر، أراهم يتراخون قليلاً في العمل، حتى بالنسبة للـ (السكا) الآخرين. يمكنك أن تضرب بعضهم».

هزّ كوردون كتفيه في استنكار، لكنه أومأ برأسه. لم يكن ذلك سبباً مقنعاً للضرب، ولكنه -في جميع الأحوال- لا يحتاج إلى الكثير من الأسباب لينهال على العمال بالضرب.

كانوا -في النهاية- مجرد مجموعة من (السكا).

سمع كيلسier حكاياتٍ عديدةً.

لقد سمع حكاياتٍ هامسةً عن أزمنة بعيدة جداً لم تكن فيها الشمس حمراء، وأزمنة أخرى لم تُحجب فيها السماء بالدخان والرماد، ولم تكن النباتات تكافح لتنمو، ولم يكن (السكا) عبيداً. أزمنة بعيدة جداً قبل اللورد الحاكم، لكنها باتت تقريراً في طي النسيان، ولم يتبق منها سوى أساطير غامضة.

حدق كيلسier إلى الشمس، وعيناه تتبع القرص الأحمر العملاق وهو يتسلل نحو الأفق الغربي. وقف وحده صامتاً للحظة طويلة في الحقول

الخاوية. لقد انتهى العمل اليومي، واقتيد (السكا) إلى أكواخهم. وسرعان ما سيحل الضباب.

في النهاية، تنهَّد كيلسيير، ثم استدار ليشق طريقه عبر المسالك والأحاديد، عابراً بين أكواخ كبيرة من الرماد، ومتجنِّباً دهس النباتات. رغم أنه لا يعلم يقيناً إن كانت تلك المحاصيل تستحق منه أن يُكلِّف نفسه هذا الجهد المبذول من أجلها أم لا. بدت النباتات بضعفها وبأوراقها البنية الذابلة، كثيبة تقرِّبها مثل الأشخاص الذين يعتنون بها.

تلوح أكواخ (السكا) خلف الضوء الخافت في الأفق. وقد تمكَّن كيلسيير بالفعل من رؤية الضباب يبدأ في التكوُّن؛ مما حجب الهواء، وأضفى على المبني الشبيهة بالتل مظهراً سرياليَا غير ملموس. بقيت الأكواخ بلا حراسة. لم تكن هناك حاجة لمن يراقبها؛ لأن (السكا) لن يغامروا بالخروج بمجرد حلول الليل. كان خوفهم من الضباب عميقاً للغاية.

قال كيلسيير لنفسه وهو يقترب من أحد الأكواخ الكبيرة: «يجب على أن أعالجهم من ذلك يوماً ما، ولكن كل شيء بأوانه». فتح الباب وتسلَّل إلى الداخل.

توقفت المحادثة على الفور. أغلق كيلسيير الباب ، ثم استدار بابتسامة لمواجهة الغرفة التي يختشد فيها ما يقارب ثلاثة من (السكا). اشتعلت الجمرات على نحو خافت في حفرة في الوسط يغلي عليها مرجل كبير مملوء بالماء المُرقط بالخضروات، مُنبِّطاً بيدياه وقت العشاء. سيكون الحساء خفيفاً وبلا طعمٍ بالطبع، ومع ذلك، كانت الرائحة جذابة.

قال كيلسir بابتسامة: «طاب مسأوكم جميعاً»، وهو يضع حقيقته، التي يحملها على كتفه أرضاً بجانب قدميه، ويتکئ على الباب. «كيف كان يومكم؟»

كسرت كلماته الصمت، وعادت النساء إلى تحضير العشاء. بينما استمرت مجموعة من الرجال الجالسين على طاولة خشنة بدائية في التحديق إلى كيلسir بنظراتٍ ساخطةٍ.

قال تير، أحد زعماء (السكا): «كان يومنا حافلاً بالعمل أيها الجنوّال، وهو شيء استطعت أنت تجنبه».

رد كيلسir: «أعمال الحقل ليست مناسبة لي على الإطلاق، إنها قاسية للغاية على بشرتي الحساسة». ثم ابتسם رافعاً يديه وذراعيه المائجة بطبقاتٍ لا حصر لها من الندوب الدقيقة. لقد غطّت جلده بالكامل، كما لو أن وحشاً ظلّ يخمشها بمخالبه صعوباً وهبوطاً بطول ذراعيه. نخر تير، كان صغيراً على أن يكون أحد الزعماء الكبار؛ حيث كان في الأربعينيات من عمره على أقصى تقدير، قد يكون أكبر بخمس سنوات من كيلسir. ومع ذلك، فإن هذا الرجل الهزيل قد امتلأ بوضوح بحب الزعامة.

قال تير بصرامة: «ليس هذا وقتاً للهزل، عندما ناوي جنواً مثلك، فنحن نتوقع منه أن ينتبه لتصرُّفاته ويتجنب إثارة الشكوك. حينما تواريت بعيداً عن الحقول هذا الصباح، كدت تتسبّب في جلد الرجال من حولك».

رد كيلسir: «هذا صحيح، ولكن كان من الممكن أيضاً أن يتعرّض هؤلاء الرجال للجلد لوقفهم في المكان الخاطئ، أو لتوقفهم لفترة طويلة

جداً، أو بسبب سعالهم عند مرور الخولي. رأيت ذات مرة رجلاً يتعرّض للضرب لأن سيده زعم بأنه رمش عينيه بشكلٍ غير لائق!». جلس تير في وضعية مُتصلبة، وقد ضيق عينيه، ومدّ ذراعيه على الطاولة أمامه. كانت تعابيره توحى بالعناد.

تنهَّد كيلسir وأدار عينيه. «حسناً، إذا كنتم ت يريدونني أن أرحل، فسأرحل حالاً». ثم علق حقيقته على كتفه، وسحب الباب ليفتحه بلا مبالاة. بدأ الضباب الكثيف يتسرّب على الفور عبر البوابة، وينجرف بتکاسِل ملتفاً حول جسد كيلسir، ويتجمّع على الأرض، ثم يزحف عبر التراب مثل حيوانٍ مُتردِّد.

شهق العديد من الناس من الرعب، على الرغم من أن معظمهم كانوا مذهولين للغاية لدرجة أنهم لم يصدروا صوتاً.

وقف كيلسir للحظة، مُحدقاً إلى الضباب المظلم، الذي أضيئت تiarاته المُتعثّرة بشكلٍ خافتٍ بفعل الجمرات المُتّقدة في حفرة الطهي. «أغلق الباب». لم يكن صوت تير آمراً بل كان متوسلاً.

امثل كيلسir لطلب تير، ودفع الباب لإغلاقه وإيقاف سيل الضباب الأبيض المُتسرب. «ليس الضباب كما تظلون، أنتم تخافون أكثر من اللازم».

همست امرأة: «الرجال الذين ي GAMرون في الضباب يخسرون أرواحهم». أثارت كلماتها سؤالاً: هل سار كيلسir في الضباب؟ فماذا حدث لروحه إذن؟

حدّث كيلسir نفسه: «لو أنكم فقط تعرفون؟» ثم عَقب على كلامها قائلاً: «حسناً، أعتقد أن هذا يعني أنني سأبقى معكم». لوح لصبي

ليحضر له مقدماً. «إنه لأمر جيد حقاً. لقد كان من المؤسف أن أرحل قبل أن أشارككم أخباري».

اشرأبت إليه أعناق الكثرين عند سماع جملته الأخيرة. كان هذا هو السبب الحقيقي وراء تسامحهم معه، بل السبب الذي دفع مجموعة من الفلاحين الجبناء إلى إيواء رجل مثل كيلسيير، رجل من (السكا) يتحدى إرادة اللورد الحاكم بالتنقل من مزرعة إلى مزرعة. قد يكون متمراً وخطراً على المجتمع بأكمله، لكنه يجلب الأخبار من العالم الخارجي.

قال كيلسيير: «لقد جئت من الشمال، من تلك الأرضي التي تبدو فيها قبضة اللورد الحاكم أقل إحكاماً». تحذّث بنبرة واضحة، وانحنى الناس دون وعي منهم تجاهه أثناء انحرافهم في عملهم. في اليوم التالي، ستتكرّر كلمات كيلسيير على مسامع مئات الأشخاص الذين يعيشون في الأكواخ الأخرى. قد يكون (السكا) جماعة من الخانعين، إلا أنهم مُصابون بداء لا دواء له، ألا وهو الثرثرة.

قال كيلسيير: «اللوردات المحليون يحكمون الغرب، وهم بعيدون عن القبضة الحديدية للورد الحاكم وملتزمون. وقد وجد بعض هؤلاء البلاء البعيدين أن (السكا) السعداء أفضل عملاً وإنماجاً من (السكا) الذين يتعرّضون لإساءة المعاملة، حتى إن أحد هؤلاء، وهو اللورد رينو، أمر المشرفين التابعين له بالتوقف عن ضرب العمال غير المُبرّر. وتنتشر شائعات حول تفكيره في دفع رواتب لـ(السكا) العاملين في مزرعته، مثل تلك التي يتقاضاها الحرفيون في العاصمة».

ردّ تيرير: «هذا محض هراء».

قال كيلسيير: «أقِدِّم خالص اعتذاري، لم أكن أعلم أن الرجل الطيب تiber قد ذهب إلى مزارع اللورد رينو مؤخراً. اسمح لي أن أسألك: عندما تناولت معه العشاء آخر مرة، هل أخبرك بشيءٍ لم يخبرني به؟» احمرَّ تiber خجلاً؛ فـ(ska) لا يُسافرون، وبالتالي لا يتناولون العشاء مع اللوردات.

ردَّ تiber: «أنت تظنين أحمق أيها الجوال، لكنني أعلم جيداً ما تفعله. أنت الشخص الذي يُطلقون عليه لقب (الناجي)، وتلك الندوب على ذراعيك تفضحك. أنت مثيرٌ للمشاكل، تتنقل بين المزارع، وتبثُ السخط في النفوس، تأتي إلينا لتأكل طعامنا، وتحكي لنا قصصك وأكاذيبك الكبيرة، ثم تختفي وتترك خلفك أناساً مثلـي يتعاملون مع الآمال الزائفة التي تزرعها في أطفالنا».

رفع كيلسيير حاجباً، ثم قال: «على رسليك أيها الرجل الطيب تiber، أقول لك إن هواجسك هذه لا أساس لها من الصحة على الإطلاق، أتعرف لماذا؟ لأنني ليس لدي أيّ نية لتناول طعامكم، فقد أحضرت طعامي معـي».

في تلك الأثناء، مدَّ كيلسيير يده ورمى بحقيبته على الأرض أمام طاولة تiber. تدلَّت الحقيقة، غير مُحكمة الإغلاق، لتسقط على جانبيها مجموعة من الأطعمة: الخبز الطازج، والفواكه، بل حتى بعض أصابع النفاقة السميكة المُقدَّدة.

تدحرجت ثمرة صيفية عبر الأرضية الترابية واصطدمت بقدم تiber برفق. نظر الرجل الأربعيني إلى الفاكهة بعيونٍ مذهولة. وصاح: «هذا طعام النباء!»

استنشق كيلسier. «تقربياً، كما تعلم، بالنسبة لرجلٍ ذي نفوذ ومكانة مرموقة، فإن اللورد ترسينج لديه ذوقٌ سيئٌ بشكلٍ ملحوظٍ. إن مخزنه يضعه في موضع محرج بالنسبة لمركزه وسط السادة النبلاء». ازداد شحوب وجه تير. أكثر.

همس: «إذن هذا هو المكان الذي ذهبت إليه بعد الظهيرة. ذهبت إلى القصر... وسرقت من مخزن السيد!»

ردّ كيلسier: «أجل، واسمح لي أن أزيدك أيضاً أنه رغم رداءة ذوق سيدك في الطعام، فإن له نظرة تستحق الإعجاب في اختيار الجنود. فقد كان التسلل إلى قصره في وضع النهار تحدياً خطيراً».

كان تير لا يزال يُحدِّق إلى كيس الطعام. «إذا اكتشف الخولي هذا هنا...».

قاطعه كيلسier: «حسناً، أقترح عليك أن تسارع بإخفائه. أنا على استعداد للمراهنة على أن مذاق الطعام بهذا الكيس أفضل قليلاً من حساء الخضار المُخْفَفُ هذا».

حملقت عشرات العيون الجائعة في الطعام. لو كان تير ينوي استكمال الجدال، لكن عليه أن يفعل ذلك بالسرعة الكافية؛ لأن صمته فسيّر على أنه ردّ بالإيجاب. وفي غضون بعض دقائق، تم فحص جميع محتويات الكيس وتوزيعها، بينما ظلَّ قدر الحساء الكبير يغلي دون أن ينتبه إليه أحد، حيث بدأ (السكا) يتناولون وجبة أكثر غرابة.

تراجع كيلسier للوراء، متكتتاً على جدار الكوخ الخشبي، وهو يشاهد الناس يلتهمون الطعام. كان كلامه صحيحاً: لقد كانت محتويات المخزن مبتدلة بشكلٍ محبطٍ. ومع ذلك، فإن هؤلاء الناس لم يتذوقوا في حياتهم إلا الحساء والعصيدة؛ لذلك فقد كان الخبز والفواكه من

الأطعمة الشهية النادرة بالنسبة لهم؛ حيث لم يسبق لهم تناولها إلا على شكل فضلات طعام يلقاها عليهم خدم القصر.

قال أحد عجائز (السكا) وهو يسير بخطواتٍ متشائلةٍ ليجلس على مقعد بجانب كيلسيير: «لم تكمل قصتك بعد أيها الشاب».

ردّ كيلسيير: «آه، أظن أنه سيكون لدينا متسع من الوقت لاستكمالها في وقتٍ لاحق. بمجرد الانتهاء تماماً من التهام كل الأدلة على سرقتِي. ألا تريدين تذوق أيّ منها؟»

أجاب الرجل العجوز: «لا حاجة لي بذلك. في المرة الأخيرة التي جرئت فيها طعام النبلاء، أصبتُ بآلام حادةٍ في المعدة لثلاثة أيام، الأذواق الجديدة في الطعام مثل الأفكار الجديدة تماماً أيها الشاب، كلما تقدّمت في السن، كان من الصعب عليك هضمها».

وقف كيلسيير متأملاً. لم يكن الرجل العجوز ذا مظهر مهيب، بل إن جلده المُتعاضن ورأسه الأصلع جعله يبدو أقرب للهزال منه للحكمة. ومع ذلك، لا بدّ أنه كان أقوى مما بدا عليه. عاش عددٌ قليلٌ من (السكا) الفلاحين حتى هذه السن الكبيرة. فلم يكن الكثير من النبلاء يسمحون لكتار السن بالبقاء في المنزل والراحة من العمل اليومي، كما أن الضرب الذي يتعرّض له (السكا) بشكلٍ متكرّر له تأثيرات فادحة على العجائز.

سأله كيلسيير: «أخبرني ما اسمك مرة أخرى؟»

- «مينيس».

أعاد كيلسيير النظر إلى تير ثم قال: «إذن أخبرني أيها الرجل الطيب مينيس شيئاً، لماذا تركت له الزعامة؟»

هزّ مينيس منكبيه، «عندما تصبح في عمري يا ولدي، عليك أن تخutar بعناية فيما تُهدر طاقتك. بعض المعارك لا تستحق خوضها أصلاً».

بدت نظرات مينيس مُثقلة بالللميحات. كان يشير إلى أشياء أعمق بكثير من صراعه مع تيير.

«هل أنت راضٍ عن كل هذا إذن؟» سأله كيليسير، وهو يومئ برأسه نحو الكوخ وساكنيه الجوعى الذين يتجمّسون العمل الذي يتجاوز طاقتهم. «راضٍ عن حياة مليئة بالضرب والكدح اللامتناهى؟»

أجاب مينيس: «ولكنها حياة على الأقل. أعلم جيداً ما سيجلبه علينا السخط والتمرد. إذا سُلِطَتْ أعين اللورد الحاكم، وغضب الوزارة الفولاذية علينا، فيمكن أن يكون ذلك أشد وبالاً من بعض جلدات بالسياط. هناك رجال كثيرون مثلك يُشترون بالتغيير، لكنني أتساءل: هل هذه معركة يمكننا خوضها حقاً؟»

هزّ كيليسير كتفيه استهجاناً: «أنت تخوضها بالفعل أيها الرجل الطيب، ولكنك فقط تخسرها بشكلٍ مؤسف، ثم ما أدراني بذلك؟ أنا في النهاية مجرد جوال وغد، جئت إلى هنا لأكل طعامكم وإبهار شبابكم».

أومأ مينيس برأسه. «أنت تمزح، لكن ربما كان تيير محقاً، أخشى أن تسبّب لنا زيارتك هذه الكثير من المتاعب»..

ابتسم كيليسير. «هذا هو السبب في أنني لم أعارضه، على الأقل، ليس فيما يتعلق بنقطة إثارة المشاكل»، ثم توقف للحظة، واتسعت ابتسامته، «في الواقع، أود أن أقول بأن تسميتي بالمثير للمشاكل هي على الأرجح الشيء الوحيد الذي أصاب فيه تيير منذ وصولي إلى هنا».

سأله مينيس، عاقداً حاجبيه: «كيف تفعل ذلك؟»
- «ماذا؟»

- «تبتسم كثيراً».

- «آه، أنا مجرد شخص سعيد».

رنا نظر مينيس إلى ذراعي كيلسir، ثم قال: «أتعلم، لم يسبق لي أن رأيت ندوة مثل تلك إلا على شخص واحدٍ غيرك... وهو الآن ميت. أُعيدت جثته إلى اللورد ترستينج كدليل على تنفيذ عقوبته»، ثم رفع بصره مُحدِّقاً إلى عيني كيلسir، وأردف: «لقد أُلقي القبض عليه وهو يتحدث عن التمرد. أرسله ترستينج إلى مناجم هاتسين حيث عمل حتى مماته. لم يكمل الشاب المسكين شهراً هناك».

نظر كيلسir إلى يديه وساعديه. لا يزال يشعر باحتراقهما أحياناً، رغم أنه كان متيقناً أن الألم في ذهنه فقط. أعاد النظر إلى مينيس وابتسم قائلاً: «تسألني لماذا أبتسم إليها الرجل الطيب مينيس؟ حسناً، يعتقد اللورد الحاكم أنه احتكر الابتسام والسعادة لنفسه فقط، وأننا لا أريد أن أسمح له بتحقيق ذلك. هذه معركة سهلة لا تتطلب بذل الكثير من الجهد لخوضها».

حدق مينيس إلى كيلسir، وظن كيلسir لوهلة أن الرجل العجوز قد ييادله الابتسام، ولكن هزَّ مينيس رأسه في النهاية قائلاً: «لا أعرف، أنا فقط لا...».

قطع الصراحُ كلامه. جاء من الخارج، ربما من الشمال، رغم أن الضباب يُشوش على الأصوات. خيم الصمت على جميع الناس في الكوخ، حيث اكتنوا بالإنصالات إلى الصراح مجهول المصدر ذي النبرة العالية. على الرغم من بُعد المسافة والضباب، كان بإمكان كيلسir سماع الألم النابع من تلك الصرخات.

أشعل كيلسir القصدير.

بعد سنواتٍ من الممارسة، بات الأمر سهلاً بالنسبة له الآن. استقر القصدير، الذي ابتلعه في وقتٍ سابقٍ، مع المعادن الألوماتيكية الأخرى داخل جوفه، في انتظار الفرصة لاستخدامها. غاص إلى داخل نفسه مفعلاً القصدير، مستغلًا القوى التي لا يزال يحاول بالكاد فهمها. نبض القصدير بالحياة بداخله؛ حيث أحرق معده كما لو أنه ابتلع مشروباً ساخناً بسرعة كبيرة.

تدفقت قوة المعادن الألوماتيكية في جسده، معززةً حواسه. أصبحت الغرفة من حوله أكثر نصاعة؛ حيث أخذ ضوء النيران الخافت يتوجه حتى كاد يُصيّبه بالعمى. كان يشعر بالحبّبيات الخشبية في المقعد الذي يجلس عليه. لا يزال بإمكانه تذوق بقايا رغيف الخبز الذي تناوله في وقتٍ سابقٍ. والأهم من ذلك، أنه كان بإمكانه سماع الصرخات بأذنين خارقتين للطبيعة. كان هناك شخصان مختلفان يصرخان، إحداهما امرأة عجوز والأخرى امرأة شابة، ربما كانت الفتاة صغيرة. انحسرت صرخات الشابة تدريجياً.

قالت امرأة قريبة بصوتٍ عالٍ ينفجر في آذان كيلسيير الخارجتين: «يا لـ جيس المسكينة، كان إنجابها لهذه الفتاة لعنةً عليها. من الأفضل ألا يكون لدى (السكا) فتيات جميلات».

أومأ تير برأسه. «كان اللورد ترستينج سيرسل في طلب هذه الفتاة عاجلاً أم آجلاً. كلنا كنا نعرف هذا، بل إن جيس نفسها كانت تعرف ذلك».

قال رجل آخر: «ولكن الأمر لا يزال مؤسفاً».

استمرت الصرخات التي تتنامى إلى أسماعهم من مسافة بعيدة. بعد حرق القصدير، كان بإمكان كيلسيير تحديد مصدر الصوت بدقة. كان

صوت المرأة يصدر من عند قصر اللورد. أثارت الصرخات شيئاً بداخله، وشعر بأن وجهه يغمره الغضب.

استدار كيلسيير متسللاً: «هل يعيد اللورد ترستينج الفتى بعد أن يفرغ من قضاء حاجته منهن؟»

هزّ مينيس العجوز رأسه. «اللورد ترستينج من النبلاء المُلتزمين بالقانون؛ لذلك فإنه يُصدر أمراً بقتل الفتى بعد بضعة أسابيع فقط؛ حتى لا يلفت إليه أنظار المُحقّقين».

كانت تلك هي أوامر اللورد الحاكم. لم يكن بإمكانه قطّ احتمال وجود أطفال من سلالات هجينة. أطفال من المحتمل أن يمتلكوا قوى ليس من المفترض أن يعرف (السكا) بوجودها أصلاً...

تلامت الصرخات، لكن غضب كيلسيير كان يتضاعف. ذكرته تلك الصرخات بصريخاتٍ أخرى. صرخات امرأة من الماضي. نهض فجأة من مكانه، ليسقط المقعد على الأرض من خلفه.

قال مينيس بقلق: «خذارِ أيها الشاب، تذَكَّر ما قلته لك عن إهدار الطاقة، لن تثير تمرك هذا أبداً إذا قُتلت الليلة».

نظر كيلسيير إلى الرجل العجوز. ورغم الصرخات والآلام، أجبر نفسه على الابتسام. «أنا لست هنا لإثارة التمرد بينكم أيها الرجل الطيب مينيس، لا أريد سوى إثارة القليل من المشاكل».

- «وما جدوى ذلك إذن؟»

اتسعت ابتسامة كيلسيير، ثم ردّ عليه قائلاً: «سيزغ فجر عصر جديد قريباً. ابق على قيد الحياة لفترة أطول قليلاً، وقد ترى أحداثاً عظيمة تحدث في الإمبراطورية النهائية. أشكركم جميعاً على حسن ضيافتكم».

قال ذلك، ثم فتح الباب وخرج متوجهاً نحو الضباب.

استيقظ مينيس في فراشه مع حلول الفجر. يبدو أنه كلما تقدم في السن، ازدادت صعوبة نومه، وخاصةً إذا شغله أمرٌ ما، مثل عدم رجوع الجوال ليلاً إلى الكوخ.

كان مينيس يأمل في أن يكون كيلسir قد ثاب إلى رشده وقرر المضي قدماً في طريقه. ومع ذلك، بدا هذا الاحتمال بعيداً، فقد رأى مينيس جذوة النار مشتعلة في عيون كيلسir. ولكن يبدو مُؤسفاً أن الرجل الذي نجا من المناجم، يأتي ليموت هنا، في مزرعة عشوائية، وهو يحاول إنقاذ فتاة تخلى عنها الجميع.

ثُرى كيف سيكون رد فعل اللورد ترستينج؟ تتكاثر الأقاويل حول أنه يكون قاسياً جداً مع أي شيء يعترض مسراه الليلية. وإذا كان كيلسir قد نجح في تعكير صفو السيد ترستينج، فإنه سيقرر بسهولة معاقبة بقية أفراد (السكا) بالتبعية.

شيئاً فشيئاً، بدأ أفراد (السكا) الآخرون في الاستيقاظ. ظلَّ مينيس مستلقياً على الأرض الصلبة - عظامه تولمه، وظهره متيبس، وعضلاته منهكة - في محاولة لتقرير ما إذا كان الأمر يستحق النهو. كل يوم يُفِكِّر في الإسلام، وكل يوم يبدو الأمر أكثر صعوبةً. في يوم من الأيام، سيظلُّ ماكناً في الكوخ، متظطرًا حتى يأتي الخولي لقتل أولئك الذين منعهم المرض أو الشيخوخة عن العمل.

لكن ليس اليوم. كان بإمكانه رؤية الخوف في عيون الـ (السكا) الذين علموا أن أنشطة كيلسir الليلية سُتنسب لهم المتاعب. كانوا بحاجة إلى وجود مينيس بينهم. نظروا إليه جميعاً. وكان الرجل العجوز بحاجة إلى النهو.

وهذا ما فعله. بمجرد أن بدأ في التحرك، تقلّصت آلامه بشكلٍ طفيفٍ، وتمكنَ من الخروج من الكوخ صوب الحقول، متكتئاً على رجلٍ أصغرَ سنًا لدعم حركته.

ما إن خرج، علِقت بأنفه رائحةٌ تفوح في الهواء. تسأله: «ما هذا؟ هل تشم رائحة الدخان؟»

توقف شوم، الصبي الذي يتکئ عليه مينيس. تبدّلت البقايا الأخيرة من ضباب الليل، وبدأت الشمس الحمراء تشرق خلف الدخان المعتماد للسحب السوداء في السماء.

ردّ شوم: «دائماً ما أشمُ رائحة الدخان في الآونة الأخيرة. لا بدّ أن جبال الرماد عنيفة هذا العام».

قال مينيس، وقلقه يتزايد: «لا، هذه رائحة مختلفة». التفت نحو الشمال حيث كانت مجموعة من (السكا) يتجمّعون. ترك الرجل العجوز شوم، متوجهًا نحو الجمع، ركلت أقدامه الغبار والرماد وهو يمضي في سيره.

في وسط الجمع، رأى جيس، بينما تقف إلى جانبها ابنتها، التي افترضوا جميعاً أن اللورد ترستينج قد نال منها بعدما استدعاهما إلى قصره، كانت عيناهَا محمرتين بسبب قلة النوم، لكن عدا ذلك، بدت سليمة لم يمسها أيّ أذى.

كانت المرأة تشرح لهم: «لقد عادت بعد أن أخذوها بوقتٍ قصيرٍ، جاءت وطرقت الباب وهي تبكي في الضباب. ظن فلين أن من يطرق الباب مجرد شبح ضبابي يتجمّس في صورتها، لكن كان عليّ أن أفتح لها الباب لتدخل! لم يهمني ما يقوله، فلن أتخلّ عن ابنتي ول يحدث ما

يحدث. انظروا إليها! لقد أخرجتها في ضوء الشمس، ولم تختفي. هذا يثبت أنها ليست شبحًا من أشباح الضباب!».

تراجع مينيس قليلاً إلى الوراء مبتعداً عن الحشد المتزايد. «هل يرى أحد سواي ما أراه؟ لم يأت أيٌّ من رؤساء العمال ليفرق الجموع، ولم يأت أيٌّ من الجنود ليتّهم على أعداد (السكا) مثل كل صباح».

لا بدَّ أن هناك شيئاً ما خاطئاً للغاية. استمر مينيس في السير شمالاً متوجهاً بشكلٍ محموم نحو القصر.

بحلول الوقت الذي وصل فيه، بدأ الآخرون في ملاحظة خط الدخان الملتوى الذي كان مرئياً بالكاد في ضوء النهار. لم يكن مينيس أول من وصل إلى حافة التل، لكن الجميع أفسحوا له الطريق بمجرد وصوله. لقد اختفى القصر! لم يبقَ منه سوى أطلال سوداء محترقة.

همس مينيس: «بحق اللورد الحاكم! ماذا حدث هنا بالضبط؟»

- «لقد قتلهم جميعاً».

استدار مينيس. كانت المُتحدّثة هي ابنة جيس. وقد وقفت تنظر إلى القصر المحترق، ويظهر على وجهها الشاب تعبيراً مفعماً بالرضا.

قالت: «لقد كانوا جميعاً موتى عندما أخرجني. الجميع. الجنود، ورؤساء العمال واللوردات... نعم، كانوا جميعاً موتى. حتى اللورد ترستينج ومُلتزموه. لقد تركني السيد؛ للتحقيق في سر الضوضاء المنبعثة من الخارج. وفي طريقه للخروج، رأيته غارقاً في دماءه، وأثار الطعنات ظاهرة في صدره. ألقى الرجل الذي أنقذني شعلة على القصر بمجرد خروجنا منه».

قال مينيس: «هذا الرجل، هل كانت لديه ندوب على يديه وذراعيه إلى ما فوق المرفقين؟»

أومأت الفتاة برأسها في صمت.

تمتم أحد (السكا) بقلق: «أي نوع من الشياطين كان ذلك الرجل؟» همس آخر: «لا بد أنه شبحٌ من أشباح الضباب». متناسياً على ما يبدو أن كيلسير كان يخرج معهم في وضح النهار.

تفكرَّ مينيس: «ولكنه خرج في وسط الضباب. كيف تستنى له إنجاز عمل فدٍ مثل هذا؟... لقد كان لدى اللورد ترستينج عشرات الجنود! هل كان لدى كيلسير عصابة من المتمردين المتخففين؟ ربما».

ترددت في أذنيه كلمات كيلسير التي قالها في الليلة السابقة.

سيزغ فجر عصر جديد قريباً...

تساءل تيير مرعوباً: «ولكن ماذا عننا؟ ماذا سيحدث لنا عندما يسمع اللورد الحاكم بتلك الحادثة؟ سيظن أننا نحن من فعلنا ذلك! سيرسلنا إلى المناجم، أو ربما يرسل لنا أتباعه من (الكولوس) ليذبحونا على الفور! لماذا يفعل ذلك الرجل المشاغب شيئاً كهذا؟ ألا يعني مقدار الضرر الذي سيلحق بنا جراء فعلته الرعناء هذه؟»

ردّ مينيس: «بل يعني جيداً، لقد حذرنا يا تيير، إنه جاء إلى هنا لإثارة المشاكل».

- «لكن لماذا؟»

- «لأنه كان يعلم أننا لن نتمرّد أبداً من تلقاء أنفسنا؛ لذلك لم يترك لنا خياراً آخر».

بعثت تيير.

حدّث مينيس نفسه: «بحق اللورد الحاكم! لا يمكنني أن أفعل هذا أبداً، بالكاد يمكنني الاستيقاظ في الصباح، فكيف أقدر على إنقاذ هؤلاء الناس!»

لكن ألا يوجد خيار آخر؟

استدار مينيس. «اجمع الناس يا تيير. يجب أن نسارع بالهرب قبل أن تصل أخبار هذه الكارثة إلى اللورد الحاكم».

تساءل تيير: «إلى أين سنذهب؟»

أجاب مينيس: «إلى الكهوف في الشرق. يقول الجوابون إن (السكا) المتمردين يختبئون هناك، ربما يقبلوننا بينهم».

بعثت تيير بشكّلٍ أكبر. «لكن... هذا يعني أنه سيكون علينا السفر لأيام، وأننا سنقضى الليالي في الضباب».

ردّ مينيس: «إما أن نفعل ذلك، أو أن نبقى هنا ونموت».

تجمّد تيير للحظة، حتى اعتقد مينيس أن صدمته من كل ما حدث ربما قد طفت عليه، ولكن في نهاية المطاف، هرع الرجل لجمع الآخرين كما أمر.

تنهّد مينيس، ورفع بصره نحو خط الدخان، لاعنًا ذلك الرجل، الذي يُدعى كيلسيير، في سره.

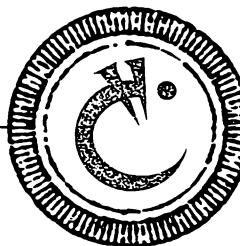
بلغ فجر عصر جديد حقاً...

الجزء الأول
الساجي من هاتسين



أرى نفسي رجل مبادئ، لكن من الذي لا يرى نفسه كذلك؟ بل حتى السفاحون، كما لاحظت، يرون أفعالهم «أخلاقية» بطريقه أو بأخرى. ربما ينظر إلى شخص آخر، يقرأ قصة حياته، باعتباري طاغية، ويمكنه أن يصفني أيضًا بالتفطر. ما الذي يجعل رأي هذا الرجل أقل صحةً من رأيي؟ أعتقد أن كل هذا يتوقف على حقيقة واحدة: في النهاية، أنا من يمتلك الجيوش.

الفصل الأول



تساقط الرماد من السماء.

شاهدت قين الفئات الناعم يطفو في الهواء، ببطء، وعشوشائية، وحرية. تساقطت نفاثات السخام على مدينة لوثاديل المُظلمة مثل نُدف الثلج السوداء. انجرفت نحو الزوايا والأركان، هبَّت في التسيم العليل، وشكَّلت زوابع صغيرة فوق الرصيف. بدت وكأنها لا تحمل ذرة اهتمام بما يجري من حولها. تُرى كيف سيكون هذا الشعور؟

جلست قين بهدوء في إحدى نقاط مراقبة العصابة، وكانت عبارة عن تجويفٍ مخفي داخل الأحجار على جانب الوكر. ومن داخل هذه النقطة يمكن لأحد أفراد العصابة مراقبة الشارع استطلاعًا لأيٍّ من علامات الخطر. لم تكن قين في نوبة عملها. ولكن كانت نقطة المراقبة ببساطة واحدة من الأماكن التي يمكن أن تجد فيها بعض العزلة.

وقد أحببت ثيفين العزلة؛ لأنه عندما تكون بمفردك، لا يمكن لأحد أن يخونك. كانت هذه كلمات رين. علّمها شقيقها الكثير من الأشياء، ثم عزّز تعاليمه بفعل ما وعدها دائمًا بأنه سيفعله. بخيانتها بنفسه. إنها الطريقة الوحيدة التي ستتعلم بها الفتاة. «أيّ شخص يمكن أن يخونك يا ثيفين، أيّ شخص مهما كان من هو».

استمر الرماد في التساقط. أحياناً، كانت ثيفين تخيل نفسها مثل الرماد، أو الرياح، أو الضباب نفسه. كيان بلاوعي، لديه فقط القدرة على الوجود في هذا الكون، دون تفكير، أو اهتمام، أو شعور بالألم. عندها يمكن لذاتها أن تتحرّر.

سمعت وقع خطواتٍ على بعد مسافةٍ قريبةٍ، ثم انفتح الباب الممحور في الطرف البعيد من الغرفة الصغيرة. قال أوليف وهو يُطلّ برأسه داخل الغرفة: «ثيفين! ها أنت هنا. كامون يبحث عنك منذ نصف ساعة». لهذا السبب اختبأت أصلًا.

تابع أوليف: «يجب أن تُعدّي نفسك جيداً، العملية على وشك أن تبدأ».

كان أوليف فتى طويلاً نحيلًا، طيباً كما يرى نفسه، أو ساذجاً وفقاً للواقع، هذا إذا كان من الممكن حقاً أن يوصف الشخص الذي نشأ في عالم الإجرام بأنه «ساذج»، ولكن هذا لا ينفي بالطبع أنه يمكن أن يخونها. لا علاقة للخيانة بالصدقة. إنها ببساطة مسألة بقاء. إن الحياة في الشوارع شديدة القسوة، وإذا أراد لصٌ من (السكا) أن يحمي نفسه من القبض عليه وإعدامه، فعليه أن يكون عملياً.

والقسوة هي أكثر المشاعر عملية. هذا اقتباس آخر من اقتباسات رين المأثورة.

سألها أوليف: «حسناً؟ لذا يجب أن تذهب الآن؛ لأن كامون حانق عليه بشدة».

ومنذ متى لم يكن حانقاً على بشدة؟ ومع ذلك، أومأت ثين برأسها، وسحبت نفسها بعيداً عن نقطة المراقبة الضيقة والمريحة في الوقت نفسه. سارت متتجاوزةً أوليف، ثم مررت عبر الباب المسحور، منتقلةً إلى الرواق، ثم إلى المخزن المهجور. كانت الغرفة واحدة من العديد من الغرف الموجودة في الجزء الخلفي من المخزن الذي كان بمثابة ستار للوكر، حيث كان وكر العصابة نفسه مخفياً في أنفاق كهف حجري تحت المبني.

غادرت المبني عبر بابٍ خلفي، وتبعها أوليف. كانت العملية ستنفذ على بعد عدة بنايات، في أكثر مناطق المدينة ثراءً. لقد كانت عملية معقّدة، بل إنها إحدى أكثر العمليات، التي شاهدتها ثين، تعقيداً على الإطلاق. بافتراض أن كامون لن يقبض عليه، فإن الغائم من وراء هذه العملية ستكون عظيمة حقاً. أما إذا تم القبض عليه... حسناً، كان الاحتيال على النبلاء والمُلتزمين عملاً خطيراً للغاية، ولكنه بالتأكيد أفضل بكثير من العمل في مصانع الحدادة أو النسيج.

خرجت ثين من الزقاق، وانتقلت إلى شارع مظلم تصفّف على جانبيه المساكن في أحد أحياط (السكا) الفقيرة داخل العاصمة. كان أفراد (السكا) منهكين جدّاً من شدة العمل، وقد تكوّموا في الزوايا والمزاريب، بينما تطاير الرماد من حولهم. أبقت ثين رأسها منحنياً، ورفعت قلنوسة عباءتها لحماية نفسها من القيّات المتساقطة.

حر؟ كلا، لن أكون حرّاً أبداً. أكّد رين ذلك عندما غادر.

«ها أنتِ!» رفع كامون إصبع سبابته السمين وأشار إلى وجهها. «أين كنتِ؟»

لم تدع قين فرصة للكراهية أو للتمرُّد للظهور في عينيها. طأطأت رأسها ببساطة؛ لترفع كامون ما كان يتوقّع أن يراه. ثمة طرق أخرى يجب عليك اتباعها لتكون قويًا، هذا الدرس تحديًّا تعلَّمته بنفسها.

زمنج كامون قليلاً، ثم صفعها على وجهها بظهر يده. اندفعت قين إلى الخلف على الحائط من قوة الضربة، واشتعلت النيران في خدتها من الألم. سقطت منهاً على الحطب، لكنها استقبلت العقوبة في صمت. مجرد كدمة أخرى. كانت قوية بما يكفي لتحملها. لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تتعرّض فيها للصفع على أيّ حال.

همس كامون: «هذه عملية خطيرة، إنها تساوي آلاف القطع الذهبية. إنها أغلى من حياتك مئات المرات. ولن أسمح لك بإفسادها، أتفهمين؟»

أومأت قين برأسها. حدّق إليها كامون للحظة، وكان وجهه البدين ممتنعاً من شدة الغضب، ثم أشاح بيصره بعيداً عنها في النهاية، مُتمتماً في سره بشيءٍ ما.

كان منزعجاً من شيءٍ ما، شيءٌ أكبر بكثير من مجرد قين، ربما يكون قد سمع عن تمرُّد (السكا) الذي حدث في الشمال منذ عدة أيام؛ حيث تعرض أحد لورdas المقاطعات، ثيموس ترستينج، للاغتيال، وأحرق قصره حتى استوى بالأرض. كانت مثل هذه الاضطرابات ذات تداعيات سلبية على سير العمل. فقد جعلت الطبقة الأرستقراطية أكثر يقظة وأقل سذاجة. وهو ما يُهدّد، بدوره، مصالح كامون.

قالت قين لنفسها: «إنه يبحث عن أي شخص في طريقه لمعاقبته. دائمًا ما يكون متوفّرًا قبل كل عملية». نظرت إلى كامون وهي تتذوّق الدم الذي يسيل من شفتها. لا بدّ أنها أظهرت بعضًا من ثقتها؛ لأنّه رمّقها بطرف عينه، واشتعل غضبه. رفع يده وكأنّه سيضربها مرة أخرى.

استخدمت قين القليل من سحر حظها.

استهلكت نزراً يسيراً فقط. ستحتاج إلى الباقي لإنجاز العملية. وجّهت الحظ نحو كامون؛ لامتصاص غضبه. تسمّر زعيم العصابة في مكانه، بدا غافلاً عن التأثير الذي أحدثه قين في نفسه، ومع ذلك شعر بآثاره. وقف للحظة، ثم تنهّد وابتعد خافضاً يده.

مسحت قين شفتها بينما كان كامون يبتعد عنها. بدا كبير اللصوص مقنعاً جدّاً في ملابس النباء؛ حيث كان يرتدي أفحى بدلة رأتها قين على الإطلاق: قميص أبيض تعلوه سترة خضراء داكنة بأزرار ذهبية منقوشة. كان المعطف الأسود للبدلة طويلاً، بما يتماشى مع صيحات الموضة الحالية، بينما غطّى رأسه بقبعة سوداء متطابقة مع المعطف. تلألأت أصابعه بالخواتم، كما أنه كان يحمل عصا مبارزة أنيقة. في الحقيقة، كان كامون بارعاً جدّاً في تقليد النباء. عندما يتعلق الأمر بالتمثيل، فلم يكن لا كامون مثيل بين اللصوص، طالما كان قادرًا على التحكّم في أعصابه.

لم تكن الغرفة توازي ما يُظهِره من الوجاهة. استنهضت قين نفسها ووقفت أخيراً على قدميها عندما بدأ كامون يصرخ منفعلاً في بعض أفراد العصابة الآخرين. لقد استأجروا أحد الأجنحة في الطابق العلوي لفندق محلّي. لم يكن فاخراً جدّاً، ولكن كانت هذه هي الفكرة. حيث يلعب

كامون دور «اللورد جويدو»، أحد نبلاء الريف الذي يمر بضائق مالية شديدة؛ لذا جاء إلى لوثاريل لعقد آخر الصفقات اليائسة.

تحولت الغرفة الرئيسية إلى قاعة اجتماعات ذات جدران مُزينة بلوحات فنية متواضعة، ومجهزة بمكتب كبير يجلس خلفه كامون. كان هناك رجلان يقان بجانب المكتب، ويرتديان ملابس المُرافقين الرسمية؛ حيث كانوا يلعبون دور خدم كامون.

«ما هذه الجلبة؟» سأله رجل يدخل الغرفة. كان طويلاً القامة، يرتدي قميصاً رمادياً بسيطاً وسروراً، ويتعلق بخصره سيفاً حاداً. كان هذا هو ثيرون زعيم العصابة الأخرى، إنه صاحب فكرة عملية الاحتيال هذه في الواقع. ولكنه استعان بخدمات كامون كشريك له في العملية؛ لأنه احتاج إلى شخصٍ ما ليلاعب دور اللورد جويدو، وكان الجميع يعلم أن كامون لا يشق له غبار فيما يتعلق بالتمثيل.

رفع كامون رأسه قائلاً: «هم؟ أيّ جلبة؟ آه، كانت هذه مجرد مسألة تأديبية بسيطة، لا تشغلك يا ثيرون».

تخللت عبارات كامون إيماءات بيده توحى بالازدراء، كان ذلك دليلاً دامغاً على تقمصه دور الأرستقراطي ببراعة. لقد كان الرجل متعرجاً بما يكفي لدرجة تُشعرك بأنه أحد أبناء البيوت الكبرى.

ضيق ثيرون عينيه. عرفت ثيرون ما كان يفكّر فيه الرجل على الأرجح: كان يقرّر مدى خطورة رشق خنجر في ظهر كامون السمين بمجرد انتهاء عملية الاحتيال. في النهاية، أشاح زعيم العصابة الطويل بيصره بعيداً عن كامون، ونظر إلى ثيرون، متسللاً: «من هذه؟».

أجاب كامون: «واحدة من أفراد عصابتي».

- «ظننت أننا لسنا بحاجة إلى أيّ شخص آخر».

رَدَّ كامون: «بل تحتاج إليها. تجاهلها. الجزء الخاص بي من العملية ليس من شأنك».

حدَّق ثيرون إلى قين، من الواضح أنه لاحظ شفتها الدامية. نظرت بعيداً، ولكن لم يرفع ثيرون عينيه عنها، متفحِّصاً إياها من رأسها إلى أخمص قدميها. كانت ترتدي قميصاً أبيض بسيطاً بأزرار وميدعة. في الحقيقة، كان من الصعب وصفها بأنها مغيرة نظراً لمحافتها وجهها الصغير. لم تكن تبدو فتاة في السادسة عشرة من عمرها. ومع ذلك، كان هناك بعض الرجال الذين يُفضِّلون هذا النوع من النساء.

فَكَرِّرت في استخدام القليل من سحر الحظ معه، لكنه في النهاية توقف عن النظر إليها. ثم قال: «المُلْتَزم على وشك الوصول إلى هنا، هل أنت مستعد؟»

نظر إليه كامون شريراً، واستقر بجسمه الثقيل على المقعد خلف المكتب. «كل شيء على ما يُرام. اتركه لي يا ثيرون! عُد إلى غرفتك، وانتظر».

عبس ثيرون، لكنه استدار مغادراً الغرفة، وهو يتمتم في سره. قامت قين بمسح الغرفة بعينيها، متفحِّصةً في الأثاث والزخارف، والخدم، والأجواء العامة. أخيراً، شقَّت طريقها إلى مكتب كامون. جلس زعيم العصابة وهو يُقلِّب بين كومة من الأوراق، محاولاً على ما يبدو تحديد أيٍ من هذه الأوراق ينبغي وضعه على سطح المكتب.

قالت قين بهدوء: «كامون! الخدم يرتدون ملابس مُبهِّجة للغاية». قطَّب كامون جبينه، ورفع بصره ناظراً إليها. «ما هذا الذي تهدِّين به؟» «كرَّرت قين، ولا تزال تتحدَّث إليه بصوت هامسٍ: «الخدم، من المفترض أن يكون اللورد جويدو في وضعٍ يُؤثِّي له. قد يرتدي ملابس

فخمة مُتبقّية لديه من قبل، لكنه بالتأكيد لن يستطيع تحمل تكاليف مثل هؤلاء الخدم، بل يفترض أن يستبدلهم بـ(السكا)».

حدجها كامون بنظرة حادة، لكنه تفكّر في كلامها. من الناحية الجسدية، كانت هناك اختلافات بسيطة بين النبلاء و(السكا)، لكن الخدم الذين اختارهم كامون كان يرتدون زي صغار النبلاء؛ حيث سمح لهم بارتداء سترات مزركشة، وكان وضعهم واثقاً قليلاً.

تابعت فين: «يجب أن يعتقد المُلتمِّن أنك على وشك الإفلاس. املاً الغرفة بحفنة من (السكا) ليكونوا خدماً لك بدلاً من هؤلاء».

«ما أدرأك أنت بمثل هذه الأمور؟» قال كامون وهو يتوجّه في وجهها بازدراء. «كُفّي عن هذا الهراء!» ندمت على ما قالته فوراً، بدا ذلك تصرفاً متمراً للغاية. رفع كامون يده المُرصّعة بالجواهر، وهيّأت ثين نفسها لاستقبال صفعة أخرى. لم تستطع تحمل استهلاك المزيد من سحر الحظ. لم يعد متبقّياً لديها سوى القليل على أيّ حال.

ومع ذلك، لم يضر بها كامون. بل تنهد وأراح يده الممتلئة على كتفها بدلاً من ذلك. «لماذا تصرين على استفزازي يا ثين؟ أنت تعرفين جيداً حجم الديون التي تركها أخوك دون سداد عندما هرب. هل تدرkin أن رجالاً أقل رحمةً مني كان سيبيعك إلى القوادين منذ زمنٍ بعيدٍ؟ هل تريدين ذلك حقاً؟ أن تبقي في فراش أحد النبلاء لقضاء حاجاته حتى يسْئِم منك ويأمر بإعدامك؟»

طأطأت ثين رأسها ناظرة إلى قدميها.

شدّ كامون قبضته، وقرص بأصابعه جلدتها حيث تلتقي رقبتها بكتفها، حتى لهشت ثين من الألم رغمًا عنها. ابتسم حينما رأى ردة فعلها.

قال: «بصراحة لا أعرف لماذا أبقيت عليك يا ظيز»، وهو يزيد من إحكام قبضته، «كان يجب أن أتخلص منك منذ شهور، عندما خانني أخوك، لكن يبدو أنني طيب القلب أكثر من اللازم».

أطلق سراحها أخيراً، ثم أشار إليها بالوقوف بجانب الغرفة، بالقرب من نبتة منزلية طويلة. امتنعت في الحال لأوامره. ووجهت نفسها لتحظى بإطلالة جيدة على الغرفة بأكملها. بمجرد أن أشاح كامون ببصره بعيداً عنها، فركت كتفها. إنه مجرد أم آخر. يمكنني تحمل الآلام. جلس كامون لبعض لحظات، ثم - كما هو متوقع - لوح للخدمين إلى جانبه.

قال: «أنتما الاثنان! إنكم ترتديان ملابس مُبهرجة للغاية. اذهبا والبسا شيئاً يجعلكم تبدوان مثل خدام (السكا) بدلاً من هذه الملابس، وأحضارا ستة رجال آخرين معكم عند العودة إلى هنا».

سرعان ما امتلأت الغرفة كما اقترحت ظيز منذ قليل، ثم وصل الملتزم بعد فترة وجيزة.

شاهدت ظيز الملتزم ليりد من طبقة (البريلان) يدخل الغرفة مختالاً بنفسه. كان حليق الرأس مثل سائر الملتزمين، ويرتدى رداءً رماديّاً داكناً. أوضحت الوشوم الوزارية حول عينيه أنه أحد الكهنة (البريلان)، أي أنه موظف كبير في فرع المالية بالوزارة. بينما يتبعه ثلاثة من الملتزمين الأقل منه مكانة؛ حيث كانت تحيط بأعينهم وشوم أقل تعقيداً.

نهض كامون مع دخول (البريلان)، كعلامة على الإجلال، الإجلال الذي كان سيتعيّن حتى على أعلى نبلاء البيوت الكبرى منزلة إظهاره لملتزم بمكانة رجل مثل ليりد. لم ينح ليりد ولم يسلّم على كامون بحرارة، بل تقدّم للجلوس على المقعد أمام مكتب كامون. اندفع أحد أفراد

العصابة، الذي يتحل شخصية خادم، إلى الأمام، وقدم النبيذ المثلج والفاكهه للملزم.

التقط ليرد ثمرة فاكهة، وترك الخادم يقف بثبات كالصنم، ممسكاً بصحن الفاكهة كما لو كان قطعة من الأثاث. قال الملزم: «اللورد جويدو، يسعدني أن أتيحت لنا أخيراً الفرصة للقاء».

رد كامون: «أنا أكثر سعادة يا صاحب الجلاله».

- «ذِكْرِي مرة أخرى، لماذا لم تتمكن من القدوم إلى مبني فرع الوزارة، وطلبت مني زيارتك هنا بدلاً من ذلك؟»

أجاب كامون: «رَكْبِتِي، يا صاحب الجلاله، يوصيني أطبائي بالراحة التامة وعدم الحركة قدر الإمكان».

قالت ثين في سرها: «كما أنت كنت خائفاً جدًا من استدراجك إلى معقل الوزارة».

قال ليرد: «أرى أن الإصابة بمشاكل في الركبة صفة مؤسفة للغاية لرجل يشتغل بأعمال تجارية في مجال النقل».

رد كامون وهو يحنى رأسه: «لست مضطراً إلى خوض الرحلات يا صاحب الجلاله، يقتصر عملي على تنظيم الرحلات فحسب».

قالت ثين في سرها مُجدداً: «جيد، احرص على البقاء خانعاً يا كامون، يجب أن تبدو بائساً».

تحتاج ثين إلى أن تنجح في عملية الاختيال هذه. كان كامون يهددها ويضربها، لكنه يعتبرها التميزة التي تجلب له الحظ السعيد. لم تكن متأكدة تماماً مما إذا كان الرجل يعرف السبب وراء أن خططه تسير على ما يرام عندما تكون موجودة معه في غرفه واحدة، ولكن من الواضح أنه قام بربط الأشياء بعضها، لكن هذا جعلها ذات قيمة على أي حال.

وقد كان رين يقول دائمًا: «إن أضمن طريقة للبقاء على قيد الحياة في عالم الإجرام هي أن يجعل المرء نفسه لا غنى عنه».

قال لي رد مرة أخرى: «حسناً، أخشى أن تكون قد التقينا بعد فوات الأوان على تحقيق مساعيك. لقد صوّت أعضاء فرع المالية بالوزارة على عرضك الذي تقدّمت به بالفعل».

«بهذه السرعة؟!» سأله كامون بمفاجأة صادقة.

أجاب ليرد: «نعم»، ثم ارتشف رشفةً من نبيذه، لكنه لم يصرف الخادم بعد، «لقد قرّنا عدم قبول الصفقة التي عرضتها علينا».

خَيْمَ الصَّمْتُ عَلَى كَامُونَ لِلحَظَةِ مَذْهَوْلًا مَا سَمِعَ. ثُمَّ قَالَ: «يَؤْسِفُنِي
سَمَاعُ ذَلِكَ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ».

تفَكَّرتُ فَيْنِ: «جاءَ لِي ردٌ مُقَابِلٌ لِكَ، هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَرَالُ فِي وَضْعٍ يُسَمِّحُ لَهُ بِالتَّفَاوِضِ مَعَكَ».

تابع كامون، الذي توصل للتو لما توصلت إليه ظنـ: «في الواقع، هذا خبر مؤسف للغاية؛ لأنني كنت على استعداد لتقديم عرضٍ أفضل للوزارة».

رفع ليد حاجبه الموشوم، ثم ردّ قائلاً: «أشك في أن ذلك سيحدث أيّ فرق. هناك عضو من أعضاء المجلس يشعر أن فرع المالية بالوزارة سيحصل على خدمات أفضل إذا وجدنا بيتاً أكثر استقراراً لنقل رجالنا». ردّ كامون بنبرة ناعمة: «لكن ذلك سيكون خطأ فادحاً. لنكن صريحين يا صاحب الجلالـة، كلـنا يعلم جيـداً أن هـذه الصـفـقة هي الفـرـصة الأـخـيرـة لـآل بـيت جـويـدو. الآن بـعـدـما خـسـرـنا صـفـقة فـروـانـ، لا يـمـكـنـنا تـحـمـلـ تـكـالـيفـ تـشـغـيلـ قـوارـبـ الـقـناـةـ الـخـاصـةـ بـنـاـ عـلـىـ خـطـوطـ النـقلـ إـلـىـ لـوـثـادـيلـ بـعـدـ الـآنـ. بـدـونـ رـعـاـيةـ الـوـزـارـةـ، فـإـنـ بـيـتـيـ مـحـكـومـ عـلـيـهـ مـادـيـاـ بـالـخـرابـ».

قال المُلتمِّز: «هذا الكلام لن يجعلني أقتنع يا سعادة اللورد».

- «حَقًا؟ اطرح على نفسك هذا السؤال يا صاحب الجلالة: من سيخدمك بشكلٍ أفضل؟ هل البيت الذي يُوزع اهتمامه على عشرات العقود التجارية، أم البيت الذي يعتبر عقدك أمله الأخير؟ لن يجد فرع المالية بالوزارة شريكًا أكثر ملاءمة من شريكِ يائس. دع قواربي تحظى بشرف نقل مساعديك من الشمال، ودع جنودي يرافقونهم، ولن تندم على ذلك أبدًا».

قالت ثين في سرها: «جيد».

قال المُلتمِّز: «أنا... أرى»، بدا مضطرباً الآن.

تابع كامون: «سأكون على استعداد لمنحك عقداً طويلاً الأجل، بسعر ثابت يبلغ خمسين قطعة ذهبية على كل رأسٍ في الرحلة. يا صاحب الجلالة، يمكن لأتباعك السفر في قوارينا كما يحلو لهم سواء في أوقات عملهم أو فراغهم، وستتكلّل دائمًا بتوفير المرافقين الذين يحتاجون إليهم».

رفع المُلتمِّز حاجبه. «هذا السعر الذي تعرضه الآن هو نصف الرسوم السابقة».

ردّ كامون: «كما أخبرتك، نحن في وضع يائس، يحتاج آل بيتي إلى الإبقاء على القوارب في وضع التشغيل. أعلم جيداً أن خمسين قطعة ذهبية للرحلة لن تتحقق لنا أبداً ربح، لكن هذا لا يهم الآن. بمجرد عقد هذه الصفقة مع الوزارة لضمان الاستقرار لنا، يمكننا إبرام عقود أخرى لإنعاش خزائنا من جديد».

بدأ ليرد غارقاً في التفكير. إنها صفقة لا تُعوض حقيقة، ربما كانت ستبدو مشبوهة في الظروف العادلة، ولكن عرض كامون خلق صورة

لمنزل على وشك الإفلاس مادياً. أمضى زعيم العصابة الأخرى، ثيرون، خمس سنوات في التخطيط والاحتياط والتأمر من أجل الوصول إلى تلك اللحظة. سُتوّصِم الوزارة بالقصير في أداء عملها إذا لم تغتنم مثل هذه الفرصة.

كان ليرد يدرك ذلك تماماً. لم تكن الوزارة الفولاذية تجسيداً للقوة البيروقراطية والسلطة القانونية في الإمبراطورية النهائية فحسب، بل كانت بمثابة بيت من بيوت النبلاء في حد ذاتها. وكلما زادت ثروتها، زادت فوائد عقودها التجارية، وزاد أيضاً نفوذ الفروع الوزارية المختلفة سواء بعضها مع بعض أو مع بيوت النبلاء.

ومع ذلك، كان من الواضح أن ليرد ما يزال متردداً، استطاعت قين أن ترى النظرة في عينيه، نظرة الريبة التي تعرفها جيداً. لم يكن ليقبل قطّ بالعقد.

قالت قين في سرها: «الآن، حان دورِي».

استخدمت قين سحر حظها على ليرد. لقد توصلت إلى دواخله للحظات فحسب، ولم تكن متأكدةً حقاً مما كانت تفعله، ولم تعرف حتى السبب الذي يدفعها لذلك، إلا أن تأثيرها كان غريزياً. تدرّبت على فعل ذلك على مدى سنواتٍ من الممارسة الدقيقة. لقد كانت في العاشرة من عمرها عندما أدركت لأول مرة أن الآخرين لا يمكنهم فعل ما في وسعها أن تفعله.

ضغطت على انفعالات ليرد لتبسيطها. أصبح الرجل أقل ريبة وقلقاً. وزاد انصياعه. تلاشت مخاوفه، واستطاعت قين أن ترى إحساساً هادئاً بالسيطرة يفرض نفسه في عينيه.

ومع ذلك، لا يزال لي رد ييدو مُتَشِّكّغاً بعض الشيء. ضغطت ثيَن بقوَّة أكبر. أحْنَى رأسه، كما لو كان مُتأمِّلاً. فتح فمه للتحدُّث، لكنها ضغطت عليه مرة أخرى، مُستنفِدَةً آخر مخزونها من سحر الحظ. توقَّفَ مرة أخرى. ثم قال: «جيد جدًا». سارفع هذا العرض الجديد إلى المجلس، ربما لا يزال بإمكاننا التوصل إلى اتفاق».

إذا قرأ الناس هذه الكلمات، فليعلموا جيداً أن القوة عبء ثقيل؛ لذا حاول دائمًا أن تتأى بنفسك عن الواقع في شرّكها. تزعم نبوءات تيريس أنني سأمتلك القوة لإنقاذ العالم.

ومع ذلك، فإنها تلمح إلى أنني سأمتلك القوة لتدمير العالم أيضًا.

الفصل الثاني



من وجهة نظر كيلسir، كانت مدينة لوثارديل -مقر اللورد الحاكم- ذات منظر قاتم. فقد شيدت معظم المباني من كتل حجرية، مع أسقفٍ قرميدية للأثرياء، بينما كانت هناك أسقفٍ خشبية بسيطة ومرتفعة للباقين. وقد تكَّدست المباني بالقرب من بعضها؛ مما جعلها تبدو صغيرة على الرغم من حقيقة أنها كانت عادةً بارتفاع ثلاثة طوابق.

اتخذت المساكن والمتأجر المظهر الخارجي نفسه، وكان لا أحد في هذا المكان يريد لفت الانتباه إليه. ما لم يكن، بالطبع، واحداً من أبناء طبقة النبلاء ذوي المستوى الرفيع.

بينما انتشرت في جميع أنحاء المدينة عشرات القلاع المتجالسة التي تتميز بالهيكل المعقد، مع أبراجها المتراسدة الشبيهة بالرماح أو القنطر العميقية، وقد كانت هذه معاقل طبقة كبار النبلاء. في الواقع، كانت هذه السمة المميزة التي تدل على وجود عائلة من كبار السادة النبلاء. فأي عائلة تستطيع أن تحمل تكاليف تشييد قلعة ذات مظهر بارز في لوئاديل كان ينظر لها باعتبارها من آل البيوت الكبرى.

أحاطت الكثير من الإقاع الخاوية في العاصمة بهذه القلاع، مثل قطع الأشجار في غابة بين المساكن، أما القلابع نفسها فقد كانت مثل الجبال المنعزلة التي ترتفع فوق بقية المناظر الطبيعية، ولكنها جبال سوداء. مثل بقية أجزاء العاصمة، كانت القلابع ملطخة بالرماد المتساقط لسنوات لا حصر لها.

جميع المباني في لوئاديل - كل مبني وقعت عليه عيناً كيلسير فعلياً - قد تم تسويفه بدرجة ما، حتى سور العاصمة، الذي يقف عليه كيلسير الآن، بات أسود اللون بعدما غطته طبقة من السخام. كانت المباني بشكل عام أشد حلكة في الجزء العلوي؛ حيث يتراكم الرماد، لكن مياه الأمطار والتكتُّف الليلي كانوا يدفعان البقع إلى الحواف، والتسرُّب بطول الجدران. مثل الطلاء الذي ينساب على قطعة قماش، بدا السود وكأنه يزحف على جوانب المباني في تدرج غير منتظم.

كانت الشوارع بالطبع سوداء بالكامل. وقف كيلسير متظراً، يتفحص العاصمة بينما كانت مجموعة من عمال (السكا) يكدرحون في الشارع أدناه؛ لإزالة أكوام الرماد المتساقطة حديثاً. سينقلونها إلى نهر تشانريل الذي يمر وسط العاصمة، حيث يدفع التيار أكوام الرماد بعيداً؛ لعله تستمر في التراكم، وتدفن المدينة تحتها في نهاية المطاف. ومع ذلك، تسائل كيلسير لماذا لم تكن الإمبراطورية بأكملها مجرد كومة كبيرة من

الرماد. لقد افترض أن الرماد لا بد أنه سيتحلل إلى التربة سواء عاجلاً أم آجلاً. إلا أن الأمر يتطلب قدرًا هائلاً من الجهد لإبقاء المدن والحقول نظيفة بما يكفي لتكون قابلة للاستخدام.

لحسن الحظ، كان هناك دائمًا أعداد كافية من (السكا) للقيام بهذا العمل. كان هؤلاء العمال الذي رأهم أدناه يرتدون معاطف وسراويل بسيطة للغاية، وقد تلطخت بالرماد وأصبحت مُهترئة. مثل عمال المزارع الذين تركهم وراء ظهره قبل عدة أسابيع، فقد انخرطوا في العمل بحركات منهكةٍ و Yasie. بينما مرت مجموعة أخرى من عمال (السكا) مستجيين للأجراس البعيدة التي تدق بالساعة داعية إياهم إلى نوبات عملهم الصباحية في المصانع وورشات الحداده. كانت الصادرات الرئيسية للوئاديل هي المعادن؛ إذ كانت المعادن موطنًا لمئات المشغولات والمصافي. ومع ذلك، فقد وفر ارتفاع منسوب مياه النهر موقع ممتازة للمصانع؛ لطحن الحبوب وصنع المنتوجات على حد سواء.

واصل عمال (السكا) أعمالهم، في حين ابتعد كيلسيير عن طريقهم، ونظر إلى الأعلى باتجاه وسط المدينة، حيث كان قصر اللورد الحاكم يلوح في الأفق مثل حشرة ضخمة مُتعلّدة الأرجل. قصر (كريديك شو)، الربوة ذات الألف برج. كان حجم القصر يبلغ عدة أضعاف أي قلعة من قلاع النبلاء؛ لذا كان أكبر مبني العاصمه بفرق شاسع عما سواه. بدأ الرماد يتتساقط مرة أخرى كالشلال المنهر عندما وقف كيلسيير يتأمل المدينة، وغطى الفنادق الشوارع والمباني قليلاً.

حدث نفسه قائلًا: «الكثير من الرماد المتتساقط مؤخرًا». وبذا مسروعاً لوجود عذر يُبرر تغطية رأسه بالقلنسوة، «لأنه أن جبال الرماد عنيفة هذا العام».

لم يكن من المحتمل أن يتعرّف عليه أيّ شخصٍ في لوثاديل، فقد مرّت ثلاث سنوات منذ أُلقي القبض عليه. ومع ذلك، كانت تعطية رأسه بالقلنسوة أكثر أماناً. إذا سار كل شيءٍ على ما يرام، فسيأتي وقتٌ يريد فيه كيلسier أن يُرى ويُعرف بين الناس، ولكن في الوقت الحالي، ربما كان إخفاء الهوية أفضل بالنسبة له.

بعد برهة، اقترب رجلٌ على طول السور. كان الرجل، دوكسون، أقصر من كيلسier، وله وجه مربع يبدو مناسباً تماماً لبنيته المتوسطة. غطّت قلنسوة عباءته البُنيّة العاديّة شعره الأسود، وكان يُطلق نصف اللحية القصيرة نفسها التي كان يُطلقها منذ نمو بعض شعرات في وجهه لأول مرة قبل حوالي عشرين عاماً.

كان يرتدي، مثل كيلسier، ملابس النبلاء: سترة مزركشة، ومعطف وسراويل داكنة، وعباءة رقيقة لحماية ملابسه من الرماد المتساقط. لم تكن الملابس فاخرة، لكنها كانت أرستقراطية -نموذج لملابس الطبقة الوسطى في لوثاديل، لم يكن معظم الرجال من ذوي الأصول النبيلة أثرياء بما يكفي ليتم اعتبارهم جزءاً من آل البيوت الكبri- ومع ذلك، في الإمبراطورية النهائية، لم تكن النبلاء مقصورةً على المال فقط، بل كانت مُتوّقة على أمورٍ أخرى مثل الحسب والنسب. كان اللورد الحاكم خالداً، ويبدو أنه لا يزال يتذكّر الرجال الذين ساندوه خلال السنوات الأولى من حكمه. وقد حظيت سلالة هؤلاء الرجال -مهما لحق بهم من فقر بمرور الأزمان- بالتقدير والتفضيل دائمًا.

ستمنع تلك الملابس دوريات الحراسة، التي تمر بانتظام، من طرح الكثير من الأسئلة. رغم أنها في حالتها كيلسier ودوكسون مجرد كذبة. فلم يكن أيّ منهما نبيلاً في الواقع، ومع ذلك كان كيلسier، من الناحية

العملية، هجينًا. إلا أن ذلك، من نواحٍ أخرى عديدة، كان يُعتبر أسوأ بكثير من أن يكون مجرد واحدٍ من (السكا) كغيره من الناس العاديين. تجول دوكسون بجوار كيلسيير، ثم انحنى على السور، واستراح بذراعيه على الأحجار. «لقد تأخرت بضعة أيام يا كيل».

- «قررت التوقف عدة مرات في المزارع الموجودة في الشمال». رد دوكسون: «آه، إذن كان لك علاقة بمقتل اللورد ترستينج». ابتسם كيلسيير، ثم قال: «يمكنك أن تقول ذلك».
- «لقد أثار مقتله ضجة كبيرة بين النبلاء المحليين».

قال كيلسيير: «كان هذا هو المقصود نوعاً ما، لكن بكل بصدق، لم أكن أخطط حقاً للقيام بشيء هائل مثل هذا. لقد وقع الحادث مصادفة أكثر من أي شيء آخر».

رفع دوكسون حاجبه. «كيف تقتل رجلاً نبيلاً في قصره مصادفة؟» أجاب كيلسيير باستخفاف: «بخنجر في صدره، أو بالأحرى زوج من الخناجر في الصدر. فلتتعلم أنه من الأفضل دائمًا توخي الحذر». زاغ بصر دوكسون حيّةً وشخوصاً.

تابع كيلسيير: «مقتل رجل مثل ترستينج ليس بالكارثة الكبيرة يا دوكس. حتى بين النبلاء، كان الرجل معروفاً بقوته المفرطة».

رد دوكسون: «أنا لا أكره حقاً لمقتل ترستينج، ولكنني أفكّر فقط في حالة الجنون التي دفعتني إلى التخطيط للعمل معك مرة أخرى. مهاجمة أحد اللوردات المحليين في قصره ووسط حراسه! بصراحة يا كيل، كنت قد نسيت تقريباً مدى تهورك».

سأل كيلسier وهو يضحك: «تهُور؟ كلا، لم يكن ذلك تهُوراً، بل كانت حركة بسيطة لمجرد اللهو. ماذا سيكون رأيك إذن عندما أحديثك عن بعض الأشياء التي أخطط للقيام بها؟»

وقف دوكسون للحظة ثم انفجر ضاحكاً هو الآخر. «بحق اللورد الحاكم، كان قرار عودتك جيداً جداً يا كيل! وإن كنت أخشى أنني أصبحت مملاً إلى حدٍ ما خلال السنوات القليلة الماضية».

وعده كيلسier قائلاً: «سنعالج ذلك»، ثم أخذ نفسها عميقاً، والرماد يتتساقط بيضاء من حوله. وبدأت الأطقم المكلفة بالتنظيف من (السكا) في استئناف عملها في إزالة الرماد الأسود من الشوارع أدناه. وفي الخلف، مرت دوربة حراسة وأومأت برأسها إلى كيلسier ودوكسون. فانتظر الرجال في صمتٍ مرور الحراس.

قال كيلسier أخيراً: «كان من الجيد حقاً أن أعود، هناك شيءٌ حميمي في لوثاديل، حتى ولو كانت بالفعل مدينة يكسوها الدهر والكآبة. أخبرني، هل قمت بترتيب الاجتماع؟»

أومأ دوكسون برأسه بالإيجاب. «لكن لا يمكننا أن نبدأ حتى يحلّ المساء. بالنسبة، كيف دخلت؟ لدى رجال يراقبون البوابات». - «همم حقاً؟ حسناً، لقد تسللت الليلة الماضية».

«ولكن كيف...»، ثم توقف دوكسون واستدرك قائلاً: «آه، حسناً، سبستغرق الأمر مني بعض الوقت للاعتياد على ذلك».

هزَّ كيلسier منكبيه. «لا أفهم حقاً لماذا! أنت تعمل دائمًا مع الضبابيين».

قال دوكسون: «صحيح، لكن هذا مختلف». رفع يده لمنعه من المزيد من الجدال. «لا عليك يا كيل، أنا لا أتحوط كثيراً، ولكن كما قلت للتو إن الأمر سيستغرق مني بعض الوقت للاعتراض عليه».

- «لا بأس، من سيأتي الليلة؟»

- «حسناً، بريز وهام سيكونان هناك بالطبع. إن الفضول يساورهما بشدة بشأن هذه العملية الغامضة التي نحن بصدده القيام بها، ناهيك عن عدم شعورهما بالارتياح لأنني لم أخبرهما عما كنت تفعله خلال السنوات القليلة الماضية».

قال كيلسيير مبتسمًا: «هذا جيد، دعهم يتساءلون، ولكن حديثي عن آخر أخبار تراب؟»

هزَّ دوكسون رأسه. «لقد قُتل تراب بالفعل. ألتقت الوزارة القبض عليه قبل بضعة أشهر. لم يكلِّفوا حتى أنفسهم عناء إرساله إلى المناجم، بل قطعوا رأسه على الفور».

أغمض كيلسيير عينيه، وزفر ببطء. يبدو أن الوزارة الفولاذية دائمًا ما تُلقي القبض على الجميع في نهاية المطاف. أحياناً يشعر كيلسيير أن حياة الضبابيين من (السكا) لم تكن تدور حول النجاة بقدر ما كانت تدور حول اختيار الوقت المناسب للموت.

قال كيلسيير أخيراً وهو يفتح عينيه. «هذا يتركنا دون (مُدخن). هل لديك أي اقتراحات؟»

ردَّ دوكسون: «رودي».

هزَّ كيلسيير رأسه بالنفي. «كلا، إنه (مُدخن) جيد، لكنه ليس رجلاً طيباً بما يكفي».

ابتسم دوكسون، ثم قال: «ليس رجلاً طيباً بما يكفي ليكون ضمن عصابة من اللصوص... لقد افتقدت العمل معك حقاً يا كيل. حسناً، ماذا سنفعل إذن؟»

تفكر كيلسيير للحظة. «هل ما زال كلوبز يدير ورشته هذه؟»

أجاب دوكسون بتمهل: «على حد علمي، نعم».

- «من المفترض أنه أحد أفضل (المدحّنين) في العاصمة».

ردد دوكسون: «أعتقد ذلك، لكن... ألن يكون شخصاً مثله صعب المراس؟»

قال كيلسيير: «إنه ليس بهذا السوء، خصوصاً عندما تعتاد عليه، إلى جانب ذلك، أعتقد أنه قد يكون مناسباً لهذه العملية بالذات».

هزّ دوكسون كتفيه قائلاً: «حسناً، سأدعوه، أعتقد أن أحد أقاربه (عين قصديرية). هل تريدنني أن أدعوه أيضاً؟»

ردد كيلسيير: «تبعدو هذه فكرة جيدة».

قال دوكسون: «حسناً، لدينا أيضاً يادين، هذا على افتراض أنه لا يزال مهتماً بـ...».

قاطعه كيلسيير: «سيكون هناك».

قال دوكسون: «هذا هو الأفضل فعلاً، فهو الشخص الذي سيدفع لنا، رغم كل شيء».

أومأ كيلسيير برأسه، ثم عقد حاجبيه. «لم تذكر مارش».

هزّ دوكسون كتفيه. «لقد حذرتك، لم يوافق أخوك على أساليبنا قط، والآن... حسناً، أنت تعرف مارش جيداً، لن يكون له أي علاقة بـ يادين والتمرد بعد الآن، ناهيك عن مجموعة من المجرمين مثلنا. أعتقد أنه سيتعين علينا العثور على شخص آخر لاختراق المُلتزمين».

رَدَّ كِيلسِير: «كَلَا، سِيَتُولَى هُوَ تِلْكَ الْمَهْمَة، سَأُضْطَرُ فَقْطَ لِلذهاب إِلَيْهِ وَإِقناعِهِ بِذَلِك».

قال دوكسون: «إِذَا كَانَ هَذَا رَأِيكَ...»، ثُمَّ صَمَتْ فَجَأَةً، وَوَقَفَ الائِنَانَ لِلْحَظَةِ، مُتَكَبِّنَ عَلَى السُّورِ وَيُنْظَرَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُلْطَخَةِ بِالرَّمَادِ.
هَزَّ دوكسونَ رَأْسَهُ أَخْيَرًا ثُمَّ قَالَ: «أَلَيْسَ هَذَا ضَرِبَةً مِنَ الْجَنُونِ؟»
ابتسَمَ كِيلسِيرَ قَائِلًا. «تَبَدُّو عَمَلِيَّةً جَيْدَةً، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»
أَوْمَأَ دوكسونَ بِرَأْسِهِ. «بَلْ مَذْهَلَةً».

قال كِيلسِير: «سَتَكُونُ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ لَا مِثْلَ لَهَا»، مُتَطَلِّعًا بِعِينِيهِ شَمَاءً نَحْوِ الْمَبْنَى الْمَلْتَوِيِّ الشَّامِخِ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ.
ابتَعَدَ دوكسونَ قَلِيلًا عَنِ السُّورِ. «لَدِينَا سَاعَاتٌ قَلِيلَةٌ قَبْلَ الْاجْتِمَاعِ، هُنَاكَ شَيْءٌ مَا أُرِيدُ أَنْ أُرِيكَ إِيَاهُ أَوْلًا. أَعْتَقْدُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ أَمَامَنَا مَتْسِعًّا مِنَ الْوَقْتِ، فَقَطْ عَلَيْنَا أَنْ نُسْرِعَ».

الْتَّفَتَ إِلَيْهِ كِيلسِيرَ بِعِينَيْهِ مُشَبِّعٍ بِالْفَضْلَوْلِ. «حَسَنًا، كُنْتَ سَأَذْهَبُ لِتَوْبِيخِ أَخِيِّ الْوَقْتِ، لَكِنْ...».

وَعْدَهُ دوكسونَ قَائِلًا: «تَعَالَ مَعِيِّ، وَصَدِيقِنِي لَنْ تَنْدَمْ».

جَلَسَتْ ثَيْنَ فِي رَكْنِ الْمَخْبَأِ الرَّئِيْسِيِّ لِلْلَّوْكَرِ. بَقِيتِ فِي الظِّلِّ كَالْعَادَةِ. وَكُلَّمَا بَقِيتِ بَعِيدًا عَنِ الْأَنْظَارِ، زَادَ تَجَاهِلُ الْآخَرِينَ لَهَا. لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَسْتَهْلِكَ طَاقَتِهَا مِنْ سَحْرِ الْحَظِّ فِي رُفعِ أَيْدِيِّ الرَّجُالِ عَنْهَا. بِالْكَادِ كَانَ لَدِيهَا الْوَقْتُ لِتَعْوِيْضِ مَا تَمَّ اسْتَهْلَاكَهُ قَبْلَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ خَلَالِ الْاجْتِمَاعِ مَعَ الْمُلْتَزِمِ.

اعْتَادَ هُؤُلَاءِ الرَّعَاعِ عَلَى إِنْفَاقِ وَقْتِهِمْ فِي الْجُلوْسِ عَلَى الطَّاواُلاتِ، يَلْعَبُونَ النَّرْدَ أَوْ يَتَنَاقِشُونَ حَوْلَ بَعْضِ الْعَمَلِيَّاتِ الصَّغِيرَةِ. تَراَكَمَتْ نَفَثَاتِ

الدخان المتصاعدة من عشرات الغلاين المختلفة في الجزء العلوي من الغرفة، وتلطخت الجدران بالهباب نتيجة سنوات لا حصر لها من ممارسة مثل هذه العادة، في حين اسودت الأرضية بسبب ما تكؤم عليها من بقع الرماد. فقد كانت عصابة كامون لا تهتم مطلقاً بالنظافة مثل معظم عصابات اللصوص.

كان هناك بابٌ في الطرف البعيد من الغرفة، ومن خلفه يوجد درج حجري حلزوني يؤدي إلى مصرف مائي زائف في زقاق. ولم يكن من المفترض أصلاً وجود مثل هذه الغرفة، مثلها مثل العديد من الغرف السرية الأخرى في العاصمة الإمبراطورية لوئاديل.

تعالت قهقهات الضحك المُتحشرجة من مقدمة الغرفة؛ حيث جلس كامون مع ستة من أصدقائه يستمتعون بفترة ما بعد الظهيرة الاعتيادية وهم يحتسون الجعة ويتبادلون النكات البذيئة. وقعت طاولة كامون بجوار البار؛ حيث كانت مشروباته باهظة الثمن إحدى الطرق التي يستغل بها كامون مروسيه ببساطة. لقد تعلّمت العناصر الإجرامية في لوئاديل جيداً كيف تحذو حذو النبلاء.

بدلت فین قصاری جهدها لتبقى بعيدة عن الأنظار. قبل ستة أشهر، لم تكن تتصور أن حياتها يمكن أن تزداد سوءاً بدون رين، ولكن على الرغم من كل المرات التي أساء فيها إليها شقيقها حادُ الطيّاع، فإنه كان يقف بالمرصاد لأيّ فرد من أفراد العصابة يحاول فقط التعرُّض لها. اشتملت عصابات اللصوص على عددٍ قليلٍ نسبياً من النساء. وبشكل عام، فإن هولاء النساء اللاتي تورّطن في عالم الإجرام انتهى بهن الحال كعاهرات. لطالما أخبرها رين أن الفتاة بحاجة إلى أن تكون قاسية -أكثر قسوة حتى من الرجال - إذا أرادت البقاء على قيد الحياة.

قال لها ذات يوم: «هل تعتقدين حقاً أن أحد زعماء العصابات سيرحب بتحمل عبء ثقيل مثلك في عصابته؟ إذا كنت أنا شخصياً لا أرحب بالعمل معك، وأنا أخوك!»

لا يزال ظهرها يولمها. كان كامون قد جلدتها في اليوم السابق. سوف يفسد الدم قميصها، ولن تقدر على تحمل شراء قميص آخر. كان كامون بالفعل يحتفظ براتبها لتحصيل الديون الذين تركها رين وراء ظهره دون سداد بعد هروبه.

قالت لنفسها: «ولكنني قوية على أي حال».

كانت هذه هي المفارقة الساخرة. لم يعد الضرب مؤلماً تقريراً؛ لأن انتهاكات رين المُتكرّرة جعلتها شديدة المرونة، بينما علّمتها في الوقت نفسه كيف تبدو منكسرة ومثيرة للشفقة. بطريقة ما، كان الضرب يؤدي إلى نتائج عكسية. التأمت الكدمات والجروح، لكن كل ضربة جديدة كانت تترك ثین أكثر صلابة وأشد قوة.

نهض كامون من مكانه. مدّ يده وأخرج ساعته الذهبية من جيب سترته. هزّ رأسه إلى أحد رفاقه، ثم قام بمسح الغرفة بعينيه بحثاً عن... عنها.

ثبت ناظریه عليه، فیز، وقال: «حان الوقت».

عقدت ثين حاجبيها، وسألت نفسها: «حان وقت ماذا بالضبط؟!»
كان فرع المالية بالوزارة عبارة عن صريح مهيب، ولكن إذا نظرنا إلى أيّ
شيء يتعلق بالوزارة الفولاذية فسنجد أنه يُوصف بأنه كذلك أيضًا.

امتاز المبني الشاهق والهائل بنافذة وردية ضخمة في المقدمة، على الرغم من أن ألواح الزجاج بدت مُعتمة من الخارج، وقد عُلقت بجانب

النافذة لافتتان كبيرتان من القماش الأحمر الملطخ بالسخام ثعلنان التمجيد للورد الحاكم.

تفحّص كامون المبني بعيونٍ ناقدةً. يمكن أن تشعر قين بمدى تحفُّه. لم يكن فرع المالية هو الأكثر تهديداً من بين مكاتب الوزارة، فقد كان فرع مكاتب التحقيق أو حتى فرع العقيدة الأرثوذكسيّة، يتمتعان بسمعة مشوّمة أكثر بكثير من فرع المالية. ومع ذلك، لم يكن الدخول طوعيّاً إلى أيّ مكتب من مكاتب الوزارة -أو بمعنى أصح، وضع نفسك تحت سلطة المُلتزمين - بالشيء اليسير الذي يمكنك المخاطرة به إلا بعد دراسة جادة ومتأنّية.

أخذ كامون نفساً عميقاً، ثم تقدّم للأمام، وعصا المبارزة التي يحملها في يده تنقر على الحجارة مع كل خطوة يخطوها. كان يرتدي الملابس المُبهرجة للنبلاء، وبرفقة ستة من أفراد عصابته، بمن فيهم قين؛ من أجل أن يلعبوا دور «حاشيته».

تَبعَتْ قين كامون صعوداً على الدرج، ثم توقف الرجل بينما اندفع أحد أفراد العصابة إلى الأمام لفتح الباب لـ«سيده». من بين الحاضرين الستة، بدا أن قين وحدها هي التي لم تُحَطْ خبراً بأيّ شيءٍ عن خطة كامون. بشكّلٍ مثير للريبة، لم يكن لثيرون -الشريك المفترض لكامون في عملية الاحتيال على الوزارة- أيّ ظهورٍ على الإطلاق.

دخلت قين مبني فرع المالية بالوزارة، وكان هناك ضوء أحمر متوجّج تتلاّئاً من جوانبه خطوطٌ زرقاء يلمع من النافذة الوردية. بينما جلس مُلتزم ذو وشوم متوسطة المستوى حول عينيه خلف مكتب في الطرف البعيد من صالة الاستقبال الفسيحة.

اقترب كامون، وعصااه تقرع على السجاد وهو يمشي. قال: «أنا اللورد جويدو».

قالت ثين في نفسها: «ماذا تفعل يا كامون؟ لقد أكدت لثيون أنك لن تقابل الكاهن لي رد في مكتبه في فرع المالية بالوزارة. ومع ذلك، أنت هنا الآن».

أوما الملتزم برأسه. وقام بتدوين ملاحظة في دفتر السجلات الخاص به، ثم لوح إلى جانبه قائلاً: «يمكنك اصطحاب أحد المرافقين معك إلى غرفة الانتظار، بينما يجب أن يبقى الباقيون هنا».

عبرت تهيدة الأزدراء التي زفها كامون عن رأيه في هذا الحظر. ومع ذلك، لم يرفع الملتزم عينه عن دفتر السجلات الخاص به. وقف كامون ساكناً للحظة، ولم تستطع ثين معرفة ما إذا كان غاضباً حقاً أم أنه ببساطة يلعب دور النبيل المتعجرف. أخيراً، وخر ثين بإصبعه.

قال لها: «تعالي معي!»، ثم استدار متوجهاً نحو الباب الذي أشار إليه الملتزم.

كانت الغرفة على الجانب الآخر مترفةً وفاخرةً، بينما جلس العديد من النبلاء في وضعيات انتظار مختلفة. اختار كامون لنفسه مقعداً مريحاً واستقر بجسده عليه، ثم أشار إلى طاولة عليها نبيذ وكعك أحمر بلوري. أحضرت له ثين كأساً من النبيذ وطبقاً من الكعك بإذعان، متجاهلة جوعها الضاري.

بدأ كامون في التقاط الكعك بلهفة، وقضم كل قطعة بينما كان يتذوق طعمها بأنة.

إنه ييدو متوتتاً، أكثر توّتاً، حتى من ذي قبل. غغم كامون بين القضمات: «عندما ندخل، لا تنسى ببنت شفة».

همست قين: «ستخون ثيرون!»
أوما كامون برأسه.

- «ولكن كيف؟ ولماذا؟»

كانت خطة ثيرون مُعَقدَة في التنفيذ، ولكنها بسيطة من حيث الفكرة. في كل عام، تنقل الوزارة مُساعديها الجدد من مراكز التدريب شمالاً إلى لوثاديل جنوباً ليتلقّوا التعليمات الأخيرة. ولكن ثيرون اكتشف أن هؤلاء المُساعدين والمُشرفين عليهم يُحضرون معهم مبالغ كبيرة من أموال الوزارة -متخفية في شكل حقائب- لإيداعها في الخزائن الآمنة بالعاصمة لوثاديل.

دائماً ما كانت عمليات السطو شديدة الصعوبة في الإمبراطورية النهائية، خصوصاً مع دوريات الحراسة المتعاقبة على طول طرق القناة. ومع ذلك، فإذا كان أحد أفراد العصابات هو من يقود قوارب القناة التي يبحرون بها المُساعدون، فعندها ستُصبح عمليات السطو ممكنة. عند الترتيب للقيام بكل شيء في الوقت المناسب تماماً، يمكن للحراس أن ينقلبو على ركابهم. وبهذا يتسلّى لزعيم العصابة تحقيق أرباح طائلة، ثم يُلقى باللّوم على قطاع الطرق.

قال كامون بهدوء: «باتت عصابة ثيرون ضعيفة جداً. لقد أنفق الكثير من الموارد على هذه العملية».

ردّت قين: «لكن العوائد التي سيُحققها من...».

قاطعها كامون مبتسمًا: «لن يحدث ذلك أبداً إذا أخذت ما أريده الآن وهربت. سأقنع المُلتزمين بمنحي الدفعة الأولى من المستحقات لإطلاق قواربي مرة أخرى، ثم أختفي وأترك ثيرون وحده يتعامل مع الكارثة عندما تدرك الوزارة أنها تعرضت للخداع».

تراجعت قين خطوة إلى الوراء، بعدما اعتبرتها صدمةً طفيفة، لا بد أن إعداد عملية احتيال مثل هذه قد كلف ثيرون آلاًفاً وألآلاًفاً من العملات الذهبية؛ لذا فإن فشل الصفقة في هذه المرحلة سيعني بالضرورة تدميره إلى الأبد. ومع ملاحقة الوزارة له، لن يكون لديه حتى الوقت للثأر. بينما سيتمكنون كامون من تحقيق أرباح سريعة، بالإضافة إلى التخلص من أحد أقوى خصومه.

تفكرت قين قائلةً: «لقد كان ثيرون غبياً جداً لإشراكه كامون في هذه العملية. ومع ذلك، كان المبلغ الذي وعد به كامون كبيراً؛ ربما افترض أن جشع كامون سيقيه مخلصاً له حتى يُدبر له ثيرون بنفسه مكيدة للتخلص منه. إلا أن كامون اخذ إجراءات استباقية بشكل أسرع مما توقعه أي شخص، حتى قين نفسها. كيف يمكن لـ ثيرون أن يعرف أن كامون سينسف العملية بهذه الطريقة، بدلاً من انتظار اللحظة المناسبة لسرقة كل الأموال من قوارب القافلة؟»

اضطربت معدة قين. تفكّرت باشمئزاز: «إنها مجرد خيانة أخرى. لماذا لم أزل أزعج من شيء كهذا؟ جميع الناس يخونون بعضهم البعض. هذه هي الحياة...».

تاقت نفسها للعثور على ركنٍ في مكانٍ ما ضيق ومنعزل للاختباء فيه، مختليةً بنفسها تماماً.

أيّ شخص يمكن أن يخونك يا قين، أيّ شخص مهما كان من هو. لكن لم يكن هناك مكان يمكنها أن تخبيء فيه وتخلي بنفسها تماماً. في النهاية، دخل ملتزم متواضع المنزلة لاستدعاء اللورد جويدو. تبعته قين أثناء اقتيادهم إلى قاعة الاجتماعات.

لم يكن الرجل الذي كان ينتظر في الداخل جالساً خلف الطاولة، الكاهن ليرد.

تسمر كامون في مكانه عند الباب. تم تأثيث الغرفة المتقدّفة فقط بالطاولة والبساط الرمادي البسيط للغاية. لم تكن الجدران الحجرية مزخرفة، كما كانت النافذة الوحيدة في الغرفة لا تبلغ مد ذراع. ولكن كان لدى المُلتزم الذي ينتظر في الداخل حول عينيه أكثر الوشوم تعقيداً التي رأتها قين طوال حياتها. لم تكن حتى تعرف الرتبة التي تشير إليها كل هذه الوشوم، ولكنها امتدت إلى آذان المُلتزم وجبهة.

قال المُلتزم الغريب: «اللورد جويدو». مثل ليرد، لقد ارتدى أيضاً رداءً رمادياً، لكنه كان مختلفاً تماماً عن هؤلاء الرجال البيروقراطيين ذوي المظهر الصارم الذين تعامل معهم كامون من قبل. بدا هذا الرجل نحيفاً بشكلٍ عضلي، وأعطاه رأسه المُثلث الحليق مظهراً وحشياً إلى حدٍ بعيدٍ. قال كامون الذي لم يتحرك من موضعه بعد: «كنت أظن أنني سأقابل الكاهن ليرد».

ردَّ الرجل: «لقد تم استدعاء الكاهن ليرد للقيام بأعمالٍ أخرى. أنا أرييف كبير الكهنة، ورئيس المجلس الذي كان يدرس العرض الذي تقدّمت به. أنت الآن تحظى بفرصة نادرة للتتحدث معي مباشرةً. عادةً لا أستمع إلى المطالب بشكلٍ شخصيٍّ، لكن غياب ليرد يجبرني على المشاركة في بعض مهامه».

شعرت قين غريزاً بالتوتر. « علينا الذهاب ! الآن !» وقف كامون لبرهة طويلة، واستطاعت قين أن ترى دواخله. كان يتفكّر قائلاً لنفسه: «أهرِب الآن ؟ أم أخاطِر للحصول على الجائزة الكبرى ؟» لم تهتم قين بالجوائز قط، أرادت فقط أن تعيش. ومع ذلك، لم يرتفع كامون زعيماً للعصابة

دون أن يحتاج إلى المخاطرة في بعض الأحيان. تحرّك ببطء إلى الغرفة، وعيناه مليئتان بالحذر، ثم اتّخذ مقعده في مواجهة المُلتزم.

قال كامون بصوٌتٍ مُتوٍجٍسٍ: «حسناً، كبير الكهنة أرييف، هل يمكنني أن أفترض أن استدعائي لمقابلة أخرى يعني أن المجلس مهمٌّ بعرضي فعلاً؟»

أجاب المُلتزم: «نحن حقاً مهتمون، ولكن يجب أن أعترف أيضاً أن بعض أعضاء المجلس لديهم تخوّفات بشأن التعامل مع عائلة على وشك الإفلاس؛ لأن الوزارة تُفضّل بشكل عام أن تكون مُتحفظة في معاملاتها المالية».

- «أتفهم ذلك».

استدرك أرييف: «ولكن هناك أعضاء آخرون في المجلس حريصون جدًا على الاستفادة من المزايا التي تعرضها علينا».

«ومع أيِّ الفريقين تتفق يا صاحب الجلالـة؟»

انحنى المُلتزم إلى الأمام. «لم أتّخذ قراري بعد، ولهذا أؤكّد لك أن لديك فرصة نادرة حقاً. أعني يا لورد جويـدو وستحصل على العقد الذي ترنـو إليه».

قال كامون: «لا ريب في أن الكاهن ليـد أوضـح لجلالتكم تفاصـيل عرضـنا».

- «نعم، لكنـي أود الاستـماع إلى حـجـجـك شخصـيـاً. أـقـعـنـي من فضـلـك».

عبـست ثـينـ، بـقـيـتـ فـيـ الطـرفـ البعـيدـ مـنـ الغـرـفـةـ وـاقـفـةـ بـالـقـرـبـ مـنـ الـبـابـ، وـلـاـ تـزالـ شـبـهـ مـقـتـنـعـ بـضـرـورةـ الـهـرـبـ.

سأل أرييف للتأكيد: «حسناً؟»

قال كامون: «نحن نحتاج إلى هذا العقد يا صاحب الجلالة. فبدون إبرامه، لن نتمكن من مواصلة عمليات الشحن عبر القناة. يمنحكنا هذا التعاقد فترة استقرار نحن في أمس الحاجة إليها في الوقت الحالي؛ حيث ستكون هذه فرصة للحفاظ على عمل قوارينا أثناء بحثنا عن عقود أخرى».

تفحَّص أريف كامون للحظة، ثم قال: «بالتأكيد يمكنك أن تقنعني بشكلٍ أفضل من ذلك يا لورد جويدو. لقد قال لي ليرد إنك كنت مُقنعاً للغاية. دعني أسمعك وأنت تثبت لي أنك تستحق رعايتنا». أعدت قين سحر حظها. يمكنها أن تجعل أريف أكثر ميلاً إلى التصديق. لكن شيئاً ما منعها. بدا الوضع كله خاطئاً بالنسبة لها.

قال كامون: «نحن خيارك الأفضل يا صاحب الجلالة. هل لديك تحوُّفات من أن يشهر بيتي إفلاسه؟ حسناً، إذا حدث ذلك، فماذا خسرتم إذن؟ في أسوأ الأحوال، ستتوقف قواربي عن الإبحار، وعندها سيتعين عليكم فقط العثور على تجار آخرين للتعامل معهم. ومع ذلك، إذا كانت رعايتكم كافية لإعالة بيتي من الفاقة، فقد حصلتم على عقدٍ طويل الأجل تحسدون عليه للأبد».

ردَّ أريف باستخفاف: «ولكنني أتساءل لماذا الوزارة بالتحديد؟ لماذا لا تعقد صفقتك مع أي شخص آخر؟ بالتأكيد هناك خيارات أخرى أفضل لقواربك. يمكن لمجموعات أخرى أن تطير فرحاً بمثل هذه الأسعار».

قطَّب كامون جبينه. «المسألة لا تتعلق بالمال يا صاحب الجلالة، ولكنها مسألة بحث عن نُصرة. نوعٌ من إظهار الثقة التي سنكتسبها من

خلال توقيع هذا العقد مع الوزارة بجلالة قدرها. إذا كان كبير الكهنة يثق بنا، فإن الآخرين سيثقون بنا أيضاً؛ لذا فأنا أحتاج إلى دعمكم». .
كان كامون يتصرف عرقاً الآن. ربما بدأ يندم على خوض مثل هذه المخاطرة. هل تعرّض للخيانة؟ هل كان ثيرون نفسه وراء هذا الاجتماع الغريب؟

انتظر المُلتزم في صمت. ثين تعرف جيداً أن بإمكانه تدميرهم. إذا اشتبه فقط في أنهم يحاولون خداعه، فيمكنه تسليمهم فوراً إلى فرع مكاتب التحقيق. دخل أكثر من نبيل مبني هذا الفرع ولم يعد أبداً. جرّت ثين على أسنانها، واستخدمت سحر حظها في الوصول إلى دوّاخل المُلتزم؛ مما جعله أقل ريبة.

ابتسם أريف، ثم أعلن فجأة: «حسناً، لقد أقنعني». .
تهَّدَ كامون بارتياح.

تابع أريف: «أشارت رسالتك الأخيرة إلى أنك بحاجة إلى ثلاثة آلاف قطعة ذهبية كدفعة مقدمة لتجديد معداتك واستئناف عمليات الشحن. اذهب إلى الكاتب المختص في الردهة الرئيسية لإنهاء الأعمال الورقية حتى تتمكن من الحصول على الأموال اللازمة».

قام المُلتزم بسحب ورقة بيروقراطية سميكه من كومة أمامه، ووضع ختمه أسفل الصفحة، ثم سلمها إلى كامون قائلاً: «تفضّل عقلك». ابتسם كامون ابتسامةً واسعةً. «كنت أعلم أن المجيء إلى الوزارة هو القرار الحكيم». تسلّم العقد، ثم نهض من مكانه، وأومأ برأسه في إجلالٍ للمُلتزم، وبعدها أشار إلى ثين لفتح له الباب.

لقد فعلت ذلك. هناك شيءٌ ما خاطئٌ، شيءٌ ما خاطئٌ جدًا. توقفت قليلاً عندما خرج كامون من الباب، ألقت نظرة خاطفة للوراء على المُلتزم. كان لا يزال يتسم.

دائمًا ما كان المُلتزم السعيد نذير شؤم.

ومع ذلك، لم يوقفهم أحدٌ أثناء مرورهم في غرفة الانتظار التي تقع بالنبلاء. وضع كامون ختمه على العقد، ثم سلمه إلى الكاتب المُختص بذلك، ولم يبدُ أن أحد الجنود سيعتقلهم. أخرج الكاتب صندوقاً صغيراً مليئاً بالعملات المعدنية، ثم سلمه لكامون في إيماءة لا مبالغة.

بعد ذلك، غادروا ببساطة مبني فرع المالية بالوزارة، واستدعي كامون أتباعه الآخرين بارتياح واضح. لا صافرات إنذار. لا خطى حثيثة من الجنود، بل كانوا أحرازاً. لقد نجح كامون في خداع الوزارة وزعيم العصابة الأخرى.

فيما يبدو ذلك ظاهرياً.

قام كيلسيير بحشو فمه بواحدة أخرى من الكعك الأحمر البلوري الصغير، وبدأ يمضغها في استمراء. سار اللص السمين وخدمته النحيلة عبر غرفة الانتظار، في طريقهما للردهة. بينما بقي المُلتزم الذي أجرى مقابلةً مع هؤلاء اللصوص في مكتبه، فيما يبدو أنه ينتظر المقابلة التالية. سأله دوكسون: «حسناً؟ ما رأيك؟»

نظر كيلسيير إلى الكعك، ثم قال: «إنها جيدة للغاية»، ثم أخذ واحدةً أخرى. وأردف: «لطالما كان لديهم في الوزارة ذوقٌ ممتازٌ؛ لذا فمن المنطقي أن يقدّموا وجبات خفيفة عالية الجودة».

أدّار دوكسون عينيه، ثم قال: «أنا أسألك عن الفتاة يا كيل».

ابتسم كيليسير وهو يكبس أربع كعكات في يديه، ثم أوما نحو الباب. كانت غرفة الانتظار بمبني فرع المالية بالوزارة مكتظة للغاية بحيث لا يمكن مناقشة مثل هذه الأمور الحساسة هناك. في طريقه للخروج، توقف مؤقتاً وأخبر سكرتير الملتزم الجالس في الزاوية أنهم بحاجة إلى تحديد موعد آخر للمقابلة.

سار الاثنان عبر الردهة مروراً بزعيم العصابة السمين، والذي كان منشغلًا بالحديث مع أحد الكتبة. خرج كيليسير إلى الشارع، ورفع غطاء رأسه لأعلى لحماية نفسه من الرماد المتساقط، ثم شقّ طريقه، ومن وزائه دوكسون، عبر الشارع. وبعدها توقف بجانب زقاق؛ حيث يمكنه هو ودوكسون مراقبة أبواب مبني الوزارة.

مضغ كيليسير كعكاته في استحسان. تسأله بين القضمات: «كيف اكتشفتها؟»

أجاب دوكسون: «أخوك. حاول كامون الاحتيال على مارش قبل بضعة أشهر، وأحضر هذه الفتاة معه أيضاً. في الواقع، أصبح سحر هذه الفتاة الصغيرة جالة الحظ أمراً ذائع الصيت في الدوائر المعنية. ما زلتُ غير متأكدٍ مما إذا كان يعرف حقيقتها أم لا. أنت تعلم جيداً كيف يمكن لهؤلاء اللصوص المؤمنين بالخرافات تفسير الأشياء التي تحدث من حولهم».

أوما كيليسير برأسه، ونفض الغبار عن يديه، ثم تسأله: «وكيف عرفت أنها ستكون هنا اليوم؟»

هزَّ دوكسون كتفيه. «لا بأس من بذل بعض رشاوى قليلة في مكانها الصحيح. لقد كنت أراقب الفتاة منذ أن أخبرني مارش بأمرها. وأردتُ أن أعطيك فرصة لرؤية عملها بنفسك».

على الجانب الآخر من الشارع، فُتح باب مبني الوزارة أخيراً، وشقّ
كامون طريقه نزولاً على الدرج، محاطاً بمجموعة من «حاشيته». والفتاة
الصغيرة ذات الشعر القصير تتبعه. عقد كيلسير حاجبيه عندما رأها.
ظهر في خطواتها نوعٌ من التوتر والقلق، وكانت تقفز قليلاً كلما قام
أحدهم بحركة سريعة. ولا يزال الجانب الأيمن من وجهها مشوّهاً قليلاً
نتيجة كدمة ملائمة جزيئاً.

حدّق كيلسير إلى كامون المعتمد بنفسه. ثم تفكّر قائلاً: «سأضطر إلى
ابتكار شيءٍ ما يتناسب مع هذا الرجل». تتمم دوكسون: «يا لها من مسكينة!».

أوما كيلسير برأسه. «ستتحرّر من قبضته قريباً جداً، إنه لأمر عجيب
ألا يكتشفها أحد طوال هذه الفترة الماضية».

- «كان أخوك محقّاً إذن؟»

- «إنها على الأقل ضبابية. وإذا قال مارش إنها أكثر من ذلك
بكثير، فأنا أميل إلى تصديقه. أنا مندهشٌ قليلاً لرؤيتها تستخدم
المعادن الألومانتيكية على أحد أعضاء الوزارة، وخاصة داخل
مبني الوزارة نفسه. أعتقد أنها لا تعرف أصلًا أنها تستخدم
قدراتها».

سأله دوكسون: «وهل هذا ممكّن؟»

أوما كيلسير برأسه مجدداً. «يمكن حرق نizer يسير من المعادن
الرسوبية في الماء، إذا كان ذلك للحصول على القليل من الطاقة فقط.
وقد كان هذا أحد أبرز الأسباب وراء قيام اللورد الحاكم ببناء عاصمته
هنا. تحتوي الأرض على الكثير من المعادن. أود أن أقول إنه إذا...».

قطع كيلسier كلامه، وبدأ عابسًا قليلاً. شيءٌ ما خاطئٌ هناك. نظر إلى كامون وعصابته. كانوا لا يزالون مرئيين من مكانٍ غير بعيد، وهم يعبرون الشارع متوجهين جنوبًا.

ظهر شخصٌ ما في مدخل مبني الوزارة. رشيق القد، وواثقٌ جدًا من نفسه، وتحيط بعينيه وشوم كاهن رفيع المستوى بفرع المالية. ربما كان هو الرجل الذي التقى به كامون قبل قليل. خرج الملتزم من المبني، وتبعه رجلٌ آخر.

بجانب كيلسier، أصبح دوكسون فجأةً مُتّيّسًا.

كان الرجل الثاني طويلاً القامة ذا بنية قوية. عندما استدار، كان بإمكان كيلسier أن يرى مسماراً معدنياً سميكةً يخترق عيني الرجل بقدر اتساع تجويف العين، كانت المسامير طويلة بما يكفي بحيث تبرز أطرافها المدببة على بعد بوصة واحدة من مؤخرة الجمجمة الحليقة للرجل. تلمع الرؤوس المسطحة للمسامير مثل قرصين فضيين يبرزان من التجويفين الأماميين؛ حيث يجب أن تقع العينان هناك.

المُحَقِّق الفولاذي!

سأله دوكسون: «ماذا يحدث هناك؟»

ردّ كيلسier: «ابق هادئًا»، محاولاً إجبار نفسه على العمل بنصيحته أيضاً. نظر المُحَقِّق نحوهما، وصوّب عينيه المدببتين تجاه كيلسier، قبل أن يتلتفت سريعاً إلى الاتجاه الذي سلكه كامون والفتاة. مثل جميع المُحَقِّقين، كانت تحيط بعينيه وشوم مُعقّدة -معظمها سوداء مع خط أحمر صارخ- مما يجعله عضواً رفيع المستوى في مكاتب التحقيق.

قال كيلسier: «إنه ليس هنا من أجلنا. أنا لا أحرق أي شيء. سيعتقد أننا مجرد نبلاء عاديين».

ردّ دوكسون: «الفتاة».

أطرق كيلسيير برأسه. «أنت تقول إن كامون كان يُدبر لعملية الاحتيال هذه على الوزارة منذ فترة من الوقت. حسناً، يجب أن يكون أحد الملتزمين قد اكتشف أمر تلك الفتاة. لقد تم تدرييهم جيداً على إدراك الوقت الذي يبعث فيه أحد الألومانسيين بانفعالاتهم».

عبس دوكسون متأنقاً ما قاله كيلسيير. وعلى الجانب الآخر من الشارع، تشاور المحقق مع الملتزم الآخر، ثم استدار الاثنان للسير في الاتجاه الذي سلكه كامون وعصابته. لم يكن هناك حاجة للإسراع من وtierتهم. قال دوكسون: «لا بدّ أنهم أرسلوا شخصاً لتعقبهم».

ردّ كيلسيير: «هذه هي الوزارة، لا بدّ أنهم أرسلوا شخصين على الأقل لتعقبهم».

وافقه دوكسون القول بإيماءة بسيطة، ثم أوضح: «سيقودهم كامون مباشرةً إلى وكره. سيموت العشرات من الرجال هناك. إنهم ليسوا أكثر الناس الجديرين بالإعجاب في هذا العالم، لكنهم...».

قاطعه كيلسيير: «إنهم يحاربون الإمبراطورية النهائية بطريقتهم الخاصة. وعلاوة على ذلك، لن أترك واحدة من وليدي الضباب المحتملين تفلت من بين يدي. أريد التحدث إلى تلك الفتاة بأيّ طريقة. هل يمكنك مواجهة هؤلاء الأشخاص الذين يتبعبونهم؟»

ردّ دوكسون: «قلت لك إنني أخشي من كوني أصبحت مملاً إلى حدٍ ما خلال السنوات القليلة الماضية، ولكنني لم أصبح بعد أخرق يا كيل. بالطبع يمكنني التعامل مع اثنين من أوغاد الوزارة».

قال كيلسيير: «جيد جداً»، ثم مدّ يده إلى جيب عباءته وأخرج قارورة صغيرة تحتوي على مجموعة رقائق معدنية تطفو في محلول كحولي

بداخلها -الحديد، والفولاذ، والقصدير، والبيوتر، والنحاس، والبرونز، والزنك، والنحاس الأصفر- المعادن الألوماتيكية الثمانية الأساسية. أزال كيلسيير غطاء قارورة لابتلاع جميع المحتويات السابقة في جرعة واحدة سريعة.

أعاد القارورة الفارغة إلى جيه، ومسح فمه، ثم قال: «سأتوئي أمر هذا المُحقق».

بدا دوكسون متوجّساً. «هل ستحاول قتله؟» هزّ كيلسيير رأسه. «كلا، هذا خطير جداً. سأحاول تشتيت انتباذه فقط. انطلق أنت في طريقك الآن. لا نريد أن يصل هؤلاء الأوغاد إلى الوكر».

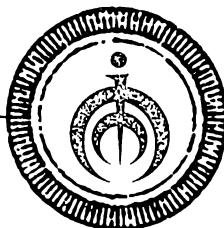
أومأ دوكسون بالإيجاب، ثم قال وهو يقف عند الزاوية قبل أن يدخل الرقاق ويختفي: «ستلتقي مرة أخرى عند المنعطف الخامس عشر». بعد أن اختفى صديقه، عدّ كيلسيير تنازلياً من عشرة قبل أن يتوصّل إلى داخل ذاته ويحرق معادنه؛ ليمتلك جسده بالقوة والصفاء والطاقة. ابتسم كيلسيير، وبينما يحرق الزنك، توصّل إلى دواخل المُحقق وأحمد انفعالاته بشدة. تجمّد المخلوق مكانه، ثم استدار للخلف، ناظراً نحو مبني الوزارة.

قال كيلسيير لنفسه: «هيا نطارد بعضنا الآن، أنا وأنتم».

وصلنا إلى تيريس في بداية هذا الأسبوع، ولا بد لي من أن أقول إنني وجدت المناظر الطبيعية في الريف شديدة الروعة؛ حيث تقف الجبال الشامخات في الشمال - بقميمها المغطاة بالخليد ومنحدراتها الحرجية - مثل الآلهة الساهرة فوق هذه الأرض الخصبة الخضراء. أرضي في الجنوب سهلية بالكامل تقرنها، أعتقد أنها ستبدو أقل كآبة إذا كان هناك القليل من العِجم الجبلية لإضفاء التنوع على معالم الأرض.

غالباً ما يُكرّس الناس أنفسهم هنا لأعمال الرعي، على الرغم من أن الزراعة وقطع الأشجار من المهن المألوفة أيضاً. إنها منطقة ريفية بسيطة جدًّا. يبدو غريباً أن مكاناً زراعياً بشكل لافت مثل هذا يمكن أن يكون مهد النبات واللاهوتيات التي يقوم عليها العالم بأسره الآن.

الفصل الثالث



كان كامون يحسب أرباحه، ويُلقي بالعملات الذهبية واحدةً تلو الأخرى في الصندوق الصغير على طاولته. ما يزال يبدو مذهولاً قليلاً، وهو محقٌ في ذلك. كان ثلاث آلاف قطعة ذهبية مبلغًا رائعًا من المال، بل كان هذا المبلغ أكثر بكثير مما كان يكسبه كامون حتى في أعظم أعوامه غنماً. جلس أقرب أعوانه على الطاولة بجانبه حيث تتدفق كفوس الجعة والضحكات المُجلجلة بحريةٍ تامةٍ.

بقيت ثين جالسة في ركنها الأثير، وهي تحاول أن تفهم الأسباب التي تدفعها للشعور بالرهبة. ثلاث آلاف قطعة ذهبية! ما كان ينبغي للوزارة مطلقاً أن تُفرِّط في هذا المبلغ الهائل بهذه السرعة. بدا كبير الكهنة أريف ماكراً جداً بحيث لا يمكن خداعه بسهولة.

ألفي كامون قطعة ذهبية أخرى في الصندوق. لم تستطع ثين أن تُقرِّر ما إذا كان الزعيم يتصرف بحمقٍ أم بحصافيةٍ عند استعراضه هذه الثروة أمام أعين بقية أفراد العصابة. فقد كانت عصابات عالم الإجرام تتبع نهجاً صارماً متفقاً عليه، ألا وهو حصول كل فرد على نصيبٍ معلوم من الغنائم بما يتناسب مع وضعه داخل العصابة. على الرغم من أنه كان مغرياً في بعض الأحيان أن يقتل أحدهم زعيم العصابة ويستولي على أمواله لنفسه، إلا أن الزعيم الناجح كان يضمن توفير المزيد من فرص تحقيق الثروة لجميع أفراد عصابته؛ لذا فإن قتلك إياه قبل الأوان يعني حرمان نفسك من أي غنائم مستقبلية محتملة. ناهيك عن أنك ستتجني من جراء فعلتك هذه حقن أفراد العصابة الآخرين عليك.

ومع ذلك، يبقى مبلغ مثل ثلاث آلاف قطعة ذهبية كافياً جداً لإغراء أكثر اللصوص عقلانية. كان كل شيء خاطئاً.

قررت ثين في نفسها: «عليّ أن أرحل من هنا فوراً. يجب أن أبتعد عن كامون والوكر تحسباً لوقوع شيء ما».

ولكن.. إلى أين سترحل؟ وهل يمكنها أن ترحل وحدها تماماً؟ لم تكن وحيدةً قط. لطالما كانت مع رين. لقد كان هو الشخص الذي يقودها من مدينة إلى أخرى، ويضمُّها معه إلى عصابات اللصوص المختلفة. صحيح أنها كانت تحب العزلة، لكن فكرة أن تجد نفسها وحيدةً تماماً،

بعيداً عن العاصمة، بُشّت في قلبها الرعب؛ لهذا السبب تحديداً لم تحاول الهرب مطلقاً من رين، ولهذا أيضاً بقيت برفقة كامون.

لم تستطع الرحيل قط، لكن كان عليها أن تفعل ذلك الآن. رفعت رأسها لأعلى من زكنها لتفحص الغرفة. لم يكن هناك الكثير من الأفراد في العصابة الذين تربطها بهم أيّ نوع من الألفة. ومع ذلك، كان هناك زوجان فقط ستأسف إذا تعرضا للأذى إذا لحق الملتزمون بأفراد العصابة. كان هناك ثلاثة من الرجال الذين لم يحاولوا الإساءة إليها، أو -في حالات نادرة جدًا- أظهروا لها بالفعل قدراً من اللطف.

كان أوليف على رأس تلك القائمة. لم يكن صديقاً لها، لكنه كان أقرب شخصٍ لها بعد هروب رين. إذا وافق أن يرحل معها، فعلى الأقل لن تكون وحدها.

بخطواتٍ حذرة، نهضت ثين من مكانها وتحركت على طول جدار الغرفة حيث كان أوليف يشرب بصحبة بعض شبان العصابة الآخرين. شدَّت كُمَّ أوليف؛ ليلتفت إليها وكان ثيماً قليلاً: «ثين؟» همسَت: «أوليف! علينا أن نذهب». «ثين؟» عبس أوليف متسائلاً: «نذهب؟ نذهب إلى أين؟» همسَت ثين مرة أخرى: «بعيداً عن هنا». - «الآن؟»

أومأت ثين برأسها بنفاذ صبر. نظر أوليف إلى أصدقائه، الذين كانوا يتضاحكون فيما بينهم، بينما ألقوا نظراتٍ مُوحية على ثين وأوليف. احمرت وجنتاً أوليف: «هل تريدين أن نذهب إلى مكانٍ ما، أنا وأنت فقط؟»

رَدَّتْ ثِينِ: «لِيسْ مِنْ أَجْلِ مَا تُفْكِرُ فِيهِ. فَقَطْ... أَرِيدُ أَنْ أَغَادِرَ الْوَكِرْ،
وَلَا أَرِيدُ أَنْ أَكُونَ وَحْدِي».

عَبْسُ أُولِيفُ مُجَدِّداً، وَانْحَنَى بِالقُرْبِ مِنْهَا، وَمَا تَزَالَ رَائِحةُ خَافِتَةٍ مِنَ
الْجَعَةِ تَفُوحُ مِنْ أَنْفَاسِهِ. وَسَأَلَهَا بِهَدْوَهٍ: «مَا الْخَطْبُ يَا ثِينِ؟»
صَمِتَتْ ثِينِ قَلِيلًا، ثُمَّ هَمَسَتْ فِي أَذْنِهِ: «أَعْتَقْدُ... أَنْ شَيْئًا مَا قَدْ
يَحْدُثُ يَا أُولِيفُ، شَيْئًا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُلْتَزِمِينَ. أَنَا فَقَطْ لَا أَرِيدُ أَنْ أَكُونَ
فِي الْوَكِرِ الْآنِ».

بَقِيَ أُولِيفُ صَامِتاً لِلْحَظَةِ، ثُمَّ قَالَ أَخِيرًا: «حَسَنًا، كَمْ سِيَسْتَغْرِقُ هَذَا
بِالضَّيْطِ؟»

أَجَابَتْ ثِينِ: «لَا أَعْرِفُ، رِبَّا حَتَّىِ الْمَسَاءِ، عَلَىِ أَقْلِ تَقْدِيرِ، لَكِنْ
عَلَيْنَا أَنْ نَذْهَبَ الْآنِ». أَوْمَأَ أُولِيفُ بِرَأْسِهِ بِيَطْءَ.

هَمَسَتْ ثِينِ: انتَظِرْنِي هُنَا لِلحَظَةِ»، ثُمَّ اسْتَدَارَتْ. أَلْقَتْ نَظَرَةً خَاطِفَةً
عَلَىِ كَامُونَ، الَّذِي كَانَ يَضْحِكُ عَلَىِ إِحْدَى نَكَاتِهِ، ثُمَّ اتَّقْلَتْ بِهَدْوَهٍ
عَبْرَ الغَرْفَةِ الْمُعَبَّأَةِ بِالْدَخَانِ وَالْمُلْطَّخَةِ بِالرَّمَادِ بِاتِّجَاهِ الْغَرْفَةِ الْخَلْفِيَّةِ.

يَتَكَوَّنُ مَهْجَعُ أَفْرَادِ الْعَصَابَةِ مِنْ مَمِّرٍ بَسيِطٍ مَمْدُودٍ تَصْطَفُ عَلَىِ
جَانِبِيِّ الْمَفَارِشِ التِّي يَنَامُونَ عَلَيْهَا. وَقَدْ كَانَ الْمَكَانُ مَزْدَحْمًا وَغَيْرُ مَرِيحٍ،
لَكِنَّهُ أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ مَقَارِنَةً بِالْأَزْقَةِ الْبَارِدَةِ التِّي جَرِّبَتِ النَّوْمُ فِيهَا خَلَالَ
سِنُونَ سَفْرِهَا مَعَ رِينِ.

رَاحَ فَكِرْهَا إِلَىِ الْأَزْقَةِ التِّي قَدْ تَضْطَرُ إِلَىِ الْعُودَةِ إِلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَىِّ. لَقَدْ
سَبَقَ لَهَا النَّجَاهَ مِنْ شَرِّهَا وَبِرْدِهَا، وَيُمْكِنُهَا أَنْ تَحْظِي بِفُرْصَةٍ جَدِيدَةٍ
لِلنَّجَاهِ.

انتقلت إلى فراشها، وأصوات ضحكات الرجال الذين يحتسون الجمعة تصل إليها من الغرفة الأخرى. حيث قيل على ركبتيها، وبدأت في التقاط متعلقاتها القليلة. إذا حدث شيء ما للعصابة، فلن تستطيع العودة إلى الوكر أبداً، لكنها لم تستطع أن تحمل الفراش الخشن معها الآن؛ لأنه سيكون واضحًا للغاية. فقط يمكنها أن تأخذ الصندوق الصغير الذي يحتوي على متعلقاتها الشخصية: حصة من كل مدينة زارتها، والقرط الذي قال رين إن والدة قيل أعطتها إياه، وقطعة من حجر السبع بحجم عملة معدنية كبيرة، تم قطعها بحيث اتخذ شكلها نمطًا غير منتظم. كان رين يرتديها كتميمة جالية للحظ السعيد. وقد كانت هذه القطعة هي الشيء الوحيد الذي تركه وراءه عندما تسلل هاربًا من العصابة قبل نصف عام، أو بالأحرى عندما تخلى عنها.

حدّثت قيل نفسها بصرامة: «لقد فعل ما كان يُرِدُ دائمًا أنه سيفعله. لم أصدق مطلقاً أنه سيتخلى عني حقاً، ولعل هذا بالضبط ما دفعه للهروب بعيداً عني».

ارتدت تميمة حجر السبع في يدها ووضعت الحصى في جيوبها، بينما كان القرط، الذي علقته في أذنها، مجرد حلية بسيطة للغاية. بدا وكأنه زر لا يستحق حتى السرقة؛ ولهذا لم يُخامرها أي قلق حيال تركه في الغرفة الخلفية. ومع ذلك، نادراً ما كانت ترتديه، خوفاً من أن يجعلها الزينة تبدو أكثر أنوثة.

لم تمتلك المال، لكن رين علمها التسول والبحث عن الطعام في المزابل، كان كلاهما صعباً للغاية في الإمبراطورية النهائية، خاصةً في العاصمة لوثاديل، لكنها كانت تتذكر طرقها الخاصة، إذا اضطرتها الظروف إلى ذلك.

تركت قين صندوقها وفراشها، وانزلقت للخارج إلى الغرفة الرئيسية. ربما كانت تبالغ في رد فعلها. ربما لن يحدث أي شيء للعصابة. ولكن، إذا حدث شيء ما... حسناً، إن كان هناك شيء واحد تعلمته من زين، فهو أن تنجو بنفسها قبل فوات الأوان. كان اصطحابها أوليف في طريق الرحيل فكرةً جيدةً حقاً. فقد تمتع ذلك الشاب بعلاقات عديدة في لوثاديل. إذا حدث شيء ما لعصابة كامون، فمن المُتحتمل أن يجد أوليف عملاً لклиهما في...

تجددت قين مكانها داخل الغرفة الرئيسية. لم يكن أوليف يجلس على الطاولة حيث تركته. وبدلًا من ذلك، كان يقف بحذر بالقرب من مقدمة الغرفة، بالقرب من البار، تحديداً بالقرب من... كامون.

نهض كامون ووجهه محققاً بالغضب مثل حمرة الشمس عند المغيب. دفع مقعده بعيداً عن الطريق، ثم ترَّح نحوها، حيث كان ثِيلاً. صاح قائلاً: «ماذا يحدث بالضبط؟ هل تتخطّطين للهرب؟ هل تتأمرين مع الوزارة على؟»

ركضت قين نحو باب السلم؛ حيث شقّت طريقها بشكلٍ يائسٍ بين الطاولات وأفراد العصابة.

قذف كامون بكرسيه الخشبي ليُصيب ظهرها، ويطرحها أرضاً. شعرت بألم حادٍ بين كتفيها. شهد العديد من أفراد العصابة عندما ارتد عنها الكرسي وارتطم بألواح الأرضية الخشبية بالقرب منها.

استلقت قين في حالة ذهول، ثم أحست بشيء بداخلها -شيء تعرفه ولكنها لم تفهمه قط- يمنحها القوة. توقف رأسها عن الدوران، وأصبح الألم بؤرة تركيزها. حاولت النهوض على قدميها بارتباك.

وَجَدَتْ كَامُونْ أَمَامَهَا. صَفَعَهَا بِظَهَرِ يَدِهَا بِمُجْرِدِ أَنْ نَهَضَتْ. طَقْطَقَتْ رَأْسَهَا مِنْ قُوَّةِ الصَّفْعَةِ؛ مَا أَدَى إِلَى التَّوَاءِ رَبْقَتْهَا بِشَكْلٍ مُؤْلِمٍ لِلْدَرْجَةِ أَنَّهَا بِالْكَادِ شَعَرَتْ بِنَفْسِهَا وَهِيَ تَرْتَضِمُ بِالْأَرْضِيَّةِ مَرَّةً أُخْرَى.

انْحَنَى كَامُونْ عَلَيْهَا، وَأَمْسَكَهَا مِنْ يَاقَةِ قَمِيصِهَا وَسَحَبَهَا لِأَعْلَى بِقَبْضَتِي يَدِيهِ. لَمْ تَأْخُذْ ثَيْنَ وَقْتًا لِلتَّفْكِيرِ أَوْ لِلْكَلَامِ. كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ فَقْطٌ يَجْبُ عَلَيْهَا أَنْ تَسْارَعَ بِفَعْلِهِ. وَبِالْفَعْلِ، اسْتَدَعَتْ كُلَّ سُحْرِهَا، وَدَفَعَتْهُ نَحْوَ كَامُونْ فِي مُحاوَلَةٍ وَحِيدَةٍ يَائِسَةٍ؛ لِتَهْدَئَ غَضْبَهُ.

تَرَّجَّحَ كَامُونْ. خَفَتْ بَصَرُهُ لِلْحَظَةِ، وَأَرْخَى قَبْضَتِهِ عَنْهَا قَلِيلًا.

ثُمَّ عَادَ الغَضْبُ مُشْتَعِلًا فِي عَيْنِيهِ. بَدَا قَاسِيًّا.. مُرْعِبًا. غَمْغُمَ كَامُونْ: «أَيْتَهَا الْعَاهِرَةُ الصَّغِيرَةُ!»، ثُمَّ أَمْسَكَ بِهَا مِنْ كَتْفِيهَا وَهَزَّهَا بِعَنْفٍ: «أَخْوَكُ الْخَائِنُ لَمْ يَحْتَرُنِي مُطْلَقًا، وَأَنْتَ كَذَلِكَ. لَقَدْ كُنْتَ مُتَهَاوِنًا جَدًّا مَعَكُمَا. يَجْبُ أَنْ...».

حَاوَلَتْ ثَيْنَ الإِفْلَاتِ مِنْهُ، لَكِنْ قَبْضَتِهِ كَانَتْ مُحْكَمَةً جَدًّا. طَلَبَتْ يَائِسَةً الْمَسَاعِدَةَ مِنْ أَفْرَادِ الْعَصَابَةِ الْآخَرِينَ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَعْلَمُ جَيْدًا مَا سَتَلَاقِيهِ مِنْهُمْ: الْلَّامْبَلاَةِ. أَدَارُوا وَجْهَهُمْ عَنْهَا، بَدَوَا مُحرَجِينَ قَلِيلًا وَلَكِنَّهُمْ غَيْرُ مَعْنَيِّينَ بِمَا يَحْدُثُ. بَيْنَمَا كَانَ أُولَيْفُ مَا يَزَالُ وَاقِفًا بِالْقَرْبِ مِنْ طَاولةِ كَامُونْ، وَيَطْأَطِعُ رَأْسَهُ شَاعِرًا بِالذَّنْبِ.

هُيَّئَ لَهَا أَنْ تَسْمَعْ صَوْتًا هَامِسًا فِي أَذْنِيهَا. صَوْتُ رِينِ. «يَا لَكَ مِنْ حَمَقاءِ! سَبِقَ وَأَنْ قَلْتُ لِكِ: عَلَيْكِ بِالْقُسْوَةِ، إِنَّهَا أَكْثَرُ الْمُشَاعِرِ مِنْطَقِيَّةٍ. لَيْسَ لِدِيكِ أَيِّ أَصْدِقَاءٍ فِي عَالَمِ الْإِجْرَامِ، وَلَنْ يَكُونَ لَدِيكِ أَيِّ أَصْدِقَاءٍ فِي عَالَمِ الْإِجْرَامِ!».

جَدَّدَتْ نَضَالَهَا، لَكِنْ كَامُونْ صَفَعَهَا مَرَّةً أُخْرَى، وَطَرَحَهَا أَرْضًا. أَذْهَلَتْهَا الضَّرِبةُ، وَبَدَأَتْ تَلَهُّثُ، وَتَدَافَعَتْ أَنْفَاسُهَا مِنْ رَئِيْسِهَا.

قالت لنفسها وعقلها مُشَوِّش تماماً: «فقط تحملني لـن يقتلني. إنه يحتاج إلى دائم».

ومع ذلك، عندما التفت بضعف، رأت كامون يلوح في الأفق متوجهًا نحوها في تلك الغرفة المُعتمة، ووجهه يمتلئ بغضبٍ مخمورٍ. أدركت أن هذه المرة ستكون مختلفة عن سواها. لن يكون مجرد تأديب بسيط كما جرت العادة. اعتقاد زعيم العصابة أنها تنوى التواطؤ مع الوزارة وخيانته. لقد خرجت عن سيطرته.

رأت بريق القتل في عينيه.

- «أرجوك!» قالت ثمين بيسأس وهي تحاول تفعيل سحر حظها لإثناء كامون عما يعتزم عليه، لكن لم يكن هناك أي استجابة. لقد خذلها الحظ أيضًا مثل كل شيء آخر في حياتها.

انحنى كامون ليمسكها من كتفها وهو يتمتم في سره بكلماتٍ غامضة. رفع ذراعه وضم قبضته السمينة مرة أخرى، وشد عضلاته، وانزلقت حبة عرق غاضبة من ذقنه لتصيب خدها.

على بُعد بضعة أقدام، اصطفق باب بئر السلم، ثم انفتح. توقف كامون حيث كان رافعًا ذراعه، ورنا يبصره إلى الباب ليرى أي فرد سيء الحظ من أفراد العصابة قد اختار مثل هذه اللحظة غير المناسبة للعودة إلى الوكر. استغلت ثمين هذا الإلهاء. تجاهلت الوارد الجديد، وحاوت التحرّر من قبضة كامون، لكنها كانت ضعيفة للغاية.

اشتعلت النيران في وجهها حيث صفعها للتو، وأصبح بإمكانها تذوق الدم على شفتيها. التوى كتفها بشكلٍ محير، وبدأ جنبها يؤلمها من حيث سقطت على الأرض. لقد خدشت يد كامون بأظافرها، لكنها شعرت فجأة بالضعف، حيث خذلتها قوتها الداخلية تماماً كما خذلها

سحر حظها. تزايدت آلامها فجأة، وبدت أكثر إيلاماً، وأكثر...
إلاحاحاً.

التفتت نحو الباب يائسةً. كانت قريبة جداً. قريبة بشكلٍ مؤلم. كادت أن تهرب، ولكنها أدركت أن المسافة ما تزال بعيدة... .

ثم رأت ذلك الرجل الذي يقف في صمتٍ عند مدخل بئر السلم. لم تكن تعرفه من قبل. كان طويلاً القامة ووجهه يشبه الصقر، وشعره أشقر، ويرتدى زي النبلاء بعباءته الفضفاضة. ربما كان في منتصف الثلاثينيات من عمره. لم يكن يعتمر قبعةً ولا يحمل عصا مبارزة في يده. وبدا غاضباً جداً جداً.

تساءل كامون مستنكراً: «ما هذا؟ من أنت؟»

تفكرت قين وهي تكافح لجمع شتات نفسها: «كيف تجاوز هذا الرجل نقاط المراقبة؟» داهمها الألم. ولكن كان بإمكانها تحمل الآلام.
«هل الملزمون هم من أرسلوه إلى هنا؟»

نظر الوافد الجديد إلى قين، وخفف من حدة تعبيه قليلاً، ثم نظر إلى كامون وأظلمت عيناه.

قطعت تساؤلات كامون الغاضبة وارتدى للخلف كما لو كان قد تعرض للكلمة من قوة جباره. ابتعدت ذراعه عن كتف قين، وسقط أرضًا مُحدِثًا هدةً قويةً؛ مما تسبّب في اهتزاز ألواح الأرضية الخشبية على إثر الارتطام. خيم الصمت على الغرفة.

قالت قين لنفسها وهي ترتكز على ركبتيها: «عليَّ أن أهرب الآن». بينما كان كامون يتآلم على بُعد أمتارٍ قليلةٍ منها، زحفت قين بعيداً عنه لتزرق تحت طاولة شاغرة.

كان للوكر مخرج خفي، باب مسحور بالقرب من الجدار الخلفي البعيد. إذا تمكنت من مواصلة الزحف إلى هناك...

فجأة، شعرت قين بسلام غامر. نزل عليها هذا الشعور مثل ثقلٍ مفاجئ، بينما هدأت جميع انفعالاتها، وكان يداً قوية سحقتها. تلاشى خوفها مثل شمعة مطفأة، وحتى المها بدا تافها.

تباطأت متسائلة لماذا كانت قلقة للغاية. نهضت وتوقفت وهي تواجه الباب المسحور. تنفست بعمق، ولا تزال تشعر بالدوار قليلاً وهي في حالة ذهول مما يحدث.

تبهَا الجزء المنطقي من عقلها: «لقد حارل كامون قتلي! و شخص آخر يهاجم الوكر؛ لذا عليَّ أن أهرب الآن». ورغم ذلك التنبيه إلى أن انفعالاتها لم تخضع للمنطق. شعرت... بالسكينة، وبراحة البال. وعلاوة على ذلك، بالقليل من الفضول.

ثمة شخصٌ ما استخدم سحر حظها عليها للتو.

لقد أدركه بطريقة ما، على الرغم من أنها لم تشعر به من قبل. توقفت بجانب الطاولة، واتكأت بإحدى يديها على الخشب، ثم استدارت يبطئ. لا يزال الوارد الجديد واقعاً عند مدخل بئر السلم. تفحّصها بعينٍ ناقدة، ثم ابتسم لها ابتسامةً دودةً.
ماذا يحدث بالضبط؟

تقدّم الوارد الجديد نحو الغرفة أخيراً. ظلَّ أفراد عصابة كامون جالسين على طاولتهم. بدوا مندهشين، لكنهم غير قلقين على نحوٍ غريبٍ.
إنه يستخدم سحر الحظ عليهم جميعاً، لكن... كيف يمكنه فعل ذلك مع أكثر من شخص في وقت واحد؟

لم تستطع قين مطلقاً تخزين ما يكفي من سحر الحظ للقيام بشيء أكثر من صرّي دفعة وجيزة من حين لآخر.

عندما دخل الوافد الجديد إلى الغرفة، تمكّنت قين أخيراً من رؤية شخص يقف في بعر السلم خلفه. بدا هذا الرجل الثاني أقل مهابةً. كان أقصر، وشعره أملس قصيراً، وتبنت في وجهه نصف لحية سوداء، كما كان يرتدي زي النبلاء، لكنه كان أقل أناقة من سابقه.

على الجانب الآخر من الغرفة، تأوه كامون وجلس في مكانه ممسكاً رأسه. نظر إلى الوافدين الجديدين. «سيد دوكسون! لماذا كل هذا! حسناً، يا لها من مفاجأة!»

قال الرجل الأقصر، دوكسون: «حقاً كما تقول». عقدت قين حاجبيها، حيث أدركت أنها تشعر بالففة طفيفة تجاه هذين الرجلين. لقد سبق لها رؤيتهم في مكان ما.

أجل، في فرع المالية. ببني الوزارة، لقد كانوا جالسين في غرفة الانتظار عندما غادرنا أنا و كامون.

نهض كامون على قدميه، وتفحّص الوافد الجديد الأشقر. أمعن كامون النظر في ذراعي الرجل؛ حيث تغطّت كلتا ذراعيه بندوبٍ غريبة متداخلة. همس كامون: «يا إلهي ! الناجي من هاتسين!».

عبست قين. لم تسمع بهذا اللقب من قبل. هل سبق لها أن تعرّفت على هذا الرجل؟ كانت جراحها لا تزال تنبض بالألم رغم السكينة التي نزلت عليها، كما كانت تشعر بالدوار. اتكأت على الطاولة، لكنها لم تجلس.

بغض النظر عن ماهية هذا الوافد الجديد، لكن بدا واضحاً للغاية أن كامون يعتبره مهمًا جدًا. تلعن كامون: «يا له من شرف عظيم يا سيد كيلسيراً أي ريح طيبة أنت بك إلينا؟»

هز الوافد الجديد - كيلسيراً - رأسه، ثم قال: «كما تعلم، أنا لست مهمًا حقًا بالاستماع إليك».

أطلق كامون آهات ألم عندما طرح أرضًا مرة أخرى. لم يتمكن كيلسيراً بأي إيماءة واضحة للقيام بهذا العمل الخارق. ومع ذلك، انهار كامون على الأرض، كما لو كان مدفوعًا بقوّة خفيّة.

استكان كامون في موضعه، بينما تفقد كيلسيراً الغرفة. «هل تعرفون جميعًا من أنا؟»

أو ما العديد من أفراد العصابة بروؤسهم.

- «جيد، لقد جئت إلى وكركم؛ لأنكم يا رفاقي مدینون لي بدين كبير».

ساد الصمت على الغرفة باستثناء آهات كامون. حتى تحذّث أحد أفراد العصابة أخيرًا: «أحًّى ما تقوله يا سيد كيلسيراً؟»

- «أجل، كما ترون، لقد أنقذنا، أنا والسيد دوكسون، حياتكم للتتو. غادر زعيم عصابتكم المستهتر مبني الوزارة منذ نحو ساعة، وعاد مباشرة إلى هذا الوكر، وقد تبعه اثنان من الكشافة التابعين للوزارة، واحد من كبار الكهنة... ومُحقق فولاذي».

لم يتبّس أحدٌ ببنت شفة.

قالت قين في نفسها: «يا إلهي!» لقد كانت مُحققة في تقديرها، لكنها لم تكن سريعة بما يكفي، إذا تبعهم حقًا أحد المُحققين...»

قطع كيلسيير حبل أفكارها: «لقد تعاملت مع المُحقق». توقف للحظات، تاركاً مضمون قوله هذا معلقاً في الهواء. أي نوع من الأشخاص هذا الذي يمكنه أن يدعى عَرَضاً أنه «تعامل» مع مُحَقِّق؟! لقد زعمت الشائعات أن تلك المخلوقات خالدة، وأن بإمكانهم رؤية روح الرجل، كما أنهم محاربون لا مثيل لهم.

قال كيلسيير: «أنا أطالبكم بتعويضي عن ذلك المعروف الذي أسدته إليكم».

لم ينهض كامون هذه المرة. لقد سقط بقوة، وكان من الواضح أن عقله مُشوش تماماً. ظلت الغرفة ساكنة. أخيراً، قبض ميليف -الرجل ذو البشرة الداكنة ونائب كامون في زعامة العصابة- على صندوق عملات الوزارة الذهبية وانطلق به إلى الأمام؛ حيث قدمه إلى كيلسيير.

أوضح ميليف: «هذه هي كل الأموال التي حصل عليها كامون من الوزارة. ثلاثة آلاف قطعة ذهبية».

تفكرت قيئ: «إن ميليف حريص جداً على إرضائه. هذا أكثر من مجرد سحر الحظ. أو ربما كان ذلك نوعاً من سحر الحظ لم أتمكن من استخدامه فقط».

توقف كيلسيير للحظة، ثم تسلّم منه صندوق العملات الذهبية. سأله: «من أنت؟»

- «ميليف، يا سيد كيلسيير».

- «حسناً، يا زعيم ميليف، سأعتبر هذا المبلغ مرضياً شريطة أن تفعل شيئاً آخر من أجلي».

صمت ميليف قليلاً، ثم تسأله: «وماذا يكون ذلك الشيء؟»

أوما كيلسir برأسه نحو كامون الذي كان فاقداً للوعي تقريباً، ثم قال:
«تعامل معه!»

أجاب ميليف: «بالطبع، يا سيدi». .

- «أريدك أن يبقى حياً يا ميليف، لكنني لا أريدك أن يستمتع بحياته
أبداً».

أوما ميليف مستجيناً. «سنجعله متسلاً. لشدّ ما يمقت اللورد الحاكم
هذه المهنة؛ لذلك سيفضي كامون وقتاً عصيّاً للغاية هنا في لوثاديل». .
وبالطبع سيتخلص منه ميليف. مجرد أن يعتقد أن كيلسir هذا لا يأبه
بما سيفعله به مستقبلاً.

قال كيلسir: «جيد»، ثم فتح صندوق العملات وبدأ في عدّ بعض
القطع الذهبية. «أنت رجل صاحب حيلة وردود أفعال سريعة يا ميليف،
كما لا يمكن ترهيتك بسهولة مثل الآخرين».

رَدَ عليه ميليف: «لقد تعاملت مع ضبابيين كثيرين من قبل يا سيد
كيلسir».

هزَ رأسه، ثم قال مخاطباً رفيقه: «دوكس، أين سنعقد اجتماعنا الليلة؟»
أجاب الرجل الثاني: «كنت أفكّر في استخدام ورشة كلوبز».

قال كيلسir: «ليس موقعاً محابيًّا تماماً، خاصةً إذا قرر عدم الانضمام
إلينا».

- «هذا صحيح».

نظر كيلسir إلى ميليف، وقال له: «أنا أخطّط لعملية في هذا النطاق.
وأعتقد أنه سيكون من الجيد أن أحظى بالمساعدة من بعض السكان
المحلّين». ثم حمل حفنة من العملات تبدو وكأنها مائة قطعة ذهبية.

وأردف: «سنحتاج إلى استخدام وكرك هذا المساء. هل يمكن ترتيب ذلك الأمر؟»

أجاب ميليف: «بالطبع»، وهو يتسلّم العملات الذهبية بلهفة.

قال كيلسيير: «جيد، والآن غادر المكان».

تساءل ميليف في خيّرة: «أغادر؟»

ردّ كيلسيير: «أجل، خذ رجالك -بمن فيهم زعيمك السابق- وغادر الآن. أريد إجراء محادثة سرية مع السيدة فين».

ساد الصمت على الغرفة مرة أخرى، وأدركت فين أنها ليست الوحيدة التي تسأله كيف عرف كيلسيير اسمها.

كسر ميليف الصمت قائلاً: «حسناً، لقد سمعتم ما قاله للتو». لوح لمجموعة من اللصوص لحمل كامون، وأشار إلى بقية أفراد العصابة للصعود على الدرج. راقت لهم فين وهم يغادرون بقلق متزايد. كان هذا المدعو كيلسيير رجلاً قوياً، وأخبرتها غريزتها أن الرجال الأقوية خططيون. ثُرى هل علم بسحر حظها؟ يبدو ذلك جلياً، وإلا ما السبب الآخر الذي قد يدفعه لتخصيصها بالذكر دون جميع أفراد العصابة؟

تساءلت بينها وبين نفسها: «كيف سيحاول كيلسيير هذا استغلالي؟»، بينما كانت تفرك ذراعها التي ارتطمت بالأرضية الخشبية.

قال كيلسيير بهدوء: «بالمناسبة يا ميليف، عندما أقول «سرية»، فأعني أنني لا أريد أن يتم التجسس علينا من قبل هؤلاء الرجال الأربع الذين يراقبوننا من خلال ثقوب النوافذ خلف الجدار بعيداً؛ لذا يرجى أن تصطحبهم معك إلى الرقاد أيضاً».

بُهت ميليف، ثم ردّ قائلاً: «بالطبع، يا سيد كيلسيير».

- «جيد، وفي الزقاق ستجد جاسوسي الوزارة القتيلين. يُرجى التخلص من جثتيهما من فضلك».

أوما ميليف برأسه، واستدار لمغادرة الغرفة.

أردد كيلسir: «هناك شيء آخر يا ميليف».

استدار ميليف مرة أخرى.

قال كيلسir بهدوء: «تأكد من أنه لن يخوننا أيّ من رجالك».

وشعرت قين بتأثير سحر حظه عليها مرة أخرى -ضغط متوجّد على انفعالاتها-، «لقد لفت هذه العصابة أنظار الوزارة الفولاذية بالفعل.

فأرجو ألا تجعلوني عدوكم أيضًا».

أوما ميليف برأسه في خنوع، ثم اختفى في بئر السلم، بعدما أغلق الباب خلفه. بعد لحظات قليلة، سمعت قين وقع خطى الرجال الذين غادروا نقطة المراقبة أيضًا، ثم حلَّ الصمت في كل الأرجاء. وجدت نفسها وحيدة مع رجلٍ كان - لسبب ما - مثيرًا للإعجاب بشكلٍ فريدٍ لدرجة أنه تمكّن من إرهاب غرفة كاملة تعجُّ بالسفاхين واللصوص.

ألقت نظرة خاطفة على ملاج الباب. كان كيلسir يراقبها بعناية. ثُرى ماذا سيفعل لو ركضت الآن؟

تفكرت قين: «إنه يدعى أنه قتل محققاً... كما أنه استخدم سحر الحظ. لا بدّ لي من البقاء، حتى ولو كان ذلك لفترة كافية فقط حتى أكتشف ما يعرفه بالضبط».

اتسعت ابتسامة كيلسir، ثم ضحك في النهاية. «لقد كان ذلك ممتعًا جدًا يا دوكس».

نخر الرجل الآخر، الذي دعاه كامون بـ دوكسون، في تجھۇم وسار باتجاه مقدمة الغرفة. توئرت قين، لكنه لم يتحرّك باتجاهها، بل باتجاه البار.

قال دوكسون: «كنت لا تُطاق بما فيه الكفاية من قبل يا كيل. لا أعرف كيف سأتعامل مع السمعة الجديدة التي ستُشعّ عنك الآن. على أيّ حال، لست متأكّداً تماماً كيف سأتعامل مع الأمر لأحافظ على ماء وجهي».

- «أنت غيورٌ يا صديقي».

ردّ دوكسون: «نعم، بالطبع، أشعر بغيرة شديدة من قدرتك على ترهيب المجرمين الصغار، ولكن إذا كان تستمع إلى رأيي فعلًا، فإنني أرى أنك كنت قاسياً جدًا على كامون».

تحرّك كيلسir بضع خطوات وجلس على إحدى طاولات الغرفة. أظلمت بهجته قليلاً وهو يتكلّم: «لقد رأيت ما كان يفعله الفتاة». ردّ دوكسون بنبرة جافة وهو يُفتش في أرفف البار: «في الحقيقة، لا. كان أحدهم يحجب عني الرؤية».

هزّ كيلسir منكبيه. «انظر إليها يا دوكسون. لقد كان يضرب هذه الفتاة المسكينة بلا رحمة. لا أشعر بأيّ ذرة تعاطف مع هذا الرجل».

بقيت قين في مكانها؛ حيث كانت تراقب كلا الرجلين، وب مجرد أن هدأ توئر اللحظة، بدأت جروحها تنبض مرة أخرى. الضربة التي تلقتها بين لوحين كفها - والتي ستحوّل إلى كدمة كبيرة - والصفعة التي تحرق وجهها أيضًا. كما كانت لا تزال تشعر بالدوار قليلاً.

كان كيلسir يراقبها. صرّت قين على أسنانها من فرط الألم. ولكن كان بإمكانها تحمل الآلام.

سأله دوكسون: «هل تحتاجين إلى أي شيء أيتها الفتاة؟ منديل مبلل
لذلك الوجه المكروم، أليس كذلك؟»

لم ترد. وبدأً من ذلك، واصلت التركيز على كيلسير.
هيا! أخبرني لماذا ترید مني. العب لعيتك!

هزَ دوكسون كفيه أخيراً، ثم انبطح تحت البار للحظة، حتى ظهر
مجدداً وبيديه زجاجتان.

«هل هناك أي شيء جيد؟» سأله كيلسير وهو يلتفت إليه.
ردد عليه دوكسون: «ماذا تعتقد؟ حتى بين اللصوص، فإن كامون ليس
معروفاً بحسن ذاتفته. أقسم لك أن لدى جوارب سعرها يفوق سعر هذه
النبذ».

نهض كيلسير. «أعطيك كأساً على أي حال». ثم نظر مرة أخرى إلى
ثين. «هل تريدين أي شيء؟»
لم ترد عليه أيضاً.

ابتسم كيلسير. «لا نقلقي، نحن أقل رعباً بكثير مما يعتقده أصدقاؤك»
قال دوكسون من خلف البار: «لا أظن أنهم كانوا أصدقاءها يا كيل»
ـ «رأي صائب. بغض النظر، أيتها الفتاة، ليس هناك ما يجعلك
تخافين منا، بخلاف أنفاس دوكس».

قلب دوكس عينيه. «أو دعابات كيل».
لم تقل ثين شيئاً. يمكنها أن تتصرف بضعف، كما اعتادت أن تفعل
مع كامون، لكن غراائزها أخبرتها أن هؤلاء الرجال لن يستجيبوا بشكراً
جيداً لتلك المناورة؛ لذلك بقيت حيث كانت، تقيّم الموقف.

نزلت عليها السكينة مرة أخرى. وقد شجّعها ذلك على أن تشعر بالارتياح، والثقة في النفس، وأن تفعل ببساطة ما كان يقتربه عليها الرجال... .

كلا! لم تفعل في النهاية، وبقيت حيث كانت:

رفع كيليسير حاجباً. «هذا مدهش!»

سأله دوكسون، وهو يصب كأساً من النبيذ: «ماذا هنالك؟»
ردد كيليسير وهو يتفحّص قين: «لا شيء».

سأل دوكسون: «هل تريدين مشروباً أم لا يا فتاتي الجميلة؟»

لم ترد قين. طوال حياتها، وبقدر ما تذكّر، كانت تمتلك سحرها من الحظ. وقد جعلها هذا الحظ قوية، ومنحها ميزة على اللصوص الآخرين، ربما كان السبب في أنها لا تزال على قيد الحياة. ومع ذلك، طوال ذلك الوقت، لم تكن تعرف حقاً ماهية ذلك الحظ أو لماذا كانت قادرةً على استخدامه. أخبرها المنطق والغريزة الشيء نفسه الآن: عليها أن تكتشف ما يعرفه هذا الرجل بالضبط.

مهما كان ذلك الشيء الذي ينوي استخدامها في تحقيقه، ومهما كانت خططه، كان عليها أن تحمل كل ذلك في سبيل أن تكتشف كيف نما هذا الرجل بهذه القوة الخارقة.

قالت أخيراً: «أريد مِزْرَا⁽¹⁾». .

سأل كيليسير: «مِزْرَا؟ هل هذا كل ما تريدينه؟»
أومأت قين برأسها وهو يراقبها بعناية. «أحبه».

(1) المِزْرَا هي نوع من أنواع الجمعة تُصنَع بطريقة دافئة نسبياً، فتعطي مشروباً له مذاق الفاكهة. يُصنع هذا النوع عادة من نبيع الحبوب كالشعير.

حلّ كيلسيير ذقنه، ثم قال: «سيعین علينا العمل على ذلك. على أي حال، تفضّل بالجلوس».

بخطواتٍ متزددة، تقدّمت فَين وجلست في مواجهة كيلسيير على الطاولة الصغيرة. كانت جروحها تبض أكثر، ولكنها لم تستطع إظهار الضعف أمامهما. قمعت ضعفها. كان عليها أن تظاهر بتجاهل الآلام. على أي حال، جلست بعد أن صفا ذهنها.

انضم إليهما دوكسون بعد لحظة؛ حيث أعطى كيليسير كأساً من النبيذ وفین قدحها من العزّر. لم تتناول مشروبها.

سأله بصوٌتٍ خفيفٍ: «من أنت؟»

رفع كيلسier حاجباً. «أنتِ تمتلكين شخصية مُباشرة للغاية، أليس كذلك؟»

لم ترد ئىن

- «هذا لا يتناسب إطلاقاً مع حالة الغموض المحيطة بي».

ضحك دوكسون بهلوء.

ابتسم كيلسir، ثم قال: «اسمي كيلسir، أنا ما يمكنكِ أن تسمّيه بـ زعيم العصابة، لكنني أترغّم عصابةً ربما ليست كأيّ عصابةٍ عرفها. يحب الرجال مثل كامون، إلى جانب أفراد عصابته، اعتبار أنفسهم وحوشاً مفترسةً تتغذّى على أموال النبلاء والمنظمات المختلفة للوزارة». هرّت ثين رأسها. «ليسوا وحوشاً مفترسةً، بل هم مجرد أكللي جيف» قد يظن المرء أنه من المستحيل تقريباً أن توجد عصابات من اللصوص على مقربة شديدة من اللورد الحاكم. ومع ذلك أوضح لها رين أولاً العكس هو الصحيح: فها هم النبلاء ذوي السلطة والثروة يتلقون حوا اللورد الحاكم.

وحيثما وجدت السلطة والثروات، حلَّ الفساد أيضًا، خاصةً أنَّ اللورد الحاكم كان يميل إلى فرض رقابته على طبقة النبلاء بدرجة أقل بكثير من مما يفعل مع (السكا)، وقد يرجع ذلك على ما يبدو إلى تقديره القديم لأسلافهم.

على أيَّ حال، كانت عصابات اللصوص مثل عصابة كامون هي الجرذان التي تتغذى على فساد العاصمة. ومثل الجرذان، كان من المستحيل إبادتهم تمامًا، خاصةً في مدينة بالتعداد السكاني الهائل الذي تتمتع به لوثاديل.

قال كيليسير مبتسمًا: «أكلو جيف». على ما يبدو أنه فعل ذلك كثيرًا. «هذا وصف مناسب جدًا يا ثين. حسناً، دعني أخبرك أنني ودوكس من أكلِي الجيف أيضًا، ولكننا أعلى جودة، يمكنك أن تقولي أرقى أخلاقي أو ربما أعظم طموحًا».

عبست ثين. «هل أنت نبلاء؟»
ردَّ دوكسون: «يا إلهي، كلا».

أوضح كيليسير: «أو على الأقل، لسنا من ذوي النسب الخالص». قالت ثين بحذر: «ليس من المفترض أن توجد سلالات هجينة؛ فالوزارة تُلاحقهم».

رفع كيليسير حاجبًا. «سلالات هجينة مثلَك؟»
غشيت ثين صدمة ساحقة. كيف...؟

قال كيليسير: «حتى الوزارة الفولاذية ليست معصومة من الخطأ يا ثين. إذا فاتهم أمرك، فمن الممكن أن يفوتهم أمر الكثرين». توَفَّقت ثين بشكلٍ مُتأمِلٍ. «لقد دعاكم ميليف بالضبابيين. أنتم نوع من الألومانسيين، أليس كذلك؟»

نظر دوكسون إلى كيلسir، ثم قال الرجل القصير بإيماءة تقديرية: «إنها قوية الملاحظة».

وافقه كيلسir الرأي. «في الواقع، لقد دعانا الرجل بالضبابيين يا ثين، على الرغم من أن هذه التسمية كانت متسرعة بعض الشيء، لأنه لا أنها ولا دوكسون ضبابيون من الناحية العملية، ولكننا نتعامل معهم كثيراً». جلست ثين في صمت للحظة، بينما كان الرجال يتفحّصانها. الألومانسي. تلك القوة الغامضة التي يمتلكها النبلاء، والتي منحها لهم اللورد الحاكم قبل آلاف السنين كمكافأة لهم على ولائهم. لقد كانت هذه هي العقيدة الأساسية للوزارة. حتى (السكا) من أمثال ثين كانوا يعرفون ذلك. تمتع النبلاء بالألومانسي والامتيازات بفضل أسلافهم، بينما عُوقب (السكا) لنفس السبب أيضاً.

ولكنها في الواقع، لم تكن تعرف حقاً ما هو الألومانسي. لطالما افترضت أنه أمر يتعلّق بالقتال. وقد سمعت ذات مرة أن واحداً من «الضبابيين»، كما يُطلق عليهم، يمكن أن يكون خطيراً بما يكفي لقتل عصابة كاملة من اللصوص. ومع ذلك، فإن (السكا) الذين تعرفهم كانوا يتحدثون عن تلك القوة في همسات متشكيكة. قبل هذه اللحظة، لم تتوقف ولو للحظة لتفكير في احتمال أن تكون تلك القوة مثل سحر حظها.

قال كيلسir وهو يميل إلى الأمام باهتمام: «أخبرني يا ثين، هل تدركين ما فعلته بذلك الملتم في مبني الوزارة؟»

أجبت ثين بهدوء: «لقد استخدمت سحر حظي. عادةً ما أستخدمه لجعل الناس أقل غضباً».

ردّ كيلسir: «أو أقل ريبة، بحيث يسهل الاحتيال عليهم».

أومات قين برأسها.

رفع كيلسier إصبعه. «هناك الكثير من الأشياء التي يجب عليك أن تتعلّمها لاحقاً. الكثير من التقنيات والقواعد والتمارين، ولكن هناك درساً واحداً لا يمكن تأجيله: لا تستخدمي الألومانسي للتلاعُب بانفعالات المُلتزمين أبداً. لقد تم تدرييهم جميعاً لإدراك متى يتم التلاعُب بمشاعرهم. حتى إنه يحظر أيضاً على النبلاء ذوي المستوى الرفيع دفع أو سحب مشاعر المُلتزمين. أنتِ من تسبّبتي في استدعاء هذا المُلتزم لأحد المُحقّقين الفولاذيين».

قال دوكسون بصوٌتٍ خفيضٍ وهو يحتسي نبيذه: «صلّي يا فتاتي من أجل ألا يقتفي هذا المخلوق أثرك مرة أخرى».

بُهتت قين، وتساءلت: «ألم تقتل ذلك المُحقّق؟»
هزّ كيلسier رأسه نافياً. «لقد صرفت انتباهه قليلاً فحسب، وهو أمرٌ خطيرٌ بما فيه الكفاية، ولكن لا تقليقي، فالكثير من الشائعات التي تُشاع عنهم عارية من الصحة. الآن بعد أن فقد أثرك، لن يتمكّن من العثور عليك مرة أخرى».

قال دوكسون: «فلنأمل أن يكون ذلك صحيحاً».
نظرت قين بتوجُّس إلى الرجل الأقصر.

وافق كيلسier على ذلك بقوله: «هذا هو الأرجح غالباً، هناك الكثير من الأشياء التي لا نعرفها عن المُحقّقين. يبدو أنهم لا يتبعون القواعد العادلة تماماً. فعلى سبيل المثال، تلك المسامير التي تخترق عيونهم، من المفترض أن تقتلهم. لم يقلّم أي شيء تعلّمته عن الألومانسي فقط تفسيراً لكيفية استمرار تلك المخلوقات في العيش. إذا كان هناك أي (باحث) ضبابي عادي يتبع أثرك، فلا داعي للقلق، أما إذا كان مُحقّقاً،

فعندها يتعين عليك أن تبقى عينيك مفتوحتين طوال الوقت. وبطبيعة الحال، يبدو أنك جيدة جداً في ذلك الأمر».

شعرت ثين بالقلق مما قاله للحظة. وفي النهاية، أوما كيلسir إلى قدرها من المزز. «أنت لا تشربين».

قالت ثين: «ربما تكون قد وضعت لي شيئاً ما في هذا الشراب». قال كيلسir مبتسمًا وهو يسحب شيئاً من جيب معطف البدلة: «أوه، لا حاجة لي لأن أضع شيئاً خلسة في شرابك، فعلى أيّ حال، ستشربين قارورة السائل القامض هذه عن طيب خاطر».

وضع الرجل قارورة زجاجية صغيرة على سطح الطاولة، بينما عبست ثين، مُحليقاً إلى السائل بداخلها؛ حيث كانت هناك روابس داكنة في قعرها.تساءلت: «ما هذا؟»

أجاب كيلسir بابتسامة: «إذا أخبرتك، فلن يقى الأمر غامضاً بعد». قلب دركسون عينيه، ثم قال: «القارورة مملوءة بمحلول كحولي وبعض الرقائق المعدنية».

سألت بعبوس: «المعدنية؟»

أوضح كيلسir: «اثنان من المعادن الثمانية الأساسية. نحن بحاجة إلى إجراء بعض الاختبارات».

عاينت ثين القارورة بدقة.

هز كيلسir منكبيه. «سيتعين عليك أن تشربي هذه القارورة إذا كنت تريدين معرفة الكثير عن سحر حظك هذا».

قالت ثين: «ولكن بشرط أن تشرب نصف القارورة أولاً».

رفع كيلسir حاجباً، ثم قال: «يدو أنك مُصابة بعض الشيء بجنون الارتياب».

لم ترد ثين، أخيراً، تنهَّد، التقط القارورة، وسحب السدادة.

قالت ثين: «رُبّها أولاً؟ كي تشرب بعضاً من الرواسب».

أدّار كيلسيير عينيه، لكنه فعل كما طلبت منه. رفع القارورة، ثم ابتلع نصف محتوياتها. وبعدها أعاد وضعها على الطاولة بنقرة واحدة.

قطّبت ثين جبينها. ثم نظرت إلى كيلسيير الذي كان يبتسم. كان يعلم أنها ستتخصّص له. لقد أظهر قوته أمامها وأغرّها بها. «السبب الوحيد الذي يجعلك قبل الخضوع لأولئك الذين يتمتعون بالقوة هو أنه يمكنك أن تعلم يوماً ما أن تُسيطر على ما لديك». كانت هذه إحدى كلمات رين المأثورة.

مدّت ثين يدها وأمسكت بالقارورة وأفرغت محتوياتها في جوفها.

جلست في انتظار بعض التحوّل السحري أو زيادة القوة أو حتى علامات التسّم. لم تشعر بأي شيء. يا له من أمرٍ مُخيبٍ للأمال. عبست، واتكأت على مقعدها. بداعف الفضول، استكشافت سحر حظها.

ثم شعرت باتساع حدقتي عينيها في ذهول.

كان هناك بالفعل، وشعرت به، مثل كنز ذهبي هائل. مخزن كبير للطاقة بشكل لا يصدق لدرجة أنه يفوق إدراكيها. كانت دائماً ما تشعر قبل ذلك أنها بحاجة إلى الاقتصاد في استخدام سحر حظها، والاحتفاظ ببعض الرصيد الاحتياطي؛ لذلك فقد كانت تستهلك الفُتات منه بمنتهى الحذر. ولكنها الآن تشعر وكأنها امرأة جائعة مدعوة إلى مأدبة فاخرة للنبياء. جلست، مذهولة، تحاول إدراك الثروة الطائلة التي تحملها بداخليها.

قال كيلسيير بصوتٍ حبيث: «حسناً، جربني ذلك الآن في تهدئتي».

توصلت ثين إلى داخل ذاتها، وتلمست بشكل مبدئي كتلة حظها المُكشفة حديثاً. أخذت القليل فقط منه، ووجهته نحو كيلسir. «جيد». انحنى كيلسir إلى الأمام بتلہف. «لكتنا نعلم بالفعل أنه يمكنك فعل ذلك. والآن حان موعد الاختبار الحقيقي يا ثين. هل يمكنك أن تفعلي العكس؟ نعلم إنه يمكنك إخמד مشاعري، لكن هل يمكنك تأجيجها أيضاً؟»

عبست ثين، لم تستخدم سحر حظها قط بهذه الطريقة، ولم تكن تدرك حتى أنها تستطيع فعل ذلك. لماذا يبدو متأهلاً جداً هكذا؟ وصلت ثين إلى مصدر الحظ بربة. وعندما فعلت ذلك، لاحظت شيئاً مثيراً للاهتمام. ما كانت قد فسرته في الولهة الأولى على أنه مصدر هائل للطاقة كان في الواقع مصدرين مختلفين للطاقة. وهذا معناه أن هناك أنواعاً مختلفة من سحر الحظ.

ثانية. لقد قال إن هناك ثمانية أنواع، لكن... ماذا تفعل الأنواع الأخرى؟

كان كيلسir ما يزال يتنتظر. وصلت ثين إلى المصدر الثاني غير المألوف للحظ؛ حيث فعلت به كما فعلت بالمصدر الأول، ووجهته نحوه.

اتسعت ابتسامة كيلسir، وانحنى إلى الوراء في مقعده، وهو ينظر إلى دوكسون. «لقد خُسِّم الأمر. فعلت الفتاة ما كنت أتوقعه».

هز دوكسون رأسه. «بصراحة يا كيل، لست متأكداً مما أفكّر فيه. كان وجود أحدكم في الجوار أمراً مزعجاً بدرجة كافية، لكن اثنان...». حدّقت ثين إليهما بعيونٍ ضيقةٍ ومتشكّكةٍ. «اثنان من ماذا؟»

قال كيلسيير: «حتى بين البلاء، لا تزال القوة الألومناتيكية لـ فين نادرة الحدوث. صحيح، إنها موهبة وراثية، وتوجد أقوى جذورها بين طبقة كبار النبلاء، لكن التكاثر وحده بين هذه الطبقة لا يضمن قوة الألومناتيكية خارقة مثل هذه.

تابع: «الكثير من النبلاء رفيعي المستوى لديهم فقط إمكانية الوصول إلى موهبة الألومناتيكية واحدة. هؤلاء الأشخاص -الذين لا يمكنهم استخدام الألومناسي إلا في شكل واحد من الأشكال الأساسية الثمانية- يطلق عليهم الضبابيون. تظهر هذه القدرات أحياناً في (السكا)، ولكن فقط إذا كان لدى أحد هؤلاء (السكا) دم نبيل بين أسلافه القربيين. يمكن عادةً أن تصادفي ضبابي واحد من بين... أوه، نحو عشرة آلاف من (السكا) أبناء السلالات الهجينة. وكلما كانت السلالة النبيلة أفضل وأقرب، زادت احتمالية أن يكون (السكا) ضبابياً».

سألها دوكسون: «من كانوا والديك يا فين؟ هل تذكرنيهما؟»
أجابت فين بصوتٍ خفيضٍ مُتحرج: «لقد نشأت في كنف أخي غير الشقيق رين». لم تكن هذه أشياء تناقشها مع الآخرين عادةً.

سألها دوكسون مُجددًا: «هل تحدثت معك عن والديك؟»
اعترفت فين: «من حين آخر. قال رين إن والدتنا كانت عاهرة. لم يكن ذلك باختيارها، ولكن هذه هي قواعد عالم الإجرام...». سكتت عند هذا الحد، ولم تخبرهما أن والدتها حاولت قتلها -ذات مرة- عندما كانت صغيرة جداً. ما تزال تتذكر الحادث بشكلٍ غامضٍ. أنقذها رين وقتها.

سألها دوكسون: «وماذا عن والدك يا فين؟»

رفعت ثين بصرها، وأجابت: «إنه أحد كبار الكهنة (البريلان) في الوزارة الفولاذية».

أصدر كيلسir صفيرًا هادئاً. «أوه، هذا خرقٌ ساخرٌ بعض الشيء لواجبات الوظيفة».

نظرت ثين إلى أسفل على الطاولة. أخيراً، أمسكت بقدحها من المِزْر وارتشفت رشقة طويلة منه.

ابتسم كيلسir، ثم قال: «معظم المُلتزمين رفيعي المستوى في الوزارة هم من كبار النبلاء. لقد منحكِ والدكِ هدية نادرة جدًا بدمكِ هذا».

- «إذن، هل أنا واحدة من الضبابيين الذين تتحدث عنهم؟»

هزَ كيلسir رأسه. «في الواقع لا، كما ترين، هذا ما لفت انتباها إلينك يا ثين، يمكن للضبابي أن يمتلك موهبة ألومناتيكية واحدة فقط. ولقد ثبّتت للتو أن لديكِ موهبتين. وإذا كنتِ تمتلكين اثنتين على الأقل من الشمانية، في يمكنكِ الوصول إلى البقية أيضًا. هذه هي الطريقة التي يعمل بها الألومناسي: إذا كنتِ من الألومناسيين، فإما أن تحظى بموهبة واحدة أو أن تحظى بجميع المواهب».

انحنى كيلسir إلى الأمام، وواصل قائلًا: «أنتِ يا ثين، ما تُسمّين بشكلٍ عامٍ بـ وليدة الضباب. وجود أمثالك نادرٌ بشكلٍ لا يصدق حتى بين النبلاء. أما بين (السكا)... حسناً، دعني أقول لكِ إنني قابلتُ واحدةً أخرى فقط من (السكا) وليدي الضباب في حياتي كلها».

بطريقةٍ ما، بدت الغرفة أكثر هدوءاً الآن، وأكثر سكوناً. حدّقت ثين إلى قدحها بعيونٍ قليلاً وحائرة. وليدو الضباب! لقد سمعت حكايات عديدةً بالطبع. بالأحرى أسطoir.

التزم كيلسier ودوكسون الصمت؛ للسماح لها بالتفكير جيداً. وبعد ثوانٍ طويلة، تحدثت أخيراً: «إذن، ما معنى كل ذلك؟» ابتسם كيلسier. «هذا يعني أنك يا فين شخص مميز للغاية، لديك قوة يحسدك عليهم معظم النبلاء. إنها قوة، لو كنت قد ولدت أرستقراطية، لكانت ستجعلك أحد أكثر الأشخاص فتّاناً وتائياً في الإمبراطورية النهاية بأكملها».

انحنى كيلسier إلى الأمام مرة أخرى. واستدرك قائلاً: «لكنك لم تولدي أرستقراطية. إنك لست نبيلة يا فين. لست مضطورة للعب وفقاً لقواعدهم، وهذا يجعلك أكثر قوة».

يبدو أن المرحلة التالية من رحلتي ستأخذنا إلى مرتقبات تيريس. يُقال إن هذا المكان قارس البرودة ولا يعرف الرحمة؛ حيث يُعتبر أرضاً تتكون فيها الجبال نفسها من الجليد.

لن يكون رجال حاشيتنا المعادون مناسبين مثل هذه الرجلة؛ لذا رغبنا نضطر إلى استئجار بعض العتالين من تيريس لنقل أمتعتنا.

الفصل الرابع



لمعت عينا أوليف من فرط الإثارة: «لقد سمعتم ما قاله! إنه يخطّط لعملية ما. هذا يثير تساؤلاتي حول أيّ من البيوت الكبرى سوف ينهبها». قال ديستين: «ستكون واحدة من أكبر العمليات. لم يكن كيلسir ليعبأ قط بعملياتِ تافهة الشأن». كان هذا الرجل أحد كبار كشافة كامون، ورغم بتر إحدى يديه، إلا أنه كان يتمتع، من بين جميع أفراد العصابة، ببصرٍ حادٍ وأذنين تسمعان دبيب النمل.

جلست ثين في صمت، ولا يزال قدحها من المِزْر - وهو القدر نفسه الذي أعطاها إياه كيلسir - ممتلئاً تقريباً على سطح الطاولة. وقد التفتَّ أفراد العصابة حول طاولتها بعدما سمع لهم كيلسir بالعودة إلى وكرهم قبل أن يبدأ اجتماعه بقليل. ومع ذلك، كانت ثين تُفضّل البقاء بمفردتها. فقد عوّدتتها الحياة مع رين على الشعور بالوحدة. «إذا سمحتِ

لشخص ما بالاقتراب منه أكثر من اللازم، فإنك بذلك تتحينه المزيد من الفرص لخيانتك».

حتى بعد هروب رين، بقيت قيئ منطوية على نفسها. لم تكن مستعدة لتغيير طباعها. ومع ذلك، لم تشعر أيضاً بالحاجة إلى التعرف على أفراد العصابة الآخرين. وكانوا بدورهم على أتم الاستعداد لتركها وشأنها دون أن يحاولوا حتى التقرب منها. كان موقف قيئ محفوفاً بالمخاطر، ولذا كان من الممكن أن يؤدي الاقراب منها إلى إثارة الشبهات حولهم بالتبعية. وحده أوليف الذي قام بمحاولات خجولة لمصادقتها.

بدا لها أن رين يهمس في أذنها بهدوء: «إذا سمحت لشخص ما بالاقتراب منه، فسيكون ذلك مضاعفاً عندما يؤذيك ذلك الشخص». هل كان أوليف صديقها حقاً؟ لقد باعها لكامون بسرعة بالغة. وبالإضافة إلى ذلك، قيل أفراد العصابة تعُرض قيئ للضرب ومن ثم إنقاذهما المفاجئ بصدر رحب دون أن يهتز لهم جفن، ودون حتى أن يذكروا خيانتهم لها أو رفضهم مساعدتها. لقد فعلوا فقط ما كان متوقعاً منهم.

قال هارمون، وهو لصٌ عجوز ذو لحية شمعاء: «لم يعبأ الناجي أصلاً بأي عملية في الآونة الأخيرة. بالكاد شُوهِد في لوثاديل عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية. في الواقع، لم يقم بأي عملية منذ ذلك الحين الذي...».

قاطعه أوليف متسائلاً بتلهف: «هل هذه هي العملية الأولى؟ العملية الأولى منذ أن هرب من المناجم؟ هذا يعني أن تلك العملية لا بد أن تكون شيئاً مذهلاً مقارنة بأي عملية أخرى!»

تساءل ديستين: «هل أخبرك بأي شيء عنها يا فين؟» ولوح بذراعه المبتورة باتجاهها؛ لجذب انتباها.

سالت، وهي ترفع رأسها نحوهم: «ماذا؟» كانت قد نظرت نفسها قليلاً بعدما تعرضت للضرب على يد كامون، وتسلّمت أخيراً منديلاً من دوكسون لمسح الدم الذي يلطخ وجهها. ومع ذلك، لم يكن هناك الكثير لتفعله حيال الكدمات. ما زالت جروحها تنبض. ليس بوسعها سوى أن تأمل ألا تكون قد أصبحت بكسور.

كرر ديستين: «كيلسir، هل أخبرك بأي شيء عن العملية التي يخطط لها؟»

هزت فين رأسها. وحملقت في المنديل الملطخ بالدماء. كان كيلسir ودوكسون قد غادراً منذ زمنٍ يسيرٍ، ووعداها بالعودـة إليها مجدداً بعد أن تأخذ وقتها في التفكير فيما أخبرـاها به. لكنـ كانـ هناكـ تلميـعـ ماـ فيـ كلمـاتـهـمـ. ربما عـرضـ مـغـرـ. مـهـماـ كـانـ العـملـيـةـ التـيـ يـخـطـطـونـ لـهـاـ، فـقـدـ تـمـ دـعـوـتـهاـ لـلـمـشـارـكـةـ.

سألـهاـ أولـيفـ: «لـمـاـذاـ اـخـتـارـكـ لـتـكـونـيـ وـسـيـطـةـ لـهـ يـاـ فيـنـ؟ـ هـلـ أـخـبـرـكـ بـأـيـ شـيـءـ عـنـ هـذـاـ؟ـ»

هـذاـ ماـ اـفـرـضـتـهـ عـصـابـةـ.ـ أـنـ كـيلـسـيرـ اـخـتـارـهـاـ لـتـكـونـ حـلـقـةـ الـوـصـلـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ عـصـابـةـ كـامـونـ...ـ أـوـ فـلنـقلـ عـصـابـةـ مـيـلـيفـ الـآنـ.

كانـ هـنـاكـ وجـهـانـ لـعـصـابـاتـ عـالـمـ الإـجـرامـ فـيـ العـاصـمـةـ لـوـثـادـيلـ.ـ كـانـتـ هـنـاكـ عـصـابـاتـ عـادـيـةـ مـثـلـ عـصـابـةـ كـامـونـ.ـ كـماـ كـانـ هـنـاكـ عـصـابـاتـ خـاصـةـ.ـ وـهـيـ عـبـارـةـ عـنـ مـجـمـوعـاتـ مـؤـلـفـةـ مـنـ أـصـحـابـ الـمـهـارـاتـ الـفـائـقةـ.ـ أـولـئـكـ الـمـتـهـوـرـونـ لـلـغـاـيـةـ،ـ أـوـ الـمـوـهـوبـونـ لـلـغـاـيـةـ..ـ الـأـلـومـانـسـيـنـ.

لم يختلط وجها عصابات عالم الإجرام قط؛ حيث ترك اللصوص العاديون من هم أفضل منهم من لصوص العصابات الخاصة وشأنهم بعد الشفاعة بينهما. ومع ذلك، قد تحتاج إحدى عصابات الضبابيين في بعض الأحيان إلى تجنيد عصابة من العاديين للقيام ببعض الأعمال البسيطة، ولهذا كانوا يختارون وسيطاً داخلياً كحلقة وصل تربط بين مهام كلتا العصابتين. ومن هنا جاء افتراض أوليف أن ثمين هي من ستقوم بهذا الدور.

لاحظ أفراد عصابة ميليف عدم استجابتها؛ لذا تحولوا إلى موضوع آخر: الضبابيين. تحدثوا عن الألومناسي بنبرات هامسة ومتربدة، واستمعت إلى ما يقولونه في عدم الارتياح. كيف يمكن أن تجد نفسها ذات صلة بشيء ما يتحدثون عنه بمثل هذا الإجلال المغلق بالخوف؟ لقد كان سحر حظها... أو سحر الألومناسي شيئاً بسيطاً، شيئاً استخدمته فقط للبقاء على قيد الحياة، ولكنه لم يكن ذا أهمية كبيرة فقط. حدثت نفسها وهي تنظر إلى احتياطي حظها: «ولكن الآن، كانت تلك القوة الخارقة...».

سأل أوليف قاطعاً جبال أفكارها: «أتساءل ما الذين كان يفعله كيليسير طوال السنوات الأخيرة؟» لقد بدا عليه عدم الارتياح قليلاً نظراً لوجود ثمين في بداية المحادثة، لكن سرعان ما تلاشى ذلك. لقد خانها، لكن هذه كانت طبيعة عالم الإجرام.. لا أصدقاء.

لم يدُ الأمر على هذا النحو بين كيليسير ودوكسون. إنهم يُظهران ثقتهما ببعضهما بعضاً. هل كانت هذه مجرد واجهة فحسب؟ أم أن هذه هي إحدى العصابات النادرة التي لا يقلق أفراد عصابتها في الواقع من خيانة بعضهم بعضاً؟

كان الشيء الأكثر إثارةً للقلق بشأن كيلسير ودوكسون هو صراحتهما معها. بدا أنهما على استعدادٍ تامٍ للثقة في ثين وتقبلاها بينماما بعد وقت قصيرٍ نسبياً. لا يمكن أن يكون ذلك حقيقةً. فمن المستحيل لأحد أن يعيش في عالم الإجرام باتباع تلك الأساليب. ومع ذلك، كانت صداقتهما مربكةً حقاً.

قال هرود، وهو مجرم ذو وجهٍ مُسطّح: «ستان... يجب أن يكون قد أمضى كل ذلك الوقت في التخطيط لتلك العملية».

قال أوليف: «لا بد أنّها عملية...».

قاطعته ثين بهدوء: «أخبروني عنه».

تساءل ديستين: «كيلسير؟»

أومأت ثين برأسها.

- «ألم تسمعِ بما فعله كيلسير في الجنوب؟»
هزت ثين رأسها نافياً.

أوضح أوليف: «لقد كان أفضل زعيم عصابة في لوثاديل. إنه أسطورة. حتى بين الضبابيين. لقد نهب بعضًا من أغنى البيوت الكبرى في العاصمة».

سألت ثين: «ثم ماذا؟»

ردَّ هارمون بصوتٍ خفيضٍ: «لقد خانه أحدهم».

تفكرت ثين: «هذا مؤكّد».

قال أوليف: «قبض اللورد الحاكم بنفسه على كيلسير، ثم أرسله هو وزوجته إلى مناجم هاتسين. لكنه هرب. لقد هرب من المناجم يا ثين! إنه الشخص الوحيد الذي فعل ذلك على الإطلاق».

سألت ثين: «وماذا عن زوجته؟»

التفت أوليف إلى هارمون، الذي هز رأسه. «لم تنج من المناجم». تسألت بينها وبين نفسها: «إذن لقد فقد شخصاً عزيزاً عليه أيضاً. كيف يضحك كثيراً؟!» - «حقاً؟!

قال ديستين: «هذا هو المكان الذي أصيب فيه بتلك الندوب، كما تعلمون. تلك الندوب على ذراعيه. لقد أصيب بها في المناجم، من صخور الجدار الهائل الذي كان عليه أن يتسلقه للهرب». تجهم هارمون واعتراض قاتلاً: «كلا، لم يصب بتلك الندوب بهذه الطريقة. لقد قتل محققاً أثناء هروبه، وهذا ما أصابه بالندوب».

قال أوليف: «لقد سمعت أنه أصيب بها لأنه تقاتل مع أحد الوحش التي تحرس المناجم. مدد يده في فمه وختنه من الداخل. وقد كشطت أسنان الوحش ذراعيه».

عبس ديستين، وتساءل مستكراً: «كيف تخنق شخصاً من الداخل؟» هز أوليف كثيفاً. «هذا ما سمعته بالضبط».

تمتم هرود: «هذا الرجل ليس طبيعياً. هناك شيء ما حدث له في المناجم. شيءٌ فظيع. لم يكن الومانسيّاً من قبل، كما تعلمون. لقد اقتيد إلى المناجم وهو من (السكا) العاديين، ولكنه الآن ضبابي بالتأكيد. هذا إذا كان لا يزال بشرياً حتى الآن. لقد أمضى هذا الرجل وقتاً طويلاً في الضباب. وبعض الناس يقولون إن كيلسir الحقيقى قد مات بالفعل، وأن ذلك المخلوق الذى يرتدي وجهه... شيء آخر مختلف تماماً عنه». هز هارمون رأسه. «هذا هو مجرد هراء يُردّده فلاحو (السكا). لقد خرجنا جميعاً في الضباب».

أصرّ هرود على صحة كلامه: «ليس في الضباب خارج العاصمة. تتجوّل أشباح الضباب هناك؛ حيث يمكنهم أن يخطفوا رجلاً ويسرقوا وجهه، تماماً مثل اللورد الحاكم». قلب هارمون عينيه.

قال ديستين: «هرود مُحقٌ في شيءٍ واحدٍ مما قاله. هذا الرجل ليس كائناً بشرياً. قد لا يكون ضبيلاً، ولكنه ليس من (السكا) أيضاً. لقد سمعت عن قيامه بأشياء عجيبة لا يمكن لغير أولئك المخلوقات القيام بها. أولئك الذين يخرجون في الليل. لقد رأيتم جميعاً ما فعله بكامون». غغم هارمون: «تقصد وليدي الضباب!»

وليدي الضباب. كانت فين بالطبع قد سمعت بهذا المصطلح قبل أن يخبرها به كيليسير. ومن الذي لم يسمع به؟ حيث جعلت الشائعات المتناثرة حول وليدي الضباب الحكايات التي تروى عن المحققين والضبايبين تبدو منطقية. قيل إن وليدي الضباب كانوا هم رسل الضباب أنفسهم، وقد وهبهم اللورد الحاكم بقوى عظيمة. لا يمكن سوى لكتاب النساء أن يكونوا من وليدي الضباب. قيل إنهم طائفة سرية من القتلة الذين خدموه، كما أنهم لا يخرجون إلا في الليل. لطالما أكّد لها رين أن هذه مجرد أسطورة، وافتراضت فين أنه كان مُحققاً.

تساءلت بينها وبين نفسها: «والآن، يقول كيلسيير إني -مثله- أحد هذه المخلوقات!» كيف يمكن أن تكون كما قال؟ إنها مجرد ابنة عاهرة. لم تكن أحدًا، ولم تكن شيئاً من ذي قبل، فكيف لها أن تكون أحد هذه المخلوقات الآن؟

كان رين يقول لها دائماً: «لا تتقى أبداً في رجل يُبئرك بأخبار سارة. إنها الطريقة الأقدم، ولكنها الأسهل لخداعك».

ومع ذلك، كانت تمتلك سحر حظها. سحر الألوانسي. لا يزال بإمكانها الشعور بالمخزون الاحتياطي الذي زؤدتها به قارورة كيلسير، واحتبرت قوتها على أفراد العصابة. لم تعد محدودةً بالقليل من سحر الحظ في اليوم فحسب، بل اكتشفت أنه بإمكانها إنتاج المزيد من التأثيرات المذهلة.

كانت ثين تدرك أن هدفها القديم في الحياة - مجرد البقاء على قيد الحياة - تافهاً للغاية. كان هناك الكثير لتفعله. لقد عاشت حياتها جاريةً لأنجحها رين، ثم جاريةً لكامون. يمكنها أن تعيش جاريةً لكيلسير هذا أيضاً، إذا كان هذا يؤدي بها إلى الحرية في نهاية المطاف.

نظر ميليف، الجالس على طاولته، إلى ساعة جيبيه، ثم نهض من مكانه. وصاح: «حسناً، على الجميع الخروج الآن».

بدأ أفراد العصابة في إخلاء الغرفة استعداداً لاجتماع كيلسير. بقيت ثين في مكانها. كان كيلسير قد أوضح للآخرين أنها مدعوة لهذا الاجتماع. جلست في صمتٍ لبعض الوقت، وأشعرتها الغرفة بمزيدٍ من الراحة بعد أن أصبحت فارغة، ثم بدأ أصدقاء كيلسير يتوفدون على الوكر بعد فترة وجيزة.

بدا أول رجل صعد على الدرج وكأنه جنديًّا. كان يرتدي قميصاً فضفاضاً بلا أكمام يكشف عن ذراعيه المنحوتين. كان مفتولة العضلات بشكلٍ مثيرٍ للإعجاب، لكنه لم يكن ضخماً. وقد تميّز بشعره المقصوص المُجعد قليلاً على رأسه.

بينما كان رفيق الجندي رجلاً يرتدي ملابس البلاء الأنiqueة - ست أرجوانية، وأزاراً ذهبية، ومعطفاً أسود - ويعتمر قبعة قصيرة الحواف ويحمل بيده عصا مبارزة. كان أكبر سنًا من الجندي، كما أنه يبد

أسمن منه بعض الشيء. خلع قبعته عند دخوله الغرفة، وكشف عن شعره الفاحم المُصفّف بعناية. كان الرجالان يتحادثان ودياً أثناء سيرهما، لكنهما توقفا عن الحديث عندما رأيا الغرفة الفارغة.

قال الرجل الذي يرتدي ملابس النبلاء: «آه، لا بد أن هذه هي وسيطتنا. هل وصل كيليسير بعد يا عزيزتي؟» تحدث معها بالفمه شديدة كما لو كانوا صديقين حميمين. فجأة، وجدت نفسها، على الرغم منها، معجبة بهذا الرجل الأنيد اللطيف.

أجابت بهدوء: «كلا». على الرغم من أن الميَدَعَة وقعيص العمل كانوا مناسبين لها دائمًا، فإنها تمنَّت فجأة أن تمتلك شيئاً أكثر أناقة. يبدو أن الهيبة المحيطة بهذا الرجل تتطلَّب جوًّا أكثر رسمية.

قال الجندي وهو يجلس على إحدى الطاولات بالقرب من منتصف الغرفة: «كان ينبغي أن تتوقَّع أن كيل سيتأخر عن موعده».

قال الرجل الأنيد: «حسناً، أعتقد أن تأخُره يترك لنا فرصة لتناول بعض المُقتَلات. يمكنني أن أشرب شيئاً ما من...».

قاطعته ثين التي فقرت على قدميها بسرعة: «دعني أحضر لك شيئاً». ردَّ الرجل الأنيد الذي اختار مقعده بجانب الجندي: «هذا لطفٌ بالغٌ منك». ووضع ساقه متقطعاً على الأخرى، وأمسك بعصا المبارزة بجانبه، واضعاً يده على رأسها، وطرفها على الأرض.

سارت ثين في طريقها نحو البار، وبدأت تبحث عن المشروبات.

قال الجندي بنبرة تحذيرية «بريز!»، بينما اختارت ثين زجاجة من أغلى نبيذ كامون، وبدأت تصبُّ كأساً للرجل الأنيد.

قال الرجل الأنيد رافعاً حاجبه: «همم؟»

أومأ الجندي برأسه نحو ثين

قال الرجل الأنثيق بتنهيدة: «حسناً، هذا جيد».

توقفت قizin، وصبت نصف النبيذ، ثم عبست قليلاً. وسألت نفسها:
«ما هذا الذي أفعله؟»

قال الرجل الأنثيق: «أقسم يا هام، أنك رجل قاسٍ بشكل رهيب في بعض الأحيان».

- «ليس معنى أنك تستطيع أن تدفع شخصاً ما في الأرجاء أنه يجب أن تفعل ذلك يا بريز».

تسئرت قizin في مكانها مذهولة مما سمعت. «لقد... استخدم سحر الحظ عليّ». عندما حاول كيلسير التلاعب بها، شعرت بلمساته وتمنّكت من المقاومة، لكن هذه المرة، لم تكن تدرك أصلاً ما تفعله. نظرت إلى الرجل بحده. «أنت من وليدي الضباب!»

ضحك الرجل الأنثيق، بريز، وقال: «بالكاد، سيكون كيلسير وليد الضباب الوحيد الذي من المحتمل أن تقابليه من (السكا) يا عزيزتي، وأدعوك لا يجمعك أبداً موقف تقابلين فيه شخصاً نبيلاً من وليدي الضباب. كلا، لست كذلك، أنا مجرد ضبابي بسيط ومتواضع للغاية».

سأله هام: «متواضع؟»

هزّ بريز كتفه.

نظرت قizin إلى أسفل حيث نصف الكأس الممتلي بالنبيذ. «لقد سحبت مشاعري. أعني بقعة الألومانسي».

ردّ بريز: «في الواقع، لقد دفعتها ولم أسحبها. السحب يجعل الشخص أقل ثقة وأكثر تصميماً. بينما دفع المشاعر -تهديتها بمعنى أصح- يجعل الشخص أكثر ثقة».

قالت قين: «بعض النظر عما فعلته بالضبط، لكنك كنت تسيطر علىي. لقد جعلتني أحضر لك مشروباً».

رُدّ بريز: «أوه، لا يمكنني أن أقول إنني جعلتك تفعلين ذلك، ولكنني غيرت انفعالاتك بشكل طفيف، ووضعتك في حالة ذهنية حيث من المُرجح أن تفعلي ما كنت أتمناه».

حلَّ هام ذقنه. «لا أعرف يا بريز. إنه سؤال مثير للاهتمام. من خلال التأثير على مشاعرها، هل سلبت قدرتها على الاختيار؟ إذا كانت، على سبيل المثال، ستقتل أو ستسرق وهي تحت سيطرتك، فهل ستكون جريمتها هي أم جريمتك أنت؟»

أدَّار بريز عينيه قائلاً: «ليس هذا محل تساؤل على الإطلاق. يجب ألا تفكِّر في مثل هذه الأشياء يا هاموند؛ لأن ذلك قد يذهب بعقلك. لقد قمت بتشجيعها. فقط فعلت ذلك ببساطة عبر وسائل غير منتظمة».

- «لكن...».

- «لن أجادلك في ذلك يا هام».

تنهَّد الرجل السمين، وبدا محبطاً بعض الشيء.

نظر بريز إلى قين، وسألها بأمل: «هل ستحضررين لي المشروب؟ أعني لقد وصلت إلى هناك بالفعل، وسيتعين عليك العودة عبر هذا الاتجاه للجلوس على مقعدك مجدداً على أي حال...».

فحصت قين مشاعرها. هل شعرت بأنها منجذبة بشكل غير منظم لتفعل ما طلبه الرجل؟ هل كان يتلاعب بها مرة أخرى؟ أخيراً، ابتعدت ببساطة عن البار، تاركة المشروب في مكانه.

تنهَّد بريز، ولكنه لم يقم ليُحضر المشروب بنفسه.

تقدّمت قين بخطوات متّرّدة نحو طاولة الرجلين. كانت معتادة على الظلال والأركان - حيث تكون قرية بما يكفي للتنصّت، لكنها بعيدة بما يكفي للهروب - ومع ذلك، لم تستطع الاختباء من هؤلاء الرجال: ليس في مثل هذه الغرفة الفارغة؛ لذا اختارت مقعداً حول الطاولة بجانب مقعدي الرجلين، ثم جلست بحذر. كانت بحاجة إلى معلومات، دائمًا ما عاشت في الظلام جاهلة، وستكون في وضع صعب للغاية في هذا العالم الجديد من عصابات الضبابيين إذا استمرت على حالها.

ضحك بريز. «أنت مخلوقة صغيرة عصبية المزاج، أليس كذلك؟» تجاهلت قين التعليق، ثم قالت وهي تومئ برأسها نحو هام: «أنت... أنت ضبابي أيضًا؟»

أومأ هام برأسه. «أنا (سفاح)».

عبس قين في ارتباك.

قال هام: «أعني أنتي أحرق معدن البيوتر».

نظرت إليه قين مرة أخرى في حيرة.

أوضح بريز: «يمكنه مضاعفة قوته يا عزيزتي، إنه يصيب الأشياء - وخاصة الأعداء - الذين يحاولون منع بقية أفراد عصابتنا مما يفعلونه». قال هام: «هناك الكثير من الأشياء التي أفعلها علاوة على ذلك، فأنا المسؤول عن الأمن العام للعمليات، كما أني أُوفّر لزعيم العصابة القوة البشرية والمحاربين اللازمين، إذا لزم الأمر ذلك».

أضاف بريز: «كما أنه سيحاول جاهدًا إصابتك بالملل بفلسفته العشوائية عندما لا تكون هناك عمليات».

نهَّد هام، ثم قال: «بريز، بصرامة، أحياناً لا أعرف لماذا...»، لكنه قطع كلامه عندما انفتح الباب مرة أخرى، مؤذنًا بدخول رجل آخر.

كان الوافد الجديد يرتدي معطفاً باهتاً أسمراً اللون، وبنطالاً بنيناً وقميصاً أبيض بسيطاً. ومع ذلك، كان وجهه أكثر لفتاً للانتباه من ملابسه. كان معقوداً ولتوياً مثل قطعة خشب، وأشعت عيناه وميضاً من الاستثناء والاستنكار الذي لا يمكن أن يظهر سوى على وجوه العجائز. لم تستطع ثين تحديد عمره. لقد كان صغيراً بما يكفي لعدم الانحناء أثناء المشي، ومع ذلك كان كبيراً بما يكفي حتى إن رجلاً في منتصف العمر مثل بريز بدا شاباً بالنسبة له. حرج الوافد الجديد ثين والآخرين بنظرات الازدراء، ثم سار إلى طاولة على الجانب الآخر من الغرفة وجلس. اتسمت خطواته بعرج واضح. تنهَّد بريز قائلاً: «سأفقد تراب». رد هام: «سنفتقد جميعاً، ولكن كلوبز جيد جدًا. لقد عملت معه من قبل».

تفحَّص بريز الوافد الجديد، ثم قال: «أتساءل عما إذا كان بإمكانني أن أجعله يُحضر لي مشروبي...». ضحك هام، وردَّ عليه: «أنا على استعداد لدفع المال مقابل رؤيتك تحاول ذلك». قال، بريز: «أنا لا أشكُّ في ذلك».

نظرت فين إلى الوافد الجديد، الذي بدا راضياً تماماً عن تجاهلها هي والرجلين الآخرين. تسألت: «من هو ذا؟»
سألتها بريز: «كلوبز؟ إنه (مُدحّن) يا عزيزتي. أيَّ أنه الشخص القادر على منع المُحقِّق من اكتشافنا».

عُضَّتْ ثِينَ عَلَى شَفَتِهَا، وَهَضَمَتِ الْمَعْلُومَةِ الْجَدِيدَةِ وَهِيَ تَتَفَحَّصُ كَلْوِيزَ. عَبَسَ الرَّجُلُ فِي وِجْهِهَا، فَأَشَاحَتِ بِيَصْرِهَا بَعِيدًا عَنْهُ. عِنْدَمَا اسْتَدَارَتْ، لَاحَظَتِ أَنَّ هَامَ كَانَ يَنْتَظِرُ إِلَيْهَا.

قَالَ: «أَنَا مُعَجِّبٌ بِكِ يا فَتَاهَةَ الْوَسْطَاءِ الْآخِرُونَ الَّذِينَ عَمِلُتْ مَعَهُمْ إِمَا كَانُوا خَافِئِينَ جَدًّا مِنَ التَّحْدُثِ إِلَيْنَا، أَوْ أَنَّهُمْ شَعَرُوا بِالضَّغْفِيَّةِ تَجَاهُنَا لِأَنَّنَا تَعَدَّنَا عَلَى أَرْاضِيهِمْ». .

قَالَ بِرِيز: «فِي الْوَاقِعِ، أَنْتَ لَسْتِ مُثِيلًا لِمُعْظَمِ الْفَتَافِيَّاتِ. وَبِالْتَّاكِيدِ، سَأَكُونُ مُعْتَدِلًا لَكِ جَدًّا إِذَا ذَهَبْتِ وَأَحْضَرْتِ كَاسَ النَّبِيِّذِ هَذَا...». تَجَاهَلَتِ ثِينَ، وَنَظَرَتِ إِلَى هَامَ مُتَسَائِلَةً: «فَتَافِيَّتِ؟»

أَوْضَحَ هَامُ: «هَذَا هُوَ الْلَّقْبُ الَّذِي يُطْلَقُهُ بَعْضُ الْأَعْصَاءِ الْكَبَارِ فِي مُجَمِّعَنَا عَلَى الْلَّصُوصِ الصَّغَارِ. يُسَمُّونَكُمْ بِالْفَتَافِيَّاتِ؛ لِأَنَّكُمْ تَمِيلُونَ إِلَى المُشارِكةِ فِي مُشَارِيعِ تَافِهَةِ». .

قَالَ بِرِيز: «لَا نَقْصَدُ الإِهَانَةَ بِالْطَّبَعِ». .

رَدَّتِ ثِينَ: «أَوْهُ، لَنْ أَعْتَدَرَهَا إِهَانَةً أَبَدًا...»، ثُمَّ تَوَفَّقَتْ مُؤْقَتًا، وَشَعَرَتْ بِرَغْبَةِ غَيْرِ عَادِيَّةِ فِي إِرْضَاءِ الرَّجُلِ الْأَنْبِقِ. حَدَّقَتِ إِلَى بِرِيزِ، وَقَالَتِ: «تَوَفَّقَ عَمَّا تَفْعَلُهُ». .

قَالَ بِرِيزُ وَهُوَ يَلْقَى نَظَرَةً خَاطِفَةً عَلَى هَامِ: «أَتَرِي ذَلِكَ، مَا زَالَتْ تَحْفَظُ بِقَدْرِهَا عَلَى الْإِخْتِيَارِ». .

- «لَا أَمْلِ يُرْجِي مِنْكِ». .

تَفَكَّرَتِ ثِينَ: «إِنَّهُمْ يَغْرِضُونَ أَنِّي بِجُرْدِ وَسِيَطَةٍ. إِذْنَ لَمْ يَخْبِرْهُمْ كِلْسِيرُ بِحَقِيقَةِ أُمْرِيِّ. وَلَكِنْ لَمَذَا؟! هُلْ هُوَ ضَيقُ الْوَقْتِ، أَمْ أَنَّ هَذَا السَّرُّ كَانَ أَثْنَنَ مِنْ مُشَارِكَتِهِ مَعَهُمْ؟ إِلَى أَيِّ مَدِيِّ يُمْكِنُ الْوَثُوقُ بِهُؤُلَاءِ

الرجال؟ وإذا كانوا يعتقدون أنني مجرد «فتفوته» تافهة الشأن، فلماذا يُظهرون لي هذا اللطف؟»

سأله بريز، وهو ينظر إلى المدخل: «من غيرنا ننتظر؟ أعني إلى جانب كيل ودوكس».

أجاب هام: «يادين».

اكتفى وجه بريز قائلاً: «آه، نعم».

قال هام: «أوافقك، ولكنني على استعداد للمراهنة على أنه يشعر بالشعور نفسه تجاهنا أيضاً».

رد بريز: «لا أعرف حتى سبباً وجيناً لدعوته للانضمام إلينا». هزَّ هام كتفيه، ثم قال: «من الواضح أنه سيكون له دور مهم في خطة كيل».

قال بريز باستخفاف: آه، الخطة المشؤومة. ما العملية التي يمكن أن تجمع بيننا وبينه في الواقع؟»

هزَّ هام رأسه. «إنه كيل وحشه الدرامي اللعين».

- «أجل، صدقت».

بعد لحظاتٍ قليلة، افتحت الباب، ودخل الرجل الذي كانا يتحدثان عنه، يادين. اتضح أنه رجلٌ متواضع، وواجهت ثقين صعوبةً في فهم سبب استياء الاثنين الآخرين من حضوره. رجلٌ قصيرٌ بشعيرٍبني مجعد، وقد كان يرتدي ملابس (السكاكا) البسيطة رمادية اللون، ومعطف العمَال البني المرفَع والمُلطَخ بالسباخ. كان ينظر إلى البيئة المحيطة بنظرة من الاستهجان، لكن دون إعلان العداء مثل كلوبنز، الذي كان لا يزال جالساً على الجانب الآخر من الغرفة عابسًا في وجه كل من ينظر نحوه.

تفكرت ثين: «إنها ليست عصابة كبيرة جدًا. فبالإضافة إلى كيلسir ودوكسون، يكون عددهم الإجمالي ستة أشخاص. بالطبع، كان هام قد قال إنه يقود مجموعة من (السفاحين). هل كان هؤلاء الرجال الحاضرون في هذا الاجتماع مجرد مُثليّن؟ يعني أنهم زعماء لعصابات أصغر وأكثر تخصيصاً؟ هناك بعض العصابات التي تعمل بهذه الطريقة».

فحصل بريز ساعة جيئه ثلث مرات أخرى قبل وصول كيلسir أخيراً. اقتحم زعيم العصابة وليد الضباب الباب بحماسه وابتهاجه المعتاد، بينما كان دوكسون يسير خلفه. نهض هام على الفور مبتسمًا ابتسامة عريضة وصافح كيلسir بحرارة. نهض بريز أيضًا، ورغم أن تحيته كانت أكثر تحفظًا مقارنة بـ هام، فإنه كان على ثين أن تعرف أنها لم تر قط أي زعيم عصابة يُرحب به رجاله بمثل هذه الحفاوة الصادقة.

قال كيلسir وهو ينظر نحو الجانب الآخر من الغرفة: «أهلاً وسهلاً، ها هما كلوبز ويادين أيضًا. حسناً، الجميع هنا. هذا جيد جدًا؛ لأنني أكره أن أبقى متضررًا».

رفع بريز حاجبًا بينما استقر هو وهام على مقعديهما مُجددًا، وتساءل: «هل ستلتقي أي تفسير لتأخرك عن الموعد المحدد؟»، في حين اتخذ دوكسون مقعدًا على الطاولة نفسها.

أوضح كيلسir، وهو يسير باتجاه مقدمة الوكر: «كنت أنا ودوكسون نزور أخي»، ثم استدار وانحني للخلف على البار، وقام بمسح الغرفة بعينيه. عندما وقعت عيناه على ثين، غمز لها.

تساءل هام: «أخوك؟ هل مارش قادم إلى الاجتماع هو الآخر؟» تبادل كيلسir ودوكسون النظر بعضهما إلى بعض، ثم قال كيلسir: «ليس الليلة، ولكنه سينضم إلى عصابتنا في النهاية».

تفحّصت ثيَن وجوه الآخرين. بدوا مُتشكّكين. «رَعَا كان هناك توْرٌ
ين كيلسir وأخيه» ١٩

رفع بريز عصا المبارزة، مُشيراً بطرفها إلى كيلسir: «حسناً، يا كيلسir.
لقد حافظت على سرية هذه العملية لمدة ثمانية أشهر حتى الآن. نحن
نعلم أنها ضربة كبيرة، وأنك متّهم لها بشدة، ولكننا جميعاً مستاؤون
من تكتمّك العبالغ فيه؛ لذا لماذا لا تمضي قدماً وتبّرّنا عن طبيعة هذه
العملية بالضبط؟»

ابتسم كيلسir، ثم وقف منتصباً، وهو يلوح بيده نحو الرجل مُتسّيخ
الملابس ذي المظهر المتواضع الذي يُدعى يادين: «أيها السادة، رِجَبوا
معي بصاحب عملكم الجديد».

كان هذا، على ما يبدو، بياناً صادماً للغاية.

سأل هام: «أهذا هو؟»

أجاب كيلسir بإيماءة: «أجل».

سؤال يادين مُتحدثاً لأول مرة منذ قدومه: «ماذا؟ هل لديكم مشكلة
في العمل مع شخص ذي أخلاقيات بالفعل؟»
ردّ بريز وهو يستند على عصاه بين ركبتيه: «ليس الأمر كذلك يا
عزيزي. حسناً، لقد كان لدينا انتباعٌ غريبٌ بأنك لا تحبّ أمثالنا من
الرجال كثيراً».

قال يادين بصراحة: «في الحقيقة أنا لا أحبّكم فعلاً. أنتم أنانيون،
وغير منضبطين، وقد وليتم ظهوركم لبقية إخوانكم من (السكا). وها أنتم
ترتدون ملابس أنيقة، لكنكم من الداخل أو ساخٌ مثل الرماد».
نخر هام، ثم قال متهكّماً: «أستطيع أن أرى بالفعل أن هذه العملية
ستكون رائعة بالنسبة لمعنويات أفراد العصابة».

راقبت ثين ما يحدث بهدوء، وهي تعضُّ على شفتها. من الواضح أن يادين هو أحد عُمَال (السكا)، ومن المحتمل أنه يعمل في أحد مصانع الحدادة أو النسيج، ولكن ما هي علاقته بعصابات عالم الإجرام؟ وكيف يمكنه أصلًا تحمل تكاليف خدمات عصابة من اللصوص، خاصةً تلك العصابة التي يبدو أفراد أكثر تخصُّصًا مثل عصابة كيلسir؟ ربما لاحظ كيلسir ارتباكاها، فقد وجدته يرمي بها بنظراته بينما يستمر الآخرون في الحديث.

قال هام: «ما زلتُ مرتبكًا بعض الشيء. نحن ندرك جميعًا كيف تنظر إلى اللصوص يا يادين، إذن... لماذا تُوْظِفنا؟»

تأفَّف يادين قليلاً، ثم قال أخيرًا: «لأن الجميع يعرف مدى فاعليتكم».

ضحك بريز: «أرى إن عدم موافقتك على أساليبنا الأخلاقية لا تمنعك من الاستفادة من مهاراتنا. حسنًا، ما هي العملية إذن؟ ماذا يريد منا تمرة (السكا)؟»

تفكرت ثين: «فرد (السكا)؟» الآن أصبحت أجزاء المحادثة المُبعثر ذات معنى الآن. لقد كان هناك وجهان لعالم الإجرام. كان الجز الأكبر بكثير يضمُّ اللصوص، والعصابات، والعاهرات، والمُتَسَوِّلين الذي يحاولون جاهدين البقاء على قيد الحياة خارج ثقافة (السكا) السائدة.

ثم كان هناك المتمردون، أولئك الأشخاص الذين يكافحون ضد الإمبراطورية النهائية. لطالما وصفهم رين بالحمقى. وهو شعور يشارك فيه معظم الناس، سواءً أكانوا من عالم الإجرام أم من (السكا) العادي الذين التقت بهم ثين

التفت كل العيون ببطء نحو كيلسيير، الذي انحنى مرة أخرى على البار. «لقد وظفنا تمرد (السكا)، بفضل زعيمه يادين؛ لهدف مُحدد للغاية».

سأل هام: «وما هو؟ سرقة؟ أم اغتيال؟»

قال كيلسيير: «القليل من الاثنين، وفي الوقت نفسه، لا شيء منها. أيها السادة، لن تكون هذه عملية عادية، بل سيكون الأمر مختلفاً تماماً عن أي شيء حاولت أي عصابة القيام به على الإطلاق؛ لأننا سنساعد يادين في الإطاحة بالإمبراطورية النهائية».

خَيَّم الصمت على الجميع.

تساءل هام: «معدرة؟»

قال كيلسيير: «لقد سمعتني جيداً يا هام. هذه هي العملية التي كنت أخطط لها طوال الفترة الماضية: تدمير الإمبراطورية النهائية. أو على الأقل، مركز حكمها. لقد وظفنا يادين لتزويده بجيش، ثم تهيئه الفرصة له للسيطرة على هذه المدينة».

أنسند هام ظهره إلى الوراء، ثم تبادل مع بريز نظرة سريعة. استدار كلا الرجلين نحو دوكسون، الذي أومأ برأسه. ظلت الغرفة هادئة للحظات طويلة، ثم انكسر الصمت عندما بدأ يادين يضحك على نفسه بأسى. قال وهو يهز رأسه: «ما كان ينبغي علي أن أوفق على هذا أبداً. والآن بعد أن قلت ذلك على الملا، أدرك مدى سخافة الأمر برمته».

رد عليه كيلسيير: «صديقني يا يادين. لقد اعتاد هؤلاء الرجال على تنفيذ الخطط التي تبدو سخيفة للوهلة الأولى».

قال بريز: «قد يكون هذا صحيحاً يا كيل، لكن في هذه الحالة، أجده نفسي متفقاً مع صديقنا المعترض. الإطاحة بالإمبراطورية النهائية...».

هذا شيء يسعى متمردو (السكا) إلى تحقيقه منذ ألف عام! ما الذي يجعلك تعتقد أنه يمكننا تحقيق ما فشل فيه كل هؤلاء الرجال؟»
ابتسم كيلسir، ثم قال: «ستنبع لأن لدينا رؤية يا بريز. هذا شيء كان التمرد يفتقر إليه دائمًا».

اعتراض يادين قائلًا بسخط: «معدرة؟»

قال كيلسir: «هذا صحيح للأسف. التمرد دائمًا ما يُدين أشخاصاً مثلنا بسبب جشعنا، ولكن مع كل أخلاق المتمردين السامية، والتي، بالنسبة، أحترمها بشدة، لكنهم لا ينجذبون أي شيء على الإطلاق. عزيزي يادين، إن رجالك يختبئون في الغابات والجبال، يُخططون لقيامهم بالثورة وقيادتهم حرّيًّا مجيدة ضد الإمبراطورية النهائية، لكن ليس لدى أمثالكم فكرة عن كيفية تطوير وتنفيذ خطة شاملة».

بُهت يادين بما قاله كيلسir، فردَ قائلًا: «وأنت ليس لديك فكرة عما تحدث عنه».

قال كيلسir بنبرة لطيفة: «حقًا؟ إذن أخبرني، ما الذي حقّقه تمردك خلال صراعه الذي دام ألف عام؟ أين هي إنجازاتكم وانتصاراتكم؟ مذبحة (توجير) التي وقعت قبل ثلاثة قرون وراح ضحيتها سبعة آلاف من متمردي (السكا)? الغارات العرضية على قوارب القناة المتنقلة أو اختطاف أحد صغار المسؤولين النبلاء؟»

احمرَ وجه يادين خجلاً. «هذا أفضل ما يمكننا تحقيقه بالنظر إلى من معنا من الرجال! لا تلقي باللوم على رجالي لإخفاقاتهم، بل ألقِ باللوم على بقية (السكا). الذين لا نستطيع أن نجعلهم يساعدوننا أبدًا. لقا تعرضاً للضرب والسبح على مدى ألف عام. لم يبق بداخلهم رو-

للمقاومة. بات صعباً أن تجعل واحداً من كل ألف يستمع إلينا، ناهيك عن الاشتراك معنا في التمرداً»

قال كيلسيير وهو يرفع يده: «حنانيك يا يادين، أنا لا أقصد إهانة شجاعتكم مطلقاً. نحن في الجانب نفسه يا عزيزي، أتذكر ذلك؟ لقد أتيت إلى على وجه التحديد لأنك كنت تواجه مشكلة في تجنيد الناس وضمهم إلى صفوف جيشك».

رَدَ يادين: «أنا في غاية الندم على هذا القرار أيها اللص».

قال كيلسيير: «حسناً، لقد دفعت لنا بالفعل؛ لذا فقد فات أوان الندم الآن. لكننا سنحضر لك هذا الجيش الذي تريده يا يادين. وسترى أن هؤلاء الرجال الموجودين في هذه الغرفة هم أذكي وأبرع وأمهر الألومنسيين في العاصمة».

خيَّم الصمت على الغرفة مرة أخرى. جلست ثين على طاولتها، تراقب التفاعلات بنظراتٍ عابسة. «ما هي لعبتك يا كيلسيير؟» من الواضح أن كلماته حول الإطاحة بالإمبراطورية النهائية كانت واجهةً. بدا لها على الأرجح أنه يعتمد الاحتياط على تمرد (السكا)، لكن... إذا كان زعيم التمرد قد دفع له المال بالفعل، فلماذا يستمر في مسرحيته إذن؟!

النفت كيلسيير من النظر إلى يادين إلى بريز وهام، وتسائل: «حسناً، أيها السادة، ما رأيكما؟»

تبادل الرجلان النظر. ثم تحدث بريز أخيراً: «بحق اللورد الحاكم، لم أكن قط ذلك الرجل الذي ينكص على عقيبه عندما يتعلق الأمر بالتحدي والمخاطرة، ولكن اسمح لي يا كيل أن أشكِّك هذه المرة في منطقك. هل أنت متائِكَّدُ حَقًّا من أنه يمكننا القيام بذلك؟»

أجاب كيلسيير: «أجل، أنا متأكد. لقد فشلت جميع المحاولات السابقة للإطاحة باللورد الحاكم؛ لأنها كانت تفتقر إلى التنظيم والتخطيط المناسبين. أيها السادة نحن لصوص ماهرون للغاية. يمكننا أن نسلب من لا يُسلب ونخدع من لا ينخدع. نحن نعرف كيف نتوّلى أمر عملية كبيرة بشكل لا يصدق حيث تُقْسِمُها إلى أجزاء يمكن التحكم فيها، ثم نتعامل مع كل جزء من هذه الأجزاء بدقة ومهارة. نحن نعرف بالضبط كيف نحصل على ما نريد؛ ولذا فإن كل تلك الأشياء تجعلنا مثاليين جداً للقيام بهذه العملية بالذات».

عقد بريز حاجبيه، وتساءل: «وكم سنتقاضى من المال مقابل تحقيق هذا المستحيل؟»

قال يادين: «ثلاثون ألف قطعة ذهبية. نصف المبلغ الآن، والنصف الآخر عند تزويدك بالجيش».

تساءل هام باستكفار: «ثلاثون ألف قطعة ذهبية لمثل هذه العملية الكبرى؟ هذا المبلغ بالكاد سيُغطي النفقات. سنحتاج إلى زرع جاسوس بين النبلاء لمراقبة تأثير الشائعات. كما سنحتاج إلى أوكرار آمنة، ناهيك عن مكانٍ كبيرٍ بما يكفي لإخفاء وتدریب جيشٍ بأكمله...».

قاطعه يادين قائلاً: «لا جدوى من المساومة الآن أيها اللص. قد لا يدو مبلغ ثلاثين ألف قطعة ذهبية كبيراً بالنسبة لأمثالك، لكننا لم نكن لنُجتمع هذا المبلغ لو لا ادخارنا المال لعقود من الزمن. ولا يمكننا أن ندفع لك أكثر من ذلك لأنه ليس لدينا أي شيء آخر».

علق دوكسون، وهو ينضم للمحادثة لأول مرة منذ دخوله: «إنها عملية جيدة أيها السادة».

قال بيريز: «نعم، حسناً. كل شيء رائع. أنا أعتبر نفسي رجلاً لطيفاً بدرجة كافية، لكن... دعونا نصف ذلك بأنه نوع من الإيثار، بدلاً من الغباء».

رد كيلسيير: «حسناً... قد يكون هناك المزيد قليلاً من أجلنا». اشرأب عنق قين، وابتسم بريزاً.

أوضح كيلسيير: «أعني هناك في خزانة اللورد الحاكم. الخطة، كما هي الآن، هي تزويد يادين بجيش وتهيئة الفرصة له للاستيلاء على العاصمة. وبمجرد أن يضع يده على القصر، سيستولى على الخزانة ويستخدم أموالها لتأمين السلطة. وفي قلب تلك الخزانة يوجد....».

سرعان ما قاطعه بريز: «هل تعني أتيم اللورد الحاكم؟»
أوما كيلسيير برأسه. «اتفاقنا مع يادين يضمن لنا نصف مخزون الأتيم
الذى نعثر عليه في القصر، بعض النظر عن مدى قدره».

الأيام! لقد سمعت قيل عن هذا المعدن، لكنها لم تره في الواقع.
كان نادراً بشكل لا يصدق؛ لذا فمن المنطقى أنه يستخدم فقط من
قبل النساء.

افتئر ثغر هام عن ابتسامة، ثم قال بيطء: «حسناً، الآن، يمكننا اعتبار هذه جائزة كبيرة بما يكفي لإغرائنا بالقيام بهذه العملية».

قال كيلسيير: «من المفترض أن يكون مخزون الأتيوم هائلاً؛ لأن اللورد الحاكم لا يبيع هذا المعدن إلا بكميات قليلة جداً، ويتناقضى نظير ذلك مبالغ باهظة من النبلاء؛ حيث إن عليه أن يحتفظ باحتياطي ضخم منه للتأكد من أنه يسيطر على السوق، ولكي يكون لديه من الثروة ما يكفى لمواجهة حالات الطوارئ».

رَدَّ بِرِيز: «هذا صحيح... لكن، هل أنت متيقن تماماً من أنك تريد خوض غمار تجربة شيء كهذا بعد فترة وجيزة... أتذكر ما حدث في المرة الأخيرة التي حاولنا فيها الدخول إلى القصر؟»

قال كيلسier: «ستفعل ذلك بشكل مختلف هذه المرة. أيها السادة، لكي أكون صريحاً معكم. يجب أن أخبركم أن هذه العملية لن تكون سهلة على الإطلاق، لكنها يمكن أن تنجح ببساطة شديدة؛ وذلك لأن الخطة نفسها بسيطة جداً: سنبحث عن طريقة لتحييد حامية لوثاريل، وترك المنطقة بدون قوة شرطية. بعد ذلك، سنلقي بالعاصمة في حالة من الفوضى العارمة».

تدخل دوكسون: لدينا خيارات حول كيفية القيام بذلك، لكن يمكننا التحدث عن ذلك لاحقاً».

أوما كيلسier برأسه، وتتابع: «ثم، في خضم تلك الفوضى العارمة، سيزحف يادين بجيشه إلى لوثاريل ويستولي على القصر، ويُوقع باللورد الحاكم في الأسر. وبينما يتولى يادين مهمة تأمين العاصمة، سنقوم باختلاس الأثيام من الخزانة. سنعطيه النصف، ثم نختفي نحن بالنصف الآخر، وبعد ذلك، سيكون عليه الحفاظ على كل ما حققه من إنجاز». حذر هام، وهو يلقي نظرة سريعة على زعيم المتمردين: «يبدو الأمر خطيراً بعض الشيء بالنسبة لك يا يادين».

هز الرجل منكبيه، ثم قال: «ربما، ولكن إذا فعلنا ذلك بمعجزة ما، سبتهي بنا المطاف وقد وضعنا أيدينا على القصر، وعندها سنكون على الأقل قد فعلنا شيئاً لم يتحققه تمرد (السكا) من قبل. بالنسبة لرجالي، لا يتعلّق الأمر بالثروات فحسب، ولا يتعلّق حتى بالبقاء على قيد الحياة،

ولكنه يتعلّق بشيء مذهل، شيء عظيم؛ لبّت الأمل في نفوس (السكا)، لكنني لا أتوقع منكم أن تفهموا أشياء من هذا القبيل».

صوّب كيلسir نظرة مهذّة على يادين، فاستنشق الرجل وسكت. تسأله قفين بينها وبين نفسها: «هل استخدم عليه سحر الألومناسي؟» لقد رأت من قبل كيف تكون العلاقات بين رب العمل وطاقمه، ولكن بدا لها أن يادين هو الذي يتبع كيلسir أكثر من العكس.

عاد كيلسir لينظر إلى هام وبريز، ثم قال: «الأمر أكثر من مجرد عرض للجسارة. إذا تمكّنا من سرقة هذا الأتيوم، فسيكون ذلك بمثابة ضربة قاضية للمؤسسة المالية للورد الحاكم. إنه يعتمد بشكل أساسي على الأموال التي يجيئها من بيع الأتيوم، وبدون هذا المعدن، يمكن أن يترك هكذا بلا أيّ وسائل أخرى لدفع رواتب جيوشه.

أردف قائلاً: «حتى لو نجا من شركنا، أو إذا قرّرنا الاستيلاء على العاصمة عندما يذهب لتقليل أضرار التعامل مع يادين، فسوف يتدهور مالياً. لن يتمكّن من إرسال الجنود لاسترداد العاصمة من يد يادين. وإذا سارت الأمور على ما يُرام، فستقع المدينة في حالة من الفوضى العارمة على أيّ حال، وسيكون النبلاء أضعف من الرد على قوات المتمردين. مما يترك اللورد الحاكم مرتبكاً وعاجزاً عن حشد جيش كبير».

تساءل هام بصوتٍ هامسٍ: «وماذا عن (الكولوس)؟» سكت كيلسir قليلاً، ثم ردّ قائلاً: «إذا أطلق تلك المخلوقات في عاصمتنا، فإن الدمار الذي يمكن أن يُسبّبه قد يكون أكثر خطورةً من عدم الاستقرار المالي؛ لأنّه في خضم هذه الفوضى، سيتمزّد نبلاء الريف وينصبّون أنفسهم ملوّكاً. ولن يكون لدى اللورد الحاكم القوات اللازمة لإحكام قبضته عليهم مجدداً. وسيتمكّن المتمردون التابعون لـ يادين من

فرض السيطرة على لوثاديل، وستُصبح نحن يا أصدقائي، أثرياء للغاية.
وعندها يحظى كلٌّ مِنَ بمبتغاه».

فاجأه كلوبيز قائلًا: «أنسيت أمر الوزارة الفولاذيًا»، كان جالسًا وحده
في ركنٍ بعيدٍ من الغرفة حتى كاد أن يُنسى، ثم تابع: «هؤلاء المحققون
ـ لن يسمحوا لنا أبدًا بالقاء حكمهم الشيوراطي⁽¹⁾ في الفوضى».

توقف كيلسير، واستدار نحو الرجل العابس: « علينا إيجاد طريقة
للتعامل مع الوزارة. الذي بعض الخطط لذلك. وفي جميع الأحوال،
فإن مثل هذه المشكلات المعقّدة هي التي يتبعّن علينا - بصفتنا فريقاً
واحدًا - حلها. حيث سيتعيّن علينا التخلص من حامية لوثاديل، مع
العلم أنه من المستحيل إنجاز أي شيء أو الوصول إلى أي مكان وقوافٍ
الشرطة تقوم بهذه الدوريات في الشوارع. كما سيتعيّن علينا التوصل إلى
طريقة مناسبة لإغراق العاصمة في حالة من الفوضى، فضلاً عن إيجاد
طريقة لإبعاد المُلتمسين عن مسارنا.

أردف كيلسير: «ولكن إذا لعبنا لعبتنا بشكلٍ صحيح، فقد تتمكن من
إجبار اللورد الحاكم على نشر حرس القصر - وربما حتى المُحققين -
في المدينة لاستعادة النظام. سيؤدي ذلك إلى ترك القصر مكشوفاً بلا
حماية، مما يمنّ يادين فرصة مثالية للإغارة على القصر. بعد ذلك، لا
يهم ما يحدث للوزارة أو الحامية، حيث لن يكون لدى اللورد الحاكم
المال للاحفاظ على السيطرة على إمبراطوريته».

(1) الحكم الشيوراطي: يعني حكم رجال الدين؛ حيث تكون كلمة ثيوقراطية من كلمتين مدججتين في اللغة اليونانية هما ثيو وتعني الدين وفراط وتعني الحكم أي «الحكم الدين»، وعليه فإن الطبقة الحاكمة تكون من الكهنة أو رجال الدين الذين يعتزرون موجهين من قبل الإله أو يمثلون تعاليم سماوية، وتكون الحكومة هي الكهنة الدين ذاته أو على الأقل بسود عليها رأي الكهنة.

قال بريز وهو يهز رأسه: «لا أعرف يا كيل»، خفت حسه الساخر، وبدا أنه يُفكِّر مليئاً في الخطة، «يحصل اللورد الحاكم على هذا الأتيوم من مكان ما. ماذا لو ذهب إلى هناك فقط واستخلص المزيد منه؟»، أوما هام برأسه، ثم قال: «لا أحد يعرف حتى مكان منجم الأتيوم». رد كيلسier مبتسمًا: «لا يمكنك أن تقول لا أحد». تبادل بريز وهام النظارات.

سأله هام: «أنت تعرف مكانه؟»، أجاب كيلسier: «بالطبع، لقد أمضيْت عاماً من حياتي في العمل هناك».

سأله هام مدهوشًا: «في المناجم؟»، أوما كيلسier برأسه. «لهذا السبب يحرص اللورد الحاكم على لا ينجو أحدٌ من العمل هناك. لا يمكنه أبداً أن يتحمل تبعات إذاعة سره الأعظم. هذا المكان ليس مجرد مستعمرة عقابية، ولا حتى مجرد جحيم حيث يُرسل (السكا) للموت. إنه منجم بالمعنى الحرفي».

قال بريز: «بالطبع...».

استقام كيلسier، وابتعد عن البار، وسار باتجاه طاولة هام وبريز، ثم قال: «لدينا فرصة لا تُؤَوض أيها السادة، فرصة للقيام بشيء عظيم لم يسبق لأي عصابة أخرى أن فعلت مثيله.. سنسلب اللورد الحاكم نفسه! تابع: «لكن هناك المزيد الذي يجب أن تعرفوه. كادت المناجم تقضي علىي. ورأيت أشياء كثيرة بشكل مختلف منذ أن هربت. لقد رأيت (السكا) يعملون بلا أمل. ورأيت عصابات اللصوص يحاولون فقط البقاء على قيد الحياة من الاقتيات على فضلات الأرستقراطيين، وغالباً ما تذهب أرواحهم - وأرواح غيرهم من (السكا) - في سبيل تلك العملية.

رأيت متمردي (السكا) يحاولون جاهدين مقاومة اللورد الحاكم، ولكنهم لا يحرزون أي تقدُّم أبداً.

أردف قائلاً: «يفشل التمرد لأنَّه مُشتَّتٌ ومتشرِّذم. ففي اللحظة التي يكتسب فيها أحد أحزاب التمرد العديدة زخماً يدفعه للأمام، سرعان ما تسحقه الوزارة الفولاذية. هذه ليست الطريقة التي تُهزم بها الإمبراطورية النهائية، أيها السادة. لكن فريقاً صغيراً - يتسم بالتخصص ويمتلك أفراده مهاراتٍ عالية - سيكون مدفوعاً بالأمل. يمكننا العمل دون مخاطرة كبيرة في تعريض أنفسنا للهلاك. نحن نعرف جيداً كيف نتجنب مشاكل الوزارة الفولاذية. ونعي كيف يفكِّر النبلاء، وكيف تستغلُّ أعضاءهم لصالحنا. يمكننا فعل كل ذلك بنجاح!»

توقف بجانب طاولة بريز وهام.

قال هام: «لا أعرف يا كيل، ليس معنى ذلك أنني أختلف مع دوافعك. ولكن هذا فقط... حسناً، يبدو متهوراً بعض الشيء». ابتسم كيلسيير. «أعلم أنه كذلك، لكنك ستتفقني في القيام بذلك على أي حال، أليس كذلك؟»

صمت هام قليلاً، ثم أومأ برأسه. «أنت تعلم أنني سألتتحق بعصابتك بعض النظر عن العملية التي ستقوم بها. هذا يبدو جنونياً جداً، ولكن معظم خططك السابقة كانت كذلك. فقط أخبرني، هل أنت جاد حقاً في الإطاحة باللورد الحاكم؟»

أومأ كيلسيير برأسه. لسببٍ ما، كانت ثين تقرِّيئاً تميل إلى تصديقه. أومأ هام برأسه بقوه: «حسناً. إذن، أنا موافق».

سأل كيلسيير: «وأنت يا بريز؟»

هزَ الرجل الأنيد رأسه. «لست متأيِّداً يا كيل. هذا متطرفٌ بعض الشيء، حتى بالنسبة لك».

رَدَ كيل: «نحن نحتاج إليك معنا يا بريز. لا أحد يستطيع (تهذئة) جمِيع غفَيرِ مثلك. إذا كنا سنحشد جيشاً، فسنحتاج إلى الومانسيين، وقدراتك الفائقة معنا».

قال بريز: «حسناً، هذا صحيح، ولكن حتى الآن...».

ابتسم كيلسير، ثم وضع شيئاً على الطاولة: كأس النبيذ الذي صبَّته فين لبريز. لم تكن قد لاحظت حتى أنَّ كيلسير قد حمله من على البار.

قال كيلسير: «فَكَرْ في التحدِي يا بريز».

رنا بريز إلى الكأس، ثم نظر إلى كيلسير.

ضحك أخيراً، وأمسك بالكأس، قائلاً: «حسناً، أنا موافق».

صاح صوتُ أحش من مؤخرة الغرفة: «هذا مستحيل». جلس كلوبز في مكانه وطوى ذراعيه، وحدج كيلسير بنظراتٍ عابسةٍ، وتساءل: «ما الذي تنوِي فعله حقاً يا كيلسير؟»

أجاب كيلسير: «أنا صادقٌ فيما أقوله، إنني أُنوي سلب أَنِيمُ اللورد الحاكم والإطاحة بإمبراطوريته».

قال الرجل: «لا يمكنك فعل ذلك، إنها مجرد حماقة. سوف يشنقاً المُحقِّقون جميعاً بخُطافاتٍ من حناجرنا».

رَدَ عليه كيلسير: «ربما، لكن فَكَرْ أيضاً في المغنم إذا تجحنا فيما نتوِي فعله. الثروة، والسلطة، والأرض؛ حيث يمكن أن يعيش (السكا) مثل الرجال الأحرار وليس العبيد».

زُمجر كلوبز بصوتٍ عاليٍّ، ثم نهض على قدميه وتدرج مقعده على الأرض خلفه. «لن يكفي أيَّ مغنم نظير ما تنوِي فعله. لقد حاول اللورد

الحاكم قتلك ذات مرة ولكنك أفلت برقبتك، وأرى أنك لن ترتاح حتى يتمكّن من قطع رقبتك هذه المرة». قال الرجل العجوز ذلك ثم استدار خارجاً من الغرفة وهو يعرج، وأغلق الباب خلفه.

ساد الهدوء على الوكر.

قال دوكسون: «حسناً، أعتقد أننا سنحتاج إلى (مدخن) آخر؟»

تساءل يادين: «هل ستدعونه يذهب هكذا؟ لقد عرف كل شيء عن العملية!»

قهقهه بريز. «ألا يفترض بك أن تكون أنت الشخص الأخلاقي بين هذه المجموعة الصغيرة؟»

رد عليه يادين: «لا علاقة للأخلاق بهذا الأمر. السماح لشخصٍ ما بمعادرة مثل هذا الاجتماع الخطير بهذا النحو يُعد سذاجة لا تُحمد عقباها. يمكنه أن يُخبر الملتزمنـ بأمرنا في غضون دقائق من مغادرته المكان».

أومأت ثين بالموافقة، لكن كيلسيير هزَ رأسه. «أنا لا أعمل بهذه الطريقة، يا يادين. لقد دعوت كلوبز إلى اجتماع أفصحت فيه عن خطية خطيرة، بل ربما يصفها بعض الناس بأنها خرقاء. لا يمكنني اغتياله لمجرد أنه قرر أن الأمر خطير للغاية. إذا تصرّفت على هذا النحو، فلن يأتي أي شخصٍ قريباً للاستماع إلى خططك في المقام الأول».

قال دوكسون: «وإلى جانب ذلك، لن ندعو أي شخصٍ إلى أحد هذه الاجتماعات ما لم نثق أنه لن يخوننا أبداً».

حدّثت ثين نفسها بعيوس: «مستحيل! عليه أن يخادع فقط للحفاظ على معنييات أفراد عصابته. لم يكن أحدُ ليتعامل بهذه الثقة. ورغم كل شيء، ألم يقل هذان الرجال إن الإخفاق الذي تعرّض له كيلسيير

قبل سنوات قليلة - ذلك الحدث الذي أرسله إلى مناجم هاتسين - كان نتيجة الخيانة؟ ربما يكون لديه قتلة سريون يتزصدون لكتلوبز في تلك اللحظة بالذات؛ للتأكد من أنه لم يذهب إلى السلطات».

قال كيلسيير عائداً إلى صلب الموضوع: «حسناً يا يادين. لقد قبلوا. الخطوة قيد التنفيذ. أما زلت موافقاً؟»

تساءل يادين: «هل ستزدون على أموال المتمردين إذا قلت لا؟»

كان الرد الوحيد على ذلك عبارة عن ضحكة مكتومة من هام.

اكفهر وجه يادين، لكنه هز رأسه. «إذا كان لدى أي خيار آخر...».

قاطعه كيلسيير: «كُفَّ عن التذمر. لقد صررت رسمياً جزءاً من عصابة اللصوص الآن؛ لذا فمن الأفضل أن تأتي وتجلس معنا».

توقف يادين للحظة، ثم تنهَّى وسار بضع خطوات للجلوس على الطاولة التي يلتف حولها بريز، وهام، ودوكسون، وبجانب الطاولة، كان كيلسيير لا يزال واقفاً. بينما بقيت ثين جالسة في مكانها على الطاولة التالية.

استدار كيلسيير، ونظر نحو ثين. «وماذا عنك يا ثين؟»
حطأ عليها الصيت. تفَرَّكت: «لماذا يسألني هذا السؤال؟ إنه يعرف بالفعل أنني خاضعة لسيطرته. لا تهم العملية طالما أنني سأعلم ما يعلمه». انتظر كيلسيير بترقب.

أجبت ثين: «أنا موافقة»، على افتراض أن هذا هو ما يريد سمعاه. لا بد أنها قد خمنت بشكل صحيح؛ لأن كيلسيير ابتسם، ثم أومأ برأسه إلى آخر مقعد شاغر على الطاولة.
نهَّدت ثين، لكنها فعلت كما أمرها، حيث وقفت وتحركت بضع خطوات للجلوس على المقعد الأخير.

سأله يادين: «من هذه الفتاة؟»
ردّ بريز: «إنها وسيطة».

رفع كيلسيير حاجباً. «في الواقع، قُيْن هي مُجَنَّدة جديدة معنا. أمسك بها أخي وهي تُهَدِّئ انفعالاته قبل بضعة أشهر».
سأل هام: «(مُهَدِّئة)، حقاً؟ أظن أنه يحسُّ دائماً استخدام نوع آخر من هؤلاء».

أوضح كيلسيير: «في الواقع، يبدو أنها تستطيع إثارة مشاعر الناس أيضاً».

حدَّق إليها بريز مذهولاً مما سمع.
سأل هام مُجَدَّداً: «أحقاً ذلك؟؟»

أومأ كيلسيير برأسه: «لقد اختبرناها أنا ودوكس قبل بضعة ساعات فقط».

فهقه بريز: «وأنا الذي كنت أخبرها هنا أنها ربما لن تقابل أحداً من وليدي الضباب سواك».

قال هام بتقدير: «عضو آخر من وليدي الضباب في الفريق. حسناً، هذا يزيد من فرصنا إلى حدٍ ما».

تلعثم يادين: «ماذا تقول؟ لا يمكن أن يكون أحد (السكا) من وليدي الضباب. إنني لست مُتَأكِّداً حتى من وجود ما يُسمى بـ وليدي الضباب. لم أقابل أيّاً من هذه المخلوقات قط».

رفع بريز حاجبه، ثم رأيَت على كتف يادين واقترح عليه: «لا تحاول التحدث كثيراً يا صديقي. ستبدو أقل غباء بهذه الطريقة».

دفع يادين يد بريز بعيداً، وانفجر هام ضاحكاً. ومع ذلك، بقيت قُيْن صامتة، وهي تتأمل الآثار المُتَرتبة على ما قاله كيلسيير. كان ذلك

الجزء المتعلق بسرقة احتياطات الأتوم مغرياً حقاً، لكن الاستيلاء على العاصمة بأسره للقيام بذلك؟ هل كان هؤلاء الرجال متورّين لهذا الحد؟ سحب كيليسير مقعداً لنفسه إلى الطاولة وجلس عليه بطريقة عكسية؛ حيث استراح بذراعيه على ظهر المقعد. ثم قال: «حسناً، أصبح لدينا فريق الآن. سنحدّد تفاصيل الخطة في الاجتماع القادم، لكنني أريدكم جميعاً أن تفكّروا في العملية. لدى بعض الخطط بالفعل، لكنني أريد أفكاراً جديدة لإعادة النظر في عمليتنا. ستحتاج إلى مناقشة طرق إخراج حامية لوناديل من العاصمة، والطرق التي يمكننا من خلالها إلقاء تلك المدينة الكبيرة في الكثير من الفوضى بحيث لا تستطيع البيوت الكبرى حشد قواتها لمنع جيش يادين عند إغارته».

أوّماً أفراد العصابة بالموافقة بينما تحفظ يادين.

تابع كيليسير: «قبل أن ننتهي من اجتماعنا هذا المساء، هناك جزء آخر من الخطة أريد أن أحذركم بشأنه».

سأله بريز بضاحكةٍ مكتومة: «أكثر من ذلك؟ ألا يكفيك نهب ثروة اللورد الحاكم والإطاحة بإمبراطوريته؟»

ردّ كيليسير: «كلا، إذا سُنحت لي الفرصة، فسوف أقتله أيضاً». خيّم الصمت على الوكر.

قال هام بيضاء: «كيليسير، اللورد الحاكم هو عين الخلود، إنه قطعة من الإله نفسه. لا يمكنك قتله، بل من المحتمل أن يثبت لنا أن القبض عليه أمر مستحيل».

لم يرد كيليسير، لكن تجّالى في عينيه تصميّم رهيب. تفگّرت ثين: «لقد حُسِّم الأمر، لا بدّ أنه مجنون».

قال كيلسier بهدوء: «أنا واللورد الحاكم، لدينا ذين يجب تسويته. لقد أخذ مني زوجتي ماري، وكاد أن يأخذ عقلي أيضاً. سأعترف لكم بأن دافي الأساسي من وراء هذه الخطة يتمثل في الانتقام منه. سنسلب منه حكومته وقصره وثروته. ومع ذلك، لكي يتکلّل ما نرנו إليه بالنجاح، علينا التخلص منه. ربما سيتعين علينا سجنه في زنزانته، أو إخراجه من العاصمة على الأقل. ومع ذلك، يمكنني التفكير في شيء أفضل بكثير من أيّ هذين الخيارين، لا وهو إرساله إلى تلك المناجم التي سبق وأن أرسلني إليها، هناك حيث استيقظت قوتي الألوماتيكية الخفية وتفجرت. والآن أنوي استخدامها لقتله».

مدّ كيلسier يده إلى جيب بدلته وأخرج شيئاً، ثم وضعه على الطاولة. قال: «في الشمال لديهم أسطورة. تخبرنا هذه الأسطورة أن اللورد الحاكم ليس خالداً، ليس تماماً. وتقول إنه يمكن قتله بالمعدن المناسب.. المعدن الحادي عشر، هذا المعدن الذي ترونوه أمامكم». تحولت العيون كلها نحو ذلك الشيء الموضوع على الطاولة، كان قضيّاً معدنيّاً رفيعاً، يتميّز بلونه الأبيض الفضي، وربما كان بنفس طول وعرض إصبع قين الصغير، مع حوافًّا مستقيمةً.

تساءل بريز متردّداً: «المعدن الحادي عشر؟ لم أسمع عن مثل هذه الأسطورة من قبل».

ردّ عليه كيلسier: «لقد قمعها اللورد الحاكم حتى لا تنتشر وتفضح سره. ولكن ما يزال من الممكن العثور عليها، إذا كنت تعرف أين تبحث. تتحدّث النظرية الألوماتيكية عن عشرة معادن: المعادن الشمائية الأساسية، والمعدنان الفائقان. هناك واحد آخر، ومع ذلك، فإنه ليس

معروفاً لمعظم الناس. هذا المعدن أقوى بكثير من المعادن العشرة الأخرى».

عبس بريز مُتشكّلاً.

لكن يادين بدا مفتوناً بما سمع. «وهذا المعدن يمكنه بطريقه ما أن يقتل اللورد الحاكم؟»

أوما كيلسيير برأسه. «إنه نقطة ضعفه. تسعى الوزارة الفولاذية أن تجعلكم تصدّقون أن اللورد الحاكم خالد، ولكنه يمكن لأي ألمانسي يحرق هذا المعدن أن يقتله».

مَدْ هام يده، والتقط القضيب المعدني الرفيع، ثم تسأله: «من أين حصلت عليه؟»

أجاب كيلسيير: «من الشمال، في أرض قريبة من شبه الجزيرة النائية، أرض لا يزال الناس يتذكّرون فيها ما كانت تُسمّى بملكهم القديمة في الأيام الخوالي التي سبقت المعراج».

سأله بريز: «وكيف يمكن استخدام ذلك المعدن؟»

ضارحه كيلسيير: «لست متأكّداً بعد، لكنني أتّوي معرفة ذلك».

نظر هام إلى المعدن ذي اللون الخزفي، وقلّبه بين أصابعه.

تفكّرت قيئن: «يقتل اللورد الحاكم؟! لقد كان اللورد الحاكم قوة من قوى الطبيعة مثله مثل الرياح والضباب. لم نسمع أن أحداً قتل مثل هذه الأشياء. إنها كيانات بلاوعي، لديها فقط القدرة على الوجود في هذا الكون».

قال كيلسيير، وهو يسترد المعدن من هام: «على أي حال، لا تقلقوا بشأن ذلك. قتل اللورد الحاكم هي مهمتي الخاصة. إذا ثبت أن ذلك

مستحيل، فسنكتفي باستدراجه خارج العاصمة، ثم سلبه كل ما يملك.
لقد اعتقدتُ فقط أنه يجب أن تعرفوا ما أخطط له».

تفكرت قرئ في استسلام: «لقد ربطت حياتي بـرجل مجنون». لكن
هذا لم يكن مهما حقا، بالنظر إلى أنه سيعلمها سحر الألوانسي.

أنا لا أفهم حتى ما يفترض بي أن أفعله. يدعى فلاسفة تيريس أنني سأعرف واجباتي عندما يحين الوقت، لكن ذلك لا يُقدم لي العزاء الكافي. يجب تدمير الأعماق، ويبدو أنني الشخص الوحيد الذي يمكنه فعل ذلك. إذا لم أفعل ذلك قريباً، فإن الخراب سيحل على العالم، ولن يتبقى شيء من هذه الأرض سوى العظام والغبار.

الفصل الخامس



«آه!» أكتست ملامح كيلسيير بالظفر من خلف بار كامون، واعتلت وجهه نظرة رضا. مد يده ووضع زجاجة نبيذ مُغبّرة على الطاولة. نظر إليه دوكسون بمرح وسأله: «أين عثرت عليها؟» أجاب كيلسيير وهو ينفض الغبار عن الزجاجة: «في أحد الأدراج السرية».

قال دوكسون: «لقد ظنتُ أنني فتَّشتُ في جميع الأدراج». رد كيلسيير: «لقد فعلتَ، ولكن كان لأحد الأدراج قاعٌ وهمي». قهقه دوكسون قائلاً: «يا لك من حاذق!»

أوما كيلسيير برأسه، وأزال غطاء الزجاجة، ثم صبَّ ثلاثة كؤوس، وهو يقول: «تكمِّن الحيلة في عدم التوقف عن البحث. هناك دائمًا سرًّ آخر لم يُكتشف بعد». أمسك بالكؤوس الثلاثة وسار قليلاً لينضم إلى ثين ودوكسون على الطاولة.

قبلت ثين كأسها بيدٍ مترددة. كان الاجتماع قد انتهى قبل فترة وجيزة، وغادر بريز، وهام، ويادين للتفكير فيما قاله لهم كيلسir. شعرت ثين أنه كان عليها أن تغادر أيضاً، لكن لم يكن لديها مكان آخر لتذهب إليه. بدا أن دوكسون وكيلسir اعتبرا أنها ستبقى معهما.

ارتشف كيلسir رشفة طويلة من النبيذ الأحمر، ثم ابتسם قائلاً: «آه، هذا النبيذ أفضل بكثير».

أوما دوكسون بالموافقة، لكن ثين لم تندوّق مشروبها بعد. نوّه دوكسون: «سنحتاج إلى (مدى) آخر».

أوما كيلسir برأسه، وقال: «رغم ذلك، يبدو أن الآخرين تقبّلوا الأمر جيداً، وأبدوا استعدادهم للعملية». ردّ دوكسون: «ولكن بريز ما يزال متردداً».

ابتسم كيلسir قائلاً: «لن يتراجع. بريز رجلٌ يهوى التحدّي، ولا أظنه سيجد أبداً تحدياً أكبر من هذا التحدّي. وعلاوة على ذلك، كان حتماً سيُصاب بالجنون لو عرف أننا سنقوم بعملية ليس له دورٌ فيها». أوضح دوكسون: «إنه ما يزال متّخوقاً، ولديه أسبابه الوجيهة التي تدفعه إلى ذلك. أعترف أنني شخصياً قلقٌ بعض الشيء».

صدق كيلسir على كلامه، بينما عبست ثين. «إذن، هل هم جادون حقاً بشأن تلك الخطة المزعومة؟ أم أنهم ما يزالون مستمرين في لعبتهم بسبب وجودي هنا؟» بدا الرجلان على درجة عالية من الكفاءة حقاً، ولكن لهذا الحد الذي يجعلهم يُفكرون في الإطاحة بالإمبراطورية النهائية؟ إذا تمكّنا من فعل ذلك، سيمكّنهم قريباً أن يمنعوا الضباب من الانتشار، والشمس من الشرور!».

سأله دوكسون: «متى سيأتي أصدقاؤك الآخرون إلى هنا؟»؟
أجاب كيلسir: «في غضون يومين، بحلول ذلك الوقت يجب أن
نكون قد عثينا على (مدى) آخر، كما أنه سأحتاج أيضاً إلى المزيد
من الأtieom». .

قطب دوكسون جبيه. «حقاً؟»
أجاب كيلسir بعدما أومأ برأسه: «أجل، لقد أنفقت معظم الأtieom في
شراء عقد أورسور، ثم استهلكت الجزء المتبقّي في مزرعة ترستينج». .
ـ «ترستينج! ذلك النبيل الذي لقي مصرعه في قصره قبل أسبوع.
كيف تورّط كيلسir في قتله؟ وماذا قال قبل قليل عن الأtieom؟
لقد ادعى أن اللورد الحاكم أبقى سيطرته مفروضة على طبة
كبار النبلاء من خلال الحفاظ على احتكار هذا المعدن». .
ـ حلق دوكسون لحيته. «ليس من اليسير العثور على الأtieom يا كيل. لقد
استغرق الأمر ما يقارب ثمانية أشهر من التخطيط لللاستيلاء على تلك
الشظية الأخيرة التي حصلنا عليها من أجلك». .

ردّ كيلسir بابتسامة خبيثة: «هذا لأنك كان عليك أن تكون أكثر دقةً». .
نظر دوكسون إلى كيلسir بنظرٍ من القلق الشفيف؛ ليتسم كيلسir
ابتسامة عريضة. في النهاية، قلب دوكسون عينيه متنهداً، ثم نظر إلى
فين. «أنت لم تلمسي مشروبك حتى الآن يا فتاة». .
هزّت فين رأسها.

انتظر دوكسون تفسيراً، لتضطر قين أخيراً إلى الإجابة عليه: «لا أحب
أن أشرب شيئاً لم أحضره بنفسي». .
قهقه كيلسir. «إنها تُذكّرني بـ ثينت». .

قال دوكسون وهو ينixer: «فَيْنِت؟ هذه الفتاة مُصابة قليلاً بجنوز الارتياب، لكنها ليست بهذا السوء. أقسم أن هذا الرجل كان مُتوتاً جدًا لدرجة أن دقات قلبه كانت يمكن أن تفرعه».

تبادل الرجال الضحك. ولكن هذه الأجواء الحميمية لم تزيد فين إلا شعوراً بالانزعاج. «ثُرِى ماذا يريد هذان الرجل مني؟ هل يفترض بي أن أكون مُتذربة نوعاً ما؟»

قال دوكسون: «حسناً، إذن، هلا أخبرتني كيف تخطّط للحصول على بعض الأتوم؟»

فتح كيلسيير فمه للرد، لكن تردد وقع أقدام شخص يصعد الدرج. استدار كيلسيير ودوكسون، بينما كانت فين، بطبيعة الحال، تتحذق مقعداً لنفسها يسمح لها برؤية مداخل الغرفة دون الحاجة إلى التحرك من مكانها.

توقفت فين أن يكون الوافد الجديد أحد أفراد عصابة كامون، الذي تم ابعاؤه لمعرفة ما إذا كان كيلسيير قد أنهى اجتماعه في الوكر بعد أم لا. لذلك أخذتها الدهشة عندما فتح الباب ليكشف عن الوجه العavis المُتعصّن لذلك الرجل الذي يُسمى كلوبيز.

ابتسم كيلسيير، بينما لمعت عيناه.

ربما بدا مبتهجاً، ولكنه ليس مندهشاً.

قال كيلسيير: «كلوبيز».

وقف كلوبيز عند المدخل، وحدج ثلاثة بنظرة مشوّبة بالرفض ولكنها مُثيرة للإعجاب، ثم دخل أخيراً إلى الغرفة وهو يعرج، بينما تبعه فتى مراهق شديد النحافة.

أحضر الفتى مقعداً لـ كلوبز ووضعه بجانب طاولة كيلسir. استقر كلوبز على المقعد بجسده مُتذمِّراً قليلاً. ثم نظر شرزاً إلى كيلسir، وسأله قائلاً: «هل انصرف ذلك (المهدي؟)؟»

- «أتقصد بريز؟ أجل، لقد غادر منذ قليل.».

تنفس كلوبز الصعداء. ثم رأى بيصره إلى زجاجة النبيذ. قال كيلسir: «تفضّل».«

لَوْحَ كيلوبز بيده إلى الفتى ليحضّر له كأساً من البار، ثم التفت مرة أخرى إلى كيلسir قائلاً: «كان عليّ أن أتأكد أولاً. لا يمكنك أن تثق بنفسك أبداً حينما يكون بجوارك (مهدياً)، ولا سيما إذا كان (المهدي) مثل ذلك الرجل.».

رَدَ عليه كيلسir: «أنت رجلٌ (مُدِخِّن) يا كلوبز. لم يكن بإمكانه أن يفعل بك شيئاً لا ترضاه نفسك.».

هزَّ كلوبز كتفيه. «أنا لا أحب أولئك (المهدّيين). الأمر لا يتعلق بالألومناسي، ولكن عندما يكون في الجوار رجالٌ مثل هذا، فأنت لا يمكنك الوثوق في أنك لا تتعرّض للتلاعب. سواء أكنت نحاسياً أم غير نحاسي.».

قال كيلسir: «لن أعتمد على شيءٍ من هذا القبيل للحصول على ولائك».«

رَدَ كلوبز بينما كان الفتى يصبُّ له كأساً من النبيذ. «هذا ما عرفته، ولكن كان لا بدّ من التأكّد. كما كان عليّ التفكير فيما قلته بدون وجود بريز في الجوار». عبس الرجل فجأةً، وواجهت قين صعوبة في تحديد سبب ذلك، ثم التقطر الكأس وتجرّع نصفه في جرعة واحدة.

قال ناخراً: «نبِيَّ فَاخْرًا»، ثم رفع بصره إلى كيلسir، وقال: «إذن، هل دفعت بك المناجم إلى الجنون حَمَّاً، أليس كذلك؟»
أجاب كيلسir بتعابير مُتجمِّد: «بكل تأكيد».

ابتسم كلوبيز، رغم أن التعبير الذي ارتسم على وجهه كان عبارة عن نظرة ملتوية تماماً. «هل تقصد أنك ستمضي قدماً في ذلك؟ أعني في تنفيذ تلك العملية المزعومة؟»
أومأ كيلسir برأسه بجدية.

تجَّرَّع كلوبيز بقية نبيذه. «اعتبر نفسك قد حصلت بالفعل على (الْمَدْحُون) في فريقك. ولكن ضع في اعتبارك أن هذا ليس من أجل المال. إذا كنت جاداً حَمَّاً بشأن الإطاحة بهذه الحكومة، فاعلم أن يدي في يدك لإنجاز ذلك».
ابتسم كيلسir.

ردَّ كلوبيز: «ولكن لا تبتسم في وجهي مرة أخرى، أنا أمفِّت ذلك بشدة».

- «لا أجرؤ على ذلك».

قال دوكسون وهو يصبُّ لنفسه كأساً آخر. «حسناً، هذا يحلُّ مشكلة (الْمَدْحُون)».

ردَّ كلوبيز: «هذا لن يهمَّ كثيراً. سوف تفشلون على أيَّ حال. لقد أمضيت حياتي كلها أحاول إخفاء الضبابيين عن اللورد الحاكم وملتزمه، ولكن دائماً ما كان الأمر ينتهي بالقبض عليهم».

سأله دوكسون: «إذن لماذا تُكِلِّف نفسك عناء مساعدتنا؟»

أجاب كلوبز وهو ينهض من مقعده: «لأن اللورد الحاكم سيقبض على سواء أكان عاجلاً أم آجلاً، ولكن على الأقل بهذه الطريقة، يمكنني البصق في وجهه قبل أن ألاقي حتفي. الإطاحة بالإمبراطورية النهاية...». ابتسם، ثم أردف: «لتلك العملية أسلوبها الخاص. هيا يا فتى، علينا تجهيز الورشة للزوار».

راقبهما قين وهما يغادران؛ حيث خرج كلوبز وهو يجر رجله العرجاء، بينما سحب له الفتى الباب وأغلقه خلفهما. ثم التفت إلى كيلسir: «كنت تعلم أنه سيعود».

هز كتفيه. واستقام قائلاً: «توقعـت ذلك فقط، ينجدب الناس عادةً إلى من يمتلك الرؤية. حسـناً لنـقل إن تلك العملية التي أقترح تنفيذـها ليست من النوع الذي ترفضـه... على الأقل، ليس إذا كنت عجوزـاً يـشعر بالأسـام ويتـابـه شـعـورـ بالـضـيقـ منـ العـالـمـ بـأـسـرهـ. والآن يا قـينـ، أفترضـ أنـ عـصـابـاتـكـ تـمتـلكـ هـذـاـ المـبـنـيـ بـأـكـملـهـ؟ـ».

أومـأتـ قـينـ بـرـأسـهـ. «ـالمـخـزنـ فـيـ الطـابـقـ الـعـلـويـ لـيـسـ إـلـاـ سـتاـرـاـ»ـ. قال كيلـسـيرـ: «ـجـيدـ جـداـ»ـ، وـهـوـ يـتـفـقـدـ سـاعـةـ جـيـبـهـ، ثـمـ سـلـمـهاـ إـلـىـ دـوـكـسـونـ. «ـأـخـبـرـيـ أـصـدـقاءـكـ أـنـهـ بـإـمـكـانـهـ اـسـتـعادـةـ وـكـرـهـ. رـيـماـ بدـأـ الضـبـابـ يـغـطـيـ السـمـاءـ الـآنـ»ـ.

ـسـأـلـهـ دـوـكـسـونـ: «ـوـمـاـذاـ عـنـاـ؟ـ»ـ

ـابـتـسـمـ كـيـلـسـيرـ: «ـنـحـنـ سـنـذـهـبـ إـلـىـ السـطـحـ. فـكـمـاـ قـلـتـ لـكـ، لـاـ بـدـ لـيـ مـنـ الـعـثـورـ عـلـىـ بـعـضـ الـأـتـيـوـمـ»ـ.

مع طلوع النهار، كانت لوئاديل مُلْطَخةً يُقْعِدُ السُّخَامَ وَتَخْتَرِقُهَا أَشْعَةُ الشَّمْسِ الْحَارِقَةِ. أَصْبَحَتِ الْمَدِينَةُ قَاسِيَّة، وَوَاضِحةُ الْمَعَالِمِ، وَذَاتٌ طَابِعٌ غَاشِيٌّ.

وَلَكِنَّ، بِحِلْوِ اللَّيْلِ، ارْتَفَعَ الضَّيَّابُ لِتَعْتِيمِ الْمَدِينَةِ وَحْجَبِهَا.

بَيْنَمَا تَحَوَّلَتِ قِلَاعُ كَبَارِ الْبَلَاءِ إِلَى صُورٍ شَبَّحِيَّةٍ تَلُوحُ مِنْ بَعْدِهِ.

بَدَتِ الشَّوَّارِعُ وَكَأْنَهَا تَنْقَلَصُ فِي الضَّيَّابِ، حِيثُ بَاتَتِ الْطَّرِيقُ الْعَامَّ أَقْرَبَ إِلَى الْأَزْقَةِ الْمَهْجُورَةِ الْوَاعِرَةِ. حَتَّى الْبَلَاءُ وَاللَّصُوصُ كَانُوا يَخْشَوْنَ الْخُرُوجَ لِيَلَّا؛ لَذَا فَقَدَ اسْتَلَمَ الْأَمْرُ قَلْبًا جَسْوَرًا لِتَحْمُلِ الصِّمَتِ الضَّيَّابِيِّ الْمُنْذَرِ بِالْمَخَاطِرِ. كَانَتِ الْمَدِينَةُ الْمُعْتَمَدةُ فِي الْلَّيْلِ مَوْطَنًا لِلْبَائِسِينَ وَالْطَّائِشِينَ، فَضْلًا عَنْ كُونَهَا أَرْضًا يَكْتَفِي بِهَا الْغَمْوُضُ وَتَحْوِومُ حَوْلَهَا الْمَخْلوقَاتُ الْغَرِيبَةُ.

حَدَّثَ كِيلِسِيرُ نَفْسَهُ: «مَخْلوقَاتُ غَرِيبَةٍ مُثْلِي». وَقَفَ عَلَى الْحَافَةِ التِّي تَحْدُّ سَقْفَ الْوَكَرِ الْمُسْطَحِ. كَانَتِ الْمَبَانِيُّ الْمُظَلَّةُ تَلُوحُ فِي الْأَفْقِ فِي الْلَّيْلِ مِنْ حَوْلِهِ، وَقَدْ جَعَلَ الضَّيَّابُ كُلَّ شَيْءٍ يَبْدُو وَكَأْنَهُ يَتَحَرَّكُ وَيَتَحَوَّلُ فِي الظَّلَامِ. كَانَتِ الْأَصْوَاءُ الْخَافِتَةُ تَتَلَأَّ مِنْ حِينِ لَآخِرٍ عَبَرَ النَّافِذَةُ، لَكِنَّ لَآلَى الصَّوْءُ الصَّغِيرَةُ كَانَتْ تَتَأْرِجَعُ لِتَتَجَلَّ كَكَائِنَاتٍ مُخْيِفَةً.

اجْتَاحَ نَسِيمٌ بَارِدٌ السَّطْحِ، مَا أَدَى إِلَى إِثَارَةِ كُتُلِ الضَّيَّابِ، حَتَّى لَامَسَتْ خَدَّ كِيلِسِيرَ الْمُبْلَلَ فَكَانَتْ مُثْلِ نَفْثَةِ الْمَصْدُورِ. فِي الْأَيَّامِ الْخَوَالِيِّ - قَبْلَ أَنْ تَسْوَى الْأَمْرُ - كَانَ يَصْعُدُ دَائِمًا إِلَى أَسْطَحِ الْمَنَازِلِ عِنْدَمَا يَجِدُ الْلَّيْلَ فِي الْلَّيْلَةِ الَّتِي تَسْبِقُ أَيِّ عَمْلِيَّةٍ يَقْوِمُ بِهَا، بِدَافِعِ الرَّغْبَةِ فِي الإِطْلَالِ عَلَى الْعَاصِمَةِ. لَمْ يَدْرِكْ أَنَّهُ يَتَبعُ طَقْوَسَهُ الْقَدِيمَةِ هَذِهِ الْلَّيْلَةِ حَتَّى نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ، مُتَوَقِّعًا أَنْ يَرَى مَارِيَ بِجَانِبِهِ، كَمَا كَانَتْ تَقْفَ هَنَاكَ دَائِمًا.

ولكن بدلاً من ذلك، لم يجد سوى العدم. لقي نفسه وحيداً وصامتاً؛
حيث حل محلها الضباب. ما أسوأ ذلك !!

نهَّد واستدار. وفدت قين ودوكسون خلفه على السطح. بدا كلامهما
مُتخيّفاً من الخروج إلى الضباب، لكنهما تمكّنا في النهاية من قمع
الخوف. لا يمكنك أن تقطع شوطاً بعيداً في عالم الإجرام دون أن تتعلّم
تحمل الضباب.

لقد تعلّم كيلسier أن يفعل ما هو أكثر من مجرد «تحمّله». حيث
اضطرته الظروف خلال السنوات القليلة الماضية إلى الخروج كثيراً إلى
الضباب لدرجة أنه بدأ يشعر براحة أكبر في الليل داخل أحضان الضباب
المُعتمة، مقارنةً بما كان عليه في النهار.

قال دوكسون: «كيل، هل عليك حقاً أن تقف على الحافة هكذا؟
قد تكون خططنا مجونة بعض الشيء، ولكنني أفضّل ألا تنتهي هذه
الخطط بانهيار جسمك على الرصيف أدنى هذا السطح؟»
ابتسم كيلسier. «ما يزال يتعامل معي وكأنني لست واحداً من ولادي
الضباب. سيستغرق الأمر من الجميع بعض الوقت حتى يعتاد على
هاتيك الأشياء».

قبل سنوات، أصبح زعيم العصابة الأشهر في لوثاديل، وقد فعل
ذلك دون حتى أن يكون ألومنسيّاً، كانت ماري من يستطيعون حرق
القصدير، لكنه دوكسون كانا مجرد رجلين عاديين؛ أحدهما كان لقيطاً
لا يمتلك أيّ قوة، بينما الآخر هو أحد الفائزين من مزارع (السكا)، لكنهم
استطاعوا معًا اجتياح البيوت الكبرى، وسلبوا أقوى رجال الإمبراطورية
النهاية بكل جراءة.

الآن، أصبح كيليسير شخصاً آخر، يمتلك الكثير، ما هو أكثر بكثير مما كانت تمتلكه ماري. بعدها كان يحمل ذات يوم بالألوانسي فقط، ويتمنى لو حصل على قوة مثل تلك التي حظيت بها ماري. لقد ماتت حبيبته قبل أن تتفجر طاقاته ويحصل على تلك القوى العجيبة. لن ترى أبداً ما سيفعله بها.

قبل ذلك، كان كبار النبلاء يهابونه بشدة، لدرجة أن اللورد الحاكم قد نصب فحّاً بنفسه للإيقاع بـكيليسير. والآن، ستترنّح الإمبراطورية النهائية كلها قبل أن ينهي ما يعتزم على فعله.

تفحّص العاصمة مرة أخرى، وتنفس في الضباب، ثم قفز من على الحافة وتقدم قليلاً للانضمام إلى دوكسون وفين. لم يكن لديهم أي أضواء حيث كان ضوء النجوم المحيط المنتشر بواسطة الضباب كأفيًا للرؤية.

خلع كيليسير معطفه وستّرته، وسلمهما إلى دوكسون، ثم سحب قميصه من داخل سرواله، وترك الثوب الطويل يتذلّى. كان القماش داكناً لدرجة أنه لن يفصحه في ظلام الليل.

قال كيليسير: «حسناً، على من يجب أن أجري هذه المحاولة؟» عبس دوكسون. «هل أنت متأكّد حقّاً أنك تريد القيام بذلك؟» ابتسם كيليسير.

تهنّد دوكسون. «لقد تعرّضت بيوت أورين وتينيرت للنهب مؤخراً، ولكن لم تكن عمليات النهب بحثاً عما تمتلكه هذه البيوت من الأثيّم». سأله كيليسير، وهو يجلس القرفصاء لفك أربطة حقيبته التي كانت بالقرب من قدمي دوكسون: «أيّ البيت هو الأقوى الآن؟ البيت الذي لم يفكّر أحد إطلاقاً في نهبه؟»

صمت دوكسون قليلاً، ثم قال أخيراً: «بيت فينيشر، لقد تبوا آل هذا البيت القيمة خلال السنوات القليلة الماضية. إنهم يحتفظون بقوة مسلحة قوامها عدة مئات من الرجال، كما يضم بيت النبلاء المحليين عشرات الضبابيين الأشداء».

أوما كيلسيير برأسه. «حسناً، إذن هذا هو المكان الذي سأسطو عليه. من المؤكد أن لديهم هناك بعض الأتوم». ثم فتح حقيبته، وأخرج عباءة رمادية داكنة. كانت العباءة كبيرة ومغلفة، كما أنها لم تنسج من قطعة واحدة من القماش، بل من مئات القطع الطويلة التي تشبه الأشرطة حيث تمت حياكتها معًا عند الكتفين وعبر الصدر، لكن مع تعليقها منفصلة عن بعضهم بعضاً، مثل اللافتات المُتدالة.

أدخل كيلسيير نفسه في الثوب، وأشرطة القماش الملتوية والملفوفة مثل الضباب نفسه تقريباً.

زفر دوكسون بيطرء، ثم قال: «لم أقترب لهذا الحد من شخصٍ يرتدي عباءة من هذه العباءات قط».

سألته فين: «ما هذه الثياب؟»، وبدا صوتها المكتوم مخيفاً في ضباب الليل.

قال دوكسون: «إنها عباءة ولادي الضباب، جميعهم يرتدون هذه الثياب، إنها نوعٌ ما مثل علامة على امتلاك العضوية في ناديهم».

قال كيلسيير: «إنها مصممة بهذا الشكل والله تحديداً لإخفائك في الضباب. كما أنها تحذير حراس المدينة وولادي الضباب من أن يزعجوك». دار حول نفسه، وترك العباءة تنتفخ بشكلٍ مسرحي، ثم أضاف: «أعتقد أنها تلائمني حقاً».

أدار دوكسون عينيه.

قال كيلسيير وهو يتحني لأسفل ويسحب حزاماً قماشياً من حقيبته: «حسناً، إلى بيت فينتشر إذن. هل هناك أي شيءٍ أحتاج إلى معرفته؟» ردّ دوكسون: «من المفترض أن اللورد فينتشر يمتلك خزانة في مكتبه. ربما هذا هو المكان الذي يحتفظ فيه بمخزونه من الأتوم. ستجد المكتب في الطابق الثالث، على بعد ثلاث غرف من الشرفة العلوية للجناح الجنوبي. كن حذراً، يحتفظ بيت فينتشر بنحو اثنى عشر من مُقاتلي الضباب فضلاً عن قواته النظاميين والضبابيين».

أوما كيلسيير برأسه، وهو يربط حزامه، لم يكن به إيزيم، لكنه احتوى على غمدتين صغيرتين. سحب زوجاً من الخناجر الزجاجية من الحقيبة، وتقدّمها بحثاً عن أي خدوش، ثم وضعها في الأغماد، وخلع حذاءه وجواريه، تاركاً نفسه حافي القدمين على الحجارة الجلدية. بخلع الحذاء، تجرّد من آخر قطعة معدنية كانت بحوزته باستثناء كيس النقود والقوارير المعدنية الثلاث في حزامه. تخير أكبّرها، وابتلع محتوياتها، ثم سلم القارورة إلى دوكسون.

تساءل كيلسيير: «أهذه كل شيء؟»
أوما دوكسون برأسه، ثم قال: «حظاً طيباً».

بجانبه، راقت ثين استعدادات كيلسيير بفضولٍ شديدٍ. كانت مخلوّة هادئاً وصغيرةً، لكنها أخفت حماسة أثارت إعجابه. لقد كانت مُصاباً بجنون الارتياب بشكّلٍ حقيقيٍّ، لكنها لم تكن جبانة. قال في نفسه: «لا تعجل، ستحصلين على فرصة يا فتاة، ولكن ليس هذه الليلة».

قال وهو يُخرج عملة معدنية من حقيبته ويلقى بها على حافة المبني: «حسناً. أعتقد أنه حان الوقت للذهاب. سألتقي بكم مرة أخرى في ورشة كلوبيز بعد قليل». أوماً دوكسون موافقاً.

استدار كيلسيير وسار عائداً إلى حافة السطح. ثم قفز إلى أسفل المبني.

التَّفَ الضباب في الهواء من حوله. أحرق الفولاذ، ثاني المعادن الألوماتيكية الأساسية. ظهرت خطوطٌ زرقاء شفافة عن جانبيه، لا يمكن لأحدٍ غيره رؤيتها. ربط كل واحدٍ منها وسط صدره بمصدر معدني قريب. كانت جميع الخطوط باهتة نسبياً، في علامة على أنها تشير إلى مصادر معدنية صغيرة: مفصلات الأبواب، والمسامير، وقطع أخرى. لا يهم نوع مصدر المعدن. قد يشير حرق الحديد أو الفولاذ إلى خطوطٍ زرقاء لجميع أنواع المعادن، على افتراض أنها قريبة وكثيرة بما يكفي للاحظتها.

اختار كيلسيير الخط الذي يشير تحته مباشرةً نحو عملته المعدنية. أحرق الفولاذ، ضاغطاً بقوه على العملة.

توقف هبوطه على الفور، وألقى به في الهواء في الاتجاه المعاكس متبعاً الخط الأزرق. مدّ يده إلى الجانب، وتعلق بمقبض نافذة عابرة، وضغط عليه بقوه، مائلًا بنفسه إلى الجانب. أرسلته الدفعه الحزرة إلى أعلى حافة المبني مباشرةً عبر الشارع المقابل لا وكر ثين.

هبط كيلسيير بخطوه رشيقه، وبدأ في الركض منحنياً عبر حافة سقف المبني. توقف في الظلام على الجانب الآخر، مُحدقاً إلى الهواء المضطرب. أحرق القصدرين، وشعر به وكأنه يشتعل في صدره، مما شحد حواسه. وفجأة بدا الضباب أقل كثافةً. لم يكن ذلك يعني أن

الليل بات أخف وطأةً من حوله، ولكن قدراته على الإدراك قد ازدادت بكل بساطة. في المسافة إلى الشمال، كان يمكنه بالكاد تخيل مبني هائل.. قلعة قينتشر.

أفسح كيلسir المجال لقصديره حيث بدأ يحترق ببطء، ربما لم يكن بحاجة إلى القلق بشأن نفاده. وبينما كان واقفاً، التفت الضباب قليلاً حول جسده. حيث التفت كُتل الضباب ودارت مُشكّلةً تياراً طفيفاً يمكن ملاحظته بجانبه بصعوبة بالغة. لقد تعرّف عليه الضباب، أو هذا ما زعموه؛ حيث يمكنه أن يستشعر الألومنسي.

قفز، ضاغطاً على مدخنة معدنية خلفه، مُرسلاً نفسه في قفزة أفقية واسعة المدى. ألقى بقطعة نقود معدنية وهو يقفز، وأونصبت قطعة المعدن الصغيرة في الظلام والضباب. ضغط على العملة المعدنية قبل أن ترتطم بالأرض، وثقل وزنه يدفعه إلى أسفل بحركة حادة. بمجرد أن اصطدمت العملة بالحصى، اندفع كيلسir لأعلى رغمًا عنه، مُحرِّلاً النصف الثاني من قفنته إلى انحصار قوسٍ رشيق.

هبط كيلسir على حافة سطح خشبي آخر. كان دفع الفولاذ وسحب الحديد من أول الأشياء التي علمه إياها جيميل. قال له العجوز المجنون: «عندما تدفع شيئاً ما، يدو الأمر كما لو أنك تلقي بثقلك عليه. ولا يمكنك تغيير مقدار وزنك، فأنت من الألومنسيين، ولست أحد الصوفيين الشماليين. لا تسحب شيئاً يزن أقل منك إلا إذا كنت تريده أن يطير نحوك، ولا تدفع شيئاً أثقل منك إلا إذا كنت تريده أن يُلقي بك في الاتجاه الآخر».

خلد كيلسir ندوبيه، ثم شدَّ عباءته الضبابية بإحكام وهو جاثم على السطح، وشعر بالحبيبات الخشبية وكأنها تقضم أصابع قدمه العارية. لم

يُكَنْ يَتَمَّنِي غَالِبًا أَلَا يَشْحَذْ حَرَقُ الْقَصْدِيرِ جَمِيعَ حَوَاسِهِ، أَوْ عَلَى الْأَقْلَى، لِنَسِيْعُهَا مَرَةً وَاحِدَةً. لَقَدْ احْتَاجَ إِلَى تَعْزِيزٍ بَصْرِهِ لِيُرَى فِي الظَّلَامِ، كَمَا أَنَّهُ اسْتَفَادَ أَيْضًا مِنْ السَّمْعِ الْمُعَزَّزِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ حَرَقَ الْقَصْدِيرِ جَعَلَ اللَّيلَ يَبْدُو أَكْثَرَ بِرُودَةٍ لِبَشْرَتِهِ شَدِيدَةِ الْحَسَاسِيَّةِ، وَسَجَّلَتْ قَدَمَاهُ كُلَّ الْحَصْوَاتِ وَالْتَّمَوُّجَاتِ الْخَشْبِيَّةِ الَّتِي تَلَمَسُهَا.

لَاحَتْ قَلْعَةُ ثِينِتَشِرُ فِي الْأَفْقِ أَمَامَهُ، بِالْمَقَارِنَةِ مَعَ الْمَدِينَةِ الْمُظْلَمَةِ، بَدَتْ الْقَلْعَةُ وَكَانَهَا تَتَوَهَّجُ بِالْأَضْيَاءِ. لَمْ يَتَّبِعْ كَبَارُ الْبَلَاءِ الرُّوزَنَامَةَ نَفْسَهَا الَّتِي يَتَّبِعُهَا عَامَّةُ النَّاسِ، فَنَظَرًا إِلَى الْقَدْرَةِ عَلَى تَحْمُلِ نَفَقَاتِ زِيَّتِ الْمَصَابِيحِ وَالشَّمُوعِ، أَوْ حَتَّى تَبَدِّيْدِهَا بِلَا جَدْوِيِّ، وَجَدَ الْأَثْرَيَاءُ أَنْفُسَهُمْ غَيْرَ مُضطَرِّبِينَ إِلَى الْاِنْصِبَاعِ إِلَى تَقْلِيبَاتِ الْفَصُولِ أَوْ مَوَاعِيدِ طَلَوْعِ الشَّمْسِ. كَانَتْ الْقَلْعَةُ مَهِيَّةً، يُمْكِنُ رَؤْيَةُ ذَلِكَ بِسَهْلَةٍ مِنْ خَلَالِ النَّظَرِ إِلَى تَفَاصِيلِ الْهِنْدَسَةِ الْمَعْلَمَيَّةِ. وَرَغْمُ أَنَّهَا تَسْوَرَتْ بِجَدَارٍ دَفَاعِيِّ أَحَاطَ بِالْأَرْضِيَّةِ، فَإِنَّ الْقَلْعَةَ نَفْسَهَا كَانَتْ عَبَارَةً عَنْ بَنَاءٍ فَنِيَّ أَكْثَرَ مِنْ كُونَهَا حَصْنًا؛ حِيثُ تَنْحَنِيُّ عَلَى كُلَّ الْجَانِبَيْنِ دَعَامَاتٌ مُتَبَيْنَةٌ، بِمَا يَسْمَعُ بِوُجُودِ نَوَافِذٍ مُعَقَّدةٍ وَأَبْرَاجٍ دَقِيقَةِ التَّصْمِيمِ، كَمَا تَمَتدُ التَّوَافِذُ الزَّجَاجِيَّةُ ذَاتُ الْأَلْوَانِ بِالْبَرَاءَةِ عَلَى طَوْلِ جَوَانِبِ الْمَبْنَىِ الْمُسْتَطِيلِ، وَالضَّوءُ الْمُتَدَدِّقُ مِنْ خَلَالِهَا يَشُوبُ الضَّبَابَ الْمُحِيطَ بِمَجْمُوعَةِ مُنْتَوِعَةٍ مِنِ الظِّلَالِ الْمُتَوَهَّجَةِ.

أَحْرَقَ كِيلِسِيرُ الْحَدِيدِ وَأَضْرَمَهُ بِقُوَّةِ مَا جَعَلَهُ يَبْحَثُ فِي اللَّيلِ عَنْ مَصَادِرٍ كَبِيرَةٍ لِلْمَعَادِنِ. كَانَ بِعِيْدًا جَدًّا عَنِ الْقَلْعَةِ لِاِسْتِخْدَامِ أَشْيَاءِ صَغِيرَةٍ مُثْلِّ الْعَمَلَاتِ الْمَعْدِنِيَّةِ أَوْ مَفْصَلَاتِ الْأَبْوَابِ؛ لَذَا كَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى مَرْسَاةٍ أَكْبَرَ لِتَفْطِيْةِ هَذِهِ الْمَسَافَةِ.

كَانَتْ مَعْظَمُ الْخَطُوطِ الْزَّرَقاءِ باهْتَةً. لَا حَظَ كِيلِسِيرٍ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ يَتَحرَّكُانِ فِي نَمْطٍ بَطِيءٍ لِلْأَمَامِ، رِبَّما زَوْجٌ مِنَ الْحَرَاسِ يَقْفَانُ عَلَى السَّطْحِ.

سوف يستشعر كيلسir دروعهم وأسلحتهم. وعلى الرغم من الاعتبارات الألومناتيكية، فإن معظم البلاء ما زالوا يُسلّحون جنودهم بالمعادن؛ حيث كان الضبابيون الذين يمكنهم دفع أو سحب المعادن نادرين، وبالطبع كان وليدو الضباب أقل ندرة منهم. اعتبر العديد من اللوردات أنه من غير العملي ترك الجنود والحراس عَزِلَ لا حول لهم ولا قوة في مواجهة مثل هذه الشريحة الصغيرة من السكان.

لا، لقد اعتمد معظم كبار البلاء على وسائل أخرى للتعامل مع الألومناسيين. ابتسم كيلسir. قال دوكسون إن اللورد ثيتيشر احتفظ بمجموعة من مقاتلي الضباب. إذا كان هذا صحيحاً، فمن المحتمل أن يصطدم بهم كيلسir قبل أفال الليل. تجاهل الجنود في اللحظات الحالية، وبدأاً من ذلك، رَكَّز على خط ممتد باللون الأزرق يشير إلى ذروة القلعة الشاهقة. من المرجح أن سطح القلعة مُبطَّن بالواح من البرونز أو النحاس، أشعل كيلسir حديده، وأخذ نفساً عميقاً، وسحب نفسه عبر الخط الممتد. بقشعريرة مفاجئة، انجدب إلى الهواء.

واصل كيلسir حرق الحديد، وسحب نفسه نحو القلعة بسرعة هائلة. ادعت بعض الشائعات أن ولידי الضباب بإمكانهم الطيران، لكن ذلك كان من قبيل المبالغات المبتذلة. عادةً ما يكون سحب أو دفع المعادن أقل شبهاً بالطيران مقارنةً بالسقوط... ولكن فقط في الاتجاه الخاطئ. كان على الألومناسي أن يسحب بقوة للحصول على الزخم المناسب؛ وهذا ما جعله يندفع نحو المرساة بسرعة مذهلة.

أطلق كيلسir نفسه باتجاه القلعة، بينما التفَ الضباب من حوله. له نجح في اجتياز الجدار الواقي المحيط بأرضية القلعة بسهولة، لكن جسده انطرح قليلاً على الأرض أثناء تحركه. كان ذلك بسبب قيود رز

مرة أخرى، حيث شد وزنه للأسفل. حتى أسرع السهام ينحني قليلاً نحو الأرض أثناء تحليقه.

كان شد وزنه يعني أنه سيتارجح في شكل قوس بدلاً من إطلاقه مباشرةً نحو السطح. اقترب كيليسير من جدار القلعة على بعد عشرات الأقدام تحت السطح، ولا يزال ينطلق بسرعة رهيبة.

أخذ نفساً عميقاً، ثم أحرق البيوتر، واستخدمه لشحذ قوته الجسدية إلى حدٍ كبير بالطريقة نفسها التي شحذ بها القصدير حواسه. أدار نفسه في الهواء، وركل الجدار الحجري بقدميه أولاً. حتى عضلاته المقوّاة احتاجت على الكيفية التي يعالج بها الأمور، لكنه توقف دون كسر أيٍ من عظامه. أطلق على الفور قبضته على السطح، وألقى عملة معدنية ثم ضغط عليها حتى وهو يبدأ في السقوط. مد يده، واختار مصدراً معدنياً فوراً؛ أحد لحامات الأسلام في النافذة الزجاجية ذات الألوان البراقة، ثم سحبه.

ارتطممت العملة بالأرضية في الأسفل وتمكنت فجأة من تحمل وزنه. أطلق كيليسير نفسه للأعلى، دافعاً العملة المعدنية وساحبها النافذة في الوقت نفسه. بعد ذلك، قام بإخماد كلا المعدنين، وترك الرخام يحمله خلال الأمتار القليلة الأخيرة من صعوده في قلب الضباب المظلم. وبينما كانت عباءته ترفرف بهدوء، ارتقى إلى حافة ممر الخدمة العلوي للقلعة، وقفز فوق الحاجز الحجري، ثم هبط بثباتٍ على الحافة.

تفاجأ به حارس يقف على بعد أقل من ثلاثة خطواتٍ منه؛ حيث انقضَّ عليه كيليسير في ثانية واحدة، قافزاً في الهواء، وسحب برفق الدرع الفولاذي للحارس ليُفقِّده اتزانه، ثم قام بإخراج أحد خناجره الزجاجية بسرعة؛ مما سمح لقوة السحب الحديدي التي يمتلكها بإلقاءه باتجاه

الحارس. حيث هبط بكلتا قدميه على صدر الرجل، ثم جثم عليه وشجعه بضريره خنجر معززة بالبيوتر.

انهار الحارس بشقى في حلقه. سقط كيليسير بجانبه في خفة، والضغط يزداد على أذنيه في الليل؛ للاستماع إلى أصوات الإنذار. لم يكن هناك أي شيء.

ترك كيليسير الحارس حتى زوال غرغرته. من المحتمل أن الرجل كان من صغار النبلاء. إنه من الأعداء. أو ربما كان، بدلاً من ذلك، جندياً من (السكا)، ولكنه تم إغراوه بخيانة شعبه مقابل بعض العملان المعدنية... حسناً إذن، كان كيليسير أكثر سعادة عند إرسال مثل هؤلاء الرجال إلى الدار الآخرة.

دفع درع الرجل المُحترض، قافزاً على الممر الحجري ليهبط على السطح نفسه. كان السطح البرونزي بارداً وزلقاً تحت قدميه. انطلقت بطول الطريق متوجهها نحو الجناح الجنوبي من المبني، باحثاً عن الشرطة التي أخبره بها دوكسون. لم يكن قلقاً من أن يتم رصده، فقد كان أحدهما أهداف هذا المساء هو نهب بعض الأثيريوم، وهو المعدن العاشر والأقوى من المعادن الألوماتيكية المعروفة عموماً، لكن كان له هدف آخر يتمنى في إحداث جلبة في المكان.

وجد الشرفة بسهولة.. واسعة وعرية، ربما كانت شرفة جلوس تُستخدم للتريفيه عن المجموعات الصغيرة. خيم الهدوء على الأجواء في الوقت الحالي حيث لم يكن يشغل الشرفة سوى حارسين. جلس كيليسير القرفصاء بصمتٍ في ضباب الليل فوق الشرفة، محجوباً بعبأته الرمادية وأصابع قدمه تتدلى على جانب الحافة المعدنية للسقف. بينما يتجاذب الحارسان أطراف الحديث أدناه بلا مبالاة.

ها قد حان الوقت لإحداث القليل من الجلبة.

سقط كيليسير على الحافة، بين الحراسين تماماً. أحرق البيوتر لتقوية جسده، وتأهب بينما كان في الوسط، ثم ألقى دفعة قوية من الفولاذ على كلا الرجلين في الوقت نفسه؛ للتلقي الدفعه بالحراسين بعيداً في اتجاهين متعاكسين. شهق الرجال مصعوقين عندما دفعتهما القوة المفاجئة إلى الخلف، وقدفت بهم من أعلى سور الشرفة في الظلام.

صرخ الحراسان أثناء سقوطهما. فتح كيليسير أبواب الشرفة، تارئاً حاجزاً ضبابياً يتهاوى من حوله، وتسللت تفرّعاته إلى الأمام لغزو الغرفة المظلمة بالخلف.

تفكر كيليسير وهو يركض منحنياً: «الغرفة الثالثة». كانت الغرفة الثانية حديقة شتوية هادئة تشبه الدفيئة؛ حيث تحتوي الطبقات المنخفضة على شجيراتٍ مزروعة ونباتاتٍ صغيرة بطول الغرفة، وقد صُمم أحد الجدران على هيئة نوافذ ضخمة ممتدة من الأرضية حتى السقف لتوفير ضوء الشمس للنباتات. وعلى الرغم من شيوخ الظلام في الغرفة، فإن كيليسير كان يعلم أن جميع النباتات ذات ألوان مختلفة قليلاً عن اللون البني الموحد، حيث سيكون بعضها أبيض، والبعض الآخر وردياً، وربما يتسم القليل منها باللون الأصفر الفاتح. فقد كان النبلاء يفضلون زراعة النباتات التي تمتاز بلونٍ غير البني ويحتفظون بها في بيوتهم.

تحرك كيليسير بسرعة عبر الدفيئة، ثم توقف عند المدخل المجاور، مشيراً إلى خطوطه المضاءة. أخذ قصديره خشية أن تصيب عيناه المعزّزان بالعمى عندما دخل إلى الغرفة المضاءة، وفتح الباب على مصراعيه.

توغل في الداخل، ومش عند النظر إلى الضوء الساطع، بينما كان يحمل خنجراً زجاجياً في كلتا يديه، لكن الغرفة كانت فارغة. من الواضح أنها غرفة مكتب. كانت هناك مشكاة مشتعلة على كل جدار بجوار أرفف الكتب، وفي الزاوية يوجد مكتب.

وضع كيلسier خناجره جانبًا، وأحرق الفولاذ، باختصار عن أي مصدر معدنية. كانت هناك خزانة كبيرة في زاوية الغرفة، لكنها كانت واضحة جدًا. من المؤكد أن مصدرًا قويًا آخر توهّج من داخل الجدار الشرقي. اقترب كيلسier وهو يُمْرِّر أصابعه على الطلاء، مثل العديد من الجدران في قلاع النبلاء، فقد طلي هذا الجدار بلوحة جدارية ناعمة: مخلوقات غريبة تتسلّك تحت شمس حمراء. كان مقدار الجزء الزائف من الجدار أقل من قدمين مُرَبَّعين، وتم وضعه بحيث تحجب اللوحة الجدارية تشفعاته.

حدّث كيلسier نفسه: «هناك دائمًا سرًّ آخر لم يُكتشف بعد». لم يُكِّلف نفسه عناء محاولة اكتشاف كيفية فتح ذلك الشيء الغريب. لقد أحرق الحديد ببساطة، ووصل إلى المصدر الضعيف للمعدن، الذي افترض للوهلة الأولى أنه آلية قفل الباب المسحور. قاومه في البداية، ودفعه إلى الجدار، لكنه أحرق البيوتر وانتزعاً بقوة أكبر. انفتح القفل، وتزحزحت اللوحة، لتكتشف عن خزانة صغيرة مدمجة في الجدار.

ابتسم كيلسier. بدت صغيرة بما يكفي ليحملها رجلٌ مُعَزَّزٌ بمعدن البيوتر، على افتراض أنه يستطيع انتزاعها من الجدار.

قفز لأعلى، واستخدم قوة السحب الحديدية على الخزانة، ثم هبط راكلاً بقدميه الجدار، حيث وضع كل قدم على جانب من جانبي اللوحة

المفتوحة. استمر في السحب، مُثِّلَاً نفسه في مكانه، وأضرم البيوت. غمرت القوة ساقيه، ثم أشعل الحديد أيضاً، وسحب الخزانة.

ظلَّ يجاهد حتى استبد به الإجهاد، تأوه قليلاً من فرط ما بذله من مجهد. لقد بدا ذلك اختباراً قاسياً لمعرفة أيهما سيرضخ أولاً، الخزانة أم ساقاه. تحركت الخزانة في حوالتها. سحب كيلسier بقوة أكبر، وقطعت مفاصله. للحظة أبدية، لم يحدث شيء. ثم اهتزت الخزانة وانفصلت عن الجدار. سقط كيلسier إلى الخلف، وأحرق الفولاذ ليدفع الخزانة للابتعاد عن طريقه. لقد تهاوى بشكلٍ محِّيج، والعرق يقطر من جبينه بينما تحطمَّت الخزانة على الأرضية الخشبية، وتناهى منها وابلٌ من الشظايا.

اقتصر زوج من الحراس المذعورين الغرفة.

علق كيلسier على دخولهما وهو يرفع يده لسحب سيف أحدهما: «في الوقت المناسب تماماً». انزع السيف من غمده، ودار في الهواء متوجهاً نحو نقطة تمركز كيلسier أولاً. أخذم الحديد، وخطا بضع خطوات عن جانبه، وأمسك بالسيف من مقبضه وهو يمُّرُّ باتجاهه مدفوعاً بالزخم.

صاح الحارس: «وليد ضباب!»

ابتسم كيلسier وقفز إلى الأمام.

سحب الحارس خنجراً، ولكن كيلسier ضغط عليه ليدفع السلاح بعيداً عن يديه، ثم استدار وحَرَّ رأس الحارس عن جسده. صبَّ عليه الحارس الثاني اللعنات، وأخذ يفكُّ أربطة درعه.

دفع كيلسier سيفه حتى عندما أكمل تأرجُحه. طار السيف بعيداً عن أصابعه وصلصل وهو يتوجه مباشرةً نحو الحارس الثاني. انفك درع الرجل ووقع أرضًا؛ مما منع كيلسier من دفعه، تماماً كما سقطت جثة الحارس

الأول هامدةً على الأرض. وبعد لحظة، غرس كيلسir سيفه في صدر الحارس الثاني بعدها أصبح غير مُدَرِّع الآن. ترَأَّح الرجل قليلاً ثم انهار للأبد.

ابعد كيلسir عن الجثث، وأصدرت عباءته حفيقاً. كان غضبه هادئاً، ولم يكن عارماً كما كان في تلك الليلة التي قتل فيها اللورد ترسينج، لكن غضبه لم ينقطع يوماً، حيث يشعر به في خدش ندوبه، وفي تذكر صرخات المرأة التي أحبها. وفقاً لما يعتقد كيلسir، فإن أيّ رجل يدعم الإمبراطورية النهائية لا يستحق أن يعيش يوماً واحداً على هذه الأرض. أشعل البيوت مُجَدّداً، مُقْوِيَاً جسده، ثم جثا على ركبتيه ورفع الخزانة. تأرجح لثانية تحت ثقلها، ثم استعاد توازنه وبدأ في التراجع نحو الشرفة. ربما تكون هذه هي الخزانة التي تحتوي على الأثيريوم، وربما لا. ومع ذلك، لم يكن لديه الوقت للبحث عن خياراتٍ أخرى.

كان في منتصف الطريق إلى الدفيئة عندما سمع وقع أقدام خلفه. التفت ليرى المكتب متربعاً بالأشخاص. كان هناك ثمانية منهم، يرتدي كل واحدٍ منهم رداءً رماديًّا فضفاضاً ويحمل درعاً وعصا مبارزة بدلاً من السيف. إنهم مقاتلو الضباب!

ألقى بالخزانة على الأرض. لم يكن مقاتلو الضباب من الألومانسيين ولكن قد تم تدريتهم على محاربة الضبابيين ووليدي الضباب. لم يرتد قطعة واحدة من المعدن على أجسادهم، كما أنهم مستعدون تماماً لإحباط جميع حيله.

تراجع كيلسir إلى الوراء، متمدّداً ومبتسماً. انتشر الرجال الثمانية في المكتب، وهم يتحرّكُون بخطواتٍ بالغة الدقة. يجب أن يكون هذا متعناً.

بدأ مقاتلو الضباب في الهجوم، واندفع الثناء منهم إلى الدفقة. سحب كيليسير خناجره، وانحنى لتفادي الهجوم الأول، واستهدف صدر أحدهم. ومع ذلك، قفز مقاتل الضباب، وأجبر كيليسير على الابتعاد بضررية من عصاه.

أحرق كيليسير البيوتر، وترك ساقيه المُقوَّاتين تعيدانه في قفرة هائلة. وبهذه واحدة، ألقى حفنة من العملات المعدنية ودفعها نحو خصومه. ارتفعت الأقراص المعدنية، وتناثرت في الهواء، لكنَّ أعداءه كانوا مستعدين لذلك؛ فسرعان ما تصدَّوا لها بذروعهم، لترتد العملات المعدنية على الخشب، متشرقةً إلى شظايا دون أن تصيب هؤلاء الرجال بأيّ أذى يُذكر.

عاين كيليسير مقاتلي الضباب الآخرين وهو يملئون الغرفة ويتقدّمون نحوه. لم يكن بإمكانهم أن يأملوا في قتاله في معركة طويلة الأمد، ستكون خطتهم القتالية هي الانقضاض عليه دفعَةً واحدةً، بغية إنهاء القتال سريعاً، أو على الأقل إيقافه حتى يستيقظ الألومانسيون لتقديم يد العون لهم.

رنا بيصره إلى الخزانة عندما هبط على الأرض.

لا يمكنه المغادرة بدونها. كان عليه إنهاء القتال سريعاً أيضاً. بإشعال البيوتر، قفز إلى الأمام، محاولاً تسدید ضربة مُباغِطة بخنجره، لكنه لم يتمكّن من اختراق دفاعات خصومه. انبطح كيليسير بصعوبة في الوقت المناسب لتفادي تهشِّم رأسه بضررية بطرف العصا.

اندفع ثلاثة من مقاتلي الضباب وراءه، معتبرضين طريق انسحابه إلى غرفة الشرفة.

تفكر كيلسir: «عظيم جدًا»، وهو يحاول مراقبة جميع الرجال الثمانية في وقت واحد. لقد تقدّموا تجاهه بدقة متناهية في جهه متضادٍ. صرّ كيلسir على أسنانه، وأشعل البيوت مرة أخرى، لاحظ أنه أوشك على النفاد. كان البيوت هو المعدن الأكثر احتراقاً من بين جميع المعادن الثمانية الأساسية.

قال لنفسه: «لا وقت للقلق بشأن ذلك الآن». هاجمه الرجال الذين يقفون خلفه، فقفز كيلسir بعيداً عن طريقهم، وسحب الخزانة لجذب نفسه نحو وسط الغرفة. ثم بدأ الدفع بمجرد أن اصطدم بالأرض بالقرب من الخزانة، وأطلق نفسه في الهواء بزاوية مائلة. تكؤم ثم ارتمى على رأس اثنين من المهاجمين، ليسقط على الأرض بجانب شجرة وارفة. استدار، وأشعل البيوت، بينما رفع ذراعه لتلقي ضربة كان يعلم أنه سيتلقاها. ضربت عصا المبارزة ذراعه. اندلعت موجة من الألم في ساعده، لكن عظامه المُعزّزة بالبيوت كانت تقاوم بشدة. واصل كيلسir التحرّك، وبدأ بقوة ليرشق خنجراً في صدر خصمه.

تعثر الرجل في مفاجأة، وجرّدت الحركة كيلسir من خنجره. هاجمه مقاتل آخر لكنه تملّص سريعاً، ثم مدّ يده لانزعاع كيس العملات المعدنية من حزامه. استعد مقاتل الضباب لصد خنجر كيلسir المتبقّي، لكن كيلسir رفع يده الأخرى بدلاً من ذلك، وقدف بكيس النقود في درع الرجل.

ثم قام بدفع العملات التي يحتويها هذا الكيس. صرخ المقاتل بينما ألقته قوة الدفع الفولاذية إلى الوراء. أحرق كيلسir فولاذه، دافعاً بقوة جبارة لدرجة أنه رمى بنفسه إلى الوراء أيضاً، ولكن بعيداً عن الرجلين اللذين حاولاً مهاجمته. كما طار كيلسir وعدوه بعيداً

عن بعضهما بعضاً في اتجاهين متعاكسين. اصطدم كيلسيير بالجدار الخلفي، لكنه استمر في الدفع، بينما ارتطم خصمه، وكيس النقود، والدرع، وكل شيء، بإحدى نوافذ الدفيئة الضخمة.

تحطم الزجاج، وتسلط ضوء بريق المِشكاة على تناول شظايا الزجاج عبر المكتب. اختفى وجه مقاتل الضباب اليائس في الظلام وراءه، بينما بدأ الضباب الهادئ، ولكن المشؤوم، بالتسلاُل عبر النافذة المُحطمة.

تقدَّم الرجال الستة الآخرون بلا هواة، واضطرب كيلسيير إلى تجاهل الألم المتقد في ذراعه لتفادي ضربتين كاسحتين. لقد انحرف بعيداً عن الطريق، وهو يستتر بشجرة صغيرة، لكن مقاتل ضباب ثالث هاجمه، وانهال بعصاه على جانب كيلسيير.

ألقى الهجوم كيلسيير على جذع الشجرة. ترَّجَّ، ثم انهار بالقرب من مدخل المكتب المُضاء، وأفلت خنجره من يده. كان يلهث من فرط الألم، حيث تدحرج على ركبتيه وأمسك بجانبه. كان من شأن مثل هذه الضربة أن تكسر ضلوع أيِّ رجلٍ آخر، حتى إنها أصابت كيلسيير بكدمة هائلة.

تحرَّك الرجال الستة إلى الأمام، وانتشروا ليحيطوا به مرة أخرى. تعثَّر كيلسيير وهو يكافح للنهوض على قدميه، وتشوَّشت روئيته من الألم والإجهاد. صرَّ على أسنانه، ثم مَدَّ يده لأأسفل وسحب إحدى قواريره المعدنية المُتبَقِّية. تجَّرَّع محتوياتها في جرعة واحدة، ليُجدد رصيده من البيوتير، ثم أحرق القصدier. كاد الضوء يعميه، وبدا الألم في ذراعه وجانيه أكثر حدة فجأة، لكن دفعة تعزيز الحواس هذه أسهمت في تصفية ذهنه. عاود مقاتلو الضباب الستة التقدُّم في هجومٍ مفاجئٍ ومنسقٍ بإحكام.

مَدَّ كِيلسِير يَدُه إِلَى جانِبِه، أَضْرَمَ الْحَدِيدَ، وَبَدَا الْبَحْثُ عَنِ الْمَعَادِنِ.
كَانَ أَقْرَبُ مَصْدِرٍ هُوَ ثَقَالَةُ وَرْقٍ فَضِيلَةٌ سَمِيكَةٌ عَلَى مَكْتَبٍ بِالْقُرْبِ مِنْ
مَدْخَلِ الْغَرْفَةِ. سَحَبَهَا كِيلسِير إِلَى يَدِهِ، ثُمَّ اسْتَدَارَ رَافِعًا ذَرَاعَهُ تَجَاهَ
الرِّجَالِ الْمُتَقدِّمِينَ، مُتَخِذًا مَوْقِعًا هَجُومِيًّا.

زَمْجَرٌ: «حَسْنَا، لَا بِأَسٍ».

أَشْعَلَ الْفَوْلَادُ فِي قُوَّةٍ وَعَجْلَةٍ. انطَلَقَتِ السَّبِيْكَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ مِنْ يَدِهِ
وَطَارَتِ فِي الْهَوَاءِ. رَفَعَ مَقَاتِلُ الضَّبَابِ الْأَوَّلَ دَرْعَهُ، لَكِنَّهُ كَانَ يَتَحرَّكُ
يَطْئُ شَدِيدًا، حِيثُ أَصَابَتِ الْقَذِيفَةُ كَتْفَهُ بِإِصَابَةٍ سَاحِقَةٍ، فَسَقَطَ وَهُوَ
يَصرُخُ مِنَ الْأَلْمِ.

اسْتَدَارَ كِيلسِيرُ عَنْ جانِبِهِ، مُتَلَاقِيًّا ضَرِبةِ الْعَصَاصِ، وَوَضَعَ مَقَاتِلُ الضَّبَابِ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرِّجَلِ الَّذِي سَقَطَ لِلْتَّوْ. أَحْرَقَ الْحَدِيدَ، وَسَحَبَ السَّبِيْكَةَ
بِاتِّجَاهِهِ، لِتَنْجُرَفَ ثَقَالَةُ الْوَرْقِ وَتَصْطَدِمُ بِرَأْسِ مَقَاتِلِ الضَّبَابِ الْثَّانِيِّ،
الَّذِي انْهَارَ فَوْرًا عَنْدَمَا ارْتَدَتِ السَّبِيْكَةُ فِي الْهَوَاءِ.

لَعِنَّ أَحَدِ الرِّجَالِ الْمُتَقْبِّلِينَ كِيلسِيرَ، وَانْدَفَعَ إِلَى الْأَمَامِ لِلْهَجُومِ عَلَيْهِ.
دَفَعَ كِيلسِيرَ الْقَذِيفَةَ الَّتِي لَا تَزَالُ عَالِقَةً فِي الْهَوَاءِ، بَعِيدًا عَنْهُ، وَعَنْ مَقَاتِلِ
الضَّبَابِ الْمَهَاجِمِ، الَّذِي رَفَعَ دَرْعَهُ. سَمِعَ كِيلسِيرَ السَّبِيْكَةَ وَهِيَ تَرْتَمِي
بِالْأَرْضِ مِنْ خَلْفِهِ، فَرَفَعَ يَدَهُ، مُشَعِّلًا الْبَيْوَتَرَ، كَمَا أَمْسَكَ أَيْضًا بِعَصَاصِ
مَقَاتِلِ الضَّبَابِ فِي مَنْتَصِفِ ضَرِبَتِهِ.

نَخَرَ مَقَاتِلُ الضَّبَابِ وَهُوَ يَكَافِحُ ضِدَّ قُوَّةِ كِيلسِيرِ الْمُعَزَّزةِ. لَمْ يُكَلِّفْ
كِيلسِيرَ نَفْسَهُ عِنَاءً مَحَاوِلَةً تَجْرِيَدِهِ مِنْ سَلَاحِهِ، بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، سَحَبَ
السَّبِيْكَةَ بِحَدَّةٍ مِنْ خَلْفِهِ، وَوَجَهَهَا نَحْوَ ظَهَرِهِ بِسُرْعَةٍ قَاتِلَةٍ. وَاسْتَطَاعَ أَنْ
يَسْتَدِيرَ فِي اللَّحْظَةِ الْأُخِيرَةِ، مُسْتَخدِمًا الزَّخْمَ لِتَدوِيرِ الرِّجَلِ فِي مَسَارِ
الْقَذِيفَةِ مُبَاشِرًا.

انهار الرجل.

أحرق كيليسير المزيد من البيوتر، مُعَزِّزاً نفسه ضد الهجمات. تماماً كما توقع، تهشمت عصا على كفيفه. تعثر على ركبتيه عندما تكسر الخشب، لكن اشتعال القصدير أبقاءه واعياً. تجلى الألم والوضوح في ذهنه. سحب السبيكة - انتزعها من ظهر الرجل المُتحضر - وتنحى جانبًا؛ ليُفسح المجال للسلاح المُرتجل للانطلاق أمامه.

جثم المقاتلان الأقربان إليه بحدٍر. أصابت السبيكة درع أحد الرجال، لكن كيليسير لم يواصل الدفع، خشية أن يفقد توازنه. وبدلًا من ذلك، أشعل الحديد، وجذب السبيكة باتجاهه، ثم طاطأ رأسه، وأحمد الحديد، وشعر بالقذيفة تتطاير في الهواء من فوقه. كان هناك صدمة حيث اصطدمت بالرجل الذي كان يتسلل إليه منذ لحظات.

استدار كيليسير وأوقد الحديد ثم الفولاذ لتوجيه السبيكة صوب الرجلين الآخرين. ابتعدا عن الطريق، لكن كيليسير سحب السبيكة، وألقى بها على الأرض مباشرةً أمامهم. نظر الرجلان إليها بحدٍر، وهي لحظة تشتيت استخدمها كيليسير للكر والفر، فضلاً عن الدفع الفولاذي للقذيفة فوق رؤوسهم. لعنه مقاتل الضباب واستدار حول نفسه، بينما هبط كيليسير، وسحب السبيكة مرة أخرى لـ *لتحطم* جمجمة أحد الرجلين من الخلف.

سقط مقاتل الضباب في صمت. دارت القذيفة عدة مرات في الظلام، وانتزعها كيليسير من الهواء، وكان سطحها البارد ملطخاً بالدماء. تدفق الضباب من النافذة المكسورة عند قدميه، والتفت حول ساقيه. أرخي يده، مشيراً مباشرةً إلى آخر مقاتل الضباب المُتبقيين. في مكان ما من الغرفة، تأوهَ رجلٌ ساقطٌ.

تفهور مقاتل الضباب المُتّبقي، ثم ألقى سلاحه، واندفع بعيداً. ابتسم كيليسير وهو يخفض يده.

فجأة، اندفعت السببكة بين أصابعه، وانطلقت عبر الغرفة، مُختبرة نافذة أخرى. التفت كيليسير لاعناً ليرى مجموعة أخرى أكبر من الرجال يتقدّمون على غرفة المكتب. كانوا يرتدون ملابس النبلاء.. إنهم الومانسيون.

رفع العديد منهم أيديهم، واندفعت حفنة من العملات المعدنية نحو كيليسير. أحرق الفولاذ، ودفع العملات المعدنية بعيداً عن طريقه. تحطمّت النوافذ وتكسّر الخشب حيث تأثرت العملات المعدنية في جميع أرجاء الغرفة. شعر كيليسير بجر حزامه حيث تمزّقت قارورة المعدن الأخيرة، وسُحبـت باتجاه الغرفة الأخرى. ركض العديد من الرجال أقوىاء البنية في وضع الانحناء؛ لتفادي وايل العملات المعدنية. (السفّاحون)- من الضبابيين أمثال هام - يمكنهم أن يحرقوا البيوت.

تفكر كيليسير: «لقد حان وقت الذهب». بينما تصدى لموجة أخرى من العملات المعدنية، وهو يصرّ على أسنانه من الألم في ذراعه وجانبه، نظر خلفه. لم يتبقّ له سوى بضع لحظات، لكنه لن يتمكّن من العودة إلى الشرفة أبداً. مع تقدّم المزيد من الضبابيين، أخذ كيليسير نفساً عميقاً وانطلق نحو إحدى النوافذ المكسورة الممتدة من الأرضية إلى السقف. قفز باتجاه الضباب، مستديراً في الهواء حيث سقط، بينما مدّ يده ليسحب بقوة الخزانة الساقطة.

تمايل في الهواء، واندفع باتجاه جانب المبني كما لو كان مقيئاً بالخزانة بواسطة حبل قصير. شعر بالانزلاق الآمن للأمام؛ حيث كان يحتك بأرضية الدفيئة بينما كان وزنه يضغط عليه. لقد اصطدم بجانب المبني، لكنه استمر في السحب، وأمسك بنفسه على الجانب العلوي من حافة النافذة. كان منهكاً للغاية، لكنه وقف رأساً على عقب في النافذة جيداً، وسحب الخزانة.

ظهرت الخزانة فوق حافة الطابق أعلاه. كانت تتأرجح، ثم سقطت من النافذة وبدأت في الهبوط مباشرةً نحو كيليسير. ابتسم وهو يخدم الحديد، ويدفع بساقيه بعيداً عن المبني، ويلقي بنفسه في الضباب مثل غواصي مجنون. لقد سقط مرة أخرى في الظلام، وبالكاد رأى وجهها غاضباً يطلُّ من النافذة المكسورة أعلاه.

سحب كيليسير الخزانة بحذر، وتحرك في الهواء. التفَ الضباب من حوله، حاججاً عنه الرؤية؛ مما جعله يشعر وكأنه لم يسقط على الإطلاق، ولكنه عالقاً في قلب العدم.

وصل إلى الخزانة، ثم تلوى في الهواء، وضغط عليها، ورمى نفسه إلى الأعلى.

ارتطممت الخزانة بالرصيف أدناه. ضغط كيليسير على الخزانة قليلاً، وأبطأ من نفسه حتى توقف أخيراً في الجو على بعد بضعة أقدام فقط من الأرض. علِق في الضباب للحظة، بينما كانت أشرطة عباءته تتشابك وتتطاير في الهواء، ثم ترك نفسه يسقط على الأرض بجانب الخزانة.

لقد تحطم صندوق القوة بسبب السقوط. فتح كيلسir واجهته المُمحطة، بينما كانت آذانه المُعزّتين بالقصدير تستمع إلى صافرات الإنذار من المبني أعلاه. داخل الخزانة، وجد كيساً صغيراً من الأحجار الكريمة بالإضافة إلى خطابات اتمن بقيمة عشرة آلاف قطعة ذهبية، وسرعان ما وضعها جميعاً في جيده. لكن فجأةً اعتراه شعور بالقلق من أن العمل الليلي الذي تكبّده قد ذهب هباءً متنوراً. ثم عثرت أصابعه على حقيقة صغيرة في الجزء الخلفي من الخزانة.

فتح الحقيقة لتكشف له حفنة من القطع المعدنية الداكنة التي تشبه الخرز. إنه الأتيوم. اشتعلت ندوبيه، حيث عادت إليه ذكريات الفترة التي قضتها في المناجم.

أغلق الحقيقة بإحكام ونهض على قدميه. بنظرة مفعمة بالسلوان، لاحظ جسماً ملتوياً ملقى على الرصيف على بعد مسافة قصيرة: إنها البقايا المُمحطة لمقاتل الضباب الذي ألقى به من النافذة. اقترب منه كيلسir، واستعاد كيس نقوده باستخدام السحب الحديدية. كلا، هذه الليلة لم تذهب هباءً متنوراً. حتى لو لم يعثر على الأتيوم، فإن أي ليلة انتهت بمجموعة من النبلاء القتلى تُعدّ ليلة عظيمة في نظر كيلسir.

أمسك كيس النقود في إحدى يديه وحقيقة الأتيوم في اليد الأخرى. استمر في حرق البيوتر - فلولا القوة التي مَدَ بها جسده، لكان من المحتمل أن ينهاز من آلام جروحه - ثم انطلق في الليل متوجهاً نحو ورشة كلوينز.

الحق أقول: لم أرغب في ذلك قط، لكن شخصاً ما كان يجب أن يُوقف الأعمق. وقد بدا واضحاً أن تيريس هي المكان الوحيد الذي يمكن فيه إنجاز هذه المهمة.

ولكن فيما يتعلق بهذه النقطة تحديداً، فإني لست مضطراً لتصديق مزاعم الفلسفه. أستطيع أن أدرك غايتنا الآن، وأن أستشعرها، رغم أن الآخرين لا يستطيعون ذلك. إنها تلمع في ذهني، بعيداً عن الجبال

الفصل السادس



استيقظت فین لتجد نفسها في غرفة هادئة، بينما تتسلل أشعة شمس الصباح الحمراء عبر الشقوق في المصاريغ. استلقت في السرير للحظات، وقد انتابها القلق. كان هناك شيءٌ خاطئٌ. لم يكن الخطأ يتمثل في استيقاظها في مكانٍ غير مألوف، فقد اعتادت على الترحال نظراً لكثرة أسفارها مع رين. استغرق الأمر منها بعض الوقت حتى أدركت مصدر قلقها.

كانت الغرفة فارغة.

لم تكن الغرفة فارغة فحسب، بل كانت واسعة، وغير مزدحمة، كما أنها مريحة. كانت الفتاة تستلقي على فراشٍ حقيقيٍّ، مرفوعٍ على أعمدة، ومزودٍ بملاءةٍ ولحافٍ رقيقٍ من القطيفة. وقد تأثرت الغرفة بخزانة خشبية

متينة، وبساط دائمي يُعطي الأرضيات. ربما يرى شخص آخر الفرقة ضيقةً ومتقشفةً، لكنها بالنسبة إلى قين بدت فارهة.

اعتدلت بملامح عابسة. لم يكن من الطبيعي أن تحصل على غرفة لها وحدها. كانت تنزو في دائماً في مهاجع ضيقة مكتظة بأفراد العصابة، حتى أثناء السفر، كانت تنام في أزقة المتسولين أو كهوف المتمردين برفقة أخيها رين عادةً. وقد تضطرب ظروفها في كثير من الأحيان إلى القتال للحصول على بعض الخصوصية.

يبدو أن الحصول عليها بسهولة هكذا يخس قيمة تلك السنوات التي أمضتها في الاستمتاع بلحظات الحلوة القصيرة.

نهضت من السرير ولم تُكلِّف نفسها عناء فتح المصاريغ. كان ضوء الشمس خافتاً، مما يعني أن الوقت ما يزال مبكراً، لكنها كانت تسمع بالفعل أشخاصاً يتحرّكون في الردهة. انحنت على الباب وهي تفتح جزءاً منه؛ لتختلس النظر.

بعد مغادرة كيلسيير في الليلة السابقة، رافق دوكسون قين إلى ورشة كلوبز. وبسبب تأخير الوقت، قاد كلوبز كليهما على الفور إلى غرف منفصلة. ولكن قين لم تخلد إلى النوم مباشرةً، بل انتظرت حتى نام الجميع، ثم تسلّلت لتفقد الأرجاء.

بدا المكان أقرب إلى النزل منه إلى الورشة. وعلى الرغم من وجود صالة عرض في الطابق السفلي ومساحة عمل كبيرة في الجزء الخلفي، فقد انتشرت في الطابق الثاني للمبني الكثير من الممرات الطويلة التي تصطف على جانبيها غرف الضيوف. كما كان هناك طابق ثالث بأبواب متباينة على نطاقٍ أوسع، وهذا يعني وجود غرف ذات مساحات أكبر. لم تقر للبحث عن أبواب مسحورة أو جدران وهمية - حيث من

المُحتمل أن يُوقظ الضجيج شخصاً ما - لكن تعلمت بالتجربة أنه لا يوجد وكُرّ مناسب دون أن يتضمن بداخله قبوا سريًا وبعض المخابئ على الأقل.

بشكل عام، انبرأت الفتاة؛ حيث أشارت معدات النجارة والمشاريع نصف المكتملة في الأسفل إلى واجهة عمل ذات سمعة طيبة. بدا الوكر آمناً ومُصانًا جيداً ومُجهَّزاً تماماً. باختلاس النظر، لمحت فَيْنِ مجموعة تتألف من ستة شباب نعسين يخرجون من الردهة المقابلة لها. كانوا يرتدون ملابس بسيطة، وينزلون على الدرج باتجاه ورشة العمل.

تفكرت فَيْنِ: «هؤلاء هم النجارون المتدرّبون. وهذه هي الواجهة التي يتسرّى خلفها كلوبز. إنه أحد حرفني (السكا)». عاش معظم (السكا) حياةً كادحةً في المزارع. حتى أولئك الذين عاشوا في المدن أجيروا بشكل عام على القيام بأعمال خدمية وضعيفة. ومع ذلك، سُمِح لعدٍ قليل من المهووبين بإدارة الأعمال التجارية، ولكنهم ظلوا من (السكا) في النهاية. حيث كانوا يتقاضون رواتب زهيدة ويُخضعون دائمًا لأهواء النباء. ولكنهم، رغم ذلك، يتمتعون بقدرٍ من الحرية يحسدهم عليه معظم (السكا) الآخرين.

كان كلوبز على الأرجح أحد كبار النجارين، ولكن ما الذي قد يدفع مثل هذا الرجل الذي كان ينعم -وفقاً لمعايير (السكا) بحياة هانئة - للمخاطرة بالانضمام إلى عالم الإجرام؟

تفكرت فَيْنِ: «إنه ضبابي. وصفه كيلسيير ودو كسون بأنه (مدخن)». ربما يتعيّن عليها أن تحاول معرفة ما يعنيه ذلك بمفردها، فقد علمتها التجربة أن رجلاً قوياً مثل كيلسيير سيُخفّي عنها الأسرار التي تتّقد إلى استكشافها لأطول فترة ممكّنة، ولن يمدّها إلا ببعض الحكايات

العرضية. كانت معرفته هي التي تربطها به، ولن يكون من الحكمة أن يكشف لها الكثير بهذه السرعة التي تتمناها.

تردد وقف خطى في الخارج بينما استمرت قين في اختلاس النظر من الباب الموارب.

قال دوكسون وهو يجتاز باب غرفتها: «عليك أن تستعدى للخروج يا قين». كان يرتدي قميصاً وسروالاً مثل النساء، وبدا بالفعل مستيقظاً وممهدماً. توقف قليلاً، ثم أردف: «هناك حمام مجهز بانتظارك في نهاية الردهة، وقد أخبرت كلوبز أن يحضر لك بعض الثياب لتجربة ملابسك هذه. ستكون مناسبة بما يكفي حتى تتمكن من توفير شيء أكثر ملاءمة لك. خذى وقتك في الحمام، فقد خطط كيل عقد الاجتماع بعد الظهيرة، لكننا لا يمكننا أن نبدأ لحين وصول بريز وهام».

ابتسم دوكسون، وهو ينظر إليها من خلال الباب الموارب، ثم واصل السير في الردهة. احمرت قين خجلاً عندما ضبطها تختلس النظر. حدثت نفسها: «هؤلاء الرجال يتمتعون بملاحظة قوية. علي أن أتذكر ذلك دائمًا». خيم الهدوء على الردهة. انسللت من باب غرفتها واتجهت إلى الغرفة التي أشار إليها، وتفاجأت عندما وجدت بالفعل حماماً دافئاً في انتظارها. عقدت حاجبيها، وهي تتفحص الغرفة المكسوة بال بلاط والحوض المعدني، بينما تفوح من الماء رائحة العطر على غرار السيدات النبيلات.

تفكرت قين: «هؤلاء الرجال يُشبهون النساء أكثر من (السكا)». لم تكن متأكدة من رأيها في ذلك، ولكن يبدو أنهم يتظرون منها أن تفعل مثلهم؛ لذا أوصدت الباب وراءها، ثم نزعت ملابسها، ورحت إلى الحوض المعدني.

بدت رائحتها غريبة.

على الرغم من أن الرائحة كانت خافتة، فإن قين كانت تشم نفحاتها من حين لآخر. إنها رائحة سيدة نبيلة تعبّر الشارع، أو خزانة مُعطرة فتحت بأصابع أخيها الخشنة أثناء إحدى عمليات السطو. تلاشت الرائحة قليلاً مع تقدُّم ساعات الصباح، لكنها ما زالت تُقلِّقها. سوف تُميِّزها هذه الرائحة عن (السكا) الآخرين. إذا كانت هذه العصابة تتمنَّى منها أن تستحم بانتظام، فلا بدَّ أن تطلب منهم إزالة العطور.

جاءت وجبة الإفطار على مستوى توقعاتها. عملت العديد من نساء (السكا) من مختلف الأعمار في مطبخ الورشة على إعداد فطائر ملفوفة من الخبز الرقيق المُسْطَح المحسو بالشعير والخضار المسلوق. وقفت قين عند باب المطبخ تشاهد النساء يعملن. لم تُفْحِّل من إداهن رائحة مثل رائحتها، على الرغم من أنهن كن أكثر نظافةً وتائِّفاً من نساء (السكا) العاديَّات.

في الواقع، كان المبني بأكمله يتسم بنظافة غريبة. لم تكن قد لاحظت ذلك في الليلة السابقة؛ بسبب الظلام، ولكن تم تنظيف الأرضيات. جميع العمال – سواء أكانوا نساء المطبخ أم المُتدربين – كانت وجوههم وأيديهم نظيفة. بدا ذلك غريباً بالنسبة إلى قين. لقد اعتادت، أثناء مرافقتها لرين، على أن تكون أصابعها سوداء ومُلطخة بالسخام. وحتى إذا غسلت وجهها، فسرعان ما تفرَّكه بالسخام مرة أخرى؛ لذا كان الوجه النظيف دائمًا ما يلفت الأنظار في الشوارع.

تفكرت وهي تعain الأرضيات: «لا رماد في الروايا. كُنِّيست الغرفة جيداً». لم تعيش قط في مكانٍ مثل هذا. كان الأمر أشبه بالعيش في منزل أحد النبلاء.

نظرت مرة أخرى إلى نساء المطبخ. كُن يلبسن فساتين بسيطة باللونين الأبيض والرمادي، مع أوشحة حول رؤوسهن، بينما تندلّي من الخلف ذيول طويلة من الشعر. تحسست قين شعرها. لقد أبقيته قصيراً مثل الفتىان - حيث لجأت إلى أحد أفراد العصابة لقصّ شعرها الأشعث حالياً - لم تكن مثل هؤلاء النساء. لم تكن مثنهن فقط. بناءً على أوامر رين، عاشت قين حياتها بالطريقة التي تجعل أفراد العصابة الآخرين يتعاملون معها باعتبارها لصة في المقام الأول، ثم يتعاملون معها باعتبارها فتاةً بعد ذلك.

«ولكن، ما الذي أنا عليه الآن؟» كانت مُعطرة بعد استحمامها، ومع ذلك ترتدي بنطاناً بُنياً وقميصاً بأزرار مثل أحد الحرفيين المُتدربين. شعرت بوضوح أنها لا تنتمي لهذا المكان. وكان ذلك سيناً حَقَّاً؛ لأنها إذا شعرت بالحرج، فإنها ستصرّف بلا شك تصرفات مُحرجة. شيء آخر من شأنه أن يجعلها تلفت إليها الأنظار.

استدارت قين، وراقبت ورشة العمل. كان المُتدربون قد شرعوا بالفعل في أداء أعمالهم الصباحية، وانشغلوا بقطع الأثاث المختلفة. بقوا في الخلف بينما كان كلوبز يعمل في صالة العرض الرئيسية، ويضع لمساته النهائية على قطع الأثاث.

انفتح باب المطبخ الخلفي فجأة. تنهّت قين جانباً بشكلٍ غريزيٍّ، وأدارت ظهرها إلى الجدار، ورأت بيصرها إلى المطبخ.

وقف هام عند مدخل المطبخ، محاطاً بأشعة الشمس الحمراء، وكان يرتدي قميصاً فضفاضاً وسترة بلا أكمام، ويحمل عدة حقائب كبيرة. لم يتلطّخ بالسخام، كما لم يتلطّخ بالسخام أيّ من أفراد العصابة الآخرين في المرات القليلة التي رأتهم فيها قين.

اجتاز هام المطبخ ودخل إلى ورشة العمل. قال وهو يسقط أmentه أرضاً: «إذن، هل يعرف أحد أين غرفتي؟» رد عليه أحد المُتدربين وهو يتحرك نحو الغرفة الأمامية: «أسأل السيد كladنت». .

ابتسم هام، وهو يتمطئ، ثم استدار نحو فيزن. «صباح الخير يا فيزن، ليس عليك أن تختبئ بعيداً عنّي، فنحن أفراد في الفريق نفسه كما تعلمين». .

استرخت أعصاب فيزن، لكنها بقيت مكانها بالقرب من صفي من الكراسي شبه مكتملة الصنع. «هل ستعيش هنا أيضاً؟» أجاب هام، الذي استدار واحتضن مرة أخرى في المطبخ: «من الأفضل دائمًا البقاء على مقربة من (المدخن)». ثم ظهر مجدداً وبيه أربع فطائر كبيرة، وتساءل: «هل يعرف أحد أين هو كيل الآن؟» ردت فيزن: «إنه نائم، لقد عاد في وقت متأخر ليلاً، ولم يستيقظ بعد». .

تنهد هام، وأخذ قضمته من الفطيرة، ثم تسأله: «وماذا عن دوكس؟» أجبت فيزن: «في غرفته في الطابق الثالث، لقد استيقظ مبكراً، ونزل إلى الطابق السفلي ليأخذ شيئاً يأكله، ثم عاد إلى الطابق العلوي مرة أخرى». لم تضف أنها تعرف، عبر اختلاسها النظر من ثقب الباب، أنه كان جالساً على مكتبه يخربش بقلمه على بعض الأوراق.

رفع هام حاجبه، وسألها: «هل تتعقّبين أماكن وجود الجميع هكذا دائمًا؟» - «أجل». .

صمت هام لبرهه، ثم ضحك. «أنت فتاة غريبة يا فَيْنِ». حمل أمتعته عندما عاد المُتدرب، وصعد الاثنان الدرج. وقفت فَيْنِ، مُنصِّحةً إلى رُؤفَّ خطواتهما. توقفا في منتصف الطريق، عند الردهة الأولى تقريباً، ربما على بعد بضعة أبواب من غرفتها.

جذبها رائحة الشعير والخضار المسلوق. دخل هام إلى هناك وأخذ الطعام. هل سيسمح لها أن تفعل الشيء نفسه؟

في محاولة للتصرف بثقة، سارت فَيْنِ باتجاه المطبخ. كانت هناك كومة من الفطائر على طبق. من المُحتمل أن يُرَوِّد المُتدربون بها أثناء عملهم. التقطرت فَيْنِ اثنتين منها. لم تعرّض أيّ من النساء، في الواقع، أومأت بعضهن إليها باحترام.

سألت نفسها بقدرٍ من الريبة: «هل أصبحت شخصاً مهمّاً الآن؟! هل يعلمون هنا أنني من ولادي الضباب؟ أم أنهم ببساطة يعاملونني باحترام لأنني ضيفة؟»

في النهاية، أخذت فَيْنِ فطيرة ثالثة، وركضت إلى غرفتها. كان طعاماً أكثر مما تستطيع أن تأكله، ومع ذلك كانت تعزم كشط الشعير والاحتفاظ بالخبز المُسْطَح، والذي سيقى بحالة جيدة إذا احتاجه لاحقاً.

طرق شخص ما على بابها. أجبت عليه فَيْنِ، وفتحت الباب ب أيامه حذرة. رأت شاباً يقف بالخارج، إنه ذلك الفتى الذي كان برفقة كلوبز في وكر كامون في الليلة الماضية.

كان نحيلًا وطويلاً يرتدي ملابس رمادية ولكن مظهره لا يوحى بالارتياح. ربما كان في الرابعة عشرة من عمره، على الرغم من أن طوله قد يجعله يبدو أكبر سنًا مما كان عليه. بدا مُتوثِّرًا لسببٍ ما.

سألته ثين: «نعم؟»
- «أممم...».

عبسَت ثين، «ماذا هنالك؟»

رد بلهجة شرقية قوية: «أنت مطلوبة، في الأعلى حيث العمل هناك، السيد في الطابق الثالث. آه، عليّ أن أذهب». أحمر الفتى خجلاً، ثم استدار وهرع بعيداً، صاعداً الدرج.

وقفت ثين عند مدخل غرفتها فاغرفة الفم. تساءلت: «هل من المفترض أن يكون لذلك أيّ معنى؟»

اختلست النظر إلى الردهة. بدا الفتى وكأنه ينتظر منها أن تبعه. قررت أخيراً أن تفعل ذلك، وشققت طريقها بتأنٍ.

جاءت الأصوات من باب مفتوح في نهاية الردهة. اقتربت ثين وانحنى على الزاوية لتلقي نظرة خاطفة، فإذا بها تجد أمامها غرفة مُزينة جيداً، ومُجهزة بسجادة رائعة وكراسي ذات مظهرٍ مريح. كما كانت هناك مدفأة مشتعلة في جانب الغرفة، وقد تراصت الكراسي حول سبورة فحم مثبتة على حامل.

وقف كيليسير، متوكلاً بمرفقه على المدفأة الحجرية، وفي يده كأس من النبيذ. استطاعت ثين أن ترى بطرف عينها أنه يتحدث إلى بريز. كان (المُهدي) قد وصل في منتصف النهار، واستعان بنصف المُتدربين لنفريغ متعلقاته. راقبت ثين من نافذتها المُتدربين وهو يحملون الأمتعة

ـ المخفية في صناديق مصنوعة من قصاصات الخشبـ إلى غرفة بريز، الذي لم يُكلِّف نفسه عناء المساعدة.

كان هام هناك، وكذلك دوكسون، بينما استقر كلوبيز على كرسي كبير محشو بعيداً عن بريز. وجلس الفتى الذي دعا ثين على كرسي بجانب كلوبيز، ومن الواضح أنه كان يتجلَّب النظر إليها. أما الكرسي المشغول الأخير فقد كان يحمل ذلك الرجل الذي يُسمَّى يادين، وقد ارتدىـ كما رأته آخر مرةـ ملابس عمال (السكا) الشائعة. جلس على كرسيه دون أن يستريح بظهوره للوراء، وكأنه يرفض أدنى مظاهر الترف. كان وجهه مُلطَّحاً بالسخام، كما توقَّعت ثين أن تراه من أحد عمال (السكا).

بقي هناك كرسيان شاغران. لاحظ كيلسيير أن ثين تقف عند مدخل الغرفة، فحيَّها بابتسامته المرجبة. «حسناً، ها هي. تفضَّلي بالدخول». تفحَّصت ثين الغرفة. كانت هناك نافذة، رغم أن مصاريعها كانت مُغلقة مع اقتراب حلول الظلام. أما الكراسي الوحيدة في الغرفة فقد كانت تلك التي شَكَّلت نصف دائرة حول كيلسيير. استسلمت، وتقدَّمت للأمام، وجلست على الكرسي الشاغر بجوار دوكسون. بدا كبيراً جداً بالنسبة لها، لكنها استقرت عليه وثبت ركبتيها تحتها.

قال كيلسيير: «ها نحن جميعاً هنا».

سأل هام: «لمن هذا الكرسي الأخير؟»

ابتسم كيلسيير وغمز لكنه تجاهل السؤال. «حسناً، لنتحدَّث، نحن بصدِّ عملية خطيرة، وكلما بدأنا في وضع خطٍّ مُبكِّرٍ، كان ذلك أفضل كثيراً».

قال يادين بعدم ارتياح: «ظننت أن لديك خطة بالفعل».

رَدَ عليه كيلسir: «لدي إطار عام للعملية. أعلم ما يجب أن يحدث، وأمتلك بعض الأفكار حول كيفية القيام بذلك، لكنك لا تجمع فريقاً مثل هذا الفريق لتخبرهم فقط بما يجب عليهم فعله. نحتاج إلى أن نخطط لهذه العملية معاً، بدءاً باستعراض قائمة العقبات التي تعرّض طريقنا، ونحتاج إلى معرفة كيفية تذليلها إذا أردنا لهذه الخطة أن تنجح». قال هام: «حسناً، دعني أحديد الإطار العام أولاً. الخطة هي حشد جيش من أجل يادين، وإحداث فوضى في لوثاديل، فضلاً عن تأمين القصر، ونهب خزانة اللورد الحاكم التي تحتوي على الأتيوم، ثم تفككك الحكومة، صحيح؟».

رَدَ كيلسir: «هذا جوهر الخطة».

قال هام: «إذن، مشكلتنا الرئيسية تمثل في الحامية. إذا كنا نريد إحداث الفوضى في لوثاديل، فعندئذ لا يمكن أن يكون لدينا عشرون ألف جندي هنا للحفاظ على السلام، ناهيك عن حقيقة أن قوات يادين لن تستولى على العاصمة أبداً ما دام كان هناك أي نوع من المقاومة المسلحة على الأسوار».

أوما كيلسir برأسه، والتقط قطعة من الطباشير، وكتب على السبورة: (حامية لوثاديل). ثم تساءل: «وماذا بعد؟»

قال بريز، وهو يشير بيده التي تحمل كأس النبيذ: « علينا أن نجد طريقة لإحداث الفوضى المذكورة في لوثاديل. حدسك صائب يا صديقي العزيز. هذه المدينة هي المكان الذي يقع فيه مقر الوزارة وتدير البيوت الكبرى إمبراطورياتها التجارية. سنحتاج إلى إسقاط لوثاديل إذا أردنا كسر شوكة اللورد الحاكم».

أضاف دوكسون: «على ذكر سيرة النبلاء، هناك نقطة أخرى يجب الانتباه إليها. جميع آل البيوت الكبرى لديهم قوات حراسة مسلحة في العاصمة، ناهيك عن الألومناسيين التابعين لهم. إذاً كنا سُلِّمَنا العاصمة إلى يادين، فسيتعين علينا التعامل مع هؤلاء النبلاء». أوما كيليسير برأسه، وكتب على سبورته: الفوضى وآل البيوت الكبرى بجانب حامية لوثاديل.

قال كلوبز، الذي كان يستند بظهره على كرسيه الفخم لدرجة أن ظهره لم تستطع رؤية وجهه العابس: «الوزارة، لن يمكننا إجراء أي تغيير يذكر في الحكومة طالما كان لدى المحققين الفولاذيين رأي في ذلك الأمر». وأضاف كيليسير: الوزارة. ثم تسأله: «وماذا بعد؟»

قال هام: «الأتيوم، يمكنك أن تكتبه هناك أيضاً. سنحتاج إلى تأمين القصر بسرعة، بمجرد أن تبدأ الفوضى العامة في أرجاء العاصمة، علينا التأكد من عدم اغتنام أي شخص آخر الفرصة للتسلل إلى الخزانة ونهبها».

أوما كيليسير برأسه، وكتب على السبورة: (الأتيوم)، و(تأمين الخزانة). قال بريز: «عليينا أن نجد طريقة لحشد جيش يادين. يجب أن نتمكن تماماً على هذا الأمر، وننهيه بسرعة بالغة، فضلاً عن إيجاد مكان سري لتدريب القوات بحيث لا يعثر عليهم اللورد الحاكم».

تدخل دوكسون: «قد نريد أيضاً أن نتأكد من أن تمدد (السكا) مستعد للسيطرة على لوثاديل. الاستيلاء على القصر والتنقيب فيه سيصنعن قصة رائعة حقاً، ولكن الأروع من ذلك أن يكون يادين وشعبه مستعدين بالفعل للحكم، بمجرد أن ينتهي كل هذا». وأضاف إلى السبورة: (القوات) و(تمدد السكا).

قال كيلسيير: «سأضيف أيضاً اللورد المحاكم. علينا أن نضع على الأقل خطة لإخراجه من العاصمة، في حالة فشل الخيارات الأخرى». بعد كتابة: (اللورد المحاكم) في القائمة، التفت إلى المجموعة، وتساءل: «هل نسيت شيئاً؟»

قال يادين بنبرة جافة: «إذا كنت تقوم بإدراج المشاكل التي يتبعنا التغلب عليها، فيجب عليك أن تكتب هناك أيضاً أنها جميعاً مجانية تماماً، على الرغم من أنني أشك في أنه يمكننا معالجة تلك المشكلة». قهقهه أفراد العصابة، وكتب كيلسيير على السبورة: (الموقف السلي لـ يادين). ثم تراجع إلى الوراء، وأمعن النظر في القائمة، قائلاً: «عندما نقسم المشاكل على هذا النحو، لا يبدو الأمر فظيئاً جداً، أليس كذلك؟»

عبست ثين، وهي تحاول تحديد ما إذا كان كيلسيير يمزح أم لا. لم تكن القائمة مقلقةً فحسب، بل كانت مُرعبةً. عشرون ألف جندي إمبراطوري؟ القوى المتجمعة وقوة كبار النبلاء؟ الوزارة؟ يقال إن الواحد من المحققين الفولاذيين يفوق قوة ألف جندي.

ومع ذلك، كان الأكثر رعباً هي طريقتهم المرحة المنفصلة عن الواقع التي نقشوا بها هذه المشاكل. كيف تمكّنوا أصلاً من التفكير في مقاومة اللورد المحاكم؟ لقد كان... السيد الأعظم، الذي يحكم هذا العالم بأسره. إنه خالق البشر الذي بيده حمايتهم وعقابهم. لقد أنقذهم من الأعمق، ثم أسقط الرماد وسلط عليهم الضباب عقاباً لهم على ضعف إيمانهم. لم تكن ثين مُتدربة بشكلٍ خاص - فقد كان اللصوص الأذكياء يعرفون كيف يتجنّبون الوزارة الفولاذية - لكنها كانت تعرف الأساطير أيضاً.

ومع ذلك، فقد نظرت المجموعة إلى قائمة «المشاكل» بجدية. وغشيتهم سحابة من المرح الكثيف، كما لو أنهم أدركوا أن فرصتهم في جعل الشمس تشرق ليلاً أكبر من فرصتهم في الإطاحة بالإمبراطورية النهائية، إلا أنهم تشتبّحوا بالمحاولة على أيّ حال.

همست ثين: «بحق اللورد الحاكم، أأتم جادون فعلًا؟ هل تقصدون القيام بذلك حقًا؟!»

قال كيلسir: «لا تستخدمني اسمه قسمًا يا ثين، حتى التجديف يمجده. عندما تُقسمين باسم ذلك المخلوق، فإنك تعترفين به على أنه إلهك». .

صمتت ثين، وأسندت ظهرها إلى الوراء في كرسيها، وبدت مندهشة قليلاً.

أردف كيلسir مبتسمًا بخفة: «على أيّ حال، هل هناك أيّ شخص لديه أيّ أفكار حول كيفية معالجة هذه المشاكل؟ بخلاف موقف يادين بالطبع، فجميعنا نعلم أنه ميؤوس منه». .
Sad صمت متأمِّل أرجاء الغرفة.

تساءل كيلسir: «أيّ أفكار؟ وجهات نظر؟ أو حتى انطباعات؟»؟ هزَّ بريز رأسه. «الآن بعد تدوين كل شيء، لا يسعني إلا أن أسأله عما إذا كانت الفتاة على صواب، هذه مهمة جسمية».

ردد كيلسir: «ولكن يمكننا القيام بها. لنبدأ بالحديث عن كيفية تقويض العاصمة. ما الذي يمكننا فعله بحيث يكون مُهديًا جدًا للدرجة أنه سيُثْبِت القووضى بين البلاء، وربما حتى يدفع حراس القصر خارج العاصمة، ويُعَرِّضُهم لمواجهة قواتنا؟ شيء من شأنه أن يصرف انتباه الوزارة، واللورد الحاكم نفسه، بينما تقوم بتحريك قواتنا للهجوم».

قال هام: «حسناً، الفكرة الأولى التي تبادر إلى الأذهان هي اشتعال ثورة عامة بين الدهماء».

رَدَّ يادين بحزم: «لن يجدي ذلك نفعاً».

سؤال هام: «ولم لا؟ أنت تعرف جيداً كيف يتم التعامل مع الناس. إنهم يعيشون في أحياط مدقعة الفقر، ويعملون في المصانع وورشات الحداوة طوال اليوم، ونصفهم ما يزالون يتضورون جوعاً».

هزَّ يادين رأسه. «الا تفهم؟ إن التمرد يحاول منذ ألف عام أن يجعل سكان هذه العاصمة ينتفضون. ولم يفلح ذلك قط. إنهم مهزومون تماماً، ليس لديهم الإرادة ولا الأمل في المقاومة. لهذا السبب أصلًا اضطررت إلى اللجوء إليكم لتزويدي بالجيش».

خيم الصمت على الغرفة، ولكن قين أوّمات برأسها بيضاء.

لقد رأت ذلك، وشعرت به. لم يقاتل أحد اللورد الحاكم مطلقاً. حتى هي الفتاة التي عاشت حياتها كلصة، رابضةً على هامش المجتمع، كانت تعرف ذلك تماماً. لن يكون هناك تمرد.

قال كيليسير: «أخشى أن يكون على حق. لن ينفصم (السكا). ليس وهم في وضعهم الحالي. إذا أردنا إسقاط هذه الحكومة، فسنحتاج إلى القيام بذلك دون مساعدة الجماهير. ربما يمكننا تجنيد جنودنا من بينهم، لكن لا يمكننا الاعتماد على العامة والدهماء».

تساءل هام: «ألا يمكننا أن نتسبّب في كارثةٍ من نوع ما، ربما حريق؟» هزَّ كيليسير رأسه. «قد يُعطل ذلك حركة التجارة لبعض الوقت، لكنني أشك في أنه سيحدث التأثير المرجو. إلى جانب ذلك، فإن تكاليف هذا الحادث على حياة (السكا) ستكون باهظة للغاية؛ حيث ستخترق أحياوهم الفقيرة، بينما ستبقى قلاع النبلاء الحجرية».

تهَّدِّ بريز، وتساءل: «ماذا ت يريد منا أن نفعل إذن؟»⁹ ابتسم كيلسير، والتمعت عيناه، ثم قال: «ماذا لو تمكنا من تأليب البيوت الكبرى بعضها على بعض؟» صمت بريز، ثم قال وهو يرتشف رشفةً متأملةً من نبيذه: «حرب بين البيوت... لقد مر وقتٌ طويلاً منذ أن شهدت العاصمة شيئاً كهذا». أوضح كيلسير: «ما يعني أن التوترات لديها متسع من الوقت لتصاعد ببطء. كبار النبلاء يزدادون قوًّة على نحوٍ متزايد. لم يعد اللورد الحاكم يفرض سيطرته عليهم مثلكما مضى. ولهذا لدينا فرصة لتحطيم قبضته. آل بيُوت لوثاديل الكبرى هم المفتاح. إنهم يسيطرون على تجارة الإمبراطورية، ناهيك عن استعباد الغالية العظمى من (السكا)».

وأشار كيلسير إلى السبورة، ومرر إصبعه بين الخط الذي يشير إلى (الغوضى) والخط الذي يشير إلى (آل بيُوت الكبرى). ثم قال: «إذا تمكنا من تأليب البيوت الكبرى داخل لوثاديل بعضها على بعض، فيتمكننا تقويض العاصمة. وسيبدأ وليدو الضباب في اغتيال زعماء البيوت. ومن ثم ستنهار ثرواتهم ومصادر قوتهم. ولن يمر وقتٌ طويلاً قبل أن تنشب حرب مفتوحة في الشوارع. ينص جزءٌ من عقدنا مع يادين على أننا سنعطيه فرصة للاستيلاء على العاصمة. هل يمكن لأحد التفكير في شيءٍ أفضل من ذلك؟»

أوما بريز بابتسامة. «إنها فكرة فريدة. ويروقني حقاً أن أرى النبلاء يقتل بعضهم بعضًا».

عقَّب هام قائلاً: «ويروك دائماً أن ترى شخصاً آخر يقوم بالعمل بدلاً منك يا بريز».

رَدَ بريز: «صديق العزيز. الغاية الكبرى من الحياة بأكملها هي أن تجد طرقاً لجعل الآخرين يقومون بعملك نيابةً عنك. ألا تعلم شيئاً عن أساسيات علم الاقتصاد؟»

رفع هام حاجبه. «في الواقع، أنا...».

قاطعه بريز وهو يدير عينيه قائلاً: «لقد كان استفهاماً مجازياً يا هام».

رد هام: «أهذه هي أفضل طريقة في ظنك؟!»

قال كيلسir: «لندع الفلسفة لاحقاً يا هام. ولنترك على المهمة. ما رأيك في اقتراحِي؟»

أجاب هام: «يمكن أن ينجح، ولكن لا أرى بأي حال من الأحوال أن اللورد الحاكم سيترك الأمور تسير إلى هذا الحد».

رد كيلسir: «من واجبنا ألا نترك له خياراً. من المعروف عنه أنه يترك النبلاء يتنازعون فيما بينهم، ربما لإبقاءهم دائماً في حالة عدم توازن. إذا قمنا بإشعال هذه التوترات، فإننا سنجد طريقةً ما للإجبار الحامية على الخروج. عندما يحمي وطيس الحرب بين آل البيوت الكبرى، لن يتمكّن اللورد الحاكم من فعل أي شيء لإيقاف ذلك. ربما باستثناء إرسال حراس قصره إلى الشوارع، وهذا بالضبط ما نريده أن يفعله».

حدّر هام: «وربما يمكنه أيضاً إرسال جيش من (الكولوس)».

رد كيلسir: «هذا صحيح، لكنهم متمرّكون على بُعد مسافةٍ متوسطةٍ. وهذه ثغرة يجب علينا استغلالها. تفرز (الكولوس) جنوداً مذهلين يصدرون نخيلاً مُزلزاً، لكن يجب إبعادهم عن المدن المتحضرة. ورغم أن مركز الإمبراطورية النهائية سيكون معرضاً للخطر، فإن اللورد الحاكم سيفي واثقاً من قوته، ولماذا لا يكون كذلك؟ إنه لم يواجه تهديداً خطيراً

منذ قرون؛ لذا فهو يرى أن معظم المدن تحتاج فقط إلى قوات شرطية صغيرة».

قال بريز: «لا يمكننا أن نقول على عشرين ألف رجل إنه عدد «صغرى» أبداً».

رَدَ كيلسir وهو يرفع إصبعه: «إنه على نطاق وطني فقط. بينما يُقْبِلُ اللورد الحاكم معظم قواته على أطراف إمبراطوريته؛ حيث يكون خطر التمرد أقوى بكثير؛ لذا سنضرك في عقر داره. هنا في لوثاديل نفسها، وهذا ما سيجعلنا ننجح».

عَقَبْ دوكسون: «هذا بافتراض أنه يمكننا التعامل مع تلك الحامية». أوما كيلسir برأسه، واستدار ليكتب على السبورة: (حرب البيوت تحت (آل البيوت الكبيرة) و(الفوضى)). ثم قال: «حسناً، إذن لنتحدث عن الحامية. ما الذي علينا فعله بشأن ذلك الأمر؟»

تحَدَّث هام بنبرة تأمُلية: «حسناً، بالنظر إلى الناحية التاريخية، فإن أفضل طريقة للتعامل مع قوة كبيرة من الجنود هي أن تحصل بالمثل على قوة كبيرة من الجنود. نحن بصدده حشد جيش لا يادين، فلماذا لا نسمح لهذا الجيش بمهاجمة الحامية؟ أليس هذا هو الهدف من حشد الجيش أصلاً».

رَدَ بريز: «هذا لن يفلح يا هاموند». نظر إلى كأسه الفارغ من النبيذ ثم رفعه نحو الفتى الجالس بجانب كلوبز، والذي انطلق على الفور لإعادة ملئه.

تابع بريز: «إذا أردنا هزيمة الحامية حقاً، فسنحتاج إلى أن تكون قواه بنفس حجم قواتهم على الأقل. بل ربما نحتاج إلى عدد أكبر بكثير؛ القوات؛ لأن رجالنا سيكونون حديثي التدريب. قد نتمكن من حذ

جيش ي العمل لصالح يادين، ومن الممكن أيضًا أن يكون كبيراً بما يكفي للسيطرة على العاصمة لفترة من الوقت. لكن أن يكون هذا الجيش كبيراً بما يكفي لمواجهة قوات الحامية داخل حصنهم؟ أظن أنه من الأفضل لنا أن نستسلم الآن، إذا كانت هذه هي خطتنا».

غرقت المجموعة في الصمت. تلؤت قفين في كرسيها، ونظرت إلى كل رجل على حدة. كان لكلمات بريز تأثير عميق في نفوسهم. فتح هام فمه للتحدث، ثم أغلقه مرة أخرى، وانحنى إلى الوراء ليعيد النظر. قال كيلسir أخيراً: «حسناً، لا بأس. سنعود إلى الحامية لاحقاً. دعونا نتحدث قليلاً عن جيشنا. كيف نحشد جيشاً كبيراً ونخفي أمره عن اللورد الحاكم؟»

أجاب بريز: «أوضح مرة أخرى، سيكون ذلك صعباً. هناك سبب وجيه للغاية لشعور اللورد الحاكم بالأمان في ظل السيادة المركزية. هناك دوريات تجوب الطرق والقنوات باستمرار، وبالكاد يمكن للمرء أن يقضي يوماً كاملاً في السفر دون المرور على قرية أو مزرعة. إن هذه الإمبراطورية ليست بذلك المكان الذي يمكنك أن تحشد فيه جيشاً دون أن تلفت إليك الانتباه».

قال دوكسون: «المتمردون لهم كهوف في الشمال، ربما يمكننا إخفاء بعض الرجال هناك».

شحب وجه يادين، ثم تسأله: «هل تعلم شيئاً عن كهوف أرغويس؟» أدار كيلسir عينيه، ثم أجاب: «حتى اللورد الحاكم يعلم بوجود المتمردين هناك يا يادين. إنهم ليسوا خطرين بما يكفي لإزعاجه حتى الآن».

سؤال هام: «كم عدد الأشخاص لديك يا يادين، في لوثاديل وما حولها، بما في ذلك الكهوف؟ ما الذي يجب أن نبدأ به؟» هزَّ يادين كفيفه. «ربما ثلاثة، بما في ذلك النساء والأطفال». سأله هام: «وفي ظنك ما السعة التي يمكن أن تستوعبها هذه الكهوف؟»

هزَّ يادين كفيفه مرة أخرى.

ردَّ كيليسير: «يمكن أن تستوعب الكهوف مجموعة أكبر بالتأكيد، ربما عشرة آلاف. لقد كنت هناك. كان التمرد يُخفي الناس هناك منذ سنوات، ولم يُكلِّف اللورد الحاكم نفسه عناء تدميرهم».

قال هام: «أستطيع أن أتخيل السبب. دائمًا ما يكون القتال في الكهوف أمراً بغيضاً، خاصةً بالنسبة للطرف المعتمدي. واللورد الحاكم يجب أن يقلل من خسائره إلى أدنى حدٍ ممكِن. إنه مثال مُتجسد للغطرسة. على أي حال، عشرة آلاف، هذا رقم جيد للغاية. يمكن أن يستولي على القصر بسهولة، بل إنه يمكن حتى أن يستولي على العاصمة إذا وضع يده على أسوارها».

التفت دوكسون إلى يادين، وسأله: «عندما طلبت منا أن نحشد لك جيشاً، ما الحجم الذي كنت تُفكِّر فيه؟»

أجاب يادين: «أعتقد أن عشرة آلاف يبدو عدداً جيداً. في الواقع، هذا العدد أكبر قليلاً مما كنت أفكِّر فيه».

أمال بريز كأسه قليلاً، وحرَّك النبيذ دائرياً، ثم قال: «لشدَّ ما أكره أن أبدو مخالفًا - هذه عادة وظيفة هاموند - لكن لا بدَّ لي من العودة إلى مشكلتنا السابقة. عشرة آلاف رجل. هذا العدد لن يستطيع حتى أن

يخيف الحامية. نحن نتحدث عن عشرين ألف جندي جيد التسلیح والتدريب».

قال دوكسون: «لديه وجهة نظر وجيهة يا كيل». لقد وجد كُتبيتاً في مكان ما، وبدأ في تدوين ملاحظات حول الاجتماع. عبس كيلسيير.

أوّلها هام برأسه، ثم قال: «بغض النظر عن الطريقة التي تنظر بها إلى الأمر يا كيل، فإن الحامية ستكون حجر عثرة في طريقنا. ربما علينا فقط التركيز على النبلاء. قد نتمكن من إحداث فوضى عارمة بما يكفي بحيث لا تستطع الحامية التصدّي لها».

هز كيلسيير رأسه ناقباً. «أشك في ذلك. إن مهمّة الحامية الأساسية هي حفظ النظام في العاصمة. إذا لم تتمكن من التعامل مع تلك القوات، لن نفلح في تحقيق ما نصبو إليه أبداً». صمت قليلاً، ثم نظر إلى ثين، وتساءل: «ما رأيك يا ثين، هل لديك أي اقتراحات؟» تجمّدت الفتاة. لم يسألها كامون عن رأيها مطلقاً. ماذا يريد منها كيلسيير بالضبط؟ تراجعت قليلاً في كرسيها عندما أدركت أن أفراد العصابة الآخرين قد التفتوا إليها.

تحدّث ثين ببطء: «أنا...»

قال بريز ملوحاً بيده: «أوه، لا ترّق الفتاة المسكينة يا كيلسيير». أطرقت ثين، لكن كيلسيير لم يرفع بصره عنها، ثم قال: «كلا، أخبريني حقاً، ما الذين تفكّرين فيه يا ثين. إذا كان لديك عدو أكبر منك بكثير يهدّدك، ماذا ستفعلين؟»

خرجت الكلمات من فمها ببطء: «حسناً، لا تدخل في قتال معه، هذا أمرٌ مفروغٌ منه؛ لأنك حتى لو فزت عليه بطريقة ما، فإنك ستتأذى وستنكسر بحيث لا تستطيع مقاتلة أي شخصٍ آخر».

قال دوكسون: «هذا منطقي، لكن قد لا يكون لدينا خيار. علينا التخلص من هذا الجيش بطريقة أو بأخرى».

تساءلت: «ماذا لو خرج هذا الجيش فقط من العاصمة؟ هل سيجدي ذلك نفعاً أيضاً؟ إذا اضطررت للتعامل مع عدو كبير جدًا، فإني سأحاول صرف انتباذه أولاً، حتى يتركني وشأنني».

قهقه هام، ثم قال: «حظاً سعيداً في إقناع الحامية بالخروج من لوثاديل. يرسل اللورد الحاكم فرقاً دورية في بعض الأحيان، لكن المرة الوحيدة التي سمعت فيها عن خروج الحامية بأكملها كانت عندما اندلع تمرد (السكا) في كورتلاين منذ قرابة نصف قرن».

هزَ دوكسون رأسه. «أعتقد أن فكرة قين جيدة جدًا بحيث لا يمكن تجاهلها باستخفاف. صحيح أنها لا نستطيع محاربة الحامية، على الأقل، ليس أثناء وجودها في الحصون؛ لذلك نحن بحاجة إلى حملهم على الخروج من العاصمة بطريقة ما».

قال بريز: «نعم، لكن الأمر يستدعي افتعال أزمة معينة تتطلب إشراك الحامية. إذا لم تكن المشكلة لا تُشكّل تهديداً كافياً، فلن يرسل اللورد الحاكم الحامية بأكملها أبداً. ولكن إذا كانت المشكلة خطيرةً للغاية،

فقد يحتمي في حصنوه المنيعة ويرسل (الكولوس)».

اقترح هام: «تمرد في إحدى المدن المجاورة؟»

رَدْ كيلسير وهو يهز رأسه: «هذا يتركنا نواجه المشكلة نفسها التي كنا نواجهها من قبل. إذا لم تتمكن من جعل (السكا) هنا ينتفضون، فلن تتمكن من جعل من هم خارج العاصمة يفعلون ذلك أبداً».

تساءل هام: «إذن، ماذا لو لجأنا إلى حيلة من نوع ما؟ على افتراض أننا سنتمكن من حشد مجموعة كبيرة من الجنود. فإذا تظاهر هؤلاء الجنود بالهجوم على مكان قريب، فربما يرسل اللورد الحاكم الحامية للمساعدة».

رَدْ بريز: «أشك في أنه سيرسلهم بعيداً لحماية مدينة أخرى. خاصة إذا تركته مكشوفاً في لوثاديل».

صمتت المجموعة هنئها، وتفكرُوا مرة أخرى. نظرت ثين حولها، ثم لاحظت أن كيلسير لم يرفع عينيه من عليها بعد.

سأل: «ماذا؟

تلَّوت قليلاً في كرسيها، وهي تنظر إلى الأسفل، ثم سالت أخيراً: «كم بعد مناجم هاتسين؟»

توقف جميع أفراد العصابة.

أخيراً، ضحك بريز. «أوه، هذا تفكير مخادع حقاً. النبلاء لا يعرفون أن المناجم تنج الأتيم؛ لذلك لم يستطع اللورد الحاكم أن يثير الكثير من الضجة هناك، ليس من دون الكشف عن أن هناك شيئاً مميغاً للغاية بشأن تلك المناجم. وهذا يعني عدم وجود (كولوس)».

قال هام: «لن يتمكنوا من الوصول في الوقت المناسب على أي حال. المناجم على بعد يومين فقط. وإذا تعرضت للتهديد، فسيتعين على اللورد الحاكم سرعة الرد. ستكون الحامية هي القوة الوحيدة القرية بما يكفي للتدخل».

ابتسم كيلسier وعيناه تقدان بالحماس، ثم أوضح: «ولن يتطلّب الأمر جيشاً كبيراً لتهديد المناجم أيضاً، يمكن لألف رجل فقط أن يفعلوا ذلك. نرسلهم للهجوم على المناجم، ثم عندما تخرج الحامية من المدينة، نطلق بقوتنا الثانية الأكبر ونستولي على لوثاديل. وبحلول الوقت الذي تدرك فيه الحامية أنهم تعرضوا للخداع، لن يستطيعوا العودة في الوقت المناسب لمنعنا من الاستيلاء على أسوار العاصمة».

استفسر يادين بقلق: «وهل يمكننا الاحتفاظ بها، رغم ذلك؟»، وأومأ هام برأسه جازماً: «بعشرة آلاف رجل من (السكا)، يمكنني الدفاع عن هذه المدينة ضد الحامية. سيعتَّق على اللورد الحاكم أن يرسل (الكولوس)».

أوضح كيلسier: «بحلول ذلك الوقت، سيكون لدينا الأتيوم، ولن تكون البيوت الكبرى في وضع يسمح لها بمنعنا، حيث ستضعف وتتصبح هشة تماماً بسبب القتال الداخلي فيما بينها».

كان دوكسون يخربش بشكٍّ محموم على دفتر ملاحظاته. «إذن، سنحتاج إلى استخدام كهوف يادين. إنها على مسافة قريبة من أهدافنا، وهي أقرب إلى لوثاديل من المناجم. إذا انطلق جيشنا من هناك، يمكن أن يصل إلى هنا قبل أن تعود الحامية من المناجم».

أومأ كيلسier برأسه.

واصل دوكسون الخريطة، ثم أردف: «سأبدأ في تخزين الإمدادات في تلك الكهوف، وربما أقوم برحلة للتحقق من ملاءمة الظروف هناك».

سأل يادين: «وكيف ستنقل الجنود إلى هناك؟ تحتاج هذه الرحلة إلى السفر خارج المدينة لمدة أسبوع على الأقل. ولا يُسمح لـ(السكا) عادة بالسفر بمفردتهم».

رَدَ كِيلسِير: «لَدِي بِالْفَعْلِ شَخْصٌ يُمْكِنُه مُسَاوِدَتَنَا هُنَاكَ»، بَيْنَمَا
كَانَ يَكْتُبُ عَلَى سَبُورَتِه: (الْهُجُومُ عَلَى مَنَاجِمِ هَاتِسِين) تَحْتَ (حَامِيَةِ
لَوْنَادِيل)، ثُمَّ أَرْدَفَ: «هُنَاكَ صَدِيقٌ لِي يُمْكِنُه أَنْ يُمْنَحَنَا سَنَارِّاً لِتَسْبِيرِ
فَوَارِبِ الْقَنَاءِ إِلَى الشَّمَالِ».

قَالَ يَادِين: «بِافتِرَاضٍ أَنَّهُ يُمْكِنُكَ حَتَّى الْوَفَاءِ بِوَعْدَكَ الْأَوَّلِ وَالْأَسَاسِيِّ.
فَإِنَّمَا قَدْ دَفَعْتَ لِكَ لِتُحَشِّدَ لِي جَيْشًا. عَشْرَةُ آلَافِ رَجُلٍ هُوَ عَدُُّ كَبِيرٍ
جَدًّا، لَكِنَّ مَا زَلْتَ لَمْ أَسْمَعْ مِنْكَ تَفْسِيرًا مُنَاسِبًا عَنْ كَيْفِيَةِ حَشِدِهِمْ مَعًا.
لَقَدْ أَخْبَرْتَكَ بِالْفَعْلِ بِأَنْوَاعِ الْمَشَاكِلِ الَّتِي وَاجْهَنَاها أَثْنَاءَ مَحَاوِلَتَنَا تَجْنِيدِ
أَشْخَاصِ فِي لَوْنَادِيل».

قَالَ كِيلسِير: «لَنْ نَحْتَاجَ إِلَى دَعْمِ عَامَةِ الشَّعْبِ لَنَا، بَلْ إِلَى نَسْبَةٍ
صَفِيرَةٍ مِنْهُمْ فَقَطُّ. هُنَاكَ مَا يَقْرُبُ مِنْ مَلِيُونٍ عَامِلٌ فِي لَوْنَادِيلِ وَمَا حَوْلُهَا.
يُجَبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا فِي الْوَاقِعِ هُوَ الْجُزْءُ الْأَسْهَلُ مِنَ الْخُطْطَةِ، نَظَرًا لِأَنَّا
نَوْجِدُ فِي حَضْرَةِ وَاحِدٍ مِنْ أَعْظَمِ (الْمُهَدِّيَيْنِ) فِي الْعَالَمِ. بِرِيزْ، أَنَا أَعْتَمِدُ
عَلَيْكَ وَعَلَى قُوَّتِكَ الْأَلْوَمَاتِيَّكِيَّةِ فِي إِجْبَارٍ مَجْمُوعَةً مِنْ خَيْرِ الْمَجَنِّدِينَ
عَلَى الْانْضِمامِ إِلَى صَفَوْنَا».

رَدَ بِرِيزْ وَهُوَ يَحْتَسِي نَبِيَّهُ: «صَدِيقِي الْعَزِيزِ كِيلسِيرُ، أَرْجُو أَلَا تَسْتَخِدُ
كَلْمَاتٍ مُمِاثِلَةً لِـ«إِجْبَارٍ» فِي إِشَارَةٍ إِلَى مَوَاهِبِيِّ، أَنَا فَقْطُ أُشَجِّعُ النَّاسَ».
سَأَلَهُ دُوكَسُونُ: «حَسَنًا، هَلْ يُمْكِنُكَ تَشْجِيعُ النَّاسِ عَلَى الْاحْتِشَادِ
فِي جَيْشِنَا».

تَسْأَلُ بِرِيزْ: «كَمْ مِنَ الْوَقْتِ لَدِي؟»

أَجَابَ كِيلسِيرُ: «عَامٌ وَاحِدٌ، نَحْنُ نُخْطِطُ لِلْقِيَامِ بِهَذَا فِي الْخَرِيفِ
الْمُقْبِلِ. وَإِذَا افْتَرَضْنَا أَنَّ الْلَّوْرَدَ الْحَاكِمَ سِيَحْشِدُ قَوَّاتَهُ لِمَهَاجِمَةِ يَادِينِ
بِمَعْرِدِ أَنَّ نَسْتَولِي عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَدْ نَجْبَرَهُ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فِي
الشَّتَاءِ».

قال بريز بابتسامة: «عشرة آلاف رجل، يتم تجميعهم من مجموعات المقاومة في أقل من عام، سيكون هذا تحدياً بالتأكيد». ضحك كيلسيير. «يبدو سماع هذه الجملة منك جيداً تماماً مثل سماع كلمة نعم. ابدأ بلوثاديل، ثم توجه إلى المدن المجاورة، نحن بحاجة إلى أشخاص قربين بما يكفي للاحتشاد في الكهوف». أوماً بريز برأسه.

قال هام: «سنحتاج أيضاً إلى أسلحة وإمدادات. كما سنحتاج إلى تدريب الرجال».

رَدَ كيلسيير: «لدي بالفعل خطة للحصول على الأسلحة. هل يمكنك العثور على بعض الرجال لتولي مهمة التدريب؟» فكر هام للحظات، ثم أجاب: «على الأرجح نعم، أعرف بعض جنود (السكا) الذين قاتلوا في إحدى حملات اللورد الحاكم لقمع المتمردين».

بُهِتْ يادين وصاح: «خونة!» هرَّ هام كفيه، وقال: «كثيرٌ منهم ليسوا فخورين بما فعلوه، لكن أكثرهم يحبون تناول الطعام أيضاً. إنه عالم قاسي يا يادين». ردَ يادين: «لن يعمل رجالٍ أبداً مع أناسٍ كهؤلاء».

قال كيلسيير بصرامة: «سيتعين عليهم ذلك. تفشل الكثير من تمردات (السكا) لأن رجالها لم ينالوا قسطاً كافياً من التدريب. سنوفر لك جيشاً من الجنود المؤهلين جيداً، ولتحلَّ على اللعنة إذا سمحت لك بأن تقود رجالك هؤلاء إلى مصرعهم لأنهم لم يتعلّموا بعد أي طرفٍ من السيف يجب أن يمسكوه».

صمت كيلسيير لبرهة، ثم نظر إلى هام، واستدرك: «ولكن مع ذلك، أقترح أن تجد رجالاً تحمل صدورهم ضغينة تجاه الإمبراطورية النهائية لما

اضطربتهم إلى فعل ذلك. أنا لا أثق في أولئك الرجال الذين يقاس ولا ذمهم
بعد النقود في جيوبهم».

أوما هام برأسه، بينما سكت يادين. استدار كيليسير، وكتب على
السبورة: (بريز: تجنيد القوات)، (هام: تدريبهم).

قال بريز: «أنا شغوف جدًا بمعرفة خطتك للحصول على الأسلحة.
أخبرني بالضبط، كيف تنوى تسلیح عشرة آلاف رجل دون إثارة شكوك
اللورد الحاكم؟ إنه يراقب عن كثب عملية تداول الأسلحة».

تدخل كلوبن: «يمكّنا صنع الأسلحة. لدى ما يكفي من الخشب
الإضافي الذي من شأنه أن يُمكّننا من صنع عصا قتال أو اثنتين يومياً.
ومن الممكن أن أُوفر لكم بعض السهام أيضًا».

رد كيليسير: «أقدّر هذا العرض الكريم يا كلوبن. وأعتقد أن هذه فكرة
جيدة حقًا. ومع ذلك، فإنني أرى أننا سنحتاج إلى أكثر من العصي.
سنحتاج إلى سيف ودرع مختلفة في أسرع وقت ممكِّن لبدء عملية
التدريب».

سأله بريز: «كيف ستفعل ذلك إذن؟»

أجاب كيليسير: «يمكن لآل البيوت الكبيرة الحصول على الأسلحة.
ليس لديهم أي موانع تمنعهم من تسلیح حاشيتهم».

- «هل تريدنا أن نسرق منهم الأسلحة؟»

هز كيليسير رأسه. «كلا، لمرة واحدة فقط سنفعل الأشياء بشكلٍ
قانوني إلى حدٍ ما. سنشتري أسلحتنا. أو بالأحرى، سيكون هناك رجلٌ
نبيلٌ متعاطف معنا يشتريها لنا».

انفجر كلوبن في الضحك، متسلّلاً باستنكار: «رجلٌ نبيلٌ متعاطف
مع (السكا)؟ هذا لا يحدث أبداً».

رُدّ كيلسier بمرح: «حسناً، إذن هذا الذي لا يحدث أبداً، قد حدث بالفعل منذ وقت قصير؛ لأنني وجدت بالفعل شخصاً سيساعدنا». خَيَّم الصمت على الغرفة باستثناء حسيس النار في الموقف. تلَوَّت ثيَّن قليلاً في كرسيها، وهي تُحدِّق إلى الآخرين. بدوا مصعوقين. سألهام: «من هذا؟»

أجاب كيلسier: «اسمه اللورد رينو. لقد وصل إلى نطاق السيادة المركزية قبل أيام قليلة. إنه يقيم في فيليز، ولكنه ليس لديه نفوذ كافٍ بعد للاستقرار في لوثارديل. وعلاوة على ذلك، أعتقد أنه من الحكمة إبقاء أنشطة رينو بعيدة قليلاً عن أنظار اللورد الحاكم».

أمالت ثيَّن رأسها. كانت فيليز مدينة صغيرة مُصمَّمة على طراز الضواحي وتبعد ساعة واحدة عن لوثارديل. سبق لها العمل هناك هي ورين قبل الانتقال إلى العاصمة. ولكن السؤال الآن: كيف جنَّد كيلسier هذا اللورد المُدعى رينو؟ هل قام برشوة الرجل، أم مارس عليه نوعاً من الاحتياط؟ قال بريز بيطء: «لقد سمعت عن رينو، إنه لورد غربي، لديه قدرٌ كبيرٌ من النفوذ في نطاق سيادة فارموست».

أومأ كيلسier برأسه، ثم أوضح: «قرَّ اللورد رينو مؤخراً رفع عائلته إلى مكانة نبيلة أعلى مما هي عليه. تقول الرواية الرسمية أنه جاء إلى الجنوب من أجل توسيع عملياته التجارية. فمن خلال شحن أسلحة عالية الجودة من الجنوب إلى الشمال، يأمل ذلك الرجل أن يجني ما يكفي من المال - فضلاً عن إجراء الاتصالات الالزمة - ليشيد لنفسه قلعة في لوثارديل بحلول نهاية العقد».

حطَّ الصمتُ على الغرفة.

قطع هام الصمت قائلاً بصوتٍ خفيضٍ: «لكن تلك الأسلحة سُرِّسل إلينا بدلاً من ذلك».

أوما كيلسيير برأسه. «سنضطر إلى تزوير سجلات الشحن كإجراء احترازي، فقط في حالة حدوث ذلك».

ردّ عليه هام: «هذه واجهة ذات طموح هائل للغاية يا كيل. عائلة لورد من اللوردات تعمل لصالحنا».

قال بريز، وبدا متحيراً: «ولكنك يا كيلسيير، تكره النبلاء كرهًا شديدًا». أجاب كيلسيير بابتسامة خبيثة: «هذا أمرٌ مختلفٌ».

تفرّس أفراد العصابة في وجه كيلسيير، لم يحبوا فكرة العمل مع أحد النبلاء. بإمكان قين أن تفهم ذلك بسهولة. ربما حتى لا يشفع للورد رينو أنه قويٌّ للغاية.

وفجأة انفجر بريز ضاحكاً. انحني إلى الخلف في كرسيه، وتجرع ما تبقي من نبيذه. «طُوبى لك أيها المجنون! قتلته أليس كذلك؟ لقد قتلت رينو واستبدلت به محتالاً».

اتسعت ابتسامة كيلسيير.

صبَّ يادين اللعنات، لكن هام ابتسم ببساطة قائلاً: «آه، الآن هذا يدو منطقياً. أو فلنقل يدو منطقياً فقط لأن من قام به هو كيلسيير المُتهَرّ».

قال كيلسيير: «سيستقر رينو بشكلٍ دائمٍ في فيلizer. سيكون واجهتنا التي تستر خلفها إذا أردنا القيام بأي شيء رسمي. سأستخدمه مثلاً لشراء الأسلحة والإمدادات».

أطرق بريز متأملاً. «يدو ذلك فعالاً».

تساءل يادين باستنكار: «يبدو فعّالاً؟ لقد قتلت نبيلاً إنه رجل مهم جدًا».

ذكّر كيلسيير: «إنك تُخطّط للإطاحة بالإمبراطورية بأكملها يا يادين، لن يكون رينو آخر ضحية أرستقراطية في هذا المسعي الجليل».

تساءل يادين: «ولكن ماذا عن انتقال شخصيته؟ هذه تبدو مخاطرة غير مأمونة العاقب بالنسبة لي».

ردّ عليه بريز وهو يرفع كأسه: «لقد وظفتنا لأنك أردت نتائج غير عادية يا عزيزي. في مجال عملنا هذا، عادةً ما تتطلّب النتائج غير العادية مخاطر غير عادية أيضًا».

قال كيلسيير: «نعمل على تقليل المخاطر قدر المستطاع يا يادين. الممثل الذي أستعين به بارع جدًا، ومع ذلك هذه هي أنواع الأشياء التي نفعلها عادةً في هذه العمليات».

تساءل يادين: «وإذا طلبت منك إيقاف بعض هذه الأشياء». أجاب دوكسون دون أن يرفع عينه عن دفتر ملاحظاته: «يمكنك إلغاء العملية في أيّ وقتٍ تشاء. ولكن طالما أن الأمور ما تزال مستمرة، فإن لكييلسيير وحده القول الفصل في الخطط والأهداف والإجراءات. هكذا نعمل. وكنت تعرف جيدًا ذلك عندما قمت بتوظيفنا». هزّ يادين رأسه بأسى.

سأل كيلسيير: «حسناً؟ نستمر في العملية أم لا؟ الخيار لك يا يادين». قال بريز بنبرة متضامنة: «لا تتردد أبداً في وضع حد لذلك يا صديقي. لا تخشَ من الإساءة إلينا. أنا، على سبيل المثال، أنظر بإيجابية إلى المال المجاني الذي سنجنيه إذا قمت بإلغاء العملية».

رأى ثيودور يادين شاحبًا قليلاً. في تقديرها، كان الرجل محظوظاً لأن كيليسير لم يسلب أمواله ويطعن في صدره ببساطة، لكنها أصبحت مفتعلة بشكلٍ متزايدٍ بأن هذه ليست الطريقة التي تسير بها الأمور هنا.

قال يادين: «هذا جنون».

سأله بريز: «ألا تحاول الإطاحة باللورد الحاكم؟ حسناً، الحقيقة نعم، إنه كذلك».

تنهد يادين، ثم قال: «حسناً، سنتمر في العملية». أجاب كيليسير: «جيد جداً». ثم كتب: المعدات تحت القوات. وأردف قائلاً: «ستمنحنا واجهة اللورد رينو أيضًا فرصة للاندماج مع مجتمع لوثاديل الراقي. ستكون هذه مهمة للغاية. سنحتاج إلى اتباع سياسة البيوت الكبرى بدقة إذا أردنا إشعال فتيل الحرب».

حدّر بريز: «قد لا يكون إشعال فتيل حرب البيوت الكبرى بهذه السهولة التي تخيلها يا كيليسير. طبقة النبلاء الحالية هي مجموعة حذرة وبعيدة النظر حقًا».

ابتسم كيليسير: «إذن لحسن الحظ أنك معنا هنا للمساعدة يا بريز. أنت خبير في جعل الناس يفعلون ما ت يريد، سُنخطّط معًا، أنا وأنت، لكييفية جعل كبار النبلاء ينقلبون بعضهم على بعض. يبدو أن حروب البيوت الكبرى تحدث كل قرنين أو نحو ذلك. من المؤكد أن كفاءة المجموعة الحالية ستجعلهم أشد خطورة؛ لذا لا ينبغي أن نثير غضبهم بصعوبة. في الواقع، لقد بدأت العملية بالفعل...».

رفع بريز حاجبًا، ثم حدّق إلى هام. تذمّر (السفّاح) قليلاً، وسحب عملة ذهبية وقدف بها عبر الغرفة باتجاه بريز المعتمد بنفسه.

سأل دوكسون: «ماذا يعني ذلك؟»

أوضح بريز: «لقد تراهننا معاً حول ما إذا كان كيلسيير متواطئاً في الشغب الذي وقع الليلة الماضية أم لا».

تساءل يادين: «الشغب؟ عن أي شغب تتحدثون؟؟»

أجاب هام: «هاجم شخص ما بيت اللورد فينيتشر. تزعم الشائعات أنه تم إرسال ثلاثة من وليدي الضباب لاغتيال اللورد ستراوف فينيتشر نفسه». زعجر كيلسيير. «ثلاثة؟ من المؤكد أن ستراوف لديه تقدير مبالغ فيه لذاته. لم أقرب من نطاق سيادته. كنت هناك من أجل الأيتام، ولإثبات حضوري أيضًا».

قال بريز: «فينيتشر لم يعرف على وجه اليقين من المسؤول عن الحادث، لكن نظراً لتورط وليدي الضباب، يفترض الجميع أن من دبر الحادث هو أحد لوردات البيوت الكبرى».

ردّ كيلسيير بابتهاج: «كان هذا هو الغرض المطلوب. دائمًا ما يأخذ كبار النبلاء هجمات وليدي الضباب على محمل الجد؛ لأن لديهم اتفاقاً غير معلن أنهم لن يستخدموا وليدي الضباب أبداً لاغتيال بعضهم بعضاً. بعض هجمات أخرى مثل هذه، وأسأجعلهم ينقضون بعضهم على بعض مثل الحيوانات المدعاورة».

استدار مُضيقاً إلى سبورته: (بريز: التخطيط)، و(كيلسيير: فوضى عارمة) تحت (آل البيوت الكبرى).

تابع كيلسيير: «على أي حال، سيعين علينا مراقبة السياسات المحلية لمعرفة أي من البيوت ستقيم تحالفات معاً، وهذا يعني إرسال جاسوسين إلى بعض الحفلات التي يقيمانها».

سأل يادين بنبرة قلقه: «هل هذا ضروري حقاً؟»

أو ما هام برأسه. «إنه إجراء اعتيادي لأي عملية تقوم بها في لوثاديل. في الواقع، إذا كانت هناك أي معلومات يجب الحصول عليها، فسوف تمر عبر شفاه رجال السلطة في البلاط؛ لذا فمن المفيد دائمًا أن نضع آذانًا مُصغية تتحرك في دواوينهم». .

قال بريز: «حسناً، يجب أن يكون ذلك سهلاً. نحتاج فقط إلى إحضار المحتال الخاص بك وإرساله إلى تلك الحفلات». هرر كيلسيير رأسه. «لسوء الحظ، لن يتمكن اللورد رينو نفسه من القدوم إلى لوثاديل».

عبس يادين وتساءل: «ولم لا؟ ألم يصدم محتالك هذا أمام عمليات الفحص الدقيق؟؟»

أجاب كيلسيير: «أوه، إنه يشبه اللورد رينو. في الواقع، إنه مثله تماماً، ولكن لا يمكننا السماح له بالاقتراب من أحد المحققين...».

قال بريز، وهو يتبادل النظر مع هام: «آه، إنه من أحدهم. حسناً، إذن لا بأس».

سؤال يادين: «ماذا يعني بكلامه هذا؟؟»

قال بريز: «أتريد أنت تعرف ذلك حقاً؟؟»

رد يادين: «ألا يفترض أن أعرف؟؟»

هرر بريز رأسه، ثم أوضح: «ألم ترَ كيف كنت مضطرباً عندما قال كيلسيير إنه استبدل اللورد رينو بمحتال؟ حسناً، هذا أسوأ بعشرات المرات. صديقي يا عزيزي، كلما قلت معرفتك، ازدادت راحتك».

نظر يادين نحو كيلسيير، الذي كان يبتسم ابتسامة واسعة من أذنه إلى أذنه. بعثت يادين، ثم انحنى إلى الخلف في كرسيه، وأجاب: «أعتقد أنك محق على الأرجح».

عبست فيز، وهي تطالع وجوه الآخرين في الغرفة. يبدو أنهم يعرفون ما كان يتحدث عنه كيلسير. كان عليهما أن تدرس هذا اللورد المدعو رينو في وقتٍ ما.

قال كيلسير: «على أي حال، علينا إرسال شخصٍ ما إلى الحفلات؛ لذلك سوف يلعب دوكس دور ابن شقيق رينو ووريثه الشرعي، سليل العائلة الذي اكتسب مؤخرًا حظوة اللورد رينو».

قاطعه دوكسون: «مهلاً قليلاً يا كيل. لم تخبرني عن هذا الأمر مطلقاً». هزَّ كيلسير منكبيه. «سنحتاج إلى شخصٍ ما لنخدع به النبلاء. لقد افترضت أنك ستلائم هذا الدور».

ردَّ عليه دوكسون: «لا يمكنني أن ألعب هذا الدور. لقد علموني بعلامة أثناء عملية أيزر قبل شهرين فقط». قطَّب كيلسير جبينه.

تساءل يادين: «ماذا يعني ذلك؟ هل يمكنني أن أعرف ما الذي تتحدثُون عنه هذه المرة؟»

أجاب بريز: «هذا يعني أن الوزارة تراقبه، لقد ظاهر بأنه رجلٌ نبيلٌ، وقد أكتشفوا ذلك».

أومأ دوكسون برأسه، وأضاف: «لقد رأني اللورد الحاكم بنفسه ذات مرة، ولديه ذاكرة لا تشوبها شائبة. حتى لو تمكنت من تجنب لقياه، فلا بدَّ أن يتعرَّف على شخصٍ ما في نهاية المطاف».

قال يادين: «إذن، ماذا سيحدث؟»

أجاب كيلسير: «إذن، سنحتاج إلى شخصٍ آخر ليُلعب دور وريث اللورد رينو».

سارع يادين بنبرة خائفة: «لا تنظر إلىّ».

رَدْ كيلسير بشكل قاطع: «صَلَّقْتِي، لم يَفْكِرْ أحدٌ فيك أصلًا. كلوبز أيضًا خيارٌ غير مطروح. إنه أحد حرفني (السكا) المحلين البارزين جدًّا».

تدخل بريز: «أنا أيضًا من الخيارات غير المطروحة؛ لأنّ لدى بالفعل العديد من الأسماء المستعارة بين النبلاء. وعلى افتراض أنه يمكنني استخدام أحد هذه الأسماء، لكنني لم أتمكّن مطلقاً من حضور أي حفلات أو الانضمام إلى أي تجمعات كبيرة؛ حيث سيكون الأمر محرجاً للغاية إذا صادفت هناك شخصاً يعرفني باسم مستعارٍ مختلفٍ». عبس كيلسير وفكَر مليئاً.

قال هام: «يمكنني أن أتوّلى ذلك، ولكنك تعلم تماماً أنني لست جيداً في التمثيل على الإطلاق».

تساءل كلوبز: «ماذا عن ابن أخي؟»، وهزَ رأسه نحو الفتى الذي يقف على جانبه.

تفَرَّسْ كيلسير في ملامح الفتى، وسألَه: «ما اسمك يا بنِي؟»
أجاب الفتى: «ليستيبورنز».

رفع كيلسير حاجبه. «يا له من اسم ثقيل. أليس لديك لقب؟»
ردَ الفتى بلهجَةٍ عاميَّةٍ شرقيةٍ: «لم أحظ بأيَّ لقبٍ بعدُ».

قال كيلسير: «سينبغني علينا التفكير في ذلك، ولكن هل تتحدث دائمًا بلغة الشارع الشرقية هذه؟»

هزَ الفتى كفيه، وبدا واضحاً للعيان أنه متواَرِّ جدًّا من كونه مركز الاهتمام. أجاب: «كان هذا المكان الذي عشتُ فيه عندما كنت صغيراً».

نظر كيلسir إلى دوكسون، الذي هز رأسه. «لا أظنها فكرة جيدة يا كيل». .

رَدَ عليه كيلسir: «أوافقك الرأي»، ثم التفت إلى فين، وابتسم قائلًا: «أعتقد أنه لم يعد أمامنا خيار سواكِ. أخبريني ما مدى براعتك في تقليد البلاء؟»

شحب وجهها قليلاً، ثم أجبت: «علمني أخي بعض الدروس، ولكنني لم أحاول قط أن...».

«سوف تُبلِّغُنَّ بلاءً حسناً»، هكذا قاطعها كيلسir، وهو يكتب تحت (آل البيوت الكيرى) كلمات (فين: احترق صوف البلاء). ثم نابع قائلًا: «حسناً يا يادين، يجب أن تبدأ على الأرجح في التخطيط لكيفية الحفاظ على السيطرة على الإمبراطورية بمجرد انتهاء كل هذا».

أطرق يادين برأسه. شعرت فين بالأسف قليلاً حيال الرجل؛ حيث بدا جلياً إلى أي مدى غمرته مجريات الخطة بما تتطوّر عليه من الفظاعة المطلقة في كل شيء. ومع ذلك، كان من الصعب الشعور بالتعاطف معه، مع الأخذ بعين الاعتبار ما قاله كيلسir للتو بشأن دورها الجوهرى الذي ستلعبه في كل هذا.

تفكرت: «أنا من ألعب دور البلاء؟ بالتأكيد هناك شخص آخر أقدر مني على القيام بذلك...».

كان اهتمام بريز ما يزال مُنصبًا على يادين وقلقه الواضح، وحدّثه قائلًا: «لا تكن متهيئاً جدًا هكذا يا صديقي العزيز. صدقني، ربما لن تضطر أبداً في الواقع إلى حكم العاصمة. من شبه المؤكد أنه سيتم إلقاء القبض علينا جميعاً وإعدامنا قبل وقتٍ طويٍّ جداً من حدوث ذلك».

ابتسم يادين بخفوت. «وإذا لم يحدث ذلك؟ ما الذي يمنعكم جميعاً من طعني في ظهري والاستيلاء على الإمبراطورية لأنفسكم؟» قلب بريز عينيه، وردد عليه: «نحن لصوص يا عزيزي، ولسنا سياسيين. الأمة بالنسبة لنا سلعة غير رائجة بحيث لا تستحق أن نُكرِّس وقتنا الثمين من أجلها. بمجرد أن نحصل على نصيبنا من الأtieوم، سنعيش بقية حياتنا سعداء». .

قال هام: «ناهيك عن أننا سنُصبح أثرياء». رد بريز: «الكلمتان متارفاتان يا هاموند».

قال كيلسيير لـ يادين: «بجانب ذلك، لن نمنحك الإمبراطورية بأكملها. فنحن نأمل في انهيارها بمجرد أن يتزعزع استقرار العاصمة لوئاديل. سيكون لديك مدینتك هذه، وربما تضع يدك أيضاً على جزء كبير من نطاق السيادة المركزية، هذا بافتراض أنه يمكنك رشوة الجيوش المحلية لدعمك».

سأل يادين: «وماذا عن... اللورد الحاكم؟» ابتسم كيلسيير. ثم قال: «ما زلت أخطط للتعامل معه شخصياً، لا بد لي فقط من اكتشاف آلية عمل المعدن الحادي عشر».

- «وإذا لم تستطع اكتشاف ذلك؟»

قال كيلسيير: «حسناً»، وهو يكتب على السبورة: (يادين: الاستعدادات وتوطيد الحكم تحت ترد السكا). ثم أردد: «سنحاول إيجاد طريقة لإغرائه بالخروج من العاصمة، ربما يمكننا دفعه إلى الذهاب مع جيشه إلى المناجم لتسوية الأوضاع هناك».

سأله يادين: «ثم ماذا بعد؟»

أجاب كيلسir: «بعد ذلك تجد طريقةً ما للتعامل معه، لم تقم بتوظيفنا لقتل اللورد الحاكم يا يادين. هذا مجرد امتياز محتمل أعتزم تقديمها إذا استطعت ذلك».

أضاف هام: «لست قلقاً مطلقاً بشأن ذلك يا يادين. صدقني، لن يستطيع اللورد الحاكم أن يفعل الكثير بدون أموال أو جيوش. صحيح أنه ألمانسي قوي، لكنه ليس مطلق القدرة بأي حالٍ من الأحوال». ابتسם بريز، ثم أوضح: «رغم ذلك، إذا فكرت في الأمر ملياً، فستعرف أنه لا بدّ للآلهة الزائفة المعادية بعد خلعها من عرشها أن تحشد كل قوتها لتنغيص حياة جيرانها؛ لذا سيعين عليك أن تجد طريقةً ما للتعامل معه بحسِّ وحزم».

لم يدُّ أن هذه الفكرة راقت لـ يادين كثيراً، لكنه لم يواصل الجدال. استدار كيلسir، وقال: «إذن، أعتقد أننا تناولنا كل شيء في الخطة». ردّ هام: «آه، ولكن ماذا عن الوزارة؟ ألا يجدر بنا على الأقل أن نهتدي إلى طريقةً ما لمراقبة هؤلاء المحققين؟»

ابتسم كيلسir، وأوضح: «سنترك أخي يتعامل معهم». صدر صوتٌ جديدٌ من مؤخرة الغرفة: «لن تفعل ذلك بحق الجنّيم». قفَّت قدميهَا، واستدارت لتلتقي نظرة خاطفة نحو مدخل الغرفة المُظلل؛ حيث وقف هناك رجلٌ طويل القامة وعرِيش المنكبين، يتمتّع بصلابة التمايل. كان يرتدي ملابس متواضعة - قميصاً وبنطالاً بسيطين وسترة فضفاضة كالتي يرتديها رجال (السكا) - وقد شبع ذراعيه في حالة من عدم الرضا، كما تميّز بوجهٍ مُربَّع جامد يبدو مالوفاً بعض الشيء.

نظرت قين إلى كيلسيير. كان التشابه واضحًا جدًا. نهض يادين وقال: «مارش؟ ها أنت ذا! لقد وعدنا بأنك ستتنضم إلى العملية، لكنني... حسناً، أهلاً بعودتك مرة أخرى!».

ظل وجه مارش جامدًا، لكنه قال أخيرًا: «لست متأمِّلاً بعد مما إذا كنت قد عدْت أم لا يا يادين. إذا كنتم لا تمانعون، فإنني أود التحدث على انفراد مع أخي الصغير».

لم يبدُ أي خوف على كيلسيير من نبرة مارش القاسية. أومأ برأسه إلى أفراد العصابة. «حسناً، لقد انتهينا من اجتماع هذا المساء يا رفاق».

نهض الآخرون ببطء مفسحين المجال لمارش عند مغادرتهم. تبعتهم قين وأغلقت الباب خلفها، ونزلت على الدرج لتعطي انطباعاً بأنها ستعود هي الأخرى إلى غرفتها.

ولكن بعد أقل من ثلاثة دقائق فقط عادت إلى الباب؛ لتسرق السمع إلى المحادثة الجارية في الداخل.

راشد رجل طويل بالطبع، مثله مثل معظم سكان تيريس الذين يتسمون بطول القامة. لقد حظي هذا الشاب بالاحترام من العتالين الآخرين. إنه يتمتع بالجاذبية، ومن المرجح أن تصفه نساء البلاط بالوسامة، رغم طريقته الفطنة إلى حد ما.

ومع ذلك، فإنه يُذهلي أن أرى أحداً من الناس يصفعي لرجل يتحدث مثل هذه الكراهية. لم يسبق له أن رأى (الخلينية)، لكنه يلعن المدينة. إنه لم يعرفني بعد، ولكني أرى الغضب والعداء يشعان من بريق عينيه.

الفصل السابع



لم يتغير مظهر مارش كثيراً بعد مرور ثلاث سنوات. كان ما يزال ذلك الشخص الصارم المهيب الذي عرفه كيلسيير منذ طفولته. كما أنه ما يزال بإمكانه أن يرى خيبة الأمل التي لم تتلاشَ بعد من عينيه، ويسمعه يتحدث بنفس النبرة المُغلقة بالاستهجان.

ولكن إذا صدق زعم دوكسون، فإن موافق مارش قد تغيرت كثيراً منذ آخر يوم جمعهما قبل ثلاث سنوات. ما يزال من الصعب على كيلسيير تصديق أن شقيقه قد تخلى عن قيادة تمرد (السكا). خصوصاً وأنه كان شغوفاً جداً بما يعمله.

يبدو أن هذا الشغف قد خفت. سار مارش إلى الأمام باتجاه السبورة الفحم وتفحّصها بعينٍ ناقدةٍ. كانت ملابسه ملطخة قليلاً بالرماد الداكن،

على الرغم من أن وجهه كان نظيفاً نسبياً مقارنةً بغيره من (السكا). وقف للحظة يتأمل ملاحظات كيليسير، ثم استدار أخيراً وألقى بيده ورقة على الكرسي المجاور لـكيليسير.

سأله كيليسير: «ما هذا؟»، والتقط الورقة.

أجاب مارش: «هذه قائمة بأسماء الأحد عشر رجالاً الذين قتلتهم الليلة الماضية. بدا لي أنك ربما تريدين أن تتعرّف عليهم على الأقل». قذف كيليسير بالورقة في المدفأة المشتعلة بالسنة الل heb. وقال: «لقد خدموا الإمبراطورية النهاية».

ردّ مارش: «لكنهم كانوا بشرًا يا كيليسير، كانت لديهم حيواناتهم وعائلاتهم، وكان أكثرهم من (السكا)».

صاح كيليسير: «إنهم خونة».

قال مارش: «ولكنهم بشر، بشر كانوا يحاولون فقط أن يذلوا قصارى جهدهم تبعاً لما وهبتهم الحياة من فرص».

ردّ كيليسير: «حسناً، أنا أيضاً أفعل الشيء نفسه، ولحسن الحظ، فقد وهبتي الحياة القدرة على دفع الرجال مثلهم من فوق قمم القلاع. إذا أرادوا التصدّي لي مثل النبلاء، فعليهم أن يقتلوا أيضاً مثل النبلاء». اكتست ملامح مارش بالظلمة، وتساءل مستنكراً: «كيف لك أن تستخف بالأمر على هذا النحو؟»

أجاب كيليسير: «لأنه لم يتبقَّ لدى سوى الفكاهة يا مارش، الفكاهة والعزمة».

نخر مارش بصوتٍ خفيضٍ.

تابع كيليسير: «يُجدر بك أن تكون سعيداً. وبعد عقودٍ من الاستماع إلى خطبك العصباء، هأنذا قد قررت أخيراً أن أستغل مواهبي في شيء

يستحق العناء. الآن بعد أن جئت إلى هنا لمساعدتي، أنا على يقين من...».

فاطعه مارش: «أنا لست هنا لمساعدتك».

- «لماذا جئت إذن؟»

أجاب مارش: «لأطرح عليك سؤالاً واحداً»، وخطا بعض خطوات للأمام ثم توقف أمام كيليسير. كانا بنفس الطول تقريباً، لكن شخصية مارش الصارمة دائماً ما تجعله يبدو أطول من أخيه.

سأل مارش بهدوء: «كيف تجرؤ على فعل هذا؟ لقد كرست حياتي كلها للإطاحة بالإمبراطورية النهائية. بينما كنت تلهو أنت وأصدقاؤك من اللصوص في الحفلات، كنت أخفى الهارين. بينما كنت تخطّط لعمليات السطو التافهة، كنت أقوم بتنظيم غارات الهجوم. بينما كنت تعيش في رفاهية، كنت أشاهد أناساً شجاعاً يموتون من فرط الجوع». نظر مارش بسبابته في صدر كيليسير، وسأله: «كيف تجرؤ؟ كيف تجرؤ على محاولة اختطاف التمرد من أجل إحدى «عملياتك» التافهة؟ كيف تجرؤ على استغلال هذا الحلم الجليل كوسيلة لإثراء نفسك؟» دفع كيليسير إصبع مارش بعيداً. «لن تخوض هذه العملية من أجل ذلك».

سأل مارش وهو يشير إلى الكلمة (الأيام) على السبورة «من أجل ماذا إذن؟ لماذا هذه الألاعيب يا كيليسير؟ لماذا تخدع يادين وتتظاهر بقبوله ك«صاحب عملك»؟ لماذا تُمثل أنك تهتم لأمر (السكا)؟ كلانا يعرف جداً ما تسعى إليه حقاً».

صرَّ كيليسير على أسنانه، وتلاشت قليلاً روح الدعاية التي يتمتع بها، ثم قال: «أنت لا تعرفني بعد يا مارش، لا علاقة لهذه العملية بالمال.

ذات يوم كنت أملك من الثروة ما لا يستطيع أن يُنْهَا أيّ رجل.
سأخوض هذه العملية بالتحديد من أجل شيء مختلف».

وقف مارش عن كثب، يلقيق في عينيه كيلسيير، وكأنه يبحث فيها عن الحقيقة، ثم قال أخيراً: «دائماً ما كنت كذلك بارعاً يا أخي».

أدبر كيلسيير عينيه، وقال: «حسناً، صدق ما تريده، لكن لا تعظني. ربما كانت الإطاحة بالإمبراطورية حلمك ذات يوم، ولكنك الآن أصبحت واحداً طيباً ومتواضع الشأن كسائر جموع (السكا)، تبقى في متجرك وتتحبني أمام النبلاء عند زيارتهم لك».

ردد عليه مارش: «لقد سلمت بالأمر الواقع. وهذا ما لم تجده أنت مطلقاً. حتى لو كنت جاداً بشأن هذه العملية، فسوف تفشل. كل ما فعله التمرد - من الغارات والسرقات وإصابة القتلى - لم يتحقق شيئاً. لم تمثل قصارى جهدنا مصدر إزعاج بسيط للورد الحاكم».

قال كيلسيير: «آه، ولكنني أجيد جداً تمثيل مصدر إزعاج لأعدائي. في الواقع، أنا أفعل ما يتبعه مصدر الإزعاج «البسيط». دائماً ما يخبرني الناس أنه بإمكانني أن أكون مزعجاً تماماً. ألا يجوز كذلك استخدام هذه الموهبة من أجل قضية نبيلة؟»

تنهد مارش واستدار. «الأمر لا يتعلّق بـ«القضية» يا كيلسيير، بل بالتأثير. إنه يتعلّق بك، تماماً مثلما هو الحال دائماً. لا أعتقد أنك تسعى وراء المال هذه المرة، حتى ولو صدّقت أنك تنوى حقاً تسليم يادين هذا الجيش الذي يبدو أنه سيدفع لك مقابلة، لكنني لن أصدق أبداً أنك تهتم بالقضية».

قال كيلسيير بهدوء: «ها أنت ذا تُخطئ في تقدير الأمر يا مارش، مثلما تُخطئ دائماً».

عيس مارش، ثم رد قائلًا: «ربما، ولكن أخبرني على أي حال، كيف بدأ هذا؟ هل جاءك يادين أم أنت من ذهبت إليك؟»

تساءل كيلسir: «وهل لهم؟ اسمعني يا مارش. أنا بحاجة إلى شخص ما لاختراق الوزارة، لا يمكن أن تمضي هذه الخطة إذا لم نجد طريقة لمراقبة هؤلاء المحققين».

التفت إليه مارش، وقال: «هل تنتظر مني مساعدتك حقًا؟»
أوما كيلسir برأسه. «بغض النظر بما تقوله، فهذا سبب مجئك إلى هنا. لقد أخبرتني ذات مرة أنك تعتقد أنه بإمكانني القيام بأشياء عظيمة إذا سحرت نفسى لهدفي نبيل. حسناً، هذا ما أفعله الآن، وأنت ستساعدنى على ذلك».

قال مارش وهو يهز رأسه: «لم تعد الأمور بهذه البساطة يا كيل. لقد تغير بعض الناس الآن، كما... رحل آخرون».

ترك كيلسir الصمت يخيم على الغرفة حتى نار المدفأة بدأت تخمد، ثم قال أخيراً: «ما زلت أفتقدها حتى الآن أيضاً».

رد مارش: «أنا متأكد من هذا، لكن دعني أصدقك القول يا كيل. على الرغم مما فعلته، فإنه أتمنى أحياناً لو كانت هي من نجت من المناجم لا أنت».

- «أتمنى الشيء نفسه يومياً».

استدار مارش، وتفحّص كيلسir بعينيه الباردتين الفطنتين، عيون (الباحث). كل ما رأه ينعكس في عيني كيلسir يجب أن يكون قد قُوبل بالتصديق في النهاية.

قال مارش: «سأغادر، ولكن لسببٍ ما، تبدو صادقاً هذه المرة. سأعود إليك مرة أخرى لل الاستماع إلى أيّ خطة مجنونة قد أعددتها. وبعد ذلك... حسناً، سنرى».

ابتسم كيلسيير. في أعماقه، كان مارش رجلاً طيباً، أفضل مما كان عليه كيلسيير في أيّ وقتٍ مضى. عندما استدار مارش نحو الباب، التقط كيلسيير ظلّ حركة خفية في الردهة. قام على الفور بإحراق الحديد، وانبثت الخطوط الزرقاء الشفافة من جسده، وربطه بالمصادر المعدنية القريبة منه. لم يكن مارش يرتدي، بالطبع، أيّ قطعةٍ من المعدن، ولا يحمل أيّ علامات معدنية. لا سيما وأنّ التجوّل بالمعادن عبر نطاق (السكا) في العاصمة قد يُمثّل أمراً خطيراً للغاية بالنسبة لرجلٍ يبدو مزدھراً ولو بشكلٍ هامشي. ولكن يبدو أن هناك شخصاً آخر لم يتعلّم بعد عدم ارتداء أيّ قطعةٍ من المعدن على جسده. كانت الخطوط الزرقاء رفيعة وخافتة، حتى إنها لم تخترق الخشب بشكلٍ جيدٍ، ومع ذلك كانت كافية للسماح لـ كيلسيير بتحديد موقع إبزيم الحزام لشخصٍ ما في الردهة، والذي اندفع بسرعة بعيداً عن الباب بخطواتٍ صامتةٍ.

ابتسم كيلسيير في نفسه. كانت الفتاة ماهرةً بشكلٍ ملحوظٍ، لكن الوقت الذي قضته في الشوارع خلف لها ندوياً ملحوظة بالقدر نفسه أيضاً؛ لذا فإنه يأمل أن يتمكّن من تعزيز مهاراتها، بينما يساعدها على التئام ندوبها.

قال مارش عند وصوله إلى الباب: «سأعود إليك غداً». ردّ كيلسيير بغمزة: «لا تأتِ مبكراً جدًا. ما يزال لدى بعض الأشياء لأفعلها الليلة».

انتظرت ثين بصمت في غرفتها المظلمة، مستمعةً إلى وقوع خطواتهما وهما ينزلان على الدرج إلى الطابق السفلي. جئت بجانب بابها، مُحاولةً تحديد ما إذا كان الرجلان قد يواصلان نزول الدرج أم لا. ساد الصمت على الردهة، وفي النهاية، تنفسَت الصعداء.

دُقَّت طرقة على الباب على بعد بوصات من رأسها.
كادت قفزتها المفاجئة أن تُسقطها أرضًا.

حدَثت نفسها: «يا له من بارع!»

سرعان ما قامت بنكش شعرها وفرك عينيها، لتبدو وكأنها كانت نائمة. خلعت قميصها، وانتظرت سماع طرقة أخرى قبل أن تفتح الباب. وقف كيلسier منحنياً على إطار الباب، مُظللاً من الخلف بضوء المصباح الوحيد في الردهة. رفع الرجل حاجبه عندما رأى حالتها الشعثاء. سألته ثين: «نعم؟»، مُحاولةً أن تبدو نعسانة.

- «ما رأيك في مارش، إذن؟»

قالت ثين: «لا أعرف، لم أر منه الكثير قبل أن يطالعنا بالخروج من الغرفة».

ابتسم كيلسier: «ألن تتعترفي بأنني أمسكت بك تتنصّتين علينا؟»
بادلته ثين الابتسام تقريرياً. جاءتها تعاليم رين لإنقاذهما. «الرجل الذي يريدهك أن تثق به هو من يجب عليك أن تخافي منه أكثر من غيره». بدا صوت أخيها وكأنه يهمس في رأسها بقوّة أكبر. لقد ارتفع صداؤه منذ أن رأت كيلسier، كما لو كانت غرائزها في حالة تأهب.

تفحّصها كيلسier للحظة، ثم تراجع عن إطار الباب قائلاً: «ارتدي هذا القميص واتبعيني».

عبست ثين، وتساءلت: «إلى أين نحن ذاهبون؟»

أجاب: «لبدء تدرييك».

سألته قين، وهي تنظر إلى مصاريغ غرفتها المظلمة: «الآن؟»
رَدَ كيلسier: «بالتأكيد، إنها ليلةٌ مثاليةٌ للتجوّل».

عدلت قين هنديها، ولحقت به في الردهة.

إذا كان يُخطط بالفعل لبدء تعليمها، فلن تشتكى أبداً مهما كان الوقت متآخراً. سارا على الدرج إلى الطابق الأول. كانت الورشة مظلمة، ومشاريع الأثاث نصف المكتملة تكتنفها الظلال، بينما سطع المطبخ بالأضواء.

قال كيلسier وهو يخطو باتجاه المطبخ: «انتظري دقيقةً واحدةً هنا». توقيفت قين داخل ظلال الورشة، وتركـت كيلسier يدخل إلى المطبخ بدونها. بالكاد استطاعت أن ترى من بالداخل. حيث جلس دوكسون وبريز وهام مع كلوبز والمُتدربين حول طاولة مائدة عريضة، عليها زجاجان النبيذ والمِزْرُ، وإن كانت بكمياتٍ قليلةٍ، بينما اجتمع الرجال لتناول وجبة عشاءٍ خفيفٍ من فطائر الشعير والخضار المسلوق.

ترامت الضحكات إلى الورشة. لم يكن الضحك صاخباً، مثل الضحك الذي كان يُسمع كثيراً من طاولة كامون. كان شيئاً أكثر خفة، شيئاً يدل على المرح الحقيقي والمتعة الصادقة.

لم تكن قين تعرف بالضبط ما الذي جعلها تبقى خارج الغرفة. ترددت - كما لو كانت الأضواء والفكاهة تُشكّلان حاجزاً مانعاً لها - وبدلأ من ذلك، بقيت في الورشة الهادئة المهيّة، لكنها كانت تراقب من الظلام، ولم تقدر على قمع شوقها تماماً.

عاد كيلسier بعد لحظات حاملاً حقيبته وحزمة صغيرة من القماش. نظرت قين إلى الحزمة بفضول، وسلمها إياها بابتسامة، قائلًا: «هذه هدية».

شعرت قين بالقماش ناعماً وليناً بين أصابعها، وسرعان ما أدركت ماهية ذلك الشيء. تركت القماش الرمادي ينساب بين أصابعها؛ ليكشف عن عباءة وليدي الضباب. تماماً مثل الثوب الذي ارتداه كيلسier في الليلة السابقة؛ حيث فضّل بالكامل من أشرطة منفصلة من القماش.

علق كيلسier: «يبدو أنك متفاجئة».

- «لقد... افترضت أنني سأضطر إلى اكتسابها بطريقـة ما».

قال كيلسier: «ماذا ستكتسبين؟»، وخلع عباءته الخاصة، ثم أردف:

«ها أنتِ ذا يا قين».

توقفت قليلاً، ثم ألقت العباءة على كفيها وربطتها، تبدو... مختلفة. سميكة وثقيلة على كفيها، لكنها خفيفة وفضفاضة حول ذراعيها وساقيها. تمت حياكة الأشرطة معًا في الأعلى؛ مما يسمح لها بشدتها ياحكم من الوشاح إذا رغبت في ذلك. شعرت أنها مُغطاة.. محمية.

سألها كيلسier: «كيف تبدو بالنسبة لـك؟»

أجابت ببساطة: «جيدة».

أومأ كيلسier برأسه، وسحب عدة قوارير. سلم لها اثنتين، وقال:

«تناول واحدة، واحتفظي بالأخرى في حال احتجت إليها. سأوضح لك كيفية تحضير قوارير جديدة لاحقاً».

أومأت قين برأسها، وتجرّعت القارورة الأولى ثم دسّت الثانية في حزامها.

قال كيلسir: «لدي بعض الملابس الجديدة المصممة لك. ستحتاجين إلى التعود على ارتداء الأشياء التي لا تحتوي على أي معدن: أحزمة بدون إبزيم، وأحذية سهلة الانزلاق، وسرويل بدون أزرار. ربما لاحقاً، إذا تمعّنت بالجرأة الكافية، فسنوفّر لك بعض الملابس الأنثوية». أصابها الخجل قليلاً.

انفجر كيلسir ضاحكاً، ثم قال: «أردت أن أغبطك فقط. ومع ذلك فإن قدمك ستطاً عالماً جديداً الآن، وستتعريضين لبعض المواقف التي سيكون فيها من مصلحتك أن تظهرى بمظهر السيدة الشابة لا لصنة العصابات».

أومأت ثين مصدقةً على كلامه، وتبعته وهو يسير إلى الباب الأمامي للورشة. فتح البوابة؛ ليكشف عن جدارٍ من الضباب الملفوف المظلم. تقدّم نحو الضباب. أخذت ثين نفساً عميقاً، واستمرت في متابعته. أغلق كيلسir البوابة خلفهما. بدا الشارع المرصوف بالحصى مُحِفزاً بالنسبة إلى ثين، وترك الضباب الملفوف رطوبةً خافتةً في كل مكان. لم تستطع الرؤية لمسافة بعيدة في كلا الاتجاهين، وكان نهايات الشارع تتلاشى إلى العدم، وتتجه مساراتها نحو الأبدية. وفي الأعلى، لم تكن هناك سماء، فقط دوامات رمادية بعضها فوق بعض.

قال كيلسir: «حسناً، لنبدأ». بدا صوته عالياً في الشارع الهدئي الخاوي. كانت هناك ثقةٌ في نبرته، وهو الشيء الذي لم تشعر به ثين مطلقاً في مواجهة الضباب المحيط بكل مكان.

قال كيلسir، وهو يتجوّل في الشارع بينما تلاحقه ثين: «الدرس الأول لك، لا يتعلّق بالألومنسي، بل بالعقلية». مدّ يده إلى الأمام، وأردف: «كل هذا لنا يا ثين. الليل، والضباب... هم ملوكنا. يتلافى (السكا)

الضباب وكأنه الموت. ورغم أن اللصوص والجندو يخرجون ليلاً، فإنهم يخشون الضباب أيضاً. بينما يتظاهر البلاء باللامبالاة، لكن الحقيقة أن الضباب يُشعرهم بعدم الارتباط».

استدار للنظر إليها، وتتابع: «الضباب صديقك يا ثين، إنه يُخفيك ويحميك... ويعنفك القوة. تدعى عقيدة الوزارة - وهي من الأشياء التي نادرًا ما يتم مشاركتها مع (السكا) - أن ولادي الضباب هم من نسل الرجال الذين ظلوا مخلصين للورد الحاكم خلال الأيام التي سبقت معراجة. تهمس الأساطير الأخرى بأننا شيء يفوق حتى قوة اللورد الحاكم نفسه، شيء ولد في ذلك اليوم الذي هبط فيه الضباب على الأرض لأول مرة».

أطربت ثين قليلاً. بدا غريباً بالنسبة إليها أن تسمع كيليسير يتحدث بمثل هذه الصراحة. بينما تلوح في الأفق على جانبي الشارع تلك المباني المليئة بالنيام من (السكا). ومع ذلك، فقد شعرت ثين من المصاريغ المظلمة والأجواء الصامتة كما لو كانت هي وكيليسير وحدهما.. وحدهما تماماً في المدينة الأكثر اكتظاظاً بالسكان في الإمبراطورية النهاية بأكملها.

واصل كيليسير السير، وبدت خطواته المنطلقة متناقضة مع هذا الظلام القاتم.

سألته ثين بصوتٍ خفيضٍ: «ألا يجب أن نقلق من الجنود؟»، كان على العصابات التي عملت بها تخفي الحذر من دوريات الحامية الليلية. هزّ كيليسير رأسه. «حتى لو كانوا مستهترین بما يكفي ليتم رصدهنا، فلن تجرؤ أي دورية إمبراطورية على مضايقة ولادي الضباب. بمجرد أن يروا عباءاتنا سيتظاهرون بعدم رؤيتهم لنا. تذكري أن جميع ولادي الضباب

تقريرًا هم من آل البيوت الكبرى، والبقية من بيوت لوثاديل الصغرى. وفي كلتا الحالتين، فهم أفراد مهمون للغاية».

عبست قين، «إذن، يتغاضل الحراس وليدي الضباب؟» هز كيليسير كتفيه. «ليس من اللائق أبدًا الاعتراف بأن الشخص الذي تراه متواريًا فوق الأسطح هو في الواقع رجلٌ نبيلٌ ذو مكانة عالية أو سيدة نبيلة. وليدو الضباب نادرون جدًا لدرجة أنه لا يمكن لآل البيوت تحمل تحفّزات جنسانية ضدهم. على أيّ حال، يعيش معظم وليدي الضباب حياتين: حياة أرستقراطي البلاط، وحياة الألومانسي المُتسلى المُتجسّس. هويات وليدي الضباب هي واحدة من أكثر أسرار البيوت خطورة. والشائعات المنتشرة حول أيّهم من وليدي الضباب هي دائمًا موضع الثرثرة بين طبقة كبار النبلاء».

انحرف كيليسير إلى شارع آخر، وتبعته قين، التي ما زالت مُتوترةً بعض الشيء. لم تكن متأكدة إلى أين يأخذها. كان من السهل أن تصيب في جوف الليل. ربما لم يكن لديه حتى وجهة يقصدها، وكان يريد فقط أن يعودها على الضباب:

قال كيليسير: «حسناً، لُتطلّعِ على استخدام المعادن الأساسية. هل يمكنك أن تشعري باحتياطات المعادن لديك؟»

صمتت قين. إذا رُكِّزت، فيمكنها التمييز بين ثمانية مصادر للقوة بداخلها، كل منها أكبر بكثير حتى من الاثنين اللذين لاحظتهما يوم أن اختبرها كيليسير. كانت مُتحفظة في استخدام حظها كثيراً منذ ذلك الحين؛ حيث كانت تدرك أنها تستخدم سلاحاً لم تفهمه قط. سلاح لفت انتباه المُحقّق الفولاذي عن طريق الخطأ.

قال كيليسير: «ابدئي في إحراقهم، واحداً تلو الآخر».

- «إحراقهم؟»

- «أجل، هذا ما نُطلقه على تفعيل قوة الوماتيكية. أنت «تحرقين» المعدن المرتبط بهذه القوة. سترين ما أعنيه. ابتدئي بالمعادن التي لا تعرفني عنها شيئاً حتى الآن. سوف نعمل على إخماد المشاعر وتوجيجها في وقتٍ آخر».

أومأت ثين برأسها، وتوقفت في منتصف الشارع. على سبيل التجربة، توصلت إلى أحد مصادر القوة الجديدة. بذا أحدها ماؤوفاً قليلاً بالنسبة إليها. تُرى هل استخدمته من قبل دون أن تدرك ذلك؟ ما الذي سيفعله؟ طريقة واحدة فقط لعرفة ذلك... لم تكن متأكدة تماماً مما يفترض بها أن تفعله بالضبط. قبضت ثين على مصدر القوة وحاولت استخدامه. على الفور، شعرت بدفقة حرارة تسري في صدرها. لم يكن الأمر مزعجاً، ولكنه كان واضحاً ومميزاً. إلى جانب الدفء، حلَّ شيء آخر، إحساسٌ بالقوة وتجدد الطاقة. شعرت أنها أكثر صلابة، بطريقة ما.

سألها كيليسير: «ماذا حدث؟»

أجبت: «أشعر باختلاف»، رفعت يدها لأعلى، وبذا كما لو أن رد فعل الطرف كان سريعاً جداً. والعضلات كانت أكثر انسياوية. «جسدي غريب، لم أعد أشعر بالتعب، بل أشعر بالاستفار».

رَدَ كيليسير: «آه، هذا هو معدن البيوتر. إنه يُعزِّز قدراتك الجسدية، ويجعلك أقوى وأكثر قدرة على مقاومة الإرهاق والآلام. ستتفاعلين بشكلٍ أسرع عندما تحرقينه، وسيُصبح جسمك أقوى».

انحنى ثين بشكلٍ تجريبي، لم تبدِ عضلاتها أكبر مما كانت، لكنها شعرت بقوتها. لم يكن الأمر متعلقاً بعضلاتها فحسب، بل بكل جزء

في جسدها. عظامها ولحمها وجلدتها. توصلت إلى احتياطي المعدن الخاص بها، وشعرت أنه يتقلص.

قالت: «أنا على وشك استنفاد المعدن».

أوما كيلسيير برأسه. «البيوتر يحترق بسرعة نسبية». تستوعب القارورة التي أعطيتك إياها ما يقرب من عشر دقائق من الاحتراق المستمر، ولكنها يمكن أن تنفد بسرعة أكبر إذا أشعلت الكثير منها، وبالمقابل ستند بشكل أبطأ إذا استخدمتها بعناية أكبر».

- «أشعلت؟»

قال كيلسيير: «يمكنك حرق معادنك بشكل أقوى قليلاً إذا حاولت، ولكن هذا يجعلها تنفد بشكل أسرع، ومن الصعب الحفاظ عليها، إلا أنها يمكن أن تمنحك دفعه إضافية».

قطّبت قين جبينها، محاولة أن تفعل ما قاله للتو. بدفعة زائدة من الجهد، تمكّنت من إذكاء النيران في صدرها، وإشعال الكمبيوتر.

كان هذا مثل شهيق النفس قبل فقرة جريئة. طفرة مفاجئة في القوة والطاقة. ازداد توئُر جسدها مع الترقب، وشعرت للحظة أنها لا تُنهر. ثم تبدّد ذلك الشعور، وبدأ جسدها يسترخي بيته.

تفكرت: «هذا مذهل»، حين لاحظت السرعة التي احترق بها الكمبيوتر خلال تلك اللحظة العابرة.

قال كيلسيير وهو يتوجّل أكثر في الضباب: «الآن، هناك شيء يجب عليك أن تعرفيه حول المعادن الألوماتيكية، كلما كانت هذه المعادن أكثر نقاءً، كانت أكثر فاعلية. تحتوي القوارير التي تقوم بتحضيرها على معادن نقية تماماً، معدّة خصوصاً من أجل بيعها للألومناسيين. وتعتبر السبائك، مثل الكمبيوتر، أكثر تعقيداً؛ حيث يجب خلط النسب المئوية

للمعادن بشكلٍ صحيح، إذا كنتِ تريدين الحصول على أقصى قدر من القوة. في الواقع، إذا لم تكوني حريصة جدًا عند شراء معادنك، فقد ينتهي بكِ الأمر بشراء سبيكة خاطئة تماماً».

عبست ثين، وتساءلت: «أقصد أنه قد يخدعني أحدهم؟»

رُدّ كيلسir: «ليس عن قصد. كل ما في الأمر أن معظم المصطلحات التي يستخدمها الناس مثل: «النحاس الأصفر»، و«البيوتر»، و«البرونز»، هي كلماتٌ ملتبسة، إذا دققتِ في الأمر جيداً. على سبيل المثال، يتعامل مع البيوتر عموماً بوصفه سبيكة من القصدير ممزوجةً بالرصاص، وربما مع بعض النحاس أو الفضة، حسب الاستخدام والظروف. ولكن البيوتر الألومناسي هو عبارة عن سبيكة من واحد وتسعين بالمائة من القصدير، وتسعة بالمائة من الرصاص. إذا كنتِ ترغبين في الحصول على أقصى قدر من قوة معادنك، فعليكِ استخدام هذه النسبة المئوية».

سألت ثين: «وماذا إذا قمت بحرق النسبة الخطأ؟»

أجاب كيلسir: «إذا انحرف الخليط قليلاً عن النسبة الصحيحة، فستستمرين في الحصول على بعض القوة من المعدن، ولكن إذا انحرف الخليط كثيراً، فإن حرق المعدن سيصيبك بالمرض».

أطرقت ثين بيظء، ثم قالت: «أظن أنني قمت بحرق هذا المعدن من قبل، من حين لآخر، ولكن بكميات صغيرة جدًا».

قال كيلسir: «آه، المعادن النزرة. من مياه الشرب الملوثة بالمعادن، أو عن طريق الأكل بأواني البيوتر».

أومأت ثين برأسها. «كانت بعض الأكواب في وكر كامون مصنوعة من البيوتر».

رُدّ كيلسir: «حسناً، أطفئي البيوتر، ودعينا ننتقل إلى معدين آخر».

استجابت قين لأمره. وقد تركها تراجع القوة تشعر بالضعف والتعب والانكشاف.

قال كيلسيير: «الآن، يجب عليك أن تتمكن من ملاحظة نوع من الاقتران بين احتياطاتك من المعادن».

ردت قين: «مثل معدني المشاعر».

- «بالضبط، هيا ابحثي عن المعدن المرتبط بالبيوتر».

قالت قين: «أرى ذلك».

أوضح كيلسيير: «يوجد معدنان لكل قوة. أحدهما يدفع، والآخر يسحب. عادةً ما يكون المعدن الثاني خليطاً من المعدن الأول. بالنسبة للمشاعر - القوى العقلية الخارجية - تسحبين بالزنك، وتدفعين بالنحاس الأصفر. لقد استخدمت البيوتر للتو لدفع جسمك. هذه إحدى القوى الجسدية الداخلية».

قالت قين: «مثل هام، إنه يحرق البيوتر».

أوما كيلسيير برأسه. «يطلق على الضبابيين الذين يمكنهم حرق البيوتر اسم (السفاحين). أرى ذلك مصطلحاً فجّاً، لكنهم يميلون إلى أن يكونوا أشخاصاً فظة جداً، لكن عزيزنا هاموند هو استثناء لهذه القاعدة».

تساءلت قين: «إذن، ماذا يفعل المعدن الجسدي الداخلي الآخر؟

- «يمكنك أن تجريه لتري بنفسك».

فعلت قين ذلك بلهفة، وأصبح العالم فجأة أكثر إشراقاً من حولها، أو... حسناً، لم يكن ذلك حقيقياً تماماً. كانت تستطيع أن ترى بشكلٍ أفضل وعلى نطاقٍ أبعد، ولكن ما يزال الضباب هناك. صار فقط... أكثر شفافية. بدا الضوء المحيط من حولها أكثر إشراقاً بطريقة ما.

كانت هناك تغيرات أخرى. استطاعت أن تشعر بملابسها. أدركت أنها كانت دائمًا لديها القدرة على الشعور بذلك، ولكنها عادةً ما كانت تتجاهل مثل هذه المشاعر. ولكن الآن، بدا ذلك أقرب إليها كثيراً. كان يمكنها الشعور بملمس الأنسجة، وأصبحت على دراية تامة بالموضع التي كان فيها القماش مشدوداً عليها.

لقد كانت جائعة، وتتجاهلت ذلك الشعور، لكن جوعها الآن يبدو أكثر إلحاحاً من ذي قبل. شعرت أن بشرتها رطبة، وباستطاعتها أن تشتم رائحة الهواء النقي الممزوج برائحة الأوساخ والسخام والفضلات.

قال كيلسيير: «إن القصدير يُعزّز حواسِك»، وبدا صوته عالياً فجأة. تابع: «وهو واحد من أبطأ المعادن احتراقاً، لعل القصدير الموجود في تلك القارورة يكفي للبقاء مشتعلًا معيك لساعات. يترك معظم وليدي الضباب قصديرهم مشتعلًا كلما خرجوا في الضباب، لقد ظلَّ يحترق بداخلي منذ أن غادرنا الورشة».

أطرقت ثين برأسها. كانت دفقة الأحساس غامرة تقريباً لدرجة أنه كان بإمكانها أن تسمع حقيقاً وكشطاً في الظلام، مما حفز رغبتها في القفز في حالة ذعر؛ لتبيّنها من أن شخصاً ما كان يتسلل خلفها في الخفاء. سيستفرق هذا بعض الوقت للاعتياض عليه.

قال كيلسيير: «دعه يحترق»، وهو يلوح لها لكي تمشي بجانبه بينما كان يواصل السير في الشارع. «ستحتاجين إلى الاعتياض على الحواس المُعززة. فقط لا تشعلني ذلك طوال الوقت، ليس لأن ذلك لن ينفد منك بسرعة كبيرة فحسب، بل لأن اشتعال المعادن على نحوٍ مستمرٍ يؤدي إلى... حدوث أشياء غريبة للناس».

سألت ثين: «ماذا تعني بأشياء غريبة؟»

أجاب كيلسir: «المعادن - وخاصة القصدير والبيوتر - تمد جسمك. وإشعال المعادن يدفع فقط هذا التمدد أكثر. ليس عليك سوى أن تقوم بالاستمرار في مد الجسم لفترة طويلة جدًا، وستبدأ الأشياء في التداعي».

أومأت ثين بعدم ارتياح. صمت كيلسir، واستمرا في المشي، ليترك ثين تستكشف أحاسيسها الجديدة والعالم المُفصّل الذي كشف عنه القصدير. قبل ذلك، كانت رؤيتها مقصورة على فتحة صغيرة في غبشه الليل، لكنها الآن ترى مدينة بأكملها محاطة ببغطاء من الدوامات الضبابية الملفوفة. كان بإمكانها أن ترى القلاع عن بعد مثل الجبال الصغيرة المُظلمة، وأن ترى بقعة الضوء المتسرّبة من التواقد مثل وخذ الإبر في نسيج الليل المُعتم. وفوق كل ذلك، رأت أنوارًا تهلل من السماء. توقفت، مُحدِقة بدھشة. كانت الأنوار خافتة، وغير واضحة حتى لعينها المُعزَّتين بالقصدير، لكنها بالكاد تمكّنت من التقاطها. المئات منها، بل الآلاف. بدت صغيرة جدًا، مثل جمرات الشموع المحتضرة التي انطفأت للتو.

قال كيلسir وهو يتوجّل بجوارها: «إنها النجوم، لا يمكنك رؤيتها بوضوح، حتى مع القصدير. يجب أن تكون ليلة صافية بشكلٍ خاصٍ. لقد اعتاد الناس أن يستطيعوا النظر إلى النجوم ويرونها كل ليلة. كان ذلك قبل أن يحل علينا الضباب، وقبل أن تتفجر جبال الرماد وتندثر رمادها ودخانها في السماء».

نظرت إليه ثين، وسألته: «كيف علمت بذلك؟»
ابتسم كيلسir. «لقد حاول اللورد الحاكم جاهدًا أن يمحو ذكريات تلك الأيام، لكن ما تزال بعض الذكريات باقية». استدار، دون أن يجيب

عن سؤالها حفّاً، وواصل السير. لحقت به ثين، وفجأة، بفضل القصدير، لم بعد الضباب المحيط بها مشووماً للغاية كما كان. لقد بدأت تفهم كيف تستئن لـ كيليسير أن يتتجول في جوف الليل بمثيل هذه الثقة.

قال كيليسير أخيراً: «حسناً، دعينا نُجرب معدنا آخر».

أومأت ثين برأسها، تارِكةً قصديرها مشتعلًا لكنها التقطت معدناً آخر لترحه أيضًا. عندما فعلت ذلك، حدث شيءٌ غريبٌ للغاية، انبعثت العديد من الخطوط الزرقاء الخافتة من صدرها، وتناثرت في الدوامات الضبابية. تجمّدت مكانها، ولهنت قليلاً، ونظرت إلى صدرها. كانت معظم الخطوط رفيعة، مثل الخيوط الشفافة، على الرغم من أن زوجاً منها كان سميكًا مثل الصوف.

ضحك كيليسير، وقال لها: «اتركي هذا المعدن وقرينه في الوقت الحالي. إنهم أكثر تعقيداً بعض الشيء من المعادن الأخرى». سألته ثين: «ماذا؟»، متبعية خطوط الضوء الأزرق بعينيها؛ حيث أشارت إلى أشياء عشوائية، مثل الأبواب والنوافذ، حتى إن زوجاً منها أشار إلى كيليسير.

وعدها: «سنأتي إليها في وقتٍ آخر، لكن أطفئي ذلك الآن وجرّبي واحداً من آخر معادن».

أطفأت ثين المعدن الغريب وتتجاهلت قرينه، واختارت واحداً من آخر معادن، ولكنها شعرت على الفور بذبذبة غريبة. توقفت مؤقتاً. لم تُصدر الهزّات صوتاً يمكنها سمعاه، ومع ذلك كانت تشعر أنها تجتاحها. يدرو أنها صادرة من كيليسير. نظرت إليه بعبوس.

قال كيليسير: «على الأرجح هذا هو البرونز. معدن الدفع العقلي الداخلي. إنه يتبع لك إدراك ما إذا كان شخصٌ ما يستخدم الألومانسي

بالقرب منك. عادةً ما يستخدمه (الباحثون)، مثل أخي. بشكل عام، ليس هذا المعدن مفيداً كثيراً، إلا إذا كنت مُحَقِّقاً في الوزارة الفولاذية تبحث عن (السكا) الضبابيين».

بُهتت قين، وتساءلت: «هل يمكن للمُحَقِّقين استخدام الألومانسي؟» أوما كيلسir برأسه ثم أوضحت: «إنهم جمِيعاً بباحثون، لست متأكِّداً مما إذا كان ذلك بسبب اختيار (الباحثين) ليُصبحوا مُحَقِّقين، أم أن عملية تحويلك إلى مُحَقِّق هي التي تمنحك القوة. في كلتا الحالتين، نظراً لأن واجباتهم الرئيسية تمثَّل في العثور على الأطفال المهجَّعين والنبلاء الذين يُسيرون استخدام الألومانسي، فهي مهارة مفيدة جدًا لهم. ولسوء الحظ، فإن كلمة «مفيدة جدًا» بالنسبة لهم تعني أنها «مزعجة جدًا بالنسبة لنا».

بدأت قين في الإيماء، ثم تجمَّدت. توقف الاهتزاز.
سألته: «ماذا حدث؟»

أجاب كيلسir: «بدأت في حرق النحاس، قرین البرونز. عندما تحرق النحاس، فإنه يُخفي استخدامك للقوى الألومانتيكية عن الضبابيين الآخرين. يمكنك محاولة حرقه الآن، إذا كنت تريدين ذلك، على الرغم من أنك لن تشعري بتأثير ذلك عليك كثيراً».

فعلت قين ذلك. كان التغيير الوحيد هو الشعور بهزة طفيفة تسري بداخلها.

قال كيلسir: «النحاس معدن حيوي يجب تعلمه. إنه سوف يُخفيك عن المُحَقِّقين. ربما ليس لدينا ما يدعو للقلق الليلة؛ حيث يفترض المُحَقِّقون أننا نباء عاديون من ولادي الضباب خارجون فقط للتدريب.

ومع ذلك، إذا كنت ترتدين ملابس (السكا)، وتحتاجين إلى حرق المعادن، فعليك أن تتأكدي أولاً من تفعيل النحاس». أومأت ثين برأسها إيماءة تقدير.

تابع كيلسيير: «في الواقع، يُبقي العديد من ولادي الضباب النحاس مشتعلًا طوال الوقت. إنه يحترق ببطء، مما يجعلك غير مرئية لغيرك من الألومناسيين. إنه يخفيك عن البرونز، كما أنه يمنع الآخرين من التلاعّب بمشاعرك».

انتعشت ثين بمجرد سماع ذلك.

قال كيلسيير: «اعتقدت أن هذا قد يتغير اهتمامك. أي شخص يحرق النحاس يكون مُحصّناً ضد الألاعيب الألوماتيكية العاطفية. بالإضافة إلى ذلك، يخلق تأثير النحاس فقاعةً من حولك. تُسمّى بالسحابة النحاسية. تحجب هذه السحابة أي شخص بداخلها عن حواس (الباحثين)، على الرغم من أنها لن تجعلهم مُحصّناً ضد الألاعيب الألوماتيكية العاطفية، كما ستفعل معك».

قالت ثين: «كلوبز، هذا ما يفعله (المدّخن)».

أو ما كيلسيير برأسه، ثم قال: «إذا لاحظ (الباحث) أحد رجالنا، فيمكّنه الركض عائداً إلى الوكر والاختفاء. يمكن لهؤلاء الرجال ممارسة مواهبيهم دون خوفٍ من اكتشافهم. الهرّات الألوماتيكية المُتدفقة من ورشة في نطاق (السكا) بالمدينة ستكون بمثابة هدية سريعة لمُحقّق عابر».

ردّت ثين: «ولكن بإمكانك حرق النحاس. لماذا كنت قلقاً جداً بشأن العثور على (مُدّخن) للعصابة؟»

أجاب كيلسيير: «يمكّنني حرق النحاس، هذا صحيح. وأنت كذلك. يمكننا استخدام كل القوى، لكن لا يمكننا أن نتواجد في كل مكان.

يحتاج زعيم العصابة الناجح إلى معرفة كيفية توزيع المهام، خاصةً في عملية كبيرة مثل هذه. الإجراء القياسي هو توظيف سحابة نحاسية للعمل بشكل دائم في الوكر. كلوبيز لا يفعل كل شيء بنفسه، فالعديد من هؤلاء المُتَدربين من (المُدَخِّنين) أيضًا. عندما تُوظَّف رجلاً مثل كلوبيز، فمن المفهوم أنه سيُوفِّر لك قاعدة للعمليات وفريقًا من (المُدَخِّنين) الأكفاء لإبقاءك متخفيا طوال الوقت».

أومأت ثين برأسها. ومع ذلك، كانت شغوفة أكثر بقدرة النحاس على حماية مشاعرها. ستحتاج إلى إيجاد ما يكفي منه لإبقاءه مشتعلًا على الدوام.

واصلاً المشي مرة أخرى، ومنحها كيليسير المزيد من الوقت لتعتاد على حرق القصدير. ولكن، رغم ذلك، بدأ عقل ثين في الشروق. هناك شيء لا يبدو منطقياً بالنسبة لها. لماذا أخبرها كيليسير بكل هذه الأشياء؟ بدا الأمر وكأنه يكشف عن أسراره لها بسهولة بالغة.

تفكرت بارتيباب: «باستثناء سرّ واحد. ذلك المعدن ذو الخطوط الزرقاء، لم يعد إليه بعد». ربما كان هذا هو السر الذي سيخفيه عنها، تلك القوة التي سيحتفظ بها لإبقاء سيطرته مفروضة عليها. يجب أن يكون قويًا. بل أقوى المعادن الثمانية.

أثناء سيرهما في الشوارع الساكنة، توصلت ثين إلى داخل ذاتها بتردد. رممت كيليسير بعينيها، ثم أحرقت بحذر ذلك المعدن غير المعروف. مرة أخرى، ظهرت الخطوط حولها، مُشيرًا إلى اتجاهات تبدو عشوائية. انتقلت الخطوط معها. وبقي أحد طرفي كل خطٍ عالقاً في صدرها، بينما ظلَّ الطرف الآخر ملتتصقاً بنقطة معينة على طول الشارع. ظهرت

خطوط جيدة بينما هي تمشي، وتلاشت الخطوط القديمة واختفت من خلفها. تجلّت الخطوط بعرضٍ مختلفٍ، وبعضاً منها كان أكثر سطوعاً من البعض الآخر.

بشكلٍ فضولي، اختبرت ثين الخطوط بعقلها، مُحاولةً اكتشاف سرها. رُكِّبت على خطٍّ صغير بشكلٍ خاصٍّ ذي مظهر بريء، وانتبهت إلى أنه بإمكانها أن تشعر به بشكلٍ فرديٍّ إذا رُكِّزت عليه فقط. كادت تشعر وكأنها تستطيع لمسه. توصلت إليه بعقلها، وساحت به قليلاً.

اهتزَّ الخط، وتطاير شيءٌ من الظلام نحوها على الفور. صرخت ثين، مُحاولةً القفز بعيداً، ولكن الشيء - وهو مسمار صدئ - انطلق تجاهها مباشرةً.

فجأة، أمسك شيءٌ ما بالمسمار، وقدف به بعيداً في الظلام مرة أخرى.

استقامت ثين من درجتها في انحناءٍ مُتوترة، وعباءة ضبابية تُرفُّف من حولها. تفحَّصت الظلام، ثم نظرت إلى كيلسيير، الذي كان يضحك ضحكةً مكتومةً.

قال: «كان يجب علىي أن أعرف أنك ستحاولين فعل ذلك». احمرَ وجه ثين خجلاً.

قال وهو يلْوِح لها بيده: «تعالي! لم يحدث أيٌّ ضرر». استنكرت ثين: «لقد هاجمني المسمار! هل أعاد هذا المعدن الأشياء إلى الحياة؟ ستكون هذه قوة لا تُصدق حقاً».

قال كيلسيير: «في الواقع، لقد هاجمت نفسك بطريقةٍ ما».

وقفت ثين بحذر، ثم لحقت به عندما بدأ يمشي في الشارع مرة أخرى.

وعلها كيلسir: «سأشرح لك ما فعلته في لحظة، ولكن أولاً، هناك شيء يجب أن تعيه جدًا حول الألومنسي». تسألت: «قاعدة أخرى؟»

أجاب كيلسir: «بل إنها فلسفة أكثر من كونها قاعدة. أمر يتعلق بالعواقب».

عقد ثين حاجبيها: «ماذا تقصد؟»

رَدَ كيلسir: «كل إجراء نتخذه له عواقب يا ثين. لقد اكتشفت في الألومنسي، كما في الحياة تماماً، أن الشخص الأكثر قدرة على الحكم على عواقب أفعاله هو الأكثر نجاحاً. خذى حرق البيوت مثلاً، ما عواقبه؟»

هزَّت ثين كتفيها، ثم قالت: «تصبح أكثر قوة».

سألها كيلسir: «وماذا يحدث إذا كنت تحمل شيئاً ثقيلاً عندما ينفد مخزونك من البيوت؟»

صمتت ثين قليلاً، ثم أجبت: «من المفترض أنك سترمي ذلك الشيء».

سألها مجدداً: «ولكنه إذا كان ثقيلاً جداً، فقد تؤدي نفسك بشدة. لقد تجاهل العديد من (السفاحين) الضبابيين جرحاً خطيراً أصيبوا به أثناء القتال، ليموتوا بنفس الجرح بمجرد نفاد مخزونهم من البيوت».

قالت ثين بهدوء: «فهمت».

- «ها!»

فقرت ثين في صدمة، وغطت أذنيها المُعزّتين بيديها، وتشكت:
«أوه»، وهي تُحليق إلى وجه كيلسير.

ابتسم قائلاً: «حرق القصدير له عواقب أيضًا. إذا أضاء شخص ما ضوءاً أو أصدر صوتاً مفاجئاً، فيمكن أن يصيبك هذا بالعمى أو بالصمم».

تساءلت: «ولكن ما علاقة ذلك بهذين المعدنين الآخرين؟»
أوضح كيلسير: «يمنحلُ الحديد والفولاذ القدرة على التلاعُب
بالمعدن الآخر من حولك. باستخدام الحديد، يمكنك سحب مصدر
معدني نحوك. بينما باستخدام الفولاذ، يمكنك دفعه بعيداً عنك. آه،
ها قد وصلنا».

توقف كيلسir، ورفع رأسه لأعلى.
من خلال الضباب، يمكن لـ ثين أن ترى سور المدينة الهائل الذي
يلوح في الأفق فوقهما. «ماذا نفعل هنا؟»

أجاب كيلسir: «سوف تتدرب على السحب الحديدي والدفع
الفولاذي، لكن أولاً، هناك بعض الأساسيات. سحب شيئاً من حزامه.
قطعة نحاسية، وهي أصغر فئة من العملات المعدنية. رفعه أمامها، وهو
يقف بجانبها، ثم قال: «احرقي الفولاذ، المضاد للمعدن الذي أحرقته
قبل لحظاتٍ قليلة».

أومأت ثين برأسها. مرة أخرى، ظهرت الخطوط الزرقاء حولها.
 وأشار أحد الخطوط إلى العملة المعدنية في يد كيلسir.
قال كيلسir: «حسناً، ادفعيه».

قبضت قين على الخيط المناسب ودفعته قليلاً. طارت العملة من بين أصابع كيلسir، مبتعدةً مباشرةً عن قين، واصلت التركيز عليها، ودفعت العملة في الهواء حتى اصطدمت بجدار منزل قريب.

ووجدت قين نفسها تنزلق بعنفٍ إلى الخلف بحركةٍ اهتزازية مفاجئة، لكن كيلسir أمسك بها وأنقذها من السقوط أرضاً.

ترنحت قين ثم استقامت. عبر الشارع، سقطت العملة المعدنية، التي تحرّرت للتو من سيطرتها على الأرض.
سألها كيلسir: «ماذا حدث؟»

هزّت رأسها. «لا أعرف، لقد دفعت العملة، وطارت بعيداً. ولكن عندما اصطدمت بالجدار دفعتني بعيداً».

تساءل: «لماذا؟»

قطّبت قين جبينها على نحوٍ متأمِّلٍ، ثم أجبت: «أعتقد... أعتقد أن العملة لا يمكن أن تذهب إلى أي مكان؛ لذلك كان عليَّ أن أكون الشخص الذي يتحرّك».

أوما كيلسir باستحسان. «العواقب يا قين، أنتِ تستخدمين وزنك عند القيام بالدفع الفولاذي. إذا كنتِ أثقلَ كثيراً من مرساتك، فسوف تطير بعيداً عنكِ كما فعلت تلك العملة بالضبط، ولكن إذا كان الجسم أثقل منكِ، أو إذا اصطدم بشيءٍ ما، فستندفعين بعيداً. آلية عمل السحب الحديدية مشابهة لذلك أيضاً: إما أن تُسحبَي نحو الجسم المعدني أو تُسحبَ نحوك. أما إذا كان الوزنان متماثلين، فسيتحرك كلاً كمَا.

تابع: «هذا هو فن الألومانسي الرائع يا قين، إن معرفة مقدار الحركة التي ستتحرّكينها عند حرق الفولاذ أو الحديد ستمنحكِ ميزة كبيرة

على خصومك. وستجدن أن هذين المعدنين هما الأكثر تنوعاً وإفادةً لقدراثك».

أومات فين

تابع كيلسier: «الآن، تذكري، في كلتا الحالتين، دائمًا ما تكون قوة الدفع أو السحب بعيداً عنك أو نحوك مباشرة، لا يمكنك قلب الأشياء بعقلك، والتحكم فيها للاتجاه إلى أي مكان تريدينه. ليست هذه هي الطريقة التي يعمل بها فن الألومناسي؛ لأن العالم المادي لا يعمل هكذا أيضاً. عندما تدفعين شيئاً -سواء باستخدام الألومناسي أو بيديك- فإنه يذهب مباشرةً في الاتجاه المعاكس. القوة، وردود الأفعال، والعواقب، أتفهمين؟»

أومات فين مرة أخرى.

قال كيلسier بسعادة: «جيد جدًا. والآن، دعينا نقفز فوق ذلك سور».

تساءلت باستنكار: «ماذا؟»

تركها واقفةً مصعوقةً في الشارع. راقتـه وهو يقترب من قاعدة السور ثم ركضت نحوه.

قالت بهدوء: «أنت مجنون!».

ابتسم كيلسier: «أعتقد أن هذه هي المرة الثانية التي تخبريني فيها بذلك اليوم. أنت بحاجة إلى إيلاء المزيد من الاهتمام. إذا كنت تستمعين إلى أي شخص آخر، فستعرفيـن أن عقلي قد ذهب منذ زمنٍ بعيدٍ».

قالـت وهي تنظر إلى السور: «كيلسier، لا أستطيع... أعني، إنـي لم أستخدم الألومناسي قط قبل هذه الليلة!».

ردد كيلسier: «نعم، ولكنك سريعة التعلم». بينما سحب شيئاً من تحت عباءته، يبدو أنه حزام. «اسمعي، ارتدي هذا. إنه يحتوي على أوزان معدنية مربوطة به. إذا حدث خطأ ما، فربما أتمكن من اللحاق بك».

سألته قين بعصبية وهي تربط الحزام: «ربما؟»
ابتسم كيلسير، ثم ألقى سبكة معدنية كبيرة عند قدميه قائلاً: «عصي
السبكة تحتك مباشرةً، وتدكري أن تستخدمي الدفع الفولاذي، لا
السحب العديدي. لا تتوقفي عن الدفع حتى تصلي إلى قمة السور».
ثم انحنى وقفز.

أطلق كيلسير نفسه في الهواء، وتلاشى شكله المُظلم في دوامت
الضباب.

انتظرت قين للحظة، لكنها لم تره يعود مرة أخرى ليلاقي حتفه المتوقع.
كان كلّ شيء ساكتاً، حتى أذنيها المُعزّزين. بينما دار الضباب حولها
بشکل هزلي. يتهمّم عليها، ويتحدّها.

ألقت نظرة على السبكة، وأشعلت الفولاذ. توهج الخط الأزرق بضوء
طيفي خافت. وخطت فوق السبكة واضعة قدميها على جانبيها. اشرأب
عنقها نحو الضباب، ثم نظرت لأسفل مرة أخرى.
في النهاية، أخذت نفسها عميقاً، ثم دفعت السبكة بكل قوتها.

إنه يدافع عن أعرافهم ولكنه ينتهكها. سيكون مُنقذهم، لكنهم سيدعونه زنديقاً، يجب أن يكون فتنة، ولكنهم سيجرونه لهذا السبب بالتحديد.

الفصل الثامن



أطلقت قين نفسها في الهواء. قمعت صرخة أرادت أن تصيح بها، وتذكرت أن عليها أن تواصل الدفع رغم خوفها. كان السور عبارة عن هيكل ضبابي على بعد أمتار قليلة منها. اختفت الأرض من تحتها، وأصبح الخط الأزرق الذي يشير إلى السبيكة أكثر خفوتاً بالتدريج.

ترى ماذا سيحدث إذا اختفى هذا الخط؟

بدأت في التباطؤ. كلما زاد خفوت الخط، انخفضت سرعتها. بعد لحظات قليلة من الطيران توقفت، وبقيت معلقة في الهواء فوق خط أزرق غير مرئي تقريباً.

- «لطالما أحبيب المنظر من هنا في الأعلى».

نظرت قين عن جانبه؛ حيث وقف كيلسir على بعد مسافة قصيرة منها. كانت مُركزة عليه بشدة لدرجة أنها لم تلحظ أنها كانت تطفو على بعد بضعة أقدام فقط من أعلى السور.

صاحت: «ساعدني!»، وهي تواصل الدفع يائسة؛ لولا تسقط أرضاً.
التفَ الضباب من حولها مثل مُحيطٍ مُظلمٍ من الأرواح الشريرة.

قال كيلسir: «لا داعي للقلق كثيراً. من الأسهل تحقيق التوازن في الهواء إذا كان لديك حامل ثلاثي القوائم من المراسي، ولكن يمكنك القيام بذلك باستخدام مرسة واحدة فقط. سيعتاد جسمك على أن يتوازن بنفسه. بعض مما كنت تفعلينه منذ أن تعلمت المشي ينطبق أيضاً على الألومنسي. طالما بقيت ثابتةً، معلقةً على حافة قدراتك على الدفع، فإن هذا سيكفل لك الاستقرار إلى حدٍ ما، وبهذا سيصبح عقلك وجسمك أقرب انحرافات طفيفة عن مركز قاعدة المرسة أدناه؛ مما يمنعك من السقوط على الجانبين».

ثم استدرك: «ولكن إذا دفعت شيئاً آخر، أو قمت بالتحرك كثيراً على جانب واحد، فإنك... حسناً، ستفقدين المرسة أدناه، ولن تتدافعي بشكل مستقيم بعدها. وعندما ستتعدين في ورطة؛ حيث ستسقطين كالوزن الثقيل من فوق قمة ساري طويل جداً».

قالت ثين: «كيلسir...»

أوضح قائلًا: «أمل ألا يكون لديك رهاب من المرتفعات يا ثين، هذا العيب سيمثل عائقاً كبيراً بالنسبة لأحد ولدي الضباب».

رددت ثين وهي تكرر على أسنانها: «أنا... لست خائفة... من... المرتفعات، ولكنني أيضاً لست معتادةً على أن أعلق هكذا في الهواء على ارتفاع مائة قدم من هذا الشارع اللعين».

ضحك كيلسir، بينما شعرت ثين بقوة تشد حزامها، وتسحبها في الهواء باتجاهه. أمسكها وجذبها نحو الحاجز الحجري، ثم وضعها بجانبه. مد ذراعه إلى حافة سور. وبعد ثانية، انطلقت السبيكة في

الهواء، واندفعت على طول جانب السور، حتى انتهت أخيراً إلى راحته المفتوحة بانتظارها.

قال: «أحسنتِ صنعاً، هيا نعد الآن إلى أسفل». ووضع السبيكة على كتفه، ثم ألقى بها في الضباب المظلم على الجانب الآخر من السور. سالتُه ثين: «هل سنذهب حقاً إلى هناك؟ خارج أسوار العاصمة؟ وفي الليل؟»

ابتسم كيليسير ابتسامته المستفردة، ثم تقدم نحو السور وبدأ يتسلقه. «من العسير تغيير قوة الدفع أو السحب التي تستخدمها، ولكنه أمر ممكِّن على أي حال. من الأفضل أن تسقط قليلاً، ثم تدفع لإبطاء نفسك. ترك نفسك تسقط أكثر، ثم تدفع مرة أخرى. إذا ضبطت الإيقاع جيداً، فستصل إلى الأرض سالماً».

تلعثمت ثين: «كيليسير»، وهي تقترب من السور. «أنا لا...». قاطعها وهو يخطو في الفراغ: «أنتِ الآن على قمة أسوار العاصمة يا ثين». ظلَّ معلقاً، وطافياً، ومتوازناً كما أوضح لها من قبل. تابع: «هناك طريقتان فقط للنزول إلى أسفل، إما أن تقفز من الأعلى، وإما أن تشرح لدوريات الحراسة السبب الذي يدفع أحد وليدي الضباب لاستخدام الدرجن».

استدارت ثين بقلق؛ حيث لاحظت ضوء مصباح يلوح من الضباب المظلم.

النفت إلى كيليسير، لكنه اختفى. لعنته، وانحنت على جانب السور، وحدّقت إلى الضباب. نما إلى سمعها صوت الحراس يتحدّثون بهدوء بعضهم مع بعض وهم يسيرون على طول السور.

كان كيلسier مُحَفَّا فيما قاله. لم يكن لديها الكثير من الخيارات. استبدت بها سُورة الغضب، واضطررت أخيراً إلى تسلق السور. لم تكن خائفةً من المرتفعات على وجه الخصوص، لكن من ذا الذي يقف فوق سور بلا خوف، دون أن يتضرر هلاكه؟ خفق قلبها بشدة، وانقلبت معدتها.

حدّث نفسها: «آمل أن يستعد كيلسier عن طريقي»، بينما تحقّقت من الخط الأزرق للتأكد من أنها فوق السبيكة، ثم خطت في الفراغ. بدأت على الفور في الهبوط نحو الأرض. دفعت غريزياً بفولاذها، لكن مسارها كان خطأً؛ حيث هبطت على جانب السبيكة، وليس فوقها مباشرةً. ونتيجةً لذلك، قذف بها الدفع جانباً، وبدأت تتعرّ في الهواء، مع شعور بالذعر، دفعت مرة أخرى، ولكن بقوة أكبر هذه المرة، وأشعلت فولاذها. ألقى بها الجهد المفاجئ لأعلى مرة أخرى، وانحرفت بشكلٍ مفاجئ في الهواء، لتحقّق بجانب قمة السور. التفت الحراس العارمة بدھشة، لكن سرعان ما اختفت وجوههم حيث هبطت فين نحو الأرض مرة أخرى.

دخل عقلها بسبب الرعب، بينما مدّت يدها بشكلٍ غريزيٍّ، وبدأت تسحب السبيكة، مُحاولةً جرّ نفسها نحوها. وبطبيعة الحال، امتنّت السبيكة تحت قوة السحب، وانطلقت باتجاهها.
لقد مُت لا محالة.

ترنّح جسدها بعد ذلك، مشدوداً إلى أعلى من الحزام. وهبطت يطء حتى كانت تطفو بهدوء في الهواء. ظهر كيلسier في الضباب، واقفاً على الأرض تحتها. وقد كان، بالطبع، يبتسم.

تركها تسقط بضعة أقدام، ثم أمسك بها، وثبتها على الأرض اللينة.
وقفت مرتجفةً للحظة، تتنفس بقلقي شديدٍ.
قال كيلسier بنبرة استخفاف: «حسناً، لقد كان ذلك ممتعًا».

لم ترد عليه قفين،
جلس كيلسier على صخرة قرية، وبدا واضحًا أنه أراد بذلك أن
يمنحها الوقت ل تستعيد رياطه جأشها. أخيراً، أحرقت البيوتر، مستخدِمة
الإحساس بالصلابة الذي وفره لها لتهديه أعصابها.
قال كيلسier: «لقد أبليت بلاء حسناً».
ـ «كدث أموت».

أوضح كيلسier: «هكذا الجميع في المرة الأولى لهم. السحب
الحديدي والدفع الفولاذى من المهارات الخطيرة. يمكن أن تعنى
نفسك بقليل من المعدن الذى تسحبينه إلى جسدك، كما يمكن أن
تفقري بعيداً جداً عن المرساة، فضلاً عن عشرات الأخطاء الأخرى التي
يمكن أن ترتكبها».

ثم أردف: «تعلمتُ من تجربتي -على الرغم من محدوديتها- أنه
من الأفضل الانخراط في تلك الظروف المتطرفة مبكراً، تحت إشراف
شخص آخر بالطبع. على أيّ حال، أفترض أنه بمقدورك الآن أن تفهمي
السر وراء أهمية ارتداء الألومانسين أقل قدرٍ ممكِّن من المعادن على
 أجسادهم».

أومأت قفين برأسها، ثم توقفت، وتحسست أذنها. «قرطي، على أن
أتوقف عن ارتدائه».
سألها كيلسier: «هل به مشبك من الخلف؟»

هزّ ثين رأسها. «إنه مجرد مسمار صغير، والدبos الموجود في الخلف يثنى لأسفل».

قال كيليسير: «إذن لن يضرك هذا شيئاً. لا يمكن دفع المعدن الموجود في جسمك أو سحبه، حتى ولو كان قليلاً. خلاف ذلك، يمكن أن يتزعزع أي الومانسي آخر المعادن من معدتك أثناء إحراقك إياها». تفَكَّرت ثين: «هذا أمرٌ جديرٌ بالمعرفة».

تابع كيليسير: «وهذا أيضاً السبب الذي يجعل هؤلاء المُحقّقين يتحوّلون بثقة كبيرة بزوج من المسامير الفولاذية التي تبرز من رؤوسهم. إن المعدن يخترق أجسادهم؛ لذلك لا يمكن أن يتأثروا باللومانسي آخر. احتفظي بالقرط، إنه صغير الحجم؛ لذا لن تتمكنِي من فعل الكثير به، ولكن يمكنك استخدامه كسلاح في حالات الطوارئ».

– «حسناً».

سألتها: «والآن، هل أنتِ جاهزة للذهاب؟»

نظرت إلى السور، وهي تستعد للقفز مرة أخرى، ثم أومأت برأسها.

قال كيليسير: «نحن لن نعود إلى الأعلى مرة أخرى. هيا بنا».

عبست ثين عندما بدأ كيليسير يتوجّل أكثر في الضباب.

إذن، هل لديه وجهة يقصده بعد كل ذلك، أم أنه فرّ للتو أن يتحوّل أكثر بعيداً عن المدينة؟ الغريب أن عدم مبالاته تُصعبُ من فهم أفعاله. سارعت ثين لمواكبته، لعدم رغبتها في البقاء بمفردها هكذا في الضباب. كانت المناظر الطبيعية المحيطة به لوثاديل قاحلة باستثناء الأشواك والأعشاب الضارة. وخررت الأشواك والأوراق الجافة –المُغيرة بالرماد الساقط حديثاً– ساقيها أثناء سيرهما. خشخش العشب تحت أقدامهما، وقد كان هادئاً ومبللاً بندى الضباب.

من حين لآخر مرا باكمام الرماد نقلت خارج المدينة. ومع ذلك، كان الرماد يلقى معظم الأحيان في نهر تشاريل، الذي يمر عبر لوئاديل. أذاب ماء النهر الرماد في النهاية، أو على الأقل هذا ما كانت تفترضه ثين، والا لكان القارة بأكملها ذفت منذ زمن بعيد.

بقيت ثين بالقرب من كيليسير في أثناء سيرهما. وعلى الرغم من أنها سافرت خارج المدن من قبل، فإنها كانت تحرك دائمًا كجزء من مجموعة من البخاراء، وهم عمال (السكا) الذين كانوا يُسَيِّرون القوارب الصغيرة والزوارق جيئةً وذهبًا عبر القنوات العديدة في الإمبراطورية النهاية. لقد كان عملاً شاقاً للغاية؛ حيث استخدم معظم النساء رجال (السكا) بدلاً من الخيول لسحب القوارب إلى المرافئ على طول القناة، ولكن كان هناك قدرٌ من الحرية؛ لأنها كانت تتمكن من السفر في النهاية، بخلاف معظم (السكا)، أو حتى لصوص (السكا)، الذين لم يغادروا مزارعهم ولا بلدانهم قط.

اختار رين التَّنَقُّل المستمر بين المدن، لقد كان لديه هاجس دائم من فكرة حبسه. عادةً ما كان يعثر لهما على مكانين في قوارب القناة التي تديرها عصابات عالم الإجرام، ولم يمكنها في مكانٍ واحدٍ لأكثر من عام. لقد واصل السفر بلا هواة، كما لو كان يهرب من شيءٍ ما.

استمرا في المشي. بحلول الليل، كانت حتى التلال القاحلة والسهول الغطاء بالأعشاب الشوكية تتأرجح في جوٍ مهيبٍ. لم تنبس ثين بيَّنت شفة، رغم أنها حاولت إحداث أقل قدرٍ ممكِّنٍ من الضوضاء. كانت قد سمعت حكاياتٍ عما يحلُّ بالأرض ليلاً، بينما جعلها غطاء الضباب -المثقوب حالياً بفعل حرق القصدير- تشعر وكأنها مُراقبة.

زاد الإحساس توحشًا في أثناء سيرهما، وسرعان ما بدأت تسمع صوضاء في الظلام. كانت الأصوات مكتومة وخافتة. حفيظ الأعشاب وكشط يتردد في الضباب.

قالت لنفسها: «أنت فقط مُصاببة بجنون الارتياب!»، بينما أذهلتها الأصوات شبه المُتخيلة. وفي النهاية، لم يعد بإمكانها أن تحتمل أكثر من ذلك.

قالت بنبرة هامسة ومُلحقة: «كيليسير!»، ولكن الصوت جاء عالياً وغادراً بالنسبة لأذنيها المُعزّتين. «أعتقد أن ثمة شيئاً ما هناك».

سأل كيليسير: «همم؟»، بدا شارداً في أفكاره.
أوضحت: «أعتقد أن شيئاً ما يتبعنا!».

ردد كيليسير: «أوه، أنتِ محقّة، إنها أشباح ضبابية».

تجمدت قفين في مسارها، بينما مضى كيليسير قدماً.
صاحت: «كيليسير!»، مما جعله يتوقف. «هل تقصد أنهم حقيقيون؟» - «بالطبع، إنهم كذلك. من أين أنت كل القصص التي تحكي عنها برأيك؟»

وقفت قفين في صدمة مذهلة.

سألها كيليسير: «هل تريدين الذهاب لإلقاء نظرة عليهم؟» - «ألقي نظرة على أشباح الضباب؟ هل أنت...» ثم توقفت.
قهقه كيليسير، عائداً إلى جانبها. «قد يكون النظر إلى أشباح الضباب مزعجاً بعض الشيء، لكنه غير ضار نسبياً، إنهم مجرد آكلين جيف غالباً. تعالى معّي».

بدأ في تتبع خطاهما، ولوح لها لتبتعه. أحجمت في البداية، ولكن تحت وطأة الفضول، تبعته في النهاية. سار كيليسير بخطى حثيثة،

يقودها إلى قمة تلٍ خالية من الأشواك. انحنى لأسفل، مشيرًا إلى قين أن ن فعل مثله تماماً.

قال وهو يجثو على ركبتيه على الأرض الخشنة المُغطاة بالرماد القذر: «حاسة السمع لديهم ليست جيدة جدًا، ولكن يتمتعون بحاسة شم -أو بالأحرى حاسة تذوق- حادة للغاية. من المحتمل أن يتبعوا دربنا على أمل أن نلقي شيئاً صالحًا للأكل».

حدّقت قين إلى الظلام. قالت وهي تتفحص الضباب بحثًا عن ظليل أي شخص. «لا أستطيع رؤيتهم».

قال كيلسيير: «هناك»، مشيرًا نحو تلٍ مسطّح.

عبسَت قين مُتخيلةً مخلوقًا يجلس فوق قمة التل، يراقبها وهي تبحث عنه.

ثم تحرك التل.

قفزت قين قليلاً. كانت الكومة المُعتمة -التي ربما يبلغ ارتفاعها عشرة أقدام وعرضها ضعف ذلك- تميل إلى الأمام في مشية غريبة مُتشنجة، وانحنت قين إلى الأمام، مُحاولة الحصول على رؤية أفضل.

اقرخ كيلسيير: «أشعل لي قصديرك».

أومأت قين برأسها، واستدعت دفعة إضافية من القوة الألومناتيكية. على الفور، أصبح كل شيء أكثر وضوحاً، ولم يعد الضباب عائقاً مثلكان.

ما رأته جعلها ترتجف. مفتونة، ومتفضضة، وممضطبة أكثر. كان للمخلوق جلد مُدحّن وشفاف، واستطاعت قين أن ترى عظامه. كان لديه عشرات وعشرات من الأطراف، وبدا كل واحد منها كما لو أنه

يعود إلى حيوانٍ مختلفٍ. كانت هناك أيادي بشرية، وحوافر بقرية، وأرداف كلبية، وأخرى لم تستطع التعرّف عليها.

سمحت هذه الأطراف غير المتطابقة للمخلوق بالسير، على الرغم من أن سيره كان أقرب إلى نوع من الزحف. كان يزحف ببطء، ويتحرك بغراوة مثل حشرة العريش. في الواقع، لم تكن معظم أطرافه تبدو وظيفية، بل نبتت من لحم المخلوق بطريقة ملتوية وغير طبيعية.

أحصت له ثعین ستة رؤوسٍ. وعلى الرغم من أن الجلد الشفاف، كان بإمكانها أن ترى رأس حصانٍ بجانب رأس غزالٍ. بينما استدار رأس آخر تجاهها، واستطاعت أن ترى جمجمته البشرية. استقر الرأس فوق حبل شوكيٍّ طويلاً متصلٍ بنوعٍ من جذع حيوانٍ، والذي اتصل بدوره بمجموعة من العظام الغربية.

كادت قفين تتقيناً. «ما هذا...؟ كيف...؟»

رد كيلسيير: «أشباح الضباب يتميزون بأجسام مزينة، يمكنهم تشكيل جلدهم حول أي هيكل عظمي، حتى إنه يمكنهم إعادة تكوين العضلات والأعضاء إذا كان لديهم نموذج لتقليده».»

«هل تقصد...؟» -

أو ما كيلسier برأسه. «عندما يغترون على جثة، فإنهم يتلفون حولها وبهضمون عضلاتها وأعضاءها ببطء، ثم بعد ذلك يستخدمون ما أكلوه كفالة؛ لخلق نسخة طبق الأصل من المخلوق الميت. بإمكانهم إعادة ترتيب الأجزاء قليلاً؛ حيث يفرزون العظام التي لا يحتاجون إليها، بينما يضيفون ما يحتاجون إليه إلى أجسامهم، ويشكلون خليطاً مثل ما تربى هناك».

راقبت ثين المخلوق وهو يتتجول عبر الحقل، متبعاً مساراتها. بزرت قطعة من الجلد اللزج من أسفل بطنه، مُتدلية على طول الأرض. تفگرت: «يبحث عن الروائح، إنه يتبع رائحة خطاناً». تركت قصديرها يعود إلى وضعه الطبيعي، وأصبح الضباب مرة أخرى كومة مُظللة. ومع ذلك، بدت الصورة الظليلة أكثر شذوذًا.

سألت ثين: «هل هم أذكياء إذن؟ إذا كان بإمكانهم تفكيك... الجثة ووضع أجزائها حيث يريدون؟»

تساءل كيلسier باستنكار: «أذكياء؟ كلا، ليس واحداً من هؤلاء الفتية كذلك. إنهم يتصرفون بشكلٍ غريزي أكثر من كونهم أذكياء». ارتجفت ثين مرة أخرى. «هل يعرف الناس شيئاً عن هذه المخلوقات؟ أقصد، بخلاف الأساطير؟»

سأل كيلسier: «ماذا تقصدين بـ«الناس»؟ يعرف الكثير من الألومانسين عنهم، كما أنتي متتأكّد من أن الوزارة تعرف كذلك. أما إذا كنت تقصد़ين الناس العاديين، فإنهم لا يخرجون في الليل. معظم (السكا) يخافون من لعنة أشباح الضباب، لكنهم يمضون حياتهم بأكملها دون رؤية أيٍّ منهم في الواقع».

تمتلت قين: «يا لهم من محظوظين! لماذا لا يفعل شخص ما شيئاً
حيال هذه المخلوقات؟»

هزّ كيلسier كفيفه. «إنهم ليسوا بهذه الخطورة التي تظننها». .
- «هذا الشبع له رأس بشري!».

قال كيلسier: «ربما عثر على جثة. لم أسمع قط عن شبع ضبابي
يهاجم شخصاً بالغاً يتمتع بصححة جيدة، ربما لهذا السبب يتركهم
الجميع وشأنهم. وبالطبع، ابتكر كبار النبلاء استخداماتهم الخاصة لهذه
المخلوقات».

نظرت إليه قين متسائلة، لكنه لم يقل المزيد، بل نهض على قدميه وبدأ
يمشي على منحدر التل. ألقت نظرة أخرى على المخلوق غير الطبيعي،
ثم أشاحت بيصرها، مُتّعةً كيلسier.

سألته: «هل هذا ما أحضرتني إلى هنا لأراه؟»

ضحك كيلسier. «قد تبدو أشباح الضباب عجيبة حقاً، لكنها لا
 تستحق مثل هذه الرحلة الطويلة. كلا، نحن متوجهون إلى هناك». .
 اتبعت إيماءاته، وتمكنّت من رؤية تغيير في المشهد أمامهما. «الطريق
 الإمبراطوري السريع؟ لقد حلّقنا حول المدخل الرئيسي للعاصمة». .
 أوما كيلسier برأسه. بعد تمشية قصيرة -نظرت خلالها قين إلى
 الخلف ثلاث مرات على الأقل للتأكد من أن أشباح الضباب لم يلحقوا
 بهما- تركوا التل الشوكي وخطوا على الأرض المسطحة الصلبة للطريق
 الإمبراطوري السريع. توقف كيلسier مؤقتاً، ومسح جانبي الطريق بعينيه.
 عقدت قين حاجبيها متسائلة عما يفعله.

ثم رأت العربية. كانت مُتوقفة على جانب الطريق السريع، واستطاعت
 أن ترى رجلاً ينتظر بجانبها.

قال كيليسير وهو يتقدم إلى الأمام: «مرحبا يا ماز». انحنى الرجل قائلاً. «مرحبا بك يا سيد كيليسير»، وتردد صوته الرخيم في الأجواء الليلية الساكنة. كان يتحدى بنبرة صوت عالية، وبلكنة مئنة تقربياً. «ظننت أنك عدلت عن الحضور الليلة».

قال كيليسير وهو يلکر الرجل في كفه بمرح: «أنت تعرفني يا ساز، أنا الشخص الذي لا يخلف مواعيده أبداً». ثم استدار ولؤج بيده نحو فين قائلاً: «هذا المخلوق الصغير المتوجّس هو ثين».

قال سازد: «آه، حسناً»، متخلّطاً ببطء وبنغيم دقيق. كان هناك شيء غريب في لهجته. اقتربت ثين بحذر، وتفحّصت الرجل. كان لا سازد وجه طويل مسطّح وجسم نحيل. كان حتى أطول من كيليسير - طويل بما يكفي ليكون غير طبيعي بعض الشيء - كما كانت ذراعاه طويلتين بشكلٍ غير عادي.

قالت له ثين: «أنت رجلٌ من تيريس». كانت شحمة أذنه مشدودة، بينما ثقبت الأذنان بأفراطٍ تدور حول محياهما: وقد كان يرتدي الرداء الفاخر المُزركش للمرافقين التيريسين، حيث تصمم الثياب على شكل حرف «V» من قطعٍ مطرزةً ومتداخلة، بالتناوب بين الألوان الثلاثة لبيت سيدته.

رَدَ سازد منحنياً: «نعم يا فتاة، هل عرفت الكثير عن شعبي؟» أجبت ثين «كلا، ولكنني أعرف أن كبار النساء يفضلون أن يكونوكلاً وحاشيتهم من تيريس».

أقرَ سازد: «إنهم كذلك حقاً يا فتاة»، ثم التفت إلى كيليسير. «يجب أن نذهب، يا سيد كيليسير. لقد تأخر الوقت، وما زلنا على بعد ساعة من فيليز».

حدّثت قين نفسها: «فيليز أذن، سترى ذلك الحال الذي يلعب دور اللورد ريتون».

فتح سازد باب العربية لهما، ثم أغلقه بعدما صعدا إليها. استقرت قين على أحد المقاعد الفخمة بينما سمعت سازد يعتلي مقعد القيادة، ويشير للخيول لتبداً الحركة.

ظلّ كيلسier صامتاً في العربية. وأسدلّت ستائر النوافذ في مواجهة الضباب، وعلق فانوس صغير نصفه مُعْطَى في الزاوية. ركبت قين على المقعد المقابل له مباشرةً، وطوت ساقيها تحتها، وعباءتها الضبابية مُشدودة عليها لإخفاء ذراعيها ورجليها.

تفكر كيلسier: «إنها تفعل ذلك دائمًا. أينما كانت، تسعى جاهدةً أن تبقى ضئيلةً وغير ملحوظة قدر الإمكان. ما أشدّ توّرها». لم تجلس قين بارتياح، بل اتخذت وضعية القرفصاء. لم تتمشّ، بل كانت تحوم مثل قطرة، حتى عندما كانت في العراء، بدت وكأنها تحاول الاختباء. ولكنها شجاعة رغم ذلك. في أثناء تدريباته الخاصة، لم يكن كيلسier مُستعدًا تماماً ليُلقي بنفسه من أعلى سور المدينة؛ لذا اضطر جيميل العجوز إلى دفعه.

راقبته قين بعيونها الهدائة القاتمة. عندما لاحظت انتباهه، أشاحت بيصرها بعيداً، انكمشت قليلاً داخل عباءتها. ولكنها تحدّثت أخيراً بشكل غير متوقع.

قالت بصوٍتٍ رقيقٍ أقرب إلى الهمس: «أخوك، أنتما الاثنان لا تتوافقان معًا بشكلٍ جيدٍ».

رفع كيلسier حاجبه. «كلا، لم تتفق قط بالفعل، إنه لعار علينا، ولكننا فقط... لم تتفق».

- «أهو أكبر منك؟»

أوما كيلسier برأسه.

سألته ثين: «هل كان يضررك كثيراً؟»

عيّس كيلسier. «يضربني؟ كلا، لم يضربني على الإطلاق».

قالت ثين: «كنت تمتنع إذن؟ ربما لهذا السبب لا يحبك. كيف هربت من ذلك؟ هل ركضت أم أنك كنت أقوى منه؟»

رَدَ كيلسier: «ثين، لم يسبق لمارش أن حاول ضريبي مطلقاً. عادةً ما نتجادل، ولكن لم يرغب أيٌّ منا في إيذاء الآخر قط».

لم تعارضه ثين، لكنه استطاع أن يرى في عينيها أنها لم تصدقه.

غرق كيلسier في الصمت، وتفكر: «يا لها من حياة تعيسة!». كان هناك الكثير من أطفال عالم الإجرام مثل ثين، بالطبع مات معظمهم قبل أن يبلغوا سنها. كان كيلسier أحد المحظوظين: كانت والدته خليلة أحد كبار النبلاء، ولكنها امرأة ذكية وواسعة الحيلة. تمكّنت من إخفاء حقيقة أنها واحدة من بنات (السكا) عن سيدتها. نشأ كلُّ من كيلسier ومارش في مكانةٍ مميزة - رغم أنهما كانوا طفلين غير شرعيين، لكنهما لا يزالان من النبلاء - حتى اكتشف والدهما الحقيقة أخيراً.

سألته ثين: «لماذا علمتني هذه الأشياء؟»، قاطعةً جبال أفكاره، «أقصد، عن الأولماني».

قطّب كيلسier جبينه. «لقد وعدتك أنني سأفعل ذلك».

- «والآن بعد أن عرفت أسرارك، ما الذي يمنعني من الهروب منك؟»

أجاب كيلسier: «لا شيء».

مرة أخرى، أخبرته نظرتها المرتابة أنها لا تصدق إجابته. قالت: «هناك معدن لم تخبرني عنها بعد. لقد قلت إن هناك عشرة معادن خلال اجتماعنا في اليوم الأول لنا».

أوما كيلسier، وانحنى إلى الأمام. «هناك عشرة بالفعل، ولكنني لم أترك آخر معدنين لأنني أردت إخفاءهما عنك، ولكن فقط... لأن من الصعب عليك التعود عليهم. من الأسهل أن تتدرب على المعادن الأساسية أولاً. ومع ذلك، إذا كنت تريدين أن تعرفي كل شيء عن هذين المعدنين الآخرين، فيمكنني أن أعلمك استخدامهما بمجرد وصولنا إلى فيلizer».

ضيقت ثين عينيها.

أدبر كيلسier عينيه في إيماءة استنكار. «أنا لا أحارو خداعك يا ثين، يعمل الناس في فريقك لأنهم يريدون ذلك. وأنا أملك الفعالية لأنهم يستطيعون الاعتماد على بعضهم.. لا شكوك ولا خيانات».

همست ثين: «ما عدا مرة واحدة، الخيانة التي أرسلتك إلى المناجم». تجمد كيلسier. سألها: «أين سمعت ذلك؟»

هزت ثين كتفيها.

تنهد كيلسier، وفرك جبهته بيده. لم يكن هذا ما أراد فعله. لقد أراد خدش ندويه، تلك التي كانت تمتد على طول أصابعه ويديه، وتلف ذراعيه وصوّلاته إلى كتفيه، لكنه قاوم.

قال: «هذا شيء لا يستحق الحديث عنه».

رددت ثين: «ولكن كان هناك خائن».

«لا يمكننا أن نقطع بذلك على وجه اليقين». بدا ذلك ضعيفاً، حتى بالنسبة له.تابع: «بعض النظر، فإن فريقي يعتمد على الثقة بين أفراده.

هذا يعني أنه لا مجال للإكراه بیننا. إذا أردت الانسحاب، فيمكننا العودة إلى لوثاديل الآن. سأعلمك استخدام آخر معدنين، ثم يمكنك بعدها أن تمضي إلى حال سبيلك».

قالت ثفين: «ليس لدى ما يكفي من المال لأعيش بمفردي». مَدْ كيلسيير يده إلى داخل عباءته، وأخرج كيساً من العملات المعدنية، ثم ألقاه على المقعد المجاور لها. «ثلاثة آلاف قطعة ذهبية. هذا المال الذي أخذته من كامون».

نظرت ثفين إلى كيس النقود بارتياح.

قال كيلسيير: «خذيه، أنت من جنحت هذا المال. فكما فهمت، كانت قدراتك الألومانتيكية وراء معظم نجاحات كامون الأخيرة، وكنت أنت من خاطر بدفع مشاعر الملتزم».

لم تحرِّك ثفين ساكناً.

تفكرَ كيلسيير: «لَا بأس». ثم مَدَ يده وطرق على الجانب السفلي من مقعد السائق. توقفت العربة وسرعان ما أطلَّ سازد من نافذته.

قال كيلسيير: «استدر بالعربة، من فضلك، يا ساز. أعدنا إلى لوثاديل». امثُل سازد: «حسناً، يا سيد كيلسيير».

في غضون لحظات، تدحرجت العربة وغيرت اتجاهها لتعود إلى الطريق الذي أتت منه. راقت ثفين ما يحدث في صمتٍ، لكنها بدت أقل ثقة بنفسها. رمكت كيس النقود مرة أخرى.

أوضح كيلسيير: «أنا جاد يا ثفين، لا يمكنني أن أبقى في فريق شخصاً لا يريد العمل معي. إن إقالتك ليست عقوبة، ولكنها الطريقة التي يجب أن تسير عليها الأمور».

لم ترد ثين. سيكون تركها تغادر مخاطرةً كبيرةً، لكن إجبارها على البقاء سيكون مخاطرةً أكبر. جلس كيلسier يحاول قراءة أفكارها، هل ستخونهم لصالح الإمبراطورية النهائية إذا غادرت؟ لم يعتقد ذلك، فهذه الفتاة ليست شخصاً سيئاً أبداً.

لكنها فقط تعتقد أن كل شخص آخر كذلك.

قالت بهدوء: «أرى أن خطتك مجونة».

- «وهذارأي نصف أفراد الفريق أيضاً».

- «لا يمكنكم هزيمة الإمبراطورية النهائية».

قال كيلسier: «ليس علينا فعل ذلك، كل ما علينا هو حشد جيش ا يادين، ثم الاستيلاء على القصر».

رددت ثين: «سوف يتصدّى لكم اللورد الحاكم، لا يمكنكم هزيمته أبداً، إنه خالد».

قال كيلسier: «لدينا المعدن الحادي عشر، سنجده طريقة لقتله».

أضافت ثين: «الوزارة قوية للغاية، سيكونون أمر جيشك ويدبرونه». انحنى كيلسier إلى الأمان، ناظراً إلى عيني ثين. وقال لها: «لقد ثبت بي بما يكفي للقفز من أعلى السور، وأمسكت بك. سيكون عليك أن تقني بي هذه المرة أيضاً».

من الواضح أنها لم تعجب كثيراً باستخدامه لكلمة «الثقة». نفخت على ضوء الفانوس الخافت، وظللت صامتة لفترة كافية بحيث أصبح الصمت مزعجاً.

أخيراً، انتزعت كيس النقود، وسرعان ما خبأته تحت عباءتها، ثم

قالت: «سأبقى... لكن ليس لأنني أثق بك».

رفع كيلسier حاجبه، وسألها: «لماذا إذن؟»

لم ترد ثين، سيكون تركها تغادر مخاطرةً كبيرةً، لكن إجبارها على البقاء سيكون مخاطرةً أكبر. جلس كيلسيير يحاول قراءة أفكارها، هل ستخونهم لصالح الإمبراطورية النهائية إذا غادرت؟ لم يعتقد ذلك، فهذه الفتاة ليست شخصاً سيئاً أبداً.

لكنها فقط تعتقد أن كل شخص آخر كذلك.

قالت بهدوء: «أرى أن خطتك مجونة».

- «وهذارأي نصف أفراد الفريق أيضاً».

- «لا يمكنكم هزيمة الإمبراطورية النهائية».

قال كيلسيير: «ليس علينا فعل ذلك، كل ما علينا هو حشد جيش ريادين، ثم الاستيلاء على القصر».

رددت ثين: «سوف يتصدّى لك اللورد الحاكم، لا يمكنكم هزيمته أبداً، إنه خالد».

قال كيلسيير: «لدينا المعدن الحادي عشر، سنجد طريقة لقتله».

أضافت ثين: «الوزارة قوية للغاية، سيفتشون أمر جيشك ويدمرونه».

انحنى كيلسيير إلى الأمان، ناظراً إلى عيني ثين. وقال لها: «لقد وثقي بي بما يكفي للقفز من أعلى السور، وأمسكت بي. سيكون عليك أن تثق بي هذه المرة أيضاً».

من الواضح أنها لم تعجب كثيراً باستخدامه لكلمة «الثقة». تفحصت على ضوء الفانوس الخافت، وظللت صامتة لفترة كافية بحيث أصبح الصمت مزعجاً.

أخيراً، انتزعت كيس النقود، وسرعان ما خبأته تحت عباءتها، ثم

قالت: «سابقى... لكن ليس لأنني أثق بك».

رفع كيلسيير حاجبه، وسألها: «لماذا إذن؟»

هزت قين كتفيها، وبدت صادقة تماماً عندما تحدثت. «لأنني أريد
أن أرى ما سيحدث».

كان من شأن امتلاك قلعة في لوثاديل أن يوهم آل أبي بيت من
النبلاء لمنزلة رفيعة. ومع ذلك، فإن امتلاك القلعة لا يعني أنه على النبيل
أن يعيش فيها، ليس بشكل دائم على الأقل. فقد حافظت العديد من
العائلات أيضاً على الإقامة في إحدى مدن الضواحي المحيطة بالعاصمة
لوثاديل.

كانت مدينة فيليز أكثر نظافة وأقل ازدحاماً وصرامةً في تطبيقها للقوانين
الإمبراطورية، وتميزت بثرائها. فبدلاً من احتواها على القلاع المُحصنة
الشاهقة، فقد امتلأت بالقصور والفيلات الفارهة. واصطفت الأشجار
على جوانب بعض شوارعها، وقد كانت معظمها من أشجار الحور
الرجاج، التي يتسم لحاؤها الأبيض بمقاومة تغيير لون الرماد بطريقة ما.
عاينت قين المدينة المكسوة بالضباب عبر نافذتها، وأطفئ فانوس
العربة بناءً على طلبها. ساعدتها حرق القصدير على التدقير في الشوارع
المنظمة والمُعنى بها جيداً. كان هذا الجزء من فيليز الذي لم تره إلا
نادراً، فعلى الرغم من ثراء المدينة، فإن أحياها الفقيرة كانت مشابهة
بشكلٍ ملحوظٍ لتلك الموجودة في كل مدن الإمبراطورية.
شاهد كيلسir المدينة من خلال نافذته أيضاً، وبدا عابساً.

- «ألا يعجبك هذا البذخ؟ ترى الترف الذي تعيشه هذه المدينة
وتفكر في هؤلاء (السكا) الذين كددحوا في بناء كل هذا» هكذا
خمنت قين بصوته هامس، سينتقل بقوه إلى آذان كيلسir
المُعزّزين.

رَدَ كِيلسِير وَهُوَ بِالْكَاد يَهْمِسُ: «جَزِئِيًّا، نَعَمْ. لَكِنْ هُنَاكَ الْمُزِيدُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ. بِالنَّظَرِ إِلَى حَجمِ الْأَمْوَالِ الْمُسْتَمَرَةِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ، فَيُجِبُ أَنْ تَكُونَ مَذْهَلَةً».

رَفَعَتْ قَيْنَ رَأْسَهَا، وَقَالَتْ: هَا هِيَ أَمَامَكَ».

هَرَرَ كِيلسِير رَأْسَهُ. «كَلَا، الْبَيْوَاتُ مُلْطَخَةُ بِالسَّخَامِ. وَمَا تَرَالُ التَّرَبَةُ قَاحِلَةُ وَبِلَا حَيَاةٍ. وَالْأَشْجَارُ تَنْبَتُ أُورَاقًا بَنِيةً لِلنَّوْنِ».

- «بِالطَّبَعِ تَنْبَتُ أُورَاقًا بَنِيةً، مَاذَا سَتَكُونُ غَيْرُ ذَلِكَ؟»

رَدَ كِيلسِير: «أُورَاقًا خَضْرَاءُ، كُلُّ الْأُورَاقِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ خَضْرَاءً». تَفَكَّرَتْ قَيْنَ: خَضْرَاءُ! يَا لَهَا مِنْ فَكْرَةٍ غَرِيبَةً». حَاوَلَتْ تَخْيِيلُ الْأَشْجَارِ ذَاتِ الْأُورَاقِ الْخَضْرَاءِ، لَكِنَّ الصُّورَةَ بَدَتْ سَخِيفَةً فِي عَقْلِهَا. كَانَ لَدِيْ كِيلسِيرْ أَفْكَارَهُ الْغَرِيبَةُ، وَلَكِنَّ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَكُونَ أَيْ شَخْصٍ قَضَى وَقْتًا طَوِيلًا فِي مَنَاجِمِ هَاتَسِينْ غَرِيبًا نَوْعًا مَا.

الْتَّفَتَ إِلَيْهَا قَائِلًا: «قَبْلَ أَنْ أَنْسِيَ، ثَمَّةِ شَيْئَانَ آخَرَانِ يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَهُمَا عَنِ الْأَلْوَمَانِسِيِّ». أَوْمَاتْ قَيْنَ بِرَأْسِهَا.

قَالَ كِيلسِير: «أَوْلَى: تَذَكَّرِي أَنْ تَحْرُقِي أَيَّ مَعَادِنَ غَيْرَ مُسْتَخْدِمَةٍ بِدَاخِلِكَ فِي نَهَايَةِ الْلَّيْلِ؛ حِيثُ إِنْ بَعْضُ الْمَعَادِنِ الَّتِي نُسْتَخْدِمُهَا يَمْكُنُ أَنْ تَكُونَ سَامَةً إِذَا هُضِمْتِ؛ لَذَا فَمِنَ الْأَفْضَلِ أَلَا تَنَامِي وَهِيَ مَا تَرَالُ بِمَعْدِتِكَ».

رَدَّتْ قَيْنَ: «حَسَنًا».

أَضَافَ كِيلسِير: «وَأَيْضًا لَا تَحَاوِلِي أَبْدًا حَرْقَ أَيَّ مَعَادِنَ لِيْسَ مِنْ بَيْنِ الْمَعَادِنِ الْعَشْرَةِ، لَقَدْ سَبَقَ وَحْدَتِكَ مِنْ أَنْ الْمَعَادِنِ وَالسَّبَائِكَ غَيْرِ

النقية يمكن أن تصيبك بالمرض. حسناً، إذا حاولت حرق معدن ليس
أولمانيكيًا على الإطلاق، فقد يكون ذلك مميتاً».

أومات ثين بجدية، وتفكرت مجدداً: «هذا أمرٌ جديّ بالمرة».
قال كيلسيير مستدرجاً نحو النافذة: «آه، ها نحن ذا قد وصلنا إلى قصر
رينو الذي تم شراؤه حديثاً. ربما ينبغي عليك خلع عباءتكِ، فالناس هنا
يدينون بالولاء لنا، ولكن توحّي الحذر أمرٌ مفیدٌ دائمًا».

وافقت ثين تماماً. خلعت العباءة، وسلمتها لكيلسيير ليضعها في حقيبته،
ثم أطلت برأسها من نافذة العربية لتلقي نظرةً خاطفة على القصر الذي
يقرب منهم وسط الضباب. كان لحديقة القصر جدار حجري منخفض
وبوابة حديدية. فتح زوجٌ من الحراس الطريق عندما أفصح سازد عن هويته.
اصطفت أشجار الحور على جانبي الطريق في الداخل، بينما على
قمة التل أمامهم، كان بإمكان ثين أن ترى قصراً كبيراً ينبعث من نوافذه
ضوءٌ شبحي.

أوقف سازد العربية قبل القصر، ثم سلم اللجام إلى أحد الخدم ونزل من
مقعد القيادة. ثم قال وهو يفتح الباب ويمد يده لمساعدتها على التزول:
«مرحباً بكِ في قصر رينو يا سيدة ثين».

نظرت ثين إلى يده، لكنها لم تقبل المساعدة، وبدلًا من ذلك، فضلت
التزول اعتماداً على نفسها. ولم يبدُ أن الرجل شعر بالإهانة من رفضها
له.

أضيء الدرج المؤدي إلى القصر بصفةٍ مزدوجة من أعمدة الإنارة.
عندما نزل كيلسيير من العربية، رأت ثين مجموعةً من الرجال يجتمعون في
أعلى الدرج الرخامي الأبيض. صعد كيلسيير الدرج بخفقة، وتبعته ثين التي
لاحظت مدى نظافة الدرجات. لا بدَّ أنه يتم تنظيفها بانتظام لمنع الرماد

من تلطيختها والتراكم عليها. هل يعلم (السكا) الذين يحافظون على نظافة المبني أن سيدهم محтал؟ كيف يمكن لخطة كيلسيير «الخيرية» للإطاحة بالإمبراطورية النهائية أن تساعد عامة الناس الذين قاموا بتنظيف هذا الدرج؟ ارتدى اللورد «رينو» النحيف والهرم بدلة فاخرة ونظارات أرستقراطية، بينما غطّى شفته العلّيا شارب رمادي خفيف، وعلى الرغم من تقدّمه في السن، فإنه لم يكن يتکئ على أيّ عصا. أوماً برأسه باحترام إلى كيلسيير، لكنه حافظ على حالة الوقار التي تحيط به. على الفور، صدّمت ثيُن بحقيقة واحدة واضحة: هذا الرجل يعرف ما يفعله بالضبط.

كان كامون ماهراً في انتقال شخصية النباء، لكن عجرفته دائمًا ما كانت تبعث في نفس ثيُن أنه يبدو مُحدِثاً قليلاً. وعلى الرغم من وجود نباء مثل كامون فعلاً، فإن أكثر النباء إثارةً للإعجاب كانوا مثل اللورد رينو هذا: هادئون وواثقون من أنفسهم. هؤلاء الرجال الذين يكمن نيلهم في تأثيرهم بدلاً من قدرتهم على التحدث بازدراء مع من حولهم. كان على ثيُن أن تقاوم الارتباك الذي أصابها بمجرد أن وقعت عليها عيناً المحتال. بدا أنه رجلٌ نبيلٌ للغاية، وقد تدرّبت على أن تتجنّب لفت انتباهم بشكّلٍ غريزيٍّ.

قال كيلسيير وهو يصافح اللورد رينو: «القصر يدوّ أفضل بكثير». ردَّ رينو: «أجل، أنا مُنبهَر حقاً بتقدّم سير العمل هنا. أطقم التنظيف التي تعمل لدى ذات كفاءة عالية جداً. امنحنا فقط مزيداً من الوقت، وسيكون القصر فخماً لدرجة أنني لن أتردّد في استضافة اللورد الحاكم نفسه».

ضحك كيلسيير. «سيكون ذلك حفل عشاء عجيب للغاية». تراجع إلى الوراء، مُشيرًا نحو ثيُن: «هذه هي الفتاة التي حدّثك عنها».

تفحّصها رينو، بينما نظرت فين بعيداً. لم تحب قط أن ينظر إليها الناس بهذه الطريقة؛ حيث جعلتها نظراته المُتفحّصة تتساءل كيف سيحاولون استخدامها.

قال رينو وهو يُشير إلى مدخل القصر: «ستحتاج إلى الحديث أكثر عن هذا الأمر يا كيلسيير. لقد تأخر الوقت، لكن...». تقدّم كيلسيير للأمام نحو المبني، وقال: «تأخر الوقت؟ لماذا، نحن بالكاد في منتصف الليل. اطلب من رجالك أن يدعوا لنا بعض الطعام، فأنا والسيدة فين لم نتناول العشاء بعد».

لم يكن عدم تناول العشاء أمراً جديداً على فين. ومع ذلك، لوح رينو بعض الخدم الذين تحرّكوا على الفور استجابة لأوامره. دخل رينو المبني، وبعثه فين. توّقفت عند المدخل، بينما انتظر سازد خلفها بصبر. توّقف كيلسيير، واستدار عندما لاحظ أنها لم تتبعهما.

نادي عليها: «فين؟»

قالت: «إنه... نظيف جدّاً»، حيث لم تقدر على التفكير في أي وصف آخر. في عمليات النهب السابقة، كانت ترى من حين لآخر بيوت البلاء. ومع ذلك، فقد تمت تلك العمليات في جوف الليل؛ حيث الظلام الدامس، إذ لم يُتّح لها رؤية المشهد أمامها بإضاعة جيدة. قط.

بدت الأرضيات الرخامية البيضاء في قصر رينو بِرَاقَة، تعكس ضوء عشرات المصايدح. كان كل شيء... نقىّاً. كما كانت الجدران بيضاء باستثناء المواقع التي تم طلاؤها بالرسوم الجدارية التقليدية للحيوانات. ثريا متألقة تتألّق فوق درج مزدوج. وزخارف الغرفة الأخرى، التي كانت عبارة عن منحوتاتٍ بلورية، ومزهريات مع باقات من فروع أشجار الحور

الرجراج، لامعة وغير مُشوهة بالسخام أو اللطخات أو حتى بصمات الأصابع.

قهقهه كيليسير قائلًا: «حسناً، إن رد فعلها يُشيد بجهودك». تركت ثين نفسها تدخل المبني. استدارت المجموعة يميناً، ودخلوا غرفة يتناقض بياضها قليلاً مع المفروشات والستائر الكستنائية المضائنة إليها.

توقف رينو، ثم قال لـكيليسير: «ربما يمكن للسيدة ثين أن تبقى هنا قليلاً لتناول بعض المشروبات المنعشة؛ لأن هناك بعض الأمور ذات... الطبيعة الحساسة التي أحتاج إلى مناقشتها معك».

هزّ كيليسير كفيه: «لا مانع لدىّ»، متبعاً رينو باتجاه باب آخر، وهو يقول: «ساز، لماذا لا تبقى هنا برفقة ثين بينما أتحدث مع اللورد رينو؟» ردّ الرجل: «بالطبع يا سيد كيليسير».

ابتسم كيليسير، وهو ينظر إلى ثين، التي فهمت بطريقة ما أنه ترك سازد وراءه لمنعها من التنصُّت عليهما.

رمقت الرجلين المغادرين بنظرة منزعجة، وتساءلت بينها وبين نفسها: «أين ما كنت تقوله عن «الثقة» يا كيليسير؟» ومع ذلك، كانت أكثر ازعاجاً من نفسها بسبب اضطرابها. لماذا يجب أن تهتم أصلاً إذا قام كيليسير باستبعادها؟ لقد أمضت حياتها كلها مُحاطةً بالتجاهل والإقصاء. لم تنزعج قط من ترك زعماء العصابات الآخرين إياها خارج جلساتهم التحضيرية الخاصة.

جلست ثين على أحد الكراسي الكستنائية المُنجدَة، وطوت قدميها تحتها. أدركت ما هي المشكلة بالتحديد. كان كيليسير يُظهر لها الكثير من الاحترام؛ مما جعلها تشعر بأنها مهمة للغاية. لقد بدأت تعتقد أنها

تستحق أن تحظى بثقته وتطلع على أسراره الخطيرة. ارتفع ضحك زين في مؤخرة عقلها مما شُكّلها في صحة هذه الأفكار؛ لتجلس متزعجةً من نفسها ومن كيليسير، وبدأت تشعر بالخزي، لكنها لم تيّفَن بعد من السبب وراء ذلك.

أحضر لها خدم زين طبقاً من الفاكهة والكعك. ووضعوا لها طاولة صغيرة بجانب مقعدها، وقدّموا لها كأساً بلوريًا مليئاً بسائل أحمر لامع. لم تستطع معرفة ما إذا كان هذا نبيداً أم عصيراً، ولم تعزم اكتشاف ذلك. ومع ذلك، فقد التقطرت بعض الطعام حيث لم تسمح لها غرائزها بتفويت وجية مجانية كهذه، حتى لو تم تحضيرها بأيدي مجهولة.

تقديم سازد بعض خطوات للأمام؛ ليقف خلف مقعدها على اليمين مباشرةً. وقف في وضعية مُتباعدة، ويداه مطويتان أمامه، وعيناه مُصوّبتان نحوها. من الواضح أنه كان يهدف إلى نقل مشاعر الاحترام، ولكن وضعيته التي تلوح في الأفق على هذا النحو لم تساعد في تحسين مراجها إطلاقاً.

حاولت قين التركيز على الأجواء المحيطة بها، لكن ذلك لم يذكرها سوى بعدي ثراء المفروشات. لم تشعر بالارتياح وسط هذا التأنق المبالغ فيه. حتى بدا الأمر وكأنها تقف مثل بقعة سوداء على بساطٍ نظيفٍ. لم تأكل الكعك خوفاً من سقوط الفُتات على الأرض، كما أنها خشيت أن تُفسِّد قدماها وساقها - اللتان تلطختا بالرماد أثناء سيرهما في الحقول الريفية - نظافة المفروشات.

حدّثت قين نفسها: «لقد دفع (السكا) ثمن كل هذه النظافة. لماذا يجب عليّ أن أعبأ أصلاً بشأن اتساخها؟» ومع ذلك، فقد واجهت صعوبة في الشعور بالسخط؛ لأنها كانت تعلم أن هذه مجرد وجهة.

كان على اللورد رينو الحفاظ على مستوى معين من الرفاهية؛ لأن التصرف بخلاف ذلك سيثير الشكوك حوله.

وعلاوة على ذلك، كان هناك شيء آخر يمنعها من الاستثناء من هذا البذخ. كان الخدم سعداء، لقد قاموا بواجباتهم باحترافية شديدة دون أن تظهر عليهم أي مشقة من انغماسهم في العمل. وعندما سمعت ضحكةً في الردهة الخارجية، أدركت أن هؤلاء لم يتعرّضوا لسوء المعاملة التي يتعرّض لها باقي (السكا)، وسواء أكانوا جزءاً من خطط كيلسier أم لا، فإن هذا لا يهم حقّاً.

لذا فقد جلسَت ثين وأرغمت نفسها على أكل بعض الفاكهة، وهي تتناءب بين القئنة والأخرى. لقد كانت ليلة طويلة بالفعل. تركها الخدم في النهاية بمفردها، إلا أن سازد استمر في الوقوف خلفها.

تفكرت أخيراً: «لا يمكنني أن أكل بهذه الطريقة». ثم قالت له: «الآن يمكنك التوقف عن الوقوف خلفي كثفي هكذا؟»

أوما سازد، وتقدم خطوتين إلى الأمام حتى وقف بجانب مقعدها، بدلاً من خلفه، ولكنه استمر في اتخاذ الوضعية المُتبعة نفسها، وهو يلوح فوقها تماماً كما كان من قبل.

عبست ثين في انزعاج، ثم لاحظت الابتسامة المُرتبطة على شفتي سازد. نظر إليها، وعيناه تلمعان في فكاهة، ثم سار قليلاً وجلس على مقعد بجانب مقعدها.

قالت ثين بنبرة حادة: «حسناً، لم أسمع قط عن رجلٍ من تيريس يتمتع بحس الفكاهة. يفترض بك أن تكون صارماً ورسمياً تماماً». رفع سازد حاجبياً. «كان لدى انتطاع بأنك لم تعرفي أياً من رجال تيريس على الإطلاق يا سيدة ثين».

صمتت فين، ثم قالت: «حسناً، لم أسمع قط عن شخص يمتهن بحـس الفكاهـة، ويـفترض به أن يكون صارـماً ورسمـياً تماماً».

رـد سازـد: «نحن فقط ماـكرون يا سـيدتي». وعلى الرـغم من أنه حـافظ على وضعـيـته المـتنـيسـة، فإـنه كان هـنـاك شـيءـ ما... ربما يـشير إلى استـرـخـائـه؛ حيث بدا الأـمـرـ كما لو أنه يـشـعـرـ بالـأـرـتـياـحـ عندـ الجـلوـسـ بهذه الرـسـمـيـةـ مـثـلـمـاـ يـرـتـاحـ الآـخـرـونـ عندـ اـسـتـلـقـائـهـمـ».

هـكـذـاـ يـفـترـضـ بـهـمـ أنـ يـكـونـواـ.. الخـدمـ المـالـيـنـ المـلـصـيـنـ تـامـاـ للـإـمـراـطـوـرـيـةـ النـهـائـيـةـ».

سـأـلـهـاـ سـازـدـ وـهـيـ تـفـحـصـهـ. «هلـ هـنـاكـ شـيءـ يـزعـجـكـ ياـ سـيـدـةـ فـيـنـ؟ـ»ـ ماـ الـذـيـ يـعـرـفـ هـذـاـ الرـجـلـ بـالـضـبـطـ؟ـ رـبـماـ لـمـ يـدـرـكـ حتـىـ أـنـ رـبـنـوـ مـخـتـالـ»ـ.

قالـتـ أـخـيـرـاـ: «كـنـتـ أـتـسـاءـلـ فـقـطـ كـيـفـ...ـ جـشـتـ إـلـىـ هـنـاـ»ـ.

رـدـ عـلـيـهـاـ سـازـدـ مـتـسـائـلـاـ بـصـوـتـهـ الرـخـيمـ: «تـقـصـدـيـنـ، كـيـفـ اـنـتـهـيـ المـطـافـ بـمـرـاقـقـ تـيـرـيـسيـ كـعـضـوـ فـيـ تـمـرـدـ يـعـتـزـمـ الإـطـاحـةـ بـالـإـمـراـطـوـرـيـةـ النـهـائـيـةـ؟ـ»ـ

صـعـقـتـ فـيـنـ مـنـ رـدـهـ. عـلـىـ مـاـ يـيدـوـ أـنـ ضـلـيـعـ حـقـاـ»ـ.

تابعـ سـازـدـ: «هـذـاـ سـؤـالـ مـثـيـرـ لـلـاهـتـمـامـ فـعـلـاـ ياـ سـيـدـتـيـ. مـوقـفـيـ هـذـاـ لـيـسـ شـائـعـاـ بـالـتـأـكـيدـ، ولـكـنـيـ أـوـدـ أـنـ أـقـولـ إـنـيـ وـصـلـتـ إـلـيـهـ بـسـبـبـ الإـيمـانـ»ـ.

سـأـلـهـ باـسـتـنـكـارـ: «ـالـإـيمـانـ؟ـ»ـ

أـجـابـ: «ـأـجلـ،ـ أـخـبـرـيـنـيـ ياـ سـيـدـتـيـ.ـ مـاـ الـذـيـ تـؤـمـنـيـنـ بـهـ؟ـ»ـ

عـبـسـتـ فـيـنـ. «ـأـيـ نـوـعـ مـنـ الـأـسـعـلـةـ هـذـاـ؟ـ»ـ

رـدـ عـلـيـهـاـ: «ـذـلـكـ النـوـعـ الـأـكـثـرـ أـهـمـيـةـ عـلـىـ مـاـ أـعـتـقـدـ»ـ.

صـمـتـ فـيـنـ لـلـحـظـةـ،ـ لـكـنـ مـنـ الـوـضـعـ أـنـ تـوـقـعـ مـنـهـ رـدـ؟ـ لـذـاـ هـرـّـتـ كـفـيـهـاـ أـخـيـرـاـ.ـ «ـلـأـعـلـمـ»ـ.

قال سازد: «غالباً ما يقول الناس ذلك، لكنني أجد من النادر أن يكون ذلك صحيحاً. هل تؤمنين بالإمبراطورية النهائية؟»

أجابت فين: «أؤمن أنها قوية».

- «هل تؤمنين بأنها أبدية؟»

هزت فين كتفيها مرة أخرى. «إنها كذلك حتى الآن».

- «وماذا عن اللورد الحاكم؟ هل هو ظل لإله المراج؟ هل تؤمنين

أنه عين الخلود، كما تعلم الوزارة الناس؟»

أجابت فين: «أنا... لم أفكِّر في ذلك من قبل».

قال سازد: «ربما يجب عليك ذلك. وإذا وجدت، بعد الدراسة، أن

تعاليم الوزارة لا تناسبك، فسيسعدني أن أقتِم لك بديلاً».

تساءلت: «أي بديل؟»

ابتسم سازد. «هذا يعتمد عليك. أعتقد أن الإيمان الصحيح مثل العباءة الجيدة تماماً، إذا كانت تناسبك جيداً، فإنها تُبقيك دافئة وآمنة، أما إذا كانت خلاف ذلك، فيمكن أن تخنقك».

سكتت فين، ووسمت قليلاً، لكن سازد اكتفى بالابتسام. في النهاية، حولت انتباها مرة أخرى إلى وجنتها المجانية. وبعد فترة وجيزة فتح الباب الجانبي، وعاد كيليسير ورينو.

قال رينو بينما كان يجلس هو وكيليسير، في حين أحضر مجموعة من الخدم طبقاً آخر من الطعام لـكيليسير: «الآن، دعنا نتناقش في أمر هذه الفتاة. أنت تقول إن الرجل الذي كان من المفترض أن يلعب دور وريثي لن يفعل ذلك؟»

ردَّ كيليسير وهو يلتهم وجنته: «لسوء الحظ».

قال رينو: «هذا يُعَقِّد الأمور كثيراً».

هز كيلسier منكبيه. «يمكننا أن نجعل قين تلعب دور وريشك». هز رينو راسه. «يمكن لفتاة في مثل عمرها أن ترث، ولكن سيدلو هز الشكوك أن اختارها في ظل وجود عدد من الورثة الذكور الشرعيين مثيراً للشكوك أن أبناء العمومة في عائلة رينو، من يعتبرون خيارات أكثر ملاءمة من أنها. سيكون من الصعب بما يكفي على رجل في منتصف العمر منها. يمكن للكثيرين أن يتحققوا من خلفيتها. ربما تصمد صغيرة مثلها لا، يمكن للآخرين أن يتحققوا من خلفيتها. ربما تصمد سلالات عائلتنا المزورة أمام الفحص العابر، ولكن إذا أرسل شخص ما رسلاً للتحقيق في ممتلكاتها...».

قطب كيلسier جبينه.

أضاف رينو: «إلى جانب ذلك، هناك معضلة أخرى، إذا كنت سأدعو فتاة شابة غير متزوجة بأنها وريشي، فستصبح على الفور واحدة من أكثر النساء المرغوبة في لوثارديل. كما سيكون من الصعب عليها أن تتجسس إذا حظيت بهذا القدر من الاهتمام».

احمرت قين خجلاً لمجرد التفكير في الأمر. وما أثار دهشتها أن كلمات المحثال العجوز ثبّطت عزيمتها. لقد كان هذا هو الدور الوحيد الذي منحها كيلسier إياه في الخطة. «إذا لم أتمكن من القيام بذلك، فما فائدتي في العصابة؟»

سأل كيلسier: «وماذا تقترح إذن؟»

أجاب رينو: «حسناً، ليس من الضروري أن تكون وريشي. ماذا لو كانت، بدلاً من ذلك، مجرد بنت صغيرة أحضرتها معي إلى لوثارديل. وربما وعدت والديها -من أبناء عمومتي البعيدين ولكن المفضّلين- بأن أقدم ابنتهما إلى البلاط؟ حيث سيفترض الجميع أن دافعي الخفي

هو تزويجها لأحد أبناء كبار العائلات النبيلة، ومن ثمّ اكتساب صلة وطيدة بمن هم في السلطة. ومع ذلك، فإنها لن تجذب إليها الكثير من الاهتمام؛ حيث ستكون ذات مكانة متدنية، ناهيك عن كونها فتاة ريفية إلى حدٍ ما».

قال كيلسيير: «وهذا من شأنه أن يفسر سبب كونها أقل لباقةً قليلاً من أعضاء البلاط الآخرين» ثم أردف: «لا أقصد الإهانة يا فين».

رفعت فين رأسها إلى الأعلى وهي تخبيء قطعة من الكعك في منديل ملفوفٍ في جيبيها. «لماذا سأشعر بالإهانة؟».

ابتسم كيلسيير. «لا تهتمي».

أوما رينو إلى نفسه. «نعم، سيعمل هذا بشكلٍ أفضل. يفترض الجميع أن بيت رينو سينضم في النهاية إلى طبقة كبار النبلاء؛ لذلك سيقبلون فين في صفوفهم بداعي المجاملة. ومع ذلك، ستكون هي نفسها غير مهمة بما يكفي بحيث يتتجاهلها معظم الناس. هذا هو الوضع المثالي لما نريدها أن تفعله».

قال كيلسيير: «يعجبني هذا الرأي. «هناك فقط قلة من الناس يتوقعون أن يشغل رجلٌ في مثل سنك ومشاغلك التجارية نفسه بالحفلات والتجمّعات، لكن إرسال فتاة بارزة بدلاً من مذكرة اعتذار سيؤثر بالإيجاب على سمعتك».

أوضح رينو: «في الواقع، ستحتاج أيضاً إلى بعض اللباقة، ولا أقصد على مستوى المظهر فقط».

كانت فين تتلوّى تحت فحصهم. بدا الأمر كما لو أن دورها في الخطة سيمضي قدماً، وفجأة أدركت ما يعنيه ذلك. أصابها الوجود في

حضره رينو بعدم الارتياح، وكان الرجل نبيلاً مزيفاً. إذن، كيف سيكون رد فعلها عندما توجد في غرفة كاملة مليئة بالنبلاء الحقيقيين.

قال كيلسier: «أخشى أنني سأضطر إلى استعارة سازد منك لبعض الوقت».

رد رينو: «لا بأس، في الحقيقة، إنه ليس خادمي، ولكنه خادمك أنت».

قال كيلسier: «في الواقع، لا أعتقد أنه خادم لأحدٍ بعد الآن، أليس كذلك يا سازد؟»

رفع سازد رأسه قائلاً: «رجل من تيريس بلا سيد هو أشبه بجندي بلا سلاح يا سيد كيلسier. لقد استمتعت بإقامتي في حضرة اللورد رينو، مثلك أنا مُتيقِّن تماماً من أنني سأستمتع بالعودة إلى خدمتك».

رد كيلسier: «أوه، كلا، لن تعود إلى خدمتي».

رفع سازد حاجباً.

تابع كيلسier وهو يومئ نحو ثمين: «إن رينو على حق يا سازد، تحتاج ثمين فعلاً إلى بعض التدريب، وأنا أعرف الكثير من النبلاء الذين هم أقل لباقه منك. هل تعتقد أنه يمكنك مساعدة الفتاة على الاستعداد للعب هذا الدور؟»

أجاب سازد: «أجل، أنا متأكد من أنه بإمكانني تقديم المساعدة للسيدة الشابة».

قال كيلسier: «جيد جداً»، وهو يضع كعكةأخيرة في فمه، قبل أن ينهض. «يسعدني أنه تمت تسوية هذا الأمر؛ لأنني بدأتأشعر بالإرهاق، ويدوأن ثمين على وشك أن تغفو برأسها على طبق الفاكهة».

رَدَّتْ قَيْنَ عَلَى الْفُورِ: «أَنَا بِخَيْرٍ»، وَلَكِنْ ضَعْفٌ تَأْكِيدُهَا قَلِيلًا بِسَبَبِ
الشَّاوْبِ الْمَخْنُوقِ.

قَالَ رِينُو: «سَازِدُ، هَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُرِيَهُمْ غَرْفَ الضَّيْوَفِ؟»
أَجَابَ سَازِدُ وَهُوَ يَنْهَا مِنْ مَقْعِدِهِ بِحَرْكَةٍ رَشِيقَةٍ: «بِالْطَّبِيعِ يَا سَيدِ
رِينُو».

تَبَعَتْ قَيْنَ وَكِيلِسِيرُ الرَّجُلُ التِّيرِيسِيُّ طَوِيلُ الْقَامَةِ إِلَى خَارِجِ الْغَرْفَةِ، بَيْنَمَا
حَمَلَتْ مَجْمُوعَةً مِنَ الْخَدْمِ بِقَابِيَا الطَّعَامَ بَعِيدًا. انتَهَتْ قَيْنَ: «لَقَدْ تَرَكْتُ
بعْضَ الطَّعَامِ وَرَائِي»، وَشَعَرَتْ بِالنَّعَاسِ يَتَسَلَّلُ إِلَيْهَا. لَمْ تَكُنْ مَتَّأْكِدَةً
تَمَامًا مَا يَجْبَ عَلَيْهِ أَنْ تَفْعَلَهُ فِي مَثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ.

عِنْدَمَا وَصَلَوْا إِلَى أَعْلَى الْدِرَجِ، وَانْعَطَفُوا إِلَى رَدِّهَةِ جَانِبِيَّةٍ، اقْتَربَ
كِيلِسِيرُ مِنْ قَيْنَ، وَقَالَ: «أَنَا آسِفٌ لِأَنِّي تَرَكْتُ هَنَاكَ يَا قَيْنَ».
هَزَّتْ كَتْفِيهَا. «لَا يَوْجَدُ سَبَبٌ يَجْعَلُ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ مَعْرِفَةِ جَمِيعِ
خَطْطِكَ».

رَدَّ كِيلِسِيرُ: «هَرَاءُ، قَرَارُكَ الْلَّيْلَةِ يَجْعَلُكَ جَزءًا مِنْ هَذَا الْفَرِيقِ مُثْلِ أَيِّ
شَخْصٍ آخَرُ. وَمَعَ ذَلِكَ، كَانَتِ الْكَلْمَاتُ الَّتِي أَخْبَرْنِيَّ بِهَا رِينُو عَلَى
إِنْفَرَادٍ ذَاتِ طَبِيعَةِ خَاصَّةٍ. إِنَّهُ مُمْثَلٌ رَائِعٌ، لَكِنَّهُ يَشْعُرُ بِعدَمِ الْأَرْتِيَاحِ
الشَّدِيدِ حِيَالِ مَعْرِفَةِ النَّاسِ بِتَفَاصِيلِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي حَلَّ بِهَا مَحْلُ اللُّورِدِ
رِينُو. أَقْسَمْ لَكَ، لَا شَيْءٌ مَا نَاقَشَنَاهُ كَانَ لَهُ عَلَاقَةٌ بِدُورِكَ فِي الْخَطْبَةِ».
وَاصْلَتْ قَيْنَ السِّيرَ، ثُمَّ قَالَتْ: «أَصْدِقُ ذَلِكَ».

رَدَّ كِيلِسِيرُ بِابْتِسَامَةٍ: «جَيِيدٌ جَدًّا»، وَرَئَتْ عَلَى كَفَاهَا، ثُمَّ قَالَ: «سَازِدُ،
أَعْرِفُ طَرِيقِيَّ إِلَى غَرْفَ الضَّيْوَفِ الرَّجَالِ، لَقَدْ كَنْتُ، رَغْمَ كُلِّ شَيْءٍ، مِنْ
اشْتَرِيَ هَذَا الْمَكَانِ. يُمْكِنُنِي أَنْ أَشْقَى طَرِيقِيَّ مِنْ هَنَا».

قَالَ سَازِدُ بِإِيمَاءَةِ احْتِرامٍ: «حَسَنًا يَا سَيدِ كِيلِسِيرِ».

ابتسم كيليسير إلى ثين، وانحرف إلى ردهة، مشيّا بخطوته الح gioyia
المميزة.

رافقت ثين وهو يذهب، ثم تبعت سازد إلى ردهة جانبية مختلفة، وهي ثئمك في تدريهما على الألومانسي، ومناقشتها مع كيليسير في العربية، وأخيراً قسم كيليسير لها قبل لحظاتٍ قليلة. كانت الثلاثة آلاف قطعة ذهبية - ثروة من العملات المعدنية - وزناً غريباً يشق حزامها.

في النهاية، فتح لها سازد باباً خاصاً، وتقدم لإضاءة المصايدح. قال: «الملاءات نظيفة، وسأرسل الخادمات لتحضير الحمام لك في الصباح». التفت إليها وناولها الشمعة، ثم أردف: «هل تحتاجين إلى أي شيء آخر؟»

هزت ثين رأسها. ابتسم سازد، وتمنّى لها ليلة سعيدة، ثم خرج إلى الردهة. وقفت ثين بهدوء للحظة قصيرة، تتفقد الغرفة. ثم استدارت، ونظرت مرة أخرى إلى الاتجاه الذي سلكه كيليسير.

قالت وهي تطلق برأسها إلى الردهة: «سازد؟»

توقف المُرافق مكانه، واستدار إليها. «نعم يا سيدة ثين؟»

قالت ثين بصوتٍ خفيضٍ: «كيليسير، إنه رجلٌ طيب، أليس كذلك؟»
ابتسم سازد. وردَّ قائلاً: «رجلٌ طيبٌ جداً يا سيدتي، أحد أفضل الرجال الذين قابلتهم في حياتي».

أومأت ثين قليلاً، وقالت بهدوء: «رجلٌ طيبٌ... لا أظن أنني قابلت أحد هؤلاء من قبل».

ابتسم سازد، ثم أحنى رأسه باحترام واستدار ليغادر.

دخلت ثين غرفها، وأغلقت الباب خلفها.

نهاية الجزء الأول

الجزء الثاني

المتمردون تحت سماء الرماد



ن النهاية، أخشى ما أخشاه أن تُدمرنا جميعاً غطرستي.

الفصل التاسع



دفعت في العملة المعدنية وألقت بنفسها في الضباب. لقد طارت بعيداً عن الأرض والحجارة، وحلقت عبر تiarات السماء المُظلمة، بينما ترفرف عباءتها في الهواء.

حدّثت نفسها وهي تتنفس بعمق نسائم الهواء البارد الرطب: «هذه هي الحرية». أغمضت عينيها وشعرت بالرياح العابرة تداعبها. «كان هذا ما كنت أتفقده دائمًا، لكنني لم أعرفه فقط».

فتحت عينيها عندما بدأت بالهبوط. انتظرت حتى اللحظة الأخيرة، ثم قذفت بالعملة المعدنية لتصطدم بالرصيف، ثم تدفعها بخفة؛ مما أبطأ من هبوطها. أحرقت البيوتر في ومضة عين، وارتطمبت بالأرض وهي تندفع بسرعة نحو شواعر فيليز الساكنة. كان هواء أواخر الخريف بارداً، لكن فصل الشتاء كان معتدلاً بشكّلٍ عامٍ في نطاق السيادة المركزية. مضت بضع سنوات دون أن تسقط حتى ندفة ثلجية واحدة.

ألقت بالعملة المعدنية خلفها، ثم استخدمتها لدفع نفسها قليلاً إلى الأعلى وإلى اليمين قليلاً. هبطت على جدارٍ حجري منخفض، بالكاد

أبطأت من وثيرتها وهي تركض برشاقة على طول قمة سور. يعزز حرق البيوتر ما هو أكثر من مجرد قوة العضلات، فهو يزيد من القدرات البدنية للجسم. وبفضل إيقائها على معدل حرق ضعيف للبيوتر، فقد أكتسبت إحساساً بالتوازن يحسدها عليه أي لصٌ ليلي.

انعطف السور إلى اليسار، وتوقفت فین عند الزاوية. انحنت ممسكة بالحجر البارد بقدميها الحافيتين وأصابعها الحساسة. مع تفعيل النحاس لإخفاء استخدامها لقدراتها الألوماتيكية، أشعلت القصدير لشحد حواسها.

خيم الصمت. وقفـت أشجار الحور في صفوـف ضئيلة وسط الضباب، مثل جماعة هزلة من عمال (السكا) يقفون مصطفـين في نوبـات عملـهم. لاحت القصور في الأفق، كلـ قصرٍ منها محـصـن، ومنـظـفـ، ويـخـضـع لحراسـة مـشـدـدة. كانت أعمـدة الإنـارة في المـديـنة أقلـ بكـثـيرـ مماـ كانـ عليهـ في لـوـثـادـيلـ؛ حيثـ كـانـتـ العـدـيدـ منـ الـبـيـوتـ عـبـارـةـ عنـ مـساـكـنـ موـسـمـيةـ فقطـ، حيثـ ذـهـبـ سـادـاتـهاـ إـلـىـ زـيـارـةـ قـطـاعـاتـ أـخـرىـ منـ الإـمـپـاطـورـيةـ الـنـهـائـيةـ.

ظهرـتـ خطـوطـ زـرـقاءـ فـجـأـةـ أـمـامـهاـ، يـشيرـ أحـدـ طـرـفيـ كلـ مـنـهـماـ إـلـىـ صـدـرـهاـ، بـيـنـماـ يـختـفـيـ الطـرـفـ الآـخـرـ فـيـ الضـبابـ. قـفـزـتـ فـيـنـ عـلـىـ الفـورـ جـانـبـاـ؛ لـتـفـادـيـ حـفـنةـ مـنـ الـعـمـلـاتـ الـمـعـدـنـيـةـ التـيـ تـطاـيرـتـ فـيـ جـوـ اللـيـلـ السـاـكـنـ، مـخـلـفـةـ آـثـارـاـ فـيـ الضـبابـ. أـشـعلـتـ الـبـيـوتـ، وهـبـطـتـ إـلـىـ الشـارـعـ المـرـصـوفـ بـالـحـجـارـةـ بـالـقـرـبـ مـنـ السـورـ. التـقطـتـ أـذـنـاهـ المـعـزـزانـ بـالـقـصـدـيرـ صـوتـ كـشـطـ، ثـمـ ظـهـرـ شـبـحـ مـظـلـمـ فـيـ السـمـاءـ؛ حيثـ أـشـارتـ بـعـضـ الـخـطـوطـ الـزـرـقاءـ إـلـىـ كـيـسـ نـقـودـهـ.

أسقطت ثين عملة معدنية، وألقت بنفسها في الهواء نحو غريمها. لقد طارا للحظة، مُحليقين فوق أراضي بعض النبلاء المُطمئنين. غيرَ غريم ثين مسارة في الهواء فجأة؛ ليتجه نحو القصر نفسه. تبعته ثين، تاركةً العملة المعدنية الموجودة أسفلها، وبدلًا من ذلك أحرقت الحديد، وسحبت أحد مزاليف نافذة القصر.

وصل غريمها أولاً، وسمعت دويًا عندما ارتطم بجانب القصر، ثم اختفى بعد ثانية.

سطع ضوء، وبرز رأس متحير من النافذة بينما كانت ثين تدور في الهواء، وتهبط بقدميها على القصر. انطلقت على الفور من السطح العمودي، مائلة قليلاً بزاوية، ودفعت مزلاج النافذة نفسه. تصدى الزجاج، وأطلقت نفسها في الليل قبل أن تستعيدها الجاذبية.

طارت ثين عبر الضباب، وعيناها تحديقان لمتابعة طريدها. ألقى عليها بعدة عملات معدنية، لكنها دفعتها بعيداً بازدراة. سقط خط أزرق ضبابي للأسفل -حيث سقطت عملة معدنية- وتحركَ غريمها إلى الجانب مرة أخرى.

أسقطت ثين عملتها المعدنية ودفعتها. ولكنها تراجعت فجأة إلى الوراء على طول الأرض نتيجة دفعه من غريمها. غيرَت الحركة المفاجئة مسار قفزة ثين، وألقت بها بشكٍلٍ جانبي. لعنت، وألقت عملة أخرى على جانبهما، واستخدمتها لدفع نفسها إلى مسارها الصحيح. ولكن بحلول ذلك الوقت، كانت قد فقدت طريدها.

تفكرت: «حسناً...»، وهي ترطم بالأرض اللينة على الجانب الآخر من الجدار. أفرغت بعض العملات المعدنية في يدها، ثم قذفت بالكيس الممتليء في الهواء؛ مما أعطاها دفعه قوية في الاتجاه الذي

رأى فيه طريدها يختفي. تلاشى الكيس في الضباب، مُخلقاً وراءه خطأً ألوانتيكياً باللون الأزرق الباهت.

تناثرت العملات المعدنية فجأة من الأدغال أمامها، متجهةً نحو حقيقتها. ابتسمت قين. افترض غريمها أن الحقيقة الطائرة هي قين نفسها. لقد كان بعيداً جداً عن رؤية العملات في يدها، تماماً كما كان بعيداً جداً بحيث لم تتمكن من رؤية العملات التي كان يحملها.

تجلى شبح مظلم من قلب الأدغال، قفز فوق الجدار الحجري. انتظرت قين بهدوء بينما كان هذا الشبح يركض على طول السور، وينزلق لأسفل على الجانب الآخر.

أطلقت قين نفسها مباشرةً في الهواء، ثم ألقت حفنة من العملات المعدنية على الشبح العابر أدناها. دفع الشبح العملات على الفور؛ لستائر في الهواء. لكن هذه الحركة لم تكن سوى تمويه. هبطت قين على الأرض أمامه، وسحبته خنجرين زجاجيين من غمدها. هاجمت غريمها ووجهت ضربتها نحوه، لكنه قفز للخلف.

هناك خطأ ما. هربت قين إلى الجانب وتفادت حفنة من العملات المعدنية المتلائمة -عملاتها- تلك التي دفعها غريمها بعيداً بيده في السماء، بعدهما استدار وقدف بها في اتجاهها.

أسقطت قين خنجريها بلهثة خافتة، ووجهت يديها للأمام وهي تدفع العملات المعدنية. على الفور، تقهقرت إلى الوراء لأن غريمها جاهد دفعها.

تطايرت إحدى العملات في الهواء، معلقة مباشرةً بين الاثنين. اختفت بقية العملات في الضباب، وأزيحت بفعل القوى المتصارعة. أشعلت قين فولاذها أثناء طيرانها، وسمعت نخر غريمها حيث اندفع إلى الخلف أيضاً. ارتطم غرمها بالجدار، بينما اصطدمت قين بشجرة،

لکنها أوقدت البيوتر وتجاهلت الألم. استندت إلى الخشب لدعم نفسها واستمرت في الدفع.

اهتزت العملاة في الهواء، محاصرةً بين القوة المُعزّزة لاثنين من الألوماسين. زاد الضغط. وصرّت ثين على أسنانها، وشعرت شجرة الحور الصغيرة تنهض خلفها.

كان غريمها يدفع بلا هواة.

حدثت ثين نفسها أثناء إشعالها كل من الفولاذ والقصدير: «كلا... لن... أهزم»، ونخرت قليلاً؛ لأنها ألت كاملاً قوتها على العملاة المعدنية.

كانت هناك لحظة صمت، ثم ترَخت ثين للخلف، وتكسرت الشجرة بصوت عالي في جو الليل الساكن.

اصطدمت ثين بالأرض في هبوطٍ متعرّجٍ، وتناثرت شظايا الخشب حولها. حتى القصدير والبيوتر لم يكونا كافيين لإبقاء عقلها صافياً وهي تدرج على الرصيف، لتصاب في النهاية بالدوار. اقترب منها الشبح المُظلم، بينما ترفرف أشرطة عباءتها من حوله. قفزت ثين على قدميهما، مُمسِكةً بخنجرين نسيت أنها أسقطتهما.

أنزل كيلسier قلنسوة عباءته، وصوَّب خنجريها نحوها لتأخذهما. كان أحدهما مكسوراً. وقال: «أعلم أنه أمر غريزي يا ثين، ولكن ليس عليك أن تضعي يديك للأمام عندما تدفعين، ولا يتعمَّن عليك إسقاط ما تمسكين به».

جفلت ثين في الظلام، فركت كتفها وأومأت برأسها وهي تتسلَّم منه الخنجرين.

قال كيلسir: «أحسنت صنعاً بكيس النقود، كتّ على وشك خداعي».

تذمّرت قين: «أهذا فقط على الرغم من كل ما قدّمت!» ردّ باستخفاف: «لقد كنتِ تفعلين هذا فقط لبضعة أشهر يا قين بالنظر إلى كل الأشياء التي تم أخذها بعين الاعتبار، فإنك أحرزتَ تقدّماً رائعًا. ومع ذلك، أوصي بتجنب «مباريات الدفع» مع الأشخاص الذين يزيد وزنهم عنك». سكت هنية، معايناً بنية قين النحيفة وقامتها القصيرة، ثم أردف: «مما يعني على الأرجح تجنب هذا النوع من المباريات مع الجميع».

تنهدت قين وتمددت قليلاً. سيكون لديها المزيد من الكدمات، ولكن على الأقل لن تكون مرئية. الآن بعد أن اختفت الكدمات التي أصابتها بها كامون في وجهها، نصحها سازد بتوكّي الخدر. لن يمكن لمستحضرات التجميل تغطية جميع الكدمات، وكان عليها أن تبدو وكأنها شابة نبيلة «حقيقية» إذا أرادت أن تخترق البلاط.

قال كيلسir وهو يُسلّمها شيئاً: «هذا تذكار».

رفعت قين ذلك الشيء: العملة المعدنية التي دفعها كلامها في الوقت نفسه. وكانت قد اثننت وتسطّحت بفعل الضغط.

تابع كيلسir: «سأراك مرة أخرى في القصر».

أومأت قين برأسها، واختفى كيلسir في الليل. تفكّرت: «إنه محظوظ. أنا أصغر وزني أقل، وقدرت على الوصول أقل من أي شخص يمكنني مواجهته. إذا هاجمت شخصاً ما وجهها لو جه، فسأخسر هذه المبارأة». كان البديل دائماً هو طريقتها على أيّ حال: النضال في صمت، والبقاء غير مرئية. وكان عليها أن تتعلّم استخدام الألومانسي بالطريقة

نفسها. ظلَّ كيلسir يقول إنها تتطور بسرعة مذهلة باعتبارها واحدة من الألومانسيين. بدا مفتنتاً بأن كل ذلك بسبب تعاليمه، لكن ثين شعرت أن ما يحدث بسبب شيء آخر. الضباب... الطوف الليلي... بدا كل ذلك حقيقياً بالنسبة لها. لم تكن قلقة بشأن إتقان الألومانسي في الوقت المناسب لمساعدة كيلسir ضد وليدي الضباب الآخرين.

كان الجزء الآخر من الخطة هو ما يقلقها. تنهَّدت، وقفزت فوق الجدار بحثاً عن كيس النقود الخاص بها. فوق القصر - ليس قصر رينو، ولكنه قصر مملوك لأحد النبلاء الآخرين - كانت الأضواء مضاءة والناس يتجلَّلون حولها. لن يغامر أيُّ منهم في جوف الليل. (السكا) يخشون من أشباح الضباب، كما خمَّن النبلاء أن وليدي الضباب هم من تسبيوا في هذه الضجة. لم يدع أيُّ من الاحتمالين شخصاً عاقلاً يريد المواجهة.

في النهاية، تتبعَت ثين كيس نقودها بواسطة خطٍّ فولاذي حتى الفروع العلوية للشجرة. سحبتها برفق، وجذبته إلى يدها، ثم عادت إلى الشارع. كان من المرجح أن يترك كيلسir الكيس وراءه، فالعشرات من القطع المعدنية لم تكن تستحق إضاعة وقته في جمعها. ومع ذلك، في معظم حياتها كانت ثين تعاني الفاقة وغائلة الجوع، ولم تستطع إجبار نفسها على الإسراف، حتى رمي العملات المعدنية في الهواء لتتفجر عليها أصابها بالضيق.

لذلك استخدمت عملاتها المعدنية باعتدال أثناء عودتها نحو قصر رينو، وبدلأً من ذلك، كانت تدفع وتسحب المبني والقطع المعدنية المهملة. بات الجمع بين القفز والركض الذي شَكَّل مشية وليدي الضباب المُميَّزة الآن طبيعياً بالنسبة لها، ولم تعد بحاجة إلى التفكير كثيراً في تحركاتها.

ُثُرِيَّ كَيْفَ سِيَكُونُ حَالَهَا وَهِيَ تَحَاولُ التَّظَاهِرَ بَأْنَهَا امْرَأَةٌ نَبِيلَةٌ؟ لَمْ تُسْتَطِعْ إِخْفَاءَ مَخَاوِفَهَا، وَلَا حَتَّىَ عَنْ نَفْسِهَا. كَانَ كَامُونَ بَارِعًا فِي تَقْليِدِ النَّبَلَاءِ بِسَبِّبِ ثُقْتِهِ بِنَفْسِهِ. وَكَانَتْ هَذِهِ إِحْدَى السُّمَاتِ الَّتِي أَدْرَكَتْ قَيْنَ مَنْهَا تَفَقَّرُ إِلَيْهَا. لَقَدْ أَثْبَتَ نِجَاحَهَا فِي اسْتِخدَامِ الْأَلْوَمَانِسِيِّ فَقَطَّ أَنْ مَكَانَهَا كَانَ هَنَاكَ فِي الظَّلَالِ وَالْأَرْكَانِ، بَيْنَمَا لَنْ تُسْتَطِعَ أَنْ تَرْفَلَ فِي فَسَاطِينَ فَاخِرَةَ خَلَالَ حَفلَاتِ الْبَلَاطِ.

لَكِنْ كِيلِسِيرُ رَفَضَ السَّمَاحَ لَهَا بِالْإِنْسَابِ. هَبَطَتْ قَيْنَ جَاثِيَّةً خَارِجَ قَصْرِ رِينُو، وَهِيَ تَلْهُثُ قَلِيلًا مِنَ الْجَهَدِ. نَظَرَتْ إِلَى الأَطْسُوَاءِ بِقَلْقِ طَفِيفِ. ظَلَّ كِيلِسِيرُ يُخْبِرُهَا: «عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمِي الْقِيَامَ بِذَلِكِ يَا قَيْنَ، أَنْتِ مِنَ الْأَلْوَمَانِسِينَ الْمَوْهُوبِينَ حَقًّا، لَكِنَّكِ سَتَحْتَاجِينَ إِلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الدُّفُعِ الْفَوَالِذِي لَتَفْرُقُ فِي عَلَى النَّبَلَاءِ، حَتَّى تَتَمَكَّنِي مِنَ التَّحْرُكِ فِي مُجَمِّعِهِمْ بِسُهُولَةٍ كَمَا تَفْعَلِينَ فِي الصَّبَابِ، فَإِنَّكِ سَتَكُونِينَ فِي وَضْعٍ غَيْرِ مُؤَاتٍ».

أَطْلَقَتْ قَيْنَ تَنْهِيَّةَ صَامِتَةً، وَنَهَضَتْ مِنْ وَضْعِهَا، ثُمَّ خَلَعَتْ عِبَاءَهَا الضَّبَايِّةَ وَطَبَقَتْهَا لَا سَعَادَتِهَا لَاحِقًا، ثُمَّ صَعَدَتِ الْدَّرَجَ وَدَخَلَتِ الْمَبْنَى. عَنْدَمَا سُأَلَتْ عَنْ سَازِدَ، وَجَهَهَا خَدْمُ الْقَصْرِ إِلَى الْمَطَابِخِ، وَشَفَّتْ طَرِيقَهَا إِلَى الطَّابِقِ الْمَخْفِيِّ وَالْمَنْعَلِ عَنِ الْقَصْرِ الَّذِي كَانَ يُشَكِّلُ مَسْكَنًا لِلْخَدِيمِ.

حَتَّىَ هَذِهِ الْأَجْزَاءِ مِنَ الْمَبْنَى ظَلَّتْ نَظِيفَةٌ عَلَى النَّحْوِ الصَّحِيفِ. بَدَأَتْ قَيْنَ فِي اسْتِيعَابِ السَّبِيبِ الَّذِي يَجْعَلُ رِينُو مَحْتَالًا مَقْنَعًا: لَمْ يَتَرَكْ مَجَالًا لِأَيِّ نَقَائِصِ. إِذَا حَفَظَ عَلَى أَدَاءِ دُورِهِ كَمُنْتَحِلٍ لِشَخْصِيَّةِ أَحَدِ الْلَّوَرَدَاتِ مُثْلِمًا يَحْفَظُ عَلَى النَّظَامِ فِي قَصْرِهِ، فَإِنَّ قَيْنَ تَشَكُّ فِي أَنْ يَكْتُشِفَ أَيِّ شَخْصٍ الْخَدِيعَةَ عَلَى الإِطْلَاقِ.

تفكرت ثين: «ولكن لا بد أن لديه بعض التغيرات. فالعودة إلى الاجتماع الذي انعقد قبل شهرين، قال كيلسir إن رينو لن يكون قادرًا على الصمود أمام الفحص الدقيق الذي يجريه المحققون، ربما يمكنهم الإحساس بشيء ما في مشاعره، شيء ما سيغدونه أمامهم!».

كانت هذه تفصيلة صغيرة، لكنها لم تغب عن بال ثين قط. وعلى الرغم من كلمات كيلسir عن الإخلاص والثقة، فإنه لا يزال لديه أسراره الخاصة، مثله مثل الجميع.

كان سازد بالفعل موجوداً في المطابخ. وقف مع خادمة في منتصف العمر. تبدو طويلة بالنسبة لامرأة من (السكا)، ولكن وقوفها بجانب سازد جعلها تبدو ضئيلة وقصيرة. تعرّفت عليها ثين كواحدة من حاشية الفقير؛ كان اسمها كوزان. بذلت ثين قصارى جهدها لحفظ جميع أسماء أفراد الحاشية، حتى لو كان ذلك لمجرد تتبعهم.

النفت سازد عندما دخلت ثين، وقال: «مرحباً بالسيدة ثين، لقد أتيت في الوقت المناسب تماماً»، وأشار إلى رفيقته قائلاً: «هذه كوزان». تفهّمت كوزان ثين بنظرية عملية، بينما اشتاقت ثين للعودة إلى الضباب مرة أخرى؛ حيث لا يمكن للناس أن ينظروا إليها بهذه الطريقة. قال سازد: «أعتقد أنه طويل بما يكفي الآن».

رددت كوزان: «ربما، لكن لا يمكنني صنع المعجزات يا سيد ثات». أومأ سازد برأسه. كان «ثات» -على ما يبدو هو اللقب المناسب لمخاطبة مُرافق من تيريس- ليس من (السكا) تماماً، ولكنه بالتأكيد ليس من البلاء أيضاً. احتل رجال تيريس مكاناً غريباً جدًا في المجتمع الإمبراطوري.

درست ثين كليهما في ريبة.

قال سازد بنبرة هادئة: «سوف تُقصُّ كوزان شعرك يا سيدتي». قالت ثين وهي تتحسّسه بيدها: «أوه». لقد طال شعرها قليلاً عن الحد الذي ترغب فيه عادةً، ولكنها شَكَكت بطريقة ما أن سازد سيسمع لها بقص شعرها بشكلٍ صبياني.

لَوَحَتْ كوزان إلى مقعد لتجلس ثين على مضض. وجدت أنه من المزعج أن تجلس هكذا هادئة الأعصاب بينما يعمل شخصٌ ما بمقبض قرِبٍ جدًا من رأسها، لكن لم يكن هناك مجال للتملُّص من ذلك.

بعد لحظاتٍ قليلةٍ من تمرير يديها عبر شعر ثين، وفركه بهدوء، بدأت كوزان في القص. قالت كما لو كانت تُحدِّث نفسها: «يا له من شعر جميل، وكثيفٍ، ولونه الأسود الفاحم لطيف. يؤسفني أن أرى عدم الاعتناء به جيداً هكذا يا سيد ثات. تموت العديد من سيدات البلاط في سبيل الحصول على شعرٍ مثل هذا، فلديه ما يكفي من القوام لفرده تماماً، لكنه مستقيم بما يكفي للتعامل معه بسهولة».

ابتسم سازد قائلاً: « علينا أن نرى أنه يحظى برعاية أفضل في المستقبل».

وصلت كوزان عملها، وأوْمأت برأسها لنفسها.

في النهاية، سار سازد وجلس على بعد بضعة أقدام أمام ثين. سألت ثين: «أظن أن كيليسير لم يعد بعد، أليس كذلك؟» هزَ سازد رأسه، وتنهَّدت ثين.

لم يَرَ كيليسير أنها تلَقَّت القدر الكافي من التدريب الذي يكفل لها الذهاب معه في غاراته الليلية، والتي خاض الكثير منها مباشرةً بعد إنتهاء دوراته التدريبية التي يُقدمها إلى ثين. خلال الشهرين الماضيين، داهم كيليسير عشرات البيوت النبيلة المختلفة، في كلٍّ من لوثاديل وفيлиз. وقام

بنويع تكرانه ودواجه الظاهرة، محاولاً بذلك خلق حالة من البلبلة في بيوت كبار البلاء.

سالت فين: «ماذا؟» ناظرة إلى سازد الذي كان يرميها بنظرة فضولية. أوما الرجل التيرسي برأسه باحترام. «كنت أتسأل عما إذا كنت على استعداد للاستماع إلى اقتراح آخر».

تهَّدت فين وهي تُدبر عينيها. «حسناً». ليس الأمر كما لو أنني أستطيع فعل أي شيء آخر غير الجلوس هنا.

قال سازد: «أعتقد أنني قد عثرت على الدين المثالي بالنسبة لك». وكشف وجهه الرواقى كالعادة عن بصيص من الحماس. تابع: «يُطلق على هذا الدين اسم (التريلية). نسبة إلى الإله (تريل). كان (تريل) يعبد من قبل جماعة تُعرف باسم (النيلازان) الذين عاشوا في أقصى الشمال. وقد كانت دورة الليل والنهار غريبة جدًا في بلادهم. فخلال بعض أشهر السنة، يعمُّ الظلام معظم ساعات النهار. ومع ذلك، ففي فصل الصيف، لم يكن الظلام يستمر سوى بضع ساعات فقط.

تابع سازد: «أعتقد (النيلازان) أن هناك نقاط في الظلام، وأن ضوء النهار أشد تدريساً. لقد اعتبروا النجوم آلافاً من عيون تريل التي تراقبهم، بينما كانت الشمس هي العين الوحيدة الغيورة لشقيق (تريل)، (نالت). نظراً لأن (نالت) لم يكن لديه سوى عين واحدة، فقد جعلها تستطع بشدة ليتفوّق على أخيه. ومع ذلك، لم ينبهر (النيلازان) بتلك العين الساطعة، وفضلوا أن يبعدوا (تريل) الهادئ، الذي كان يراقبهم حتى عندما حجب (نالت) السماء».

صمت سازد. لم تكن فين متأكّدة من كيفية الرد؛ لذلك لم تقل أيَّ

أردد سازد: «إنه دين صالح حُقًا يا سيدة فَيْنَ، لطيفٌ جُدًا، لكنه قويٌّ جُدًا أيضًا. لم يكن (النيلازان) شعباً متقدِّماً، لكنهم كانوا حازمين تماماً، لقد رسموا خريطة سماء الليل بأكملها، وقاموا بإحصاء وتحديد موقع جميع النجوم الكبيرة. طرائقهم تناسبك، خاصةً تفضيلهم للليل على النهار. يمكنني إخبارك بال المزيد، إذا كنت ترغبين في ذلك». هزَّت فَيْنَ رأسها. «هذا جيد يا سازد».

ردَّ سازد عابسًا قليلاً: «ليس مناسباً، إذن؟ آه، حسناً. عليَّ أن أولي الأمر مزيداً من التفكير. شكراً لك يا سيدتي. أرى أنك تتحلين بالصبر معى جُدًا».

تساءلت فَيْنَ: «تولى الأمر مزيداً من التفكير؟ هذا هو الدين الخامس الذي تحاول إقناعي به. أخبرني يا سازد، كم عدد هذه الأديان بالضبط؟» أجاب سازد: «خمسة وثلاثين وستون. أو على الأقل هذا هو عدد المعتقدات التي أعرفها. هناك، على الأرجح وللأسف، أشخاص آخرون مروا على هذا العالم دون أن يتركوا آثاراً لشعبي من أجل جمعها».

صمتت فَيْنَ، ثم سألته: «وهل حفظت كل هذه الأديان؟» ردَّ سازد: «قدر المستطاع، صلواتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم، كثيرٌ منها متشابه جُدًا. هناك مذاهب وطوائف مشتقة بعضها من بعض».

- «حتى مع ذلك، كيف يمكنك أن تتذَّكر كل ذلك؟»

قال سازد: «لدي... أساليبي الخاصة».

- «ولكن ما الهدف؟»

عبس سازد. «أعتقد أن الإجابة لا بدَّ أن تكون واضحة الآن. الناس ذوو قيمة، ومن ثمَّ معتقداتهم كذلك يا سيدة فَيْنَ. منذ المعراج قبل ألف عام، اختفت العديد من المعتقدات. تُحرِّم الوزارة الفولاذية عبادة أي

شخص سوى اللورد الحاكم، وقد دُمِرَ المحققون بحماسٍ شديدٍ مغاثٍ
الديانات. إذا لم يتذكّر شخصٌ ما، فستختفي هذه الأديان ببساطة». قالَ ثُينَ بثُنْبَرْ مُتَشَكِّكةً: «هل تقصد أنك تحاول إقناعي بالديانات
التي اندثرت منذ ألف عام؟» أوما سازد برأسه.

هل جميع الأشخاص المُتُورِّطين مع كيلسir بمحابين مثله؟ قال سازد بهدوء: «لا يمكن أن تدوم الإمبراطورية النهائية إلى الأبد. لا أعرف ما إذا كان السيد كيلسir هو الذي سيضع حدًا لتلك الإمبراطورية في النهاية أم لا، لكن هذه النهاية ستأتي حتمًا. وعندما يحدث ذلك، عندما تفقد الوزارة الفولاذية سيطرتها، فإن الناس سيرغون في العودة إلى معتقدات آبائهم. وعندما يحلُّ ذلك اليوم، سيلجؤون إلى الحفظة، وفي ذلك اليوم سُتُّعيد للبشرية حقائقها المناسبة مرة أخرى».

سألته ثُين: «الحفظة؟» بينما تحركت كوزان لتبدأ في تشذيب خصلاتها المُجعدة. «هل هناك الكثير من أمثالك؟» أجاب سازد: «ليس كثيراً، ولكن هناك البعض. وهذا يكفي لنقل الحقائق إلى الأجيال القادمة».

جلست ثُين متأملةً، وقاومت الرغبة في الهروب من تحت يدي كوزان. من المؤكّد أن المرأة كانت تأخذ وقتها تماماً، على خلاف رين الذي كان ينتهي من قص شعر ثُين بعد بعض قصّات سريعة.

سأل سازد: «ما رأيك لو زارع دروسك خلال هذا الوقت يا سيدة ثُين؟»

نظرت ثُين إلى الرجل التيريسى، الذي ابتسم قليلاً. كان يعلم أنها أسيرة في هذا الوضع. لم تستطع الاختباء، أو حتى الجلوس عند النافذة،

مُحدِّقةً إلى الضباب. كل ما يمكنها فعله هو الجلوس والاستماع.
أجابت: «حسناً».

- «هل يمكنك تسمية جميع البيوت العشرة الكبرى في لوثاديل
بحسب قوتها؟»

أجابت: «فيتشير، هاستينج، إيلاريل، تيكيل، ليكال، إريكيل،
إريكيل، هوت، أوربين، بوفيداس». رَدَ سازد: «جيد، وأنتِ؟»

أجابت: «أنا السيدة فاليت رينو، ابنة العم الرابعة للورد تيفن رينو،
مالك هذا القصر. يعيش والدائي -الورد هادرن والسيدة فيليت رينو- في
شكات، وهي مدينة تقع في نطاق السيادة الغربية، وصادراتها الرئيسية
الصوف. تعمل عائلتي في تجارة الأصاباغ، وخاصةً صبغة اللون الأحمر
المُتوَرَّد التي تُستخلص من الحلزونات الشائعة هناك، وصبغة الأصفر
الأقحواني التي تُستخلص من لحاء الشجر. وكجزء من اتفاقية تجارية
مع ابن عمهمما بعيد، أرسلني والدائي إلى لوثاديل هنا؛ حتى أتمكن من
قضاء بعض الوقت في البلاط».

أوما سازد، ثم سألتها: «وما هو شعورك حيال هذه الفرصة؟».

أجابت ثين: «سأظُهر الاندهاش والارتباك قليلاً. سوف يهتم بي
الناس؛ لأنهم يرغبون في خطب ود الورد رينو. ونظرًا لأنني لست على
درأية بعادات البلاط، فسوف يسعدني التفات انتباهم إليَّ. وبدورِي،
سأتملَّق مجتمع البلاط، لكنني سأبقى هادئَةً وسأنَّى بنفسي بعيدًا عن
المشاكل».

قال سازد: «مهاراتك في الحفظ رائعة يا سيدتي. إنني المُرافِق المتواضع أتساءل حُمًّا عن مدى نجاحك إذا كرست نفسك للتعلم، بدلاً من تكريس نفسك للتهرُّب من دروسنا». رُمقته قين متسائلة: «وهل كل المُرافِقين المتواضعين من تيريس يتحذّثون إلى أسيادهم هكذا مثلما تتحذّث؟» ردّ سازد: «الناجحون فقط».

نظرت إليه قين للحظة، ثم تنهَّدت قائلة: «أنا آسفة يا سازد، لا أقصد التهرُّب من دروسك، إنه فقط... الضباب... يُشتبَّه انتباхи في بعض الأحيان».

قال سازد: «حسناً، لحسن الحظ وبصدق، أنت سريعة جدًا في التعلم، ومع ذلك فقد أمضى أهل البلاط حياتهم كلها في دراسة أصول الباقة. حتى بصفتك سيدة نبيلة ريفية، فإن هناك أشياء معينة تحتاجين إلى معرفتها».

ردّت قين: «أعلم، ولكنني لا أريد لفت أنظارهم». قال سازد: «أوه، لا يمكنكِ تجنب ذلك يا سيدتي. وافدةً جديدةً من منطقةٍ نائيةٍ من الإمبراطورية؟ أجل، سوف يلاحظونكِ لا محالة، نحن فقط لا نريد إثارة شكوكهم. يجب أن تتعلّمي أولاً ثم تتجاهلي ما تعلّمتِه بعد ذلك كما تشاءين، ولكن إذا كنتِ ستصرّفين كفتاة حمقاء بشكٍ أكثر من اللازم، فسيكون ذلك موضع شك في حد ذاته». هذا عظيم.

صمت سازد، وأمال رأسه قليلاً. بعد ثوانٍ قليلة سمعت قين وقُعْ أقدام في الردهة بالخارج. دخل كيلسير إلى الغرفة وعلى وجهه ابتسامة راضية. خلع عباءته الضبابية، ثم توقف عند رأي قين.

سأله: «ماذا؟» وهي تفرق قليلاً في مقعدها.
ردد كيلسيير: «تبعدو قصة الشعر هذه جيدة. أحسنت صنعاً يا كوزان». «هذا ليس شيئاً على الإطلاق يا سيد كيلسيير»، سمعت ثين نبرة الخجل في صوتها. «أنا فقط أفعل كل ما في وسعي». قالت ثين وهي تندى يدها: «مرأة».

سلمتها كوزان مرأة. رفعتها ثين، وأذهلها ما رأت. بدت... كفتاة. قامت كوزان بعمل رائع في فرد شعرها، وتمكّنت من التخلص من التجاعيد. لطالما وجدت ثين أنه إذا كان شعرها طويلاً جداً، فإنه يميل إلى الوقوف. لقد فعلت كوزان شيئاً حيال هذا أيضاً. لم يكن شعر ثين طويلاً - بالكافد كان يتذلّى على أذنيها - لكنه على الأقل أصبح مفروداً. جاءها صوت رين محذراً: «لا بتحليلهم ينظرون إليك كفتاة!» ولكنها، وجدت نفسها لأول مرة تريد تجاهل هذا الصوت.

قال كيلسيير ضاحكاً: «قد نحوّلك في الواقع إلى سيدة يا ثين»، مما جعل ثين تنظر إليه شريراً.

وأشار سازد: « علينا أولاً إقناعها بعدم التجهم كثيراً يا سيد كيلسيير». قال كيلسيير: «سيكون ذلك صعباً، إنها مغمرة حقاً بارتداء قناع التجهم على وجهها. على أي حال، أحسنت صنعاً يا كوزان». ردّت المرأة: «ما يزال لدى بعض اللمسات الأخيرة لتشذيب شعرها يا سيد كيلسيير».

قال كيلسيير: «واصلي عملك بكل تأكيد، لكنني سأتحدث مع سازد للحظة».

غمز كيلسيير إلى ثين، وابتسم إلى كوزان، ثم انسحب هو وسازد من الغرفة، تاركين ثين مرة أخرى حيث لا يمكنها التنصّت.

اختلس كيلسier نظرة إلى المطبخ؛ ليشاهد فین تجلس مُتجهمة على مقعدها. كانت قصبة الشعر جيدةً حقاً. ومع ذلك، جاءت إطراeاته لدافعٍ خفيٍّ، فقد اشتبه في أن فین قد أمضت معظم حياتها وهي تسمع الناس من حولها يخبرونها بأنها لا قيمة لها على الإطلاق. ربما لو امتلكت هذه الفتاة ثقةً أكبر بنفسها، فلن تحاول الاختباء كثيراً مثلما تفعل. أغلق الباب خلفه، واتجه إلى سازد. انتظر الرجل التيريسى، كما هو الحال دائمًا، بصبرٍ بالغٍ.

سأله كيلسier: «كيف يسير التدريب؟»

أجاب سازد: «بشكلٍ جيدٍ جدًا يا سيد كيلسier. إنها تعرف بالفعل بعض الأشياء من التدريب الذي تلقته على يد أخيها. وعلاوة على ذلك، فهي فتاة ذكية للغاية. سريعة الاستيعاب والحفظ. لم أكن أتوقع مثل هذه المهارة من شخصٍ نشأ في مثل ظروفها».

قال كيلسier: «الكثير من أطفال الشوارع أذكياء» ثم أردف: «من لم يموتو منهم».

أوما سازد برأسه. «إنها متحفظةٌ للغاية، وأشعر أنها لا ترى القيمة الكاملة في دروسي. إنها مطيعةٌ جدًا، لكنها دائمًا ما تسرع في استغلال الأخطاء أو سوء الفهم. إذا لم أخبرها بالضبط متى وأين أقابلها، فغالبًا ما يتبعن على البحث عنها في جميع أرجاء القصر».

أوما كيلسier برأسه. «أظن أن هذه هي طریقتها في الحفاظ على القليل من السيطرة على حياتها. على أي حال، ما أردت معرفته حقًا هو ما إذا كانت جاهزةً أم لا».

أجاب سازد: «لست متأكّدًا يا سيد كيلسier، المعرفة الصرف لا تعني المهارة. لست متأكّدًا مما إذا كان لديها... الاتزان لتقليل امرأة نبيلة، حتى لو كانت ستلعب دور شابة عديمة الخبرة. لقد تدرّبنا على حفلات

العشاء، وتناولنا آداب المحادثة، والثرثرة المحفوظة عادةً. يبدو أنها ماهرة في كل شيء، إذا كان الوضع خاصاً للسيطرة. لقد أبلت بلاءً حسناً في اجتماعات الشاي عندما استقبل اللورد رينو الضيوف التلقاء. ومع ذلك، لن نتمكن حقاً من معرفة ما إذا كان بإمكانها القيام بذلك حتى نضعها بمفرداتها في حفل مليء بالأستقراطيين».

قال كيلسيير وهو يهز رأسه: «أتمنى أن نتمكن من تدريبياً أكثر، لكن كل أسبوع نقضيه في التحضير يزيد من فرص اكتشاف الوزارة لجيشنا الناشئ في الكهوف».

رد سازد: «إنه اختبار توازن إذن، يجب أن ننتظر وقتاً طويلاً بما يكفي لحشد الرجال الذين تحتاج إليهم، ولكن علينا التحرك سريعاً أيضاً لتجنب الانكشاف».

أوما كيلسيير برأسه. «لا يمكننا تعليق كل شيء من أجل فرد واحد من أفراد الفريق. سنضطر إلى العثور على شخص آخر ليكون جاسوسنا إذا كانت قرين غير مناسبة. إنها فتاة مسكونة، أتمنى لو كان لدى الوقت لتدريبها بشكل أفضل على استخدام الألومناسي. لقد تدرّبنا بالكاد على المعادن الأربع الأولى فقط، ولكن ليس لدى ما يكفي من الوقت!»

قال سازد: «لو كان بإمكانني تقديم اقتراح...».

رد كيلسيير: «بالطبع يا ساز».

أوضح سازد: «أرسل الفتاة مع بعض أفراد الفريق الضبابيين. لقد سمعت أن الرجل الذي يُدعى بريز (مهدى) بارع للغاية، ومن المؤكد أن الآخرين يتمتعون بالمهارات نفسها. دعهم يعلّمون السيدة قرين كيفية استخدام قدراتها».

صمت كيلسيير متأملاً. «هذه فكرة جيدة يا سازد».

- «ولكن؟»

اختلس كيلسier النظر من الباب مرة أخرى. على الجانب الآخر، كانت ثيin ما تزال تخضع لقص شعرها بفظاظة. ثم أوضح: «لكتني لست متأكداً. اليوم، عندما كنا نتدرب، دخلنا في مباراة من مباريات الدفع الفولاذي. لا بد أن الفتاة تزن أقل من نصف وزني، ولكنها قدمت أمامي مباراةً جيدة على أي حال».

رَدَ سازد: «يمتلك الأشخاص المختلفون نقاط قوة مختلفة في فن الألوانسي».

قال كيلسier: «نعم، لكن الاختلاف ليس بهذه الروعة عادةً. بالإضافة إلى ذلك، فقد استغرق الأمر مني شهوراً طويلاً لتعلم كيفية التلاعب بالدفع والسحب. الأمر ليس سهلاً كما يبدو، فحتى شيء بسيط مثل دفع نفسك إلى أعلى السطح يتطلب فهماً للوزن والتوازن والمسار».

ثم أردف: «لكن.. يبدو أن ثيin... تعرف كل هذه الأشياء بشكلٍ غريزي. صحيح، إنه يمكنها استخدام المعادن الأربع الأولي فقط بمهارة، ولكن التقدُّم الذي أحرزته مذهلة حقاً».

- «إنها فتاة فريدة من نوعها».

أوما كيلسier برأسه. ثم قال: «إنها تستحق المزيد من الوقت للتعرُّف على قواها. أشعر بالذنب قليلاً لتوريطها في خططنا. من المحتمل أن ينتهي بها الأمر بالإعدام علينا من قبل الوزارة مع بقيتنا».

رَدَ سازد: «لكن هذا الإحساس الذنب لن يمنعك من استخدامها التجسس على الطبقة الأرستقراطية».

هزَ كيلسier رأسه. وقال بهدوء: «كلا، لن يحدث ذلك. سنحتاج إلى كل ميزة يمكننا الحصول عليها. فقط... راقبها جيداً يا سازد. من الآن

فضاعداً، ستعمل كمرافق شخصي لـ ثين ووصي عليها في المناسبات التي تحضرها. لن يجد الأمر غريباً أن تجلب معها خادماً من تيريس». وافقه سازد: «لا، على الإطلاق. في الواقع، سيجدون غريباً إرسال فتاة في مثل سنها إلى البلاط دون مرافقة».

أوما كيلسيير برأسه، ثم قال: «احمها يا سازد. قد تكون ألومانسية قوية، لكنها عديمة الخبرة. سأشعر بقدر أقل من الذنب بشأن إرسالها إلى تلك الأوكر الأرستقراطية إذا عرفت أنك برفقتها هناك». رد سازد: «سأحميها بحياتي يا سيد كيلسيير، أعدك بهذا».

ابتسم كيلسيير، ورثت على كتف سازد بامتنان. ثم قال له: «أشعر بالشفقة حيال الرجل الذي يتعرض طريقك».

أحنى سازد رأسه بتواضع. بدا بريئاً، لكن كيلسيير كان يعرف جيداً القوة التي يخفيها الرجل التيرسي. قلة من الرجال، سواء كانوا ألومانسيين أم لا، هم فقط من يمكنهم النجاة من قتالٍ مع أحد الحفظة حينما ينتقض غضباً. ربما كان هذا هو السبب في أن الوزارة طاردت هذه الطائفة حتى انقرضت فعلياً.

قال كيلسيير: «حسناً. ارجع إلى دروسك. سيعقيم اللورد ثيتشير حفلأ في نهاية الأسبوع، سواء كانت ثين جاهزة أم لا، فإنها ستحضر هذا الحفل».

يذهلي عدد الأمم التي اتخذت وراء هدفنا. ما يزال هناك منشقون بالطبع، وبعض المالك، للأسف، سقطت في حروب لمتمكن من نزع فتيلها. ورغم ذلك، يبقى التفكير في هذه الوحدة العامة أمراً مجيداً، بل يكاد يكون ساحقاً في الوقت نفسه. كنت أنتي لا تحتاج أئم البشرية إلى مثل هذا التهديد الخطير لتدرك قيمة السلام والتعاون.

الفصل العاشر



سارت قين على طول شارع في الشقوق - واحد من العديد من أحياط (السكا) مدقعة الفقر في لوثاديل - وهي ترتدي قلنسوتها. لسبب ما، فضلت الحرارة المكتومة للقلنسوة على أشعة الشمس الحمراء الغاشمة. أخذت كتفيها، وخفضت بصرها، والتتصقت بجانب الشارع. وظهر على (السكا) الذين مررت بهم أجواء مماثلة من الكآبة. لم يعرف أحدهم بصره لأعلى. لم يمشي أحدهم بظهر مستقيم. ولم تعل وجه أحدهم ابتسامة متفائلة. في مثل هذه الأحياء الفقيرة، من شأن هذه الأشياء أن تجعل المرء يبدو مريئاً.

كادت تنسى كيف تبدو لوئاديل مدينة غاشمة. فقد اعتادت، بعد الأسابيع التي قضتها في فيل Miz، على منظر الأشجار والأحجار النظيفة، بينما لا يمكنها أن ترى شيئاً أبىض هنا: لا حور رجراج، ولا جرانيت أبيض، بل كان كل شيء أسود.

تلطخت المباني بعدد لا يحصى من زخات الرماد المتساقط بشكل متكرر، وانتشر في الهواء الدخان المتطاير من المصانع وورشات الحداوة سيئة السمعة في لوئاديل فضلاً عن الآلاف من مطابخ النبلاء، وتغطى الرصيف والمداخل والزوايا بالسخام، فقد كان من النادر تنظيف هذه الأحياء الفقيرة.

تفكرت قين وهي تسحب عباءتها المرفعة كالتي يرتديها (السكا)، وتعطف إلى إحدى الزوايا: «يبدو أن... الأشياء في الواقع أكثر إشراقة في الليل مما هي عليه أثناء النهار». مررت بالمسؤولين المجتمعين في الزوايا، ويمدُّون أيديهم أملأاً في الحصول على صدقة، ولكن سقطت توسلاتهم عبئاً على آذان الناس الذين كانوا يتضورون جوعاً أيضاً. ثم مررت بالعمال الذين يمشون حانين رؤوسهم وأكتافهم، ومُسلدين قبعاتهم وقلنسواتهم لحماية أعینهم من الرماد. ومن حين لآخر، كانت قين تمر أيضاً بفرق من حامية المدينة حيث يمشي الحراس مُدرّعين من الرأس إلى أخمص القدمين بـ(درع الصدر، وخوذة، وعباءة سوداء) محاولين أن يبدوا مخيفين قدر الإمكان.

تجوّلت هذه المجموعة الأخيرة عبر الأحياء الفقيرة لإحكام قبضة اللورد الحاكم في منطقه اعتبرها معظم الملتزمين تثير اشمئزازهم للغاية عند زيارتها. ركل رجال الحامية المسؤولين للتأكد من أنهم معاقون حقاً، واستوقفوا العمال المتجولين لاستجوابهم عن سبب وجودهم في الشوارع بدلاً من العمل، ولم يتركوا أحداً في طريقهم إلا وأزعجوه. تراجعت قين

أثناء مرور هذه المجموعة، وأرخت قلنوساتها أكثر على وجهها. كانت تبلغ من العمر ما يكفي لإنجاب الأطفال أو العمل في أحد المصانع، لكن حجم جسمها غالباً ما يجعلها تبدو أصغر سنًا.

إما أن الحيلة قد نجحت، أو أن هذه الفرقة بالذات لم تكن معنية بـ**ملاحقة المُتشرِّدين**؛ لأنهم سمحوا لها بالمرور دون أن يعنوا النظر إليها. انعطفت إلى زاوية، وسارت في زقاق مليء بالرماد، واقتربت من مطبخ النساء في نهاية الشارع الجانبي.

مثل معظم المطابخ الأخرى، كان المطبخ قذراً ومفتقرًا للصيانة. في نظام اقتصادي نادرًا ما يحصل فيه العمال على أجور مباشرة، كان على طبقة البلاط صيانة هذه المطبخ ودعمها. دفع بعض اللورادات المحليين - ربما أصحاب المصانع وورشات الحداده في المنطقة - لمالك المطبخ من أجل توفير الطعام لعمال (السكا). يُمنح العمال وجبة رمزية مقابل ساعات عملهم؛ حيث يُسمح لهم باستراحة قصيرة في منتصف النهار لتناول الطعام، وبذلك يوفر المطبخ المركزي على الشركات الصغيرة تكاليف توصيل وجبات الطعام إلى موقع العمل.

وبالطبع، نظراً لأن مالك المطبخ كان يتلقى أجوراً مباشرة نظير خدمته، فقد وفر كل ما يمكنه توفيره من مكونات الطعام واحتفظ به في جيده. في تجربة ثمينة، كان مذاق طعام المطبخ يعادل مذاق العاء الممزوج بالرماد.

لحسن الحظ، لم تأت إلى هنا لتناول الطعام. انضمت إلى الصف عند الباب، متنتظره بهدوء بينما حمل العمال أوعية طعامهم. عندما جاء دورها، أخرجت قرصاً خشبياً صغيراً ومررتها إلى الرجل الذي يقف عند الباب. تسلمه بحركة سريعة، وأوْمأ برأسه بشكلٍ تلقائي إلى يمينه.

سارت قين صوب الاتجاه المشار إليه، مروياً بغرفة طعام قذرة، أرضيتها ملطخة بالرماد المتراكم. عندما اقتربت من الجدار الخلفي، رأت باباً خشبياً متصدعاً في الزاوية. لفت نظرها رجلٌ يجلس بجانب الباب، أوماً إليها برأسه قليلاً، ودفع الباب ليفتحه. مررت قين بسرعة إلى الغرفة الصغيرة المجاورة.

قال بريز، الذي كان مستلقاً على طاولة بالقرب من وسط الغرفة: «عزيزتي قين! مرحبًا بك، كيف كانت رحلتك في فيليز؟» هرّت قين كتفيها وجلست على الطاولة.

قال بريز: «آه، كدث أنسى كم أنت متقدمة بارعة.. نيد؟» هرّت قين رأسها.

«أود بالتأكيد بعض النيد». ارتدى بريز إحدى بدلاته الفخمة، ووضع عصا المبارزة بين ركبتيه. أضيئت الغرفة بمصباح واحد فقط، لكنها كانت أنظف بكثير من غرفة الطعام بالخارج. ومن بين الرجال الأربع الآخرين في الغرفة، تعرّفت قين على واحدٍ منهم فقط: مُتدرب من ورشة كلوبر. كان واضحًا أن الاثنين الذين يقفون بالقرب من الباب من الحراس، بينما يدو الرجل الأخير أحد عمال (السكا) العاديين؛ إذ يرتدي سترة سوداء كاملة ووجهه متعرّف بالرماد، ومع ذلك يُؤكّد مظهره الواضح من نفسه أنه عضو في الحركة السرية، ربما يكون أحد متمرّدي يادين.

رفع بريز كأسه مُطريقاً على جانبه بظفره. رقمه المتمرد بنظرية قائمة. قال بريز: «الآن أنت تتساءل عما إذا كنت تستخدم الألومانسي عليك. ربما نعم، وربما لا. هل يهم؟ جئت إلى هنا بدعوة من قائدك، وقد أمرك أن تقوم على راحتي. وأؤكّد لك أن كأساً من النبيذ في يدي ضروري للغاية لكيأشعر بالراحة».

توقف الرجل للحظة، ثم انتزع الكأس من يده وابتعد قليلاً، مُتذمِّراً في سره من التكاليف الباهظة والموارد المُهدرة.

رفع بريز حاجبه، والتفت إلى ثين، وبدا مختالاً جداً بنفسه.

سألته: «إذن هل تلاعبت بانفعالاته؟»

هزَّ بريز رأسه. «سيكون ذلك إهداياً للنحاس الأصفر. هل أخبرك

كيلسier لماذا طلب منك المعجب إلى هنا اليوم؟»

قالت ثين وبدا عليها الانزعاج قليلاً من تسليمها إلى بريز: «أخبرني

أن أشاهد ما تفعله»، ثم أردفت: «لقد قال إنه ليس لديه الوقت الكافي

لتدريسي على جميع المعادن».

رَدَّ بريز: «حسناً، فلنبدأ، إذن. أولاً: يجب أن تفهمي أن (التهئة)

تجاور مجرد الألومانسي. إن الأمر يتعلق بفن التلاعب الدقيق والنبيل».

قالت ثين: «النبيل حقاً».

قال بريز: «آه، يبدو أنك واحدةٌ منهم».

تساءلت ثين: «ومن هم؟»

رَدَّ بريز: «هم الآخرون. هل رأيتِ كيف عاملني ذلك الرجل المحترم

من طبقة (السكا)؟ الناس لا يحبوننا يا عزيزتي. فكرة وجود شخص

يمكنه التلاعب بمشاعره وانفعالاته، ويمكّنه «بشكلٍ غامضٍ» حمله

على القيام بأشياء معينة، تجعله لا يشعر بالارتياح. ما لا يدركونه - وما

يجب أن تدركيه - هو أن التلاعب بالآخرين أمرٌ يفعله جميع الناس. في

الواقع، يُعتبر التلاعب من صميم تفاعلاتنا الاجتماعية».

انحنى إلى الوراء، ورفع عصاه وأشار إليها قليلاً أثناء حديثه. «فَكَرِي

في الأمر. ماذا يفعل الرجل عندما يريد أن يستأثر بقلب امرأة؟ حسناً، إنه

يحاول التلاعب بها لتنظر إليه باستحسان. ماذا يحدث عندما يجلس

اثنان من الأصدقاء القدامى لتناول مشروب؟ إنهم يرويان القصص، محاولين بذلك إثارة إعجاب بعضهما. دائمًا ما تمحور حياة الإنسان حول التظاهر والتأثير في الآخرين. وهذا ليس شيئاً سيئاً في حد ذاته. في الواقع، نحن نعتمد على ذلك، هذه التفاعلات تعلّمنا كيفية الرد على الآخرين».

صمت قليلاً، ثم أشار إلى فین بعصاه. «الفرق بين (المهدئين) والأشخاص العاديين هو أننا نعي ما نقوم به تماماً، كما أنها نمتلك أيضاً... ميزة طفيفة، ولكن هل ينطوي الأمر حقاً على «قوه» أكثر من امتلاك شخصية جذابة أو مجموعة أسنان رائعة؟ لا أعتقد ذلك». عقدت فین حاجبيها.

أضاف بريز: «وعلاوة على ذلك، كما ذكرت لك، يجب أن يمتلك (المهدئ) الجيد من المهارات ما يفوق قدرته على استخدام الألومنسي. لا يمكن أن يسمح لك الألومنسي بقراءة الأفكار أو حتى المشاعر. بطريقة ما، أنت أعمى مثل أي شخص آخر. أنت تُطلق دقات عاطفية، وتستهدف شخصاً واحداً أو منطقةً واحدةً، بحيث تتغير مشاعر الأشخاص الذين استهدفتهم، أملأاً في إحداث التأثير الذي تمناه. ومع ذلك، فإن (المهدئين) الرائعين هم أولئك الذين يمكنهم استخدام عيونهم وغراائزهم بنجاحٍ لمعرفة كيف يشعر الشخص قبل أن يخضع (للتهئة)».

تساءلت فین وهي تحاول إخفاء انزعاجها: «وما أهمية شعورهم؟ إنك ستقوم بتهديتهم على أيّ حال، أليس كذلك؟ إذن عندما تنتهي سيسخرون بما تريدهم أن يشعروا به».

تهَدِّي بَرِيزْ وَهُوَ يَهْزِّ رَأْسَهُ. «مَاذَا سَتَقُولُنِي إِذَا عَلِمْتَ أَنِّي قَمَّتْ بِتَهْدِّيَتِكَ
ثَلَاثَ مَرَاتٍ مُخْتَلِفَةً خَلَالِ مَحَادِثَتِنَا هَذِهِ؟»
صَعِقَتْ فَيْنَ، وَتَسَاءَلَتْ: «مَتَى؟»

اسْتَكْرِي بَرِيزْ: «وَهُلْ يَهْمُ؟ هَذَا هُوَ الدَّرْسُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَتَعَلَّمَهُ يَا
عَزِيزِي. إِذَا كُنْتَ لَا تَسْتَطِعُنِي قِرَاءَةً مَشَاعِرَ شَخْصٍ مَا، فَلَنْ يَكُونَ لِدِيلِكَ
لَمْسَةٌ خَفِيَّةٌ تُمْكِنُكَ مِنْ مَارَسَةِ الْأَلَاعِيبِ الْأَلْوَانِيَّكِيَّةِ الْعَاطِفِيَّةِ بِمَهَارَةٍ.
إِذَا ضَغَطْتِ عَلَى مَشَاعِرَ شَخْصٍ مَا بِقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ، عِنْدَهَا سَيَدِرُكَ أَكْثَرَ
أَشْخَاصَ (السَّكَا) جَهَالَةً أَنَّهُ يَتَمَّ التَّلَاقُبُ بِهِمْ بِطَرِيقَةٍ مَا. وَبِالْمُقَابِلِ إِذَا
لَمْسِتِ مَشَاعِرَ هَدْفُكَ بِلَطْفٍ شَدِيدٍ، دُونَ إِحْدَاثِ تَأْثِيرٍ مُلْحُوظٍ، سَتَظْلُّ
المَشَاعِرُ الْأَقْوَى تُهِيمُنَّ عَلَيْهِ». .

هَزَّ بَرِيزْ رَأْسَهُ، ثُمَّ أَرْدَفَ: «الْأَمْرُ كُلُّهُ يَتَعَلَّقُ بِفَهْمِ النَّاسِ. عَلَيْكَ أَنْ
تَقْرَئِي مَشَاعِرَ شَخْصٍ مَا، وَتَغْيِيرُهُ هَذَا الشُّعُورُ الْمُهَمِّنُ عَلَيْهِ مِنْ خَلَالِ
دُفْعَهُ فِي الاتِّجَاهِ الصَّحِيحِ، ثُمَّ تَوْجِيهُ حَالَتِهِ الْعَاطِفِيَّةِ الْجَدِيدَةِ لِصَالِحَكَ.
هَنَا يَا عَزِيزِي، يَكْمِنُ التَّحْدِي فِيمَا نَقُومُ بِهِ! لَيْسَ هَذَا بِالْأَمْرِ الْهَيْنِ،
وَلَكِنْ بِالنَّسْبَةِ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَجِيدُونَ فَعْلَهُ ذَلِكَ...».
فَتَحَّ الْبَابُ، وَعَادَ رَجُلُ (السَّكَا) الْمُتَجَقِّمُ حَامِلًا زَجَاجَةَ نَبِيْذَ كَامِلَةً،
وَضَعَهَا مَعَ كَأْسٍ عَلَى الطَّاولةِ أَمَامَ بَرِيزْ، ثُمَّ ذَهَبَ لِلوقوفِ عَلَى الْجَانِبِ
الْآخَرِ مِنِ الْغَرْفَةِ، بِالْقَرْبِ مِنْ ثَقْبِ الْبَابِ الَّذِي يَكْشِفُ غَرْفَةَ الطَّعَامِ
الْمُجاوِرَةِ.

تَابَعَ بَرِيزْ بِابْتِسَامَةٍ هَادِيَّةٍ: «فَإِنَّ لَهُمْ مَكَافَآتٍ هَائِلَةٌ».
غَمَزَ لَهَا، ثُمَّ صَبَّ بَعْضَ النَّبِيْذَ.

لَمْ تَكُنْ فَيْنَ مَتَأْكِدَةً بِشَأنِ مَا يَجِبُ التَّفْكِيرُ فِيهِ. بَدَا رَأْيُ بَرِيزْ قَاسِيًّا.
وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ دَرَّهَا رِينَ جَيْدًا. إِذَا لَمْ تَفْرُضْ قَوْتَهَا عَلَى هَذَا الشَّيءِ،

فسيكتسب الآخرون القوة عليها من خللها. بدأت في حرق النحاس - كما علّمها كيلسير - لحماية نفسها من المزيد من الاعيب بريز. فتح الباب مرة أخرى، ودلف شخص مألف يرتدي سترة. قال هام بإيماءة ترحيب وودودة: «مرحبا يا ثين». ثم تقدّم نحو الطاولة وهو يتطلع إلى النبيذ قائلاً: «بريز، أنت تعلم أن التمرد لا يملك المال لتفطية تكاليف هذا النوع من الأشياء».

ردّ بريز بتلويحة رافضة: «سوف يعوّضهم كيلسير. فأنا، ببساطة، لا أستطيع العمل بحلق جافٍ. كيف هي المنطقة؟» قال هام: «آمنة، ولكنني نشرت (عيوناً قصديرية) في مختلف الأرجاء فقط للاح提اط. مخرج الطوارئ الخاص بك خلف تلك الفتحة في الزاوية».

أومأ بريز برأسه، واستدار هام، ناظراً إلى متدرب كلوبس. «أنت (تدخن) هناك يا كوبيل؟» أومأ الفتى برأسه.

قال هام: «يا لك من فتى طيب، هذا كل شيء إذن. الآن علينا فقط انتظار الخطاب الذي سيلقيه كيلسير».

فحص بريز ساعة جيّبه، ثم قال: «لا يزال أمامه بعض دقائق أخرى. هل أستعين بأحدهم ليحضر لك كأساً؟» ردّ هام: «اعفني من ذلك».

هزّ بريز كفيه، وهو يحتسي النبيذ.

سادت لحظة صمت، ثم تحدّث هام أخيراً: «إذن...». قاطعه بريز: «لا».

- «لكن...».

فاطعه بريز مُجَدِّداً: «مهما كان الأمر، لا نريد سماع شيء عن ذلك». حرج هام (المُهَدِّي) بنظرة اعتراضٍ. «لا يمكنك التلاعيب بمشاعري لنجعلني منصاعاً لك يا بريز».

ادار بريز عينه، وارتشف رشفة من نبيذه.

سألت قين: «ماذا؟ ما الذي كنت على وشك أن تقوله للتو؟». رد بريز: «لا تشجعيه يا عزيزتي».

عيست قين، ونظرت إلى هام الذي ابتسם.

نهَّى بريز. «فقط اتركوني وشأنِي بعيداً عن هذا الموضوع. أنا لست في حالة مزاجية تسمح لي بالدخول في إحدى مناظرات هام الخرقاء». قال هام بفداء صبر: «تجاهليه»، وسحب مقعده قريباً من قين. «إذن، كنت أتساءل. ياطاحتنا للإمبراطورية النهاية، هل ما نفعله سيكون خيراً

أم شر؟!»

صمتت قين، ثم سألته: «وهل بهم؟»
بدا هام متفاجئاً، لكن بريز انفجر في الضحك، ثم علق (المُهَدِّي):
«أحسنت الإجابة».

حدَّق هام إلى بريز، ثم عاد إلى قين. «بالطبع، هذا مهم». قالت قين: «حسناً، أعتقد أننا نقوم بعمل صالح. لقد اضطهدت الإمبراطورية النهاية طائفة (السكا) لعدة قرون».

رد هام: «صحيح، لكن ثمة مشكلة. اللورد الحاكم هو الإله، أليس كذلك؟»

هزَّت قين كفيها. «وهل بهم؟»
حدَّق إليها هام.

أدانت عينيها، وقالت: «حسناً، الوزارة تدعى أنه هو الإله».

علق بريز: «في الواقع، إن اللورد الحاكم جزء من الإله. إنه عين الخلود، ليس كلي العلم أو كلي الوجود، ولكنه جزء مستقلٌ من وعي موجود».

تهَّدَ هام. «اعتقدت أنك لا ت يريد المشاركة».

ردّ بريز باستخفاف: «كنت أتأكّد فقط من وضع الأمور في نصابها الصحيح».

قال هام: «على أيِّ حال. الإله هو خالق كل شيء، أليس كذلك؟ إنه القوة التي تملّي قوانين الكون، ومن ثُمَّ فهو المصدر الأعلى لجميع الأخلاق، إنه مطلق الأخلاق».

رمشت ثين.

سألها هام: «هل ترون المعضلة؟»

ردّ بريز: «أنا لا أرى سوى رجل أحمق أمامي».

قالت ثين: «أنا تائهة، ما المشكلة بالضبط؟»

قال هام: «نحن ندعى أننا نعمل الخير، لكن اللورد الحاكم - باعتباره إلهاً - هو من يحدِّد الخير والشر؛ لذلك فإننا بمعارضته نغدو في الواقع أشراراً، ولكن بما أنه بدوره يفعل أفعالاً شريرة، فإن فعل الشر في هذه الحالة يعتبر خيراً؟»

عبست ثين.

سألها هام: «مفهوم؟»

ردّت ثين: «أعتقد أنك أصبتني بصداع».

علق بريز: «لقد حذرتُك».

تهَّدَ هام. «لكن ألا تعتقدين أن الأمر يستحق التفكير فيه حقاً؟»

ردّت: «لا أعرف».

قال بريز: «أنا كذلك».

هز هام رأسه قائلاً: «لا أحد هنا يحب خوض المناقشات الذكية الجيدة».

فجأة، اشرأب عنق متمدد (السكا) إلى الزاوية. وهتف: «لقد وصل كيلسir!».

رفع هام حاجبه، ثم وقف. «يجب أن أذهب لتأمين المنطقة المحيطة. نكّري في هذا السؤال جيداً يا ثين». قالت ثين: «حسناً...»، بينما غادر هام.

قال بريز وهو ينهض: «من هنا يا ثين، هناك ثقوب في الجدار من أجلنا. كوني لطيفة، وأحضرني لي مقعداً. هل تمانعين؟»

لم ينظر بريز إلى الوراء لمعرفة ما إذا كانت قد امثلت لطلبه أم لا. توّقت مؤقتاً، وتردّدت. مع حرقها للنحاس، لا يمكنه تهدئتها، لكن... في النهاية، تنهدت وحملت كلا المقعدين إلى جانب الغرفة. أزاح بريز لوحة خشبية طويلة ورفيعة عن الجدار؛ ليكشف عن منظر واسع لغرفة الطعام.

جلست مجموعة من رجال (السكا) المُعَفِّرين حول الطاولات، مرتد़ين معاطف العمل بنية اللون أو عباءات مهترئة. بدت على وجوههم القتامة، مع جلوه مُلْطِخةً بالرماد، ووضعياتهم مُتقلبة. ومع ذلك، فإن وجودهم في هذا الاجتماع يعني أنهم على استعداد للاستماع. جلس يادين على طاولة بالقرب من مقدمة الغرفة، مرتدِّاً معطف العمل المُرْقَع كالمعتاد، وقد قصَّ شعره المجدَّد في فترة غياب ثين مؤخراً.

توّقت ثين نوعاً من الدخول الشمّيز لكيلسir، ولكن بدلاً من ذلك، خرج عليهم بساطة من المطبخ في هدوء شديد. توّقف عند طاولة

يادين، مبتسماً وهو يتهامس مع الرجل للحظة، ثم تقدم للوقوف أمام العمال الجالسين.

لم تره قين في مثل هذه الملابس البسيطة من قبل؛ حيث كان يرتدي معطفاً بنبياً وبنطالاً أسمراً، مثل كثير من الحاضرين. ولكن ملابس كيليسير كانت نظيفة بخلافهم، لم يتلطخ القماش بالسخام، وعلى الرغم من أنه صُنع من نفس المادة الخشنة التي يستخدمها (السكا) بشكل شائع، فإنه لم يُرتفق ولم يتمزق أصلًا. كان الاختلاف بينهم صارخاً بما فيه الكفاية. توصلت قين إلى أنه لو جاءهم مرتدياً بذلك، لأصبح الأمر مبالغ فيه بما لا يُحمد عقباه.

وضع ذراعيه خلف ظهره، وسكت حشد العمال بيطء. عقدت قين حاجبيها، وهي تراقب من خلال ثقوب الجدار، متعجّبةً من قدرة كيليسير على إسكات غرفة مكتظة بالرجال الجوعى بمجرد الوقوف أمامهم. ربما استخدم عليهم الألومانسي؟ ولكن حتى مع تفعيلها للنحاس شعرت... بحضوره الطاغي.

بمجرد هدوء الغرفة، بدأ كيليسير في الكلام. قال: «ربما سمعتم جميعاً عني الآن. وما كنتم ستأتون إلى هنا إلا لأنكم على الأقل متعاطفون مع قضيتي».

يجانب قين، احتسى بريز شرابه، ثم قال بصوتٍ خفيضٍ: «تهدهى مشاعر الناس وإثارتها ليسا مثل الأنواع الأخرى من الألومانسي. في معظم المعادن عادةً ما يكون للدفع والسحب تأثيرات معاكسة، ولكن مع المشاعر يمكنِ في كثيرٍ من الأحيان الحصول على النتائج نفسها بعض النظر بما إذا كنتِ تقومين بالتهدهى أو بالإثارة».

ثم استدرك: «ولكن هذا لا ينطبق على الحالات العاطفية المُتطرفة مثل انعدام العاطفة تماماً أو فيضان العواطف الجياشة. ومع ذلك، في معظم الحالات، لا يهم القوة التي تستخدمنها. فالناس ليسوا مثل الكتل الصلبة من المعدن، وفي أي وقت من الأوقات، سيكون لديهم عشرات المشاعر المختلفة التي تتخطى بداخلهم. يمكن لـ(المهدي) المُتمرّس أن يخمد كل شيء باستثناء المشاعر التي يريد لها أن تظل مُهيمنة».

استدار بريز قليلاً، وهتف: «رود، أحضر الخادمة ذات الرداء الأزرق من فضلك».

أوما أحد الحراس برأسه، ثم فتح جزءاً من الباب، وهمس بشيء ما للرجل الذي يقف في الخارج. بعد لحظة، رأت ثين خادمة ترتدي فستانًا أزرق باهتًا تتحرّك بين الحشد لتقديم المشروبات.

قال بريز بصوته مُشتَّتٍ: «(المهديون) التابعون لي يندمجون وسط الحشد. والفتيات الخادمات يبعثون بإشارة إلى الرجال لإخبارهم بالمشاعر التي يجب عليهم إخمادها. سيعملون تماماً كما أفعل...». انقطع صوته، وزاد تركيزه وهو ينظر إلى الحشد.

همس: «التعب... هذا الشعور ليس ضروريًا في الوقت الحالي. الجوع... مُشتَّت للانتباه. الشك... بالتأكيد ليس مفيدًا. حسناً، وبينما يُؤدي (المهديون) عملهم، يتبرّأ (المؤجّجون) المشاعر التي تزيد أن يشعر بها الحشد. الفضول... هذا ما يحتاجون إليه الآن. نعم، استمعوا إلى كيلسيير. لقد سمعتم الأساطير والقصص. انظروا إلى الرجل بأنفسكم، وانبهروا به».

قال كيلسيير بهدوء: «أعرف لماذا أتيتم اليوم». تحدّث الرجل دون الكثير من التوهّج الذي ربطته ثين به، بدت لهجته هادئة، لكنها مباشرة.

«إنكم تقضون اثنتي عشرة ساعة يومياً في المصانع أو المناجم أو ورشات الحداده. ولا تلاقون نظير ذلك سوى الضرب وعدم دفع الأجر والطعام الرديء. ولماذا؟ حتى تتمكنوا من العودة إلى أكواخكم في نهاية اليوم لتُصبحوا على مأساة أخرى؟ صديقٌ يقتل على يد خولي مُهمَل. وابنة تحولت إلى العوبة في أيدي بعض النبلاء. وأخٌ يلقى حتفه على يد لورد عابر كان يمر بيوم غير سار».

همس بريز: «نعم، جيد يا رود، أحضر لي الفتاة ذات الرداء الأحمر الفاتح».

دخلت خادمة أخرى إلى الغرفة.

قال بريز بصوٍت أقرب إلى الغمغمة: «الشغف والغضب، لكن القليل فقط منها، مجرد دفعة صغيرة.. تذكّر».

بدافع الفضول، أخذمت ثين نحاسها للحظة، وأحرقت البرونز بدلاً من ذلك، في محاولة لاستشعار استخدام بريز للألومنسي، لكن لم ينفذ إليها أيَّ دفقة منه.

تفكرت: «طبعاً، لقد نسيت أمر مُتدرب كلوبز، إنه يعني من استشعار أيَّ دفقات ألومنتيكية». أعادت تفعيل النحاس مرة أخرى. واصل كيلسir كلامه: «أصدقائي، أنتم لستم وحدكم في مأساتكم هذه، هناك الملائين مثلكم تماماً، وهم بحاجة إليكم. لم آت إلى هنا لأتوسل إليكم، لقد سمعنا من ذلك في حياتنا، ولكنني ببساطة أطلب منكم أن تفكروا. أين تفضلون أن تنفقوا طاقتكم؟ في تصنيع أسلحة اللورد الحاكم؟ أم في شيءٍ أكثر قيمة؟»

تفكرت ثين مجدداً: «إنه لم يذكر أمر قواتنا، أو حتى ما سيفعله أولئك الذين ينضمون إليه. إنه لا يريد أن يعرف العمال شيئاً عن

تفاصيل العملية. ربما تكون هذه فكرة جيدة. يمكن إرسال أولئك الذين يجئهم إلى الجيش، ولن يتمكن الباقون من الكشف عن أي معلومات خاصة».

قال كيلسيير: «أنتم تعرفون سبب وجودي هنا. تعرفون صديقي يادين، وما يمثله. يعرف كل (السكا) في العاصمة عن التمرد. ربما فكرتم في الانضمام إليه، ولكن معظمكم لن يفعلوا ذلك، بل سيعودون إلى المصانع المُلطخة بالسخام، وإلى ورشات الحداده ملتهبة الحرارة، وإلى بيوتكم المتداigne. ستفعلون ذلك لأنكم تألفتم مع هذه الحياة الفظيعة، لكن البعض منكم... سينضمون إليّ. وهؤلاء هم الرجال الذين سيدركهم التاريخ في السنوات القادمة. سيدركهم لقيامهم بعملٍ عظيم».

تبادل العديد من العمال النظرات فيما بينهم، على الرغم من أن بعضهم حدق إلى أوعية النساء نصف الفارغة. أخيراً، تحدث شخص ما بالقرب من الجزء الخلفي من الغرفة. قال الرجل: «أنت أحمق، سيفتك اللورد الحاكم، لا تتمردوا على الإله في مدینته».

عم الصمت أرجاء الغرفة، وساد التوتر. اعتدلت ثيin في جلستها بينما كان بريز يغمغم بصوته خافت.

في غرفة الطعام، وقف كيلسيير في صمت للحظة. وأخيراً، مدد يده وسحب أكمام سترته للخلف، وكشف عن الندوب المتقطعة على ذراعيه. وقال بهدوء: «اللورد الحاكم ليس إلهاً، ولا يمكنه قتلي، لقد حاول من قبل لكنه فشل؛ لأنني المخلوق الذي لا يستطيع قتيه أبداً».

ومع ذلك، استدار كيلسيير مغادراً الغرفة بالطريقة التي أتى بها. قال بريز: «هممم، كان ذلك دراماً بعض الشيء. رود، أعيد الفتاة ذات الرداء الأحمر، وأرسل الفتاة ذات الرداء البني».

تسألت الخادمة ذات الرداء البني إلى الحشد. قال بريز: «الذهول، حسناً، والكبارياء أيضاً، مع إخماد مشاعر الغضب، في الوقت الحالي...».

خيّم الهدوء على الحشد للحظة، وسكنت غرفة الطعام بلا حرارة بشكلٍ مخيفٍ. أخيراً، وقف يادين للتحدث وتشجيع الرجال أكثر، بالإضافة إلى شرح ما يجب أن يفعلوه إذا رغبوا في سماع المزيد. وبينما كان يتحدث، عاد الرجال إلى وجباتهم.

قال بريز: «ذات الرداء الأخضر يا رود. همم، نعم. دعونا نجعلكم جميعاً تفكرون، ونعطيكم دفعة من الولاء. لا نريد لأحد أن يركض إلى المُلتزمين، أليس كذلك؟ أخفى كيليسير آثاره جيداً، ولكن كلما قلَّ سمع السلطات بالأمر، كان ذلك أفضل، أليس كذلك، أوه، وماذا عنك يا يادين؟ إنك متوجّر قليلاً. دعنا نحمد هذا التوتر، وننزع مخاوفك. ستترك فقط شففك هذا، آمل أن يكفي ذلك للتغطية على تلك النبرة الغبية في حديثك».

ووصلت قين المشاهدة. الآن بعد مغادرة كيليسير، ارتأت أنه من الأسهل التركيز على ردود أفعال الحشد، وعلى ما يفعله بريز. أثناء حديث يادين، بدا أن العمال بالخارج يتفاعلون تماماً وفقاً للتعليمات التي يغمغم بها بريز.

ظهرت تأثيرات التهدئة على يادين أيضاً، فقد أصبح أكثر استرخاءً وبدا صوته أكثر ثقةً أثناء حديثه.

بدافع الفضول، تركت قين نحاسها يخدم مرة أخرى. رُكِّبت لترى ما إذا كانت ستشعر بلمسة بريز الخفية على مشاعرها، بحيث تشملها إسقاطاته الألوماتيكية العامة. لم يكن لديه الوقت لفرز الأشخاص

وانتقامهم، ربما باستثناء يادين. كان من الصعب للغاية استشعار ذلك، ولكن عندما جلس بريز يغمغم بيته وبين نفسه، بدأت تلاحظ المشاعر التي وصفها بالضبط.

لم تستطع فين أن تمنع نفسها من الإحساس بالإعجاب. في المرات القليلة التي استخدم فيها كيليسير الألومانسي على مشاعرها، كانت لمسته بمثابة لكتمة مفاجئة وحادة على الوجه. كان يتمتع بالقوة، ولكن لم يكن لديه سوى قدرٍ ضئيلٍ من الدقة.

بينما جاءت لمسة بريز حساسة للغاية. كان يهدئ بعض المشاعر، ويهدئها بينما يترك مشاعر أخرى دون مساس بها. لاحظت فين أن رجاله يقومون بتأجيج مشاعرها أيضاً، لكن هذه اللمسات لم تكن دقيقة مثل لمسة بريز. لقد تخلّت عن نحاسها، وراقبت تأثير اللمسات على مشاعرها بينما كان يادين يواصل حديثه؛ حيث أوضح للحشد أن الرجال الذين سينضمون إليهم سيضطرون إلى ترك العائلة والأصدقاء وراء ظهورهم لفترة -قد تصل إلى عام- ولكن سيتم إطعامهم بشكلٍ جيد خلال تلك الفترة.

شعرت فين بزيادة احترامها لبريز. وفجأة، لم تعد تشعر بالضيق الشديد من كيليسير لتسليمها له. كان بإمكان بريز فعل شيء واحد فقط، ولكن من الواضح أنه يمتلك قدرًا كبيرًا من الدرية على ذلك، بينما تعين على كيليسير -باعتباره أحد وليدي الضباب- أن يتعلم كل المهارات الألوماتيكية، ومن ثمَّ كان منطقياً ألا يُركِّز على أيّ قوة واحدة من بين جميع القوى التي يمتلكها.

حدَّثت فين نفسها: «يجب أن أتأكد من أنه سيرسلني للتعلم من الآخرين، لا بدًّ أنهم أساتذة مَهْرَة في قوتهم الخاصة».

حولت انتباها مرة أخرى إلى غرفة الطعام بينما يختتم يادين حديثه: «لقد سمعتم عن كيليسير الناجي من هاتسين. إن الشائعات التي تتردد حوله صحيحة، لقد تخلى عن أساليب اللصوصية، وكرس اهتمامه بالكامل لتمرد (السكا)! أيها الرجال، نحن نتأهب للقيام بشيء عظيم، شيء من شأنه أن ينهي صراعاتنا مع الإمبراطورية النهائية. انضموا إلينا.. انضموا إلى إخوانكم.. انضموا إلى الناجي نفسه!».

غرقت غرفة الطعام في الصمت.

قال بريز: «ذات الرداء الأحمر الفاتح، أريد أن يغادر هؤلاء الرجال وهم شغوفون بما سمعوه».

سألت ثين: «المشاعر سوف تتلاشى، أليس كذلك؟» بينما اندمجت الفتاة ذات الرداء الأحمر الفاتح وسط الحشد.

ردّ بريز: «نعم»، انحنى إلى الوراء وأغلق اللوحة، ثم تابع «لكن الذكريات ستبقى، إذا ربط الناس عاطفة قوية بحدث ما، فسوف يتذكرون هذا الحدث بشكل أفضل».

بعد لحظاتٍ قليلة، دخل هام من الباب الخلفي. «لقد سار الأمر على ما يرام. الرجال يغادرون مفعمين بالنشاط، وما يزال عددٌ منهم في الغرفة وراءهم. سيكون لدينا مجموعة جيدة من المُتطوعين لإرسالهم إلى الكهوف».

هزّ بريز رأسه. «هذا لا يكفي. يستغرق دوكس بضعة أيام لتنظيم مثل هذه الاجتماعات، ولا نحصل إلا على حوالي عشرين رجلاً من كل اجتماع. بهذا المعدل، لن نصل أبداً إلى عشرة آلاف جندي في الوقت المناسب».

سأله هام: «هل تعتقد أننا بحاجة إلى مزيد من الاجتماعات؟ سيكون هذا صعباً. علينا أن نتخلى عن هذه الأشياء؛ لذلك لا تُوجه الدعوة إلا لأولئك الذين يمكن الوثوق بهم بشكل معقول».

سكت بريز للحظة. وأخيراً، تجرأ بقية نبيذه، وقال: «لا أعرف، ولكن علينا التفكير في شيء ما. الآن دعونا نعود إلى الورشة. أعتقد أن كيليسير يرغب في عقد اجتماع لهذا المساء لمناقشة التقدم الذي أحرزناه».

رنا كيليسير إلى جهة الغرب. توجهت شمس الظهريرة بحمرة قاتلة، تشع أشعتها بالغضب عبر سماء يُغطيها الدخان. بالأصل مباشرةً، كان يمكن كيليسير رؤية ظليلة لقمة مظلمة؛ حيث تبرّان أقرب جبال الرماد.

وقف فوق ورشة كلوبر ذات الأسطح المستوية، يستمع إلى العمال العائدين إلى ديارهم في الشوارع أدناه. جعل السطح المستوي من الضوري تجريف الرماد من حين آخر، وهذا هو السبب في أن معظم مباني (السكا) كانت ذات أسطح مائلة، ولكن في رأي كيليسير، كان المنظر يستحق الجهد المبذول.

في الأسفل، كان عمال (السكا) يمشون في صفوف يائسة، صانعين سحابة صغيرة من الرماد في أعقابهم. أشاح كيليسير بيصره بعيداً عنهم، ناظراً نحو الأفق الشمالي... حيث مناجم هاتسين.

تفكر: «أين يذهب؟ يصل الأتيوم إلى العاصمة، لكنه يختفي بعد ذلك. كلا، ليست الوزارة - لقد راقبناهم - كما لا تلمس أيدي (السكا) هذا المعدن. نفترض أنه يخرجون مباشرةً في الخزانة، ونأمل أن يكون الأمر كذلك على الأقل».

من المستحيل تقريراً إيقاف وليدي الضباب أثناء حرقهم للأثيريوم، وقد كان هذا أحد الأسباب التي جعلته ذا قيمة كبيرة، لكن نظراً لأن خطته تدور حول أكثر من مجرد الثروة، فقد تمكّن من معرفة كمية الأثيريوم المستخرج من المناجم، كما بحث دوكسون عن الكميات التي خصّصها اللورد الحاكم للنبلاء بأسعار باهظة؛ حيث لم يصل إلى أيديهم في النهاية أكثر من عشرة بالمائة مما تم تعدينه.

بينما تقرّر تخزين تسعين بالمائة من الأثيريوم المنتج في العالم، عاماً بعد عام لمدة ألف عام. مع هذا القدر الكبير من المعدن، يمكن لفريق كيليسير إرهاب حتى أقوى البيوت النبيلة. ربما بدت خطة يادين للاحتفاظ بالقصر عديمة الجدوى للكثيرين، بل إنها في الواقع محكومة عليها بالفشل، لكن خطط كيليسير الأخرى...

نظر كيليسير إلى القضيب الصغير الأبيض في راحة يده.. المعدن الحادي عشر. كان يعرف الشائعات التي تردد حوله، لقد بُنِيَ، والآن كان عليه فقط أن يستفيد منها.

تنهد والتفتت عينه شرقاً نحو (كريديك شو)، قصر اللورد الحاكم. جاءت تسميته من تيريس، ومعناها: «الريبة ذات الألف برج»، إنها تسمية مناسبة؛ حيث كان القصر الإمبراطوري يشبه رقعة من الرماح الهائلة المغروسة في الأرض.. بعض الأبراج متوية، وبعضها الآخر مستقيم.. كان بعضها سميكًا، وبعض الآخر رفيعاً مثل الإبر. تباين طول الأبراج، لكن بقيت جميعها طويلة ومدببة.

(كريديك شو) هذا هو المكان الذي انتهي فيه كل شيء قبل ثلاث سنوات، وكان بحاجة إلى العودة من جديد.

فتح الباب المسحور، وصعد أحد الأشخاص إلى السطح. استدار كيلسir رافعا حاجبه، بينما كان سازد يخلع رداءه، ثم دنا إليه بوضعيته المحتمرة المميزة، حتى التيريسi المتمرد حافظ على الوفار الذي تعلمـه. قال سازد بانحناءة: «سيد كيلسir».

أوما كيلسir برأسه، وخطا سازد بعض خطوات حتى استقر بجواره، متطلغا إلى القصر الإمبراطوري. قال لنفسه: «آه»، كما لو كان يقرأ أفكار كيلسir.

ابتسم كيلسir. كان سازد اكتشافا ثمينا بالفعل؛ حيث يتسم الحفظة بالسرية التامة بالضرورة؛ لأن اللورد الحاكم كان يطاردهم عملياً منذ يوم معراجـه نفسه. زعمت بعض الأساطير أن القهر المطلق الذي أخضع به شعب تيريس - بما في ذلك برامج التربية والخدمة - كان مجرد نتيجة لكراهيته الشديدة للحفظة.

قال كيلسir: «أتسائل ما الذي سيفكـر فيه إذا اكتشف أن أحد الحفظة هنا في لوثاديل، بل على بعد خطوات من القصر نفسه». رد سازد: «دعنا نأمل ألا يكتشف ذلك أبدا يا سيد كيلسir».

قال كيلسir: «أقدر قبولك المجيء إلى العاصمة هنا يا ساز، أعلم أنها مخاطرة كبيرة».

رد سازد: «إنها عملية جيدة، وهذه الخطة خطيرة بالنسبة لجميع المتورطين فيها. في الواقع، أعتقد أن مجرد العيش أمر خطير بالنسبة لي. ليس صحيحاً أبداً الاتنـاء إلى طائفة يخشـها اللورد الحاكم نفسه».

سألـه كيلسir: «يخشـها؟»، والتـفت لينـظر إلى سازـد. على الرغم من ارتفاع قامـته عن المـعدل المـتوسط، فإنـ الرجل التـيريسـي كان لا يزال أطـول

منه بشكلٍ ملحوظ. تابع: «لست متأكّداً مما إذا كان يخشى شيئاً يا سازد».

قال سازد: «إنه يخشى الحفظة. هذا أمرٌ لا لبس فيه ولكنه غير مفهوم، ربما بسبب قوتنا. نحن لسنا ألمانسيين، ولكننا... شيء آخر، شيء يعجز عن معرفته».

أو ما كيلسيير برأسه، وأعاد النظر إلى العاصمة، كان لديه الكثير من الخطط، والكثير من العمل للقيام به. وفي خضم كل ذلك كانت هناك طائفة (السكا).. الفقراء، الأذلاء، المنكسرة.

قال له كيلسيير: «أخبرني عن طائفة أخرى يا سازد، طائفة ذات قوة». تسأله سازد: «قوة؟ أعتقد أن هذا مصطلح نسبي عند تطبيقه على الدين. ربما تود أن تسمع عن (الجائحة). لقد كان أتباعها أتقياء ومخلصين للغاية».

- «أخبرني عنهم».

ردّ سازد: «تأسست (الجائحة) على يد رجل واحد. لم يذكر التاريخ اسمه الحقيقي، لكن أتباعه أطلقوا عليه ببساطة اسم (الجا)، وقد قُتل على يد ملك محلّي لدعوته الناس إلى الانشقاق، ويبدو أنه كان بارعاً في هذا الأمر، ولكن اغتياله لم يؤدّ إلا إلى زيادة أتباعه».

تابع سازد: «آمن (الجائيون) بأن شعورهم بالسعادة يتنااسب طردياً مع الجهر بدينهم وإخلاصهم، وقد كانوا معروفين بممارسة الشعائر الدينية المتكررة والمتحمّسة، ولكن يبدو أن التحدث مع أحد (الجائيين) كان أمراً محبطاً للغاية؛ لأنهم كانوا يميلون إلى إنهاء كل جملة تقريباً بعبارة «المجد لا (الجا)».

قال كيلسir: «كل هذا لطيف يا سازد، ولكن القوة ليست مجرد كلمات فحسب».

وأفقه سازد: «آه، صحيح. كان (الجائيون) أقوىاء في إيمانهم. تقول الأساطير إن الوزارة اضطرت إلى القضاء عليهم تماماً؛ لأنه لم يكن هناك واحد من (الجائيين) سيقبل بالlord الحاكم إلهاً له. لم يعيشوا طويلاً بعد العراج، ولكن هذا فقط لأنهم كانوا واضحين للغاية بحيث كان من السهل تعقبهم وقتلهم».

أوما كيلسir برأسه، ثم ابتسם، متطلعاً إلى سازد. «لم تسألني عما إذا كنتُ أرغب في التحول إلى هذه الديانة».

قال سازد: «معدرة يا سيد كيلسir، لكنني أعتقد أن هذه الديانة لا تناسبك. إنها تتمتع بمستوى من الجرأة قد تجده جذاباً، لكنك ستجد عقيدتها سطحية».

رَدَ كيلسir ولم يفتَّ ينظر إلى العاصمة «بدأت تعرفي جيداً. في النهاية، بعد سقوط الممالك والجيوش، استمرت الأديان في الفضال،apis كذلك؟»

أجاب سازد: «حقاً، استمرت بعض الأديان الأكثر صموداً حتى القرن الخامس».

تساءل كيلسir: «ما الذي جعل أتباعها أقوىاء هكذا؟ كيف فعلوا ذلك يا سازد؟ كيف بثت هذه العقائد تلك القوة في نفوس الناس؟»

أجاب سازد: «أعتقد أنه لم يكن هناك سببٌ واحد. كان بعض الناس أقوىاء من خلال إيمانهم الصادق، وبالبعض الآخر يدينون بتلك القوة للأمل الذي وعدوا به، بينما امتلك آخرون القوة بشكلٍ قسري».

رَدَ كيلسir: «لكنهم جميعاً يتشاركون الشغف نفسه».

قال سازد بإيماءة: «أجل يا سيد كيلسir، إن هذه الملاحظة صائبة تماماً».

علق كيلسir وهو ينظر إلى العاصمة التي يسكنها مئات الآلاف من البشر، ولا يجرؤ منهم على النضال سوى قلة قليلة: «وهذا ما فقدناه. كل هؤلاء ليس لديهم إيمان حقيقي باللورد الحاكم، هم فقط يخشونه، لم يتبق لديهم أي شيء يؤمنون به».

تساءل سازد: «إذا جاز لي أن أسألك، بماذا تؤمن أنت يا سيد كيلسir؟»

رفع كيلسir حاجبًا. واعترف: «لست متائلاً تماماً بعد، لكن الإطاحة بالإمبراطورية النهائية تبدو بداية جيدة. هل هناك أي ديانات في قائمتك تتضمن قتل النبلاء كواجب مقدس؟»

عبس سازد مستنكراً. «لا أعتقد ذلك يا سيد كيلسir».

رد كيلسir بابتسامة خافتة: «ربما يجب علي أن ابتكر هذه الديانة».

وبعد برهة تسأله: «على أي حال، هل عاد كل من بريز وفين؟»

أجاب سازد: «لقد وصلا قبل لحظات من صعودي إلى هنا».

قال كيلسir بإيماءة: «جيد، أخبرهم أنتي سأنزل إليهم بعد قليل».

جلست فين على كرسيها المُنجد في غرفة الاجتماعات، وثبت قدميها تحتها، وهي تحاول دراسة مارش بطرف عينها.

إنه يشبه كيلسir إلى حد كبير، لكنه فقط يبدو... صارقاً. لم يكن غاضباً ولا مُتجهمَا مثل كلوبيز، ولم يكن سعيداً أيضاً. جلس على كرسيه مع تعبيِّر محاييَّ على وجهه. وصل الآخرون جميعاً باستثناء كيلسir، وأخذوا يتجادلُون أطراف الحديث بهدوء فيما بينهم. التقت عيناً فين

بعيني ليستيبورنر الذي كان ينظر إليها، ولؤحت له. اقترب منها الفتى
وجلس القرفصاء بجانب كرسيها.

سألته ثُين بصوت هامس بما يكفي ليفرق وسط الهممات العامة في
الغرفة. «مارش.. هل هذا لقب؟»

ردّ بلهجته العامية: «ليس أكثر من تسمية والديه». توقفت ثُين قليلاً، في محاولة لفك شفرة لهجة الفتى العامية الشرقية.
«إذن ليس لقباً؟»
هزّ ليستيبورنر رأسه. «ولكن كان له لقب رغم ذلك». «وماذا كان ذاك؟»

ـ «ذو العينين الحديديتين، ولكن الآخرين توقفوا عن استخدام
هذا اللقب؛ لأن التسمية كانت تذكّرهم بقطعة حديدٍ حقيقيةٍ في
الأعين، أليس كذلك؟ مثل المحققين».

أمعنت ثُين النظر إلى مارش مرة أخرى. بدت تعابير وجهه قاسية،
وعيناه جامدتان، كما لو كانت مخلوقةً حَقّاً من الحديد. أدركت
لماذا توقف الناس عن استخدام هذا اللقب، فحتى مجرد الإشارة إلى
المُحَقِّقين الفولاذيين أصابتها بالقشعريرة.

ـ «شكراً لك».

ابتسم ليستيبورنر. كان فتى صادقاً، غريباً وحادياً ومُتوترًا، لكنه صادق.
تراجع إلى كرسيه عندما وصل كيليسير أخيراً.

قال: «حسناً يا رفاق، ماذا لدينا؟»

سأل بريز: «بجانب الأخبار السيئة؟»

قال كيليسير: «لنستمع إلى هذا».

قال هام: «لقد مر اثنا عشر أسبوعاً، وقد حشدنا أقل من ألفي رجل، حتى لو أضفنا إلى ذلك الأرقام التي يمتلكها التمرد بالفعل، فإن عدنا سيظلُّ قاصراً عن أداء المهمة المطلوبة».

سأل كيلسيير: «دوكس؟ هل يمكننا ترتيب المزيد من الاجتماعات؟» أجاب دوكس من كرسيه بجانب طاولة مكَّدَّسة بالدفاتر: «من المحتمل».

سأل يادين: «هل أنت متَّأكِّدٌ حقاً من أنك تريدين المخاطرة يا كيلسيير؟» لقد تحسَّن موقفه خلال الأسابيع القليلة الماضية، خاصةً بعد أن بدأ مجَّندو كيلسيير في الازدياد. كما كانرين يقول دائمًا: «النتائج تصنع صداقاتٍ بسرعةٍ بالغة».

تابع يادين: «نحن بالفعل في خطر. انتشرت الشائعات في عالم الإجرام. إذا أحذثنا مزيداً من الضجة، فستدرك الوزارة أن ثمة شيئاً خطيراً يحدث».

قال دوكسون: «ربما يكون محقاً يا كيل. وعلاوة على ذلك، هناك عددٌ قليلٌ من (السكا) على استعدادٍ لل الاستماع. صحيح أن لوثاديل مدينة كبيرة، ولكن حركتنا هنا محدودة».

ردَّ كيلسيير: «حسناً. إذن سنبدأ العمل في مدنٍ أخرى من المنطقة. بريز، هل يمكنك تقسيم فريقك إلى مجموعتين فاعلتين؟»

أجاب بريز بتردد: «أفترض ذلك».

أوضح كيلسيير: «يمكننا أن نمتلك فريق عمل واحداً في لوثاديل، بينما يعمل الفريق الآخر في المدن المجاورة. ومن المرجح أن أستطيع حضور جميع الاجتماعات، ويفترض بنا أن نُنظم مواعيدها حتى لا تتصادف في وقتٍ واحدٍ».

قال يادين: «إذا نظمنا المزيد من الاجتماعات، فسنكون أكثر انكشافاً».

علق هام: «وهذا، بالمناسبة، يثير مشكلة أخرى. ألا يفترض بنا أن نعمل على اختراق صفوف الوزارة؟»

تساءل كيلسيير وهو يتلفت إلى مارش: «حسناً؟»
هز مارش رأسه. «الوزارة مُحكمة. ما زلت بحاجة إلى مزيدٍ من الوقت».

تنظر كلوبز: «لا يمكن حدوث ذلك، لقد حاول التمرد فعل ذلك مراراً».

أوما يادين برأسه. «لقد حاولنا زرع جواسيس في الوزارات الداخلية عشرات المرات.. هذا مستحيل».

ساد الصمت أرجاء الغرفة.

قالت قين بهدوء: «لدي فكرة».
رفع كيلسيير حاجبه.

أوضحت: «لقد كان كامون يخطط لعملية قبل أن يجئنني. في الواقع، كانت هذه العملية السبب في أن يرصدنا المُلتزمون. لقد وضع لص آخر بذرة هذه الخطة، هذا اللص هو زعيم عصابة آخر يُدعى ثيرون. حيث أعدَّ قافلة وهمية لنقل أموال الوزارة إلى لوثاديل».

سأل بريز: «وماذا أيضاً؟»

تابعت: «كانت قوارب القافلة نفسها ستنتقل إلى لوثاديل مساعدين جدداً تابعين للوزارة لإنتهاء الجزء الأخير من تدريبهم. وكان ثيرون يعرف وسيطًا على اتصال بمُلتزم متواضع المستوى يقبل الرشاوى. ربما يمكّنا حمله على إدراج «مساعد» آخر للمجموعة من نطاقه المحلي».

أوما كيلسيير متأملاً. «إنه أمرٌ يستحق الدراسة». كتب دوكس شيئاً على ورقة بقلمه العبر السائل، ثم قال: «سأتواصل مع ثيرون، وأرى ما إذا كان عميله هذا ما يزال متاحاً أم لا». سأل كيلسيير: «وماذا عن مواردنا؟»

هزَّ دوكسون كتفيه. «عشر لنا هام على اثنين من مدريدي الجنود السابقين. لكن فيما يتعلق بالأسلحة... حسناً، أنا ورينو بصد إجراء الاتصالات وبدء الاتفاques، لكن لا يمكننا التحرك بسرعة كبيرة. لحسن الحظ، عندما تصل الأسلحة، ستكون بكميات كبيرة». أوما كيلسيير برأسه. «هذا كل ما لدينا، أليس كذلك؟» تتحقق بريز. وقال: «لقد... سمعت الكثير من الشائعات المنتشرة في الشوارع يا كيلسيير. الناس يتحدثون عن معدنك الحادي عشر». ردَّ كيلسيير: «هذا أمرٌ جيد».

تساءل بريز: «ألا تخشى أن يسمع اللورد الحاكم بذلك؟ إذا نما إليه تحذير مسبق مما ستفعله، فسيكون من الصعب جداً... مقاومته». تفَكَّرت قizin: «لم يقل «قتله». إنهم لا يصدقون حقاً أن كيلسيير يامكانه فعل ذلك».

ابتسم كيلسيير فقط، ثم ردَّ عليه قائلاً: «لا تقلق بشأن اللورد الحاكم، لقد باتت الأمور تحت السيطرة. في الواقع، إنني أعتزم القيام بزيارة شخصية له خلال الأيام القليلة المقبلة».

تساءل يادين بعدم ارتياح: «زيارة؟ هل ستذهب حقاً لزيارة اللورد الحاكم؟ هل أنت مجنو...؟» تراجع يادين، ونظر إلى بقية الحاضرين في الغرفة. «حسناً، لقد نسيت».

علق دوكسون: «لقد بدأ يفهم الآن».

بعدد وقوع خطوات ثقيلة في الردهة، ودخل أحد حراس هام بعد لحظة.
لقد شق طريقه إلى كرسي هام مباشرةً وهمس له برسالة موجزة.

عبس هام.

سأله كيليسير: «ماذا هنالك؟»

أجاب هام: «وقع حادثٌ ما».

تساءل دوكسون: «حادث؟ أي حادث ذاك؟»

رد هام: «هل تعرفون ذلك الوكر الذي التقينا فيه قبل بضعة أسابيع؟

ذلك الوكر الذي عرض فيه كيل خطته لأول مرة علينا؟»

تفكرت قين بقلق متزايد: «وكر كامون».

تابع هام: «حسناً، يبدو أن الوزارة قد اكتشفته».

يبدو أن راشك يُمثل فضيلاً متماماً في ثقافة تيريس. يعتقد عدد كبير من الشباب أنه يجب استخدام قواهم غير العادية في شيء آخر أكبر من مجرد العمل المبداني، والزراعة، ونحت الحجارة. إنهم صاحبون، بل عنيفون، ومختلفون تماماً عن فلاسفة تيريس العقلاة الهدائين ورجال الدين الذين عرفتهم.

يجب أن تم مراقبة هؤلاء التيريسين بعناية، فمن الممكن أن يتحولوا إلى خطيرٍ كبيرٍ للغاية إذا تهيأت لهم الفرصة والمحاذف.

الفصل الحادي عشر



وقف كيلسier عند المدخل، حاججاً الرؤية عن ثين. وقف على أطراف أصابعها، محاولةً إلقاء نظرة خاطفة على الوكر، لكن منعها الكثير من الناس الذين يقفون في الطريق. تمكّنت فقط من رؤية الباب الذي قد تصدّع، وعلق بزاوية منحرفة، بعدما انفصمت مفصلته العلوية. وقف كيلسier صامتاً للحظة طويلة، ثم أخيراً التفت نحوها متاجراً دوكسون: «إن هام محق فيما قاله يا ثين، ربما من الأفضل ألا ترين ذلك».

بقيت ثين مكانها تنظر إليه بحزم. أخيراً تنهَّد كيلسier ودخل الغرفة، تبعه دوكسون، وتمكّنت ثين من رؤية ما كانوا يحجبونه عنها.

تأثيرت الجثث على الأرض، بينما تكشفت أطرافهم الملتوية تحت
الظلال التي يعكسها ضوء مصباح دوكسون الوحيد. لم يتغفّلوا بعد -
كان الهجوم قد حدث في ذلك الصباح فقط - ولكن ما تزال تفوح
في الغرفة رائحة الموت.. رائحة الدم المُتجفّف بيضاء.. رائحة البوس
والرعب.

بقيت قين عند مدخل الغرفة، لقد رأت الموت من قبل: رأته كثيراً في
الشوارع. طعنات في الأذقة. وضرب مبرح في الأوكرار. وأطفال يموتون
من الجوع. لقد رأت ذات مرة أحد اللورادات الغاضبين يكسر رقبة امرأة
عجزز بظهر يده، ظلت الجثة مُلقاةً في الشارع لمدة ثلاثة أيام قبل أن
تزيلها عصابة (السكا) أخيراً.

ومع ذلك، لم يكن لأيٍ من هذه الحوادث نفس أجواء المذبحة
المُعتمدة التي رأتها في وكر كامون. هؤلاء الرجال لم يقتلوا فقط، بل مُزقوا
إلى أشلاء؛ حيث فصلت الأطراف عن الجنзу. واخترت الكراسي
والطاولات المكسورة الصدور، ولم يكن هناك سوى مساحات قليلة من
الأرض لم تُنْطَقْ يقع الدم الداكن اللزج.

نظر إليها كيلسir، ومن الواضح أنه انتظر إبداءها أيّ ردة فعل. وفقت
قين مُحدِّقة إلى القتلى، وشعرت... بالدوار. كيف يجب أن تكون ردة
 فعلها؟ هؤلاء هم الرجال الذين أساءوا معاملتها، وسرقوها، وضربوها.
ومع ذلك، فإنهم أيضًا الرجال أنفسهم الذين قاموا بإيواها، واحتواها،
وأطعماها بينما كان غيرهم سُيُسلِّمونها ببساطة إلى القوادين.

ريما كان رين سيُويّخها بسبب الحزن العادر الذي شعرت به عندما
رأت المشهد أمامها. بالطبع، كان دائمًا يضجر منها عندما تبكي،
باعتبارها طفلة، حين يُقرّر مغادرتها من بلدة إلى أخرى؛ لعدم رغبتها

في مفارقة الأشخاص الذين اعتادت على وجودهم، بعض النظر عن مدى قسوتهم أو عدم اكتراثهم. يبدو أنها لم تغلب على هذا الضعف بعد. دخلت الغرفة، دون أن تدبر دمعة واحدة على هؤلاء الرجال، لكنها في الوقت نفسه تمنت لو أنهم لم يلقوا هذه النهاية.

بالإضافة إلى ذلك، كان مشهد الدم المسفوک نفسه مزعجاً. حاولت إجبار نفسها على الحفاظ على تعبير مُتبَّعين أمام الآخرين، لكنها وجدت نفسها تزلّ من حين لآخر؛ فتشيع ببصرها بعيداً عن الجثث المُشوهة. الأشخاص الذين نفذوا الهجوم كانوا... على درجة عالية من الدقة. تفكّرت: «يبدو ذلك مُتطرقاً، حتى بالنسبة للوزارة نفسها، فلأي نوع من الأشخاص سيقترب شيئاً كهذا؟»

قال دوكسون بهدوء، راكعاً بجوار جثة: «المُحقّقون».

أو ما كيلسيير برأسه. ومن وراء قين، دلف سازد إلى الغرفة، حريصاً على إلا يتلطّخ رداءه بأبيّ بقعة دم. التفتت قين نحو الرجل التيرسي، تاركةً المجال لتصرّفاته أن تُشتّت انتباها عن الجثة المُروعة بشكلٍ خاصٍ. كان كيلسيير أحد وليدي الضباب، ومن المفترض بـ دوكسون أن يكون محارباً بارعاً. أما هام ورجاله فقد كانوا يؤمنون بالمنطقة، بينما تخلّف آخرون - بريز، ويادين، وكلوبز - عن الركب. كانت المنطقة شديدة الخطورة، حتى إن كيلسيير قاوم رغبة قين في القدوم معهم.

ومع ذلك، فقد سمح لـ سازد بالحضور إلى هنا دون تردد واضح. جعل هذا القرار، على الرغم من بساطته، قين تنظر إلى المُرافِق بفضولٍ جديدٍ. لماذا قد يكون الأمر خطيراً جدًا على الضبابيين، لكنه آمن بدرجة كافية على مُرافِق من تيريس؟ هل سازد محارب؟ كيف تعلم القتال؟ من المفترض أنه يترئّي التيرسيون منذ ولادتهم على يد مُدرّبين حذرين للغاية.

لم تمنحها خطوة ساizer السلسة ووجهه الهادئ سوى القليل من الدلائل.

ومع ذلك، لم يُدْ مصدوماً من المذبحة.

«هذا مثير للاهتمام»، هكذا تفكّرت ثين وهي تشغّل طريقها عبر الأثاث المُحيط، وتتأيّب بنفسها بعيداً عن برك الدم؛ للوقوف بجوار كيلسier الذي جثم قرب جثتين. لاحظت ثين في لحظة صدمة أن إحداهما كانت جثة أوليف. بدا وجه الفتى ملتوياً ومتألماً، بينما كانت مقدمة صدره عبارة عن كتلة من العظام المهمشة واللحم الممزق، كما لو أن أحداً قد مزق القفص الصدري بيديه بقوّة. انتفضت ثين، وأشاحت بيصرها بعيداً بسرعة.

قال كيلسier بصوّت خفيض: «هذا لا يُشير بخير. المحققون الفولاذيون لا يهتمون بشكل عام بعصابات اللصوص البسيطة، بل عادة ما يأتي الملتزمون بقوّاتهم ويلقون القبض على الجميع، ثم يستخدمونهم لتقديم عرضٍ جيدٍ يوم تنفيذ حكم الإعدام. لن يتدخل المحقق إلا إذا كان لديه اهتمام خاص بالعصابة».

تساءلت ثين: «هل تعتقد... هل تعتقد أنه هو نفسه الذي رأني من قبل؟»

أوما كيلسier برأسه. «لا يوجد سوى نحو عشرين من المحققين الفولاذيين في الإمبراطورية النهائية بأكملها، ونصفهم خارج لوثاديل دائمًا. لا أظن أنه من قبيل المصادفة أبداً أن تجذبي اهتمام أحدهم، وتهربi ثم يتعرّض وكرا القديم للهجوم».

وقفت ثين صامتةً، وأجبرت نفسها على النظر إلى جسد أوليف ومواجهة حزنها. لقد خانها في النهاية، لكنه كاد أن يكون صديقاً لها في وقت من الأوقات.

قالت بهدوء: «إذن، ما يزال المُحَقِّق مُفتِّحاً لأثري؟»

أوما كيلسir برأسه، وهو يقف على قدميه.

قالت ثين: «إذن، هذا ذنبي أنا. ما حدث لأوليف والآخرين...». قاطعها كيلسir بحزم: «بل ذنب كامون، إنه من حاول خداع أحد المُلتمسين». توقف، ثم نظر إليها متسائلاً: «هل ستكونين على ما يُرام؟» رفعت ثين ناظريها عن جثة أوليف المشوهة، مُحاولةً أن تظل قوية. وهزت كتفيها قائلةً: «لم يكن أيّ منهم صديقاً لي».

قال: «هذا نوع من قسوة القلب يا ثين».

أجبت بإيماءة هادئة: «أعرف ذلك».

عاينها كيلسir للحظة، ثم عبر الغرفة للتحدث مع دوكسون.

أعادت ثين النظر إلى جروح أوليف، التي بدت وكأنها من صنع بعض الحيوانات المسعورة، وليس إنساناً واحداً.

قالت ثين لنفسها: «لا بدّ أن الحقّ قد حصل على مساعدة ما. لا يمكن بأي حال لشخص واحد، حتى الحقّ نفسه، أن يفعل كلّ هذا بمفرده». كانت هناك كومة من الجثث بالقرب من مخرج الطوارئ، لكن إحساء سريعاً أخبرها أن معظم -إن لم يكن كلـ- أفراد العصابة قد تم احتسابهم. لم يكن باستطاعة رجل واحد الوصول إليهم جميعاً بالسرعة الكافية... هل يمكن للمُحَقِّق أن يفعل ذلك؟»

أخبرها كيلسir يوماً ما: «هناك الكثير من الأشياء التي لا نعرفها عن المُحقّقين، يدرو أنهم لا يتبعون القواعد العادلة تماماً».

انتفضت قين مرة أخرى.

تردد وقع خطى على الدرج، وتزايد توثر قين، رابضةً استعدادًا للركض. ظهر هام من بعر السلم قاتلًا وهو يلوح بمصباح آخر بيده: «المنطقة آمنة. لا يوجد أي أثر للمُلتزمين أو لأفراد الحامية». قال كيلسيير: «هذا هو أسلوبهم. إنهم يريدون اكتشاف المذبحة. لقد تركوا القتلى هكذا ليبعثوا برسالة إلينا».

ساد الصمت الغرفة باستثناء تتمماتٍ مكتومةٍ من سازد، الذي وقف في أقصى الجانب الأيسر من الغرفة. شققت قين طريقها نحوه، مُستمعةً إلى إيقاع نبرة صوته. في النهاية، توقف عن التمتمة، ثم أحني رأسه وأغلق عينيه.

سألته قين وهو يرفع رأسه مرة أخرى: «ماذا كان هذا؟»
أجاب سازد: «إنها صلاة، تربيمة الموت عند (القازين)، والتي يفترض بها إيقاظ أرواح الموتى وإغراوهم بالتحرر من أجسادهم حتى يعودوا إلى جبل الأرواح». رمقها بنظرة ثم أردف: «يمكنني أن أعلمك هذا الدين، إذا رغبت في ذلك يا سيدتي. لقد كان (القازيون) شعباً مثيراً للاهتمام، وعلى علاقة حميمة جداً بالموت».

هزت قين رأسها. «ليس الآن، لقد قلت صلاتهم، وهذا هو الدين الذي تؤمن به إذن؟»

ردد سازد: «أنا أؤمن بهم جميعاً».

عبست قين. «أولاً نناقض بعض هذه الأديان بعضًا أبداً!»
ابتسم سازد. «أوه، كثيراً ما يتكرر ذلك، لكنني أحترم الحقائق الكامنة وراءها جميعاً. وأؤمن بضرورة تذكر كل واحد منها».

سألته فهين: «إذن، كيف قررت أن هذه الصلاة الدينية هي التي يجب استخدامها دون غيرها؟»

أجاب سازد بهدوء وهو ينظر إلى مشهد الموت المُظلل: «بدت هذه الصلاة... مناسبة».

نادي، دوكسون مؤخرة الغرفة: «كيل، تعال وانظر إلى هذا».

انتقل كيلسir للانضمام إليه، وكذلك فعلت ثين. وقف دوكسون بجانب الغرفة الطويلة التي تشبه الردهة والتي كانت بمثابة غرفة نوم لأفراد عصابتها. أطلت ثين برأسها داخل الغرفة، مُتوقعةً أن ترى مشهدًا مشابهًا لذلك الموجود في الغرفة الرئيسية. ولكن، بدلاً من ذلك، لم يكن هناك سوى جثة واحدة مقيّدة على كرسي. في الضوء الخافت، بالكاد استطاعت أن تلاحظ أن عينيه قد اقتلعتا.

وقف كيلسier بهدوء للحظة، ثم قال: «هذا هو الرجل الذي أوكلت
إليه زعامة العصابة».

قالت ثين بآيماء: «ملييف. ماذا دهاء؟»

رد كيلسيير: «لقد قُتل بيضاء. انظروا إلى كمية الدم على الأرض، والطريقة التي التفت بها أطرافه. يبدو أنه كان لديه الوقت للصراع والنضال».

أوما دوكسون قائلاً: «لقد تعرض للتعذيب».

سأل هام: «هل من الأفضل أن ننقل قاعدتنا؟»
شعرت قين بقشعريرة، ونظرت إلى كيلسير.

هزّ كيلسيير رأسه بيظء. «عندما جاء كلوبز إلى هذا الوكر، كان يرتدي زياً تنكرياً للانضمام إلى المجتمع ومغادرته، مُخفيًا عرجته. تمثّل وظيفته كـ«مُدخن» في ضمان عدم العثور عليه عبر إجراء التحريات حوله في الشوارع. طالما لم يُخْتَن أي من أفراد هذه العصابة، فلا بدّ أننا بأمان».

لم يصرح أحد بما هو واضح: لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن يتمكّن المُحقّق من العثور على ذلك الوكر أيضاً.

عاد كيلسيير إلى الغرفة الرئيسية، وأخذ دوكسون جانباً ثم تحدث معه بصوٍت هامٍ. اقتربت قين، محاولةً سماع ما يقولانه، لكن سازد وضع يده الراجمة على كتفها.

قال باستنكار: «سيدة قين، لو أراد السيد كيلسيير أن يسمعنا ما يقوله، ألن يتكلّم بصوٍت أعلى؟»

رمقت قين الرجل التيرسي بنظرة ساخطة. ثم توصلت إلى داخل ذاتها وأحرقت القصدير. كادت الرائحة الكريهة للدماء، التي ضربت أنهاها فجأة، تخنقها. استطاعت أن تسمع أنفاس سازد. لم تعد الغرفة مظلمة. في الواقع، أدى الضوء الساطع لمصباحين إلى إدماع عينيها. أصبحت واعية بالجو الخانق ونقص التهوية التي يسود الغرفة.

كما استطاعت أن تسمع صوت دوكسون بوضوح.

- «... ذهبت لأنفقّد أحواله عدة مرات كما طلبت. ستتجده على بعد ثلاثة شوارع غرب مفترق طرق الآبار الأربع». أوما كيلسيير برأسه.

قال بصوٍت عالٍ: «هام!»، مما أذهل قين.
نظر إليها سازد باستنكار.

تفكّرت قين وهي تقرأ تعبيراً وجه الرجل: «إنه يعرف الألومنسي جيداً، لقد حُمِنَ ما كُثُرْ أفعله للتو».

أجاب هام مُطِلاً برأسه من الباب الخلفي للغرفة: «نعم يا كيل؟»

قال كيلسيير: «أعد الآخرين إلى الورشة. وتوخِّ الحذر».

وعده هام: «بالطبع».

نظرت فین إلى كيلسیر، ثم خرجت من الوكر على مضض بصحبة سازد دوكسون.

تفكر كيلسیر، محبطاً من بطء وتيرته: «كان عليَّ أخذ العربة وترك الآخرين يعودون من وكر كانوا سيراً على الأقدام». تاقت نفسه إلى حرق الفولاذ والقفز نحو وجهته. لكن لسوء الحظ، كان من الصعب جداً إلا يلفت إليه الانتباه عند الطيران عبر سماء المدينة في وضع النهار.

عذل كيلسیر قبعته وواصل السير. لم تكن رؤية النبلاء يتقدّلون سيراً على الأقدام أمراً غير مألوف، خاصةً في الحي التجاري، حيث احتلّت النبلاء الأكثر ثراءً بالأقل ثراءً في الشوارع، على الرغم من أن كل مجموعة كانت تبذل قصارى جهدها لتجاهل المجموعة الأخرى.

الصبر. السرعة لا تهم. إذا علموا بوجوده هناك، فقد مات بالفعل. دخل كيلسیر ميدانًا كبيراً عند مفترق الطرق. ترتكز في أركانه أربعة آبار، بينما تحتل نافورة نحاسية ضخمة -سطحها الأخضر مُسُود ومُلطخ بالسخام- وسط الميدان. يصوّر التمثال اللورد الحاكم، وهو يقف بشكلٍ درامي وقد انتزّر عباءته وتقدّم درعه، مع تصوّرٍ عديم الشكل للأعماق الميتة عند قدميه.

اجتاز كيلسير النافورة، بمياها الملوثة بالرماد المتساقط حديثاً. صاح متسولو (السكا) من جوانب الشوارع، وأصواتهم البائسة تكافح للحفاظ على الخط الرفيع بين بقائهما مسموعة دون إزعاج المارة. فقد احتمل اللورد الحاكم وجودهم بصعوبة بالغة حيث لم يسمح بالتسؤل سوى

للمصابين بتشوهات شديدة من طائفة (السكا). ومع ذلك، لم تكن حياتهم البائسة شيئاً يحسدهم عليه إخوانهم من (السكا) الفلاحين. ألقى عليهم كيليسير بعض النقود، ولم يأبه إلى أن قيامه بذلك قد يلفت إليه الأنظار، وواصل السير. ثلاثة شوارع، وجد مفترق طرق أصغر بكثير. تكبس المسؤولون على جانبيه، ولكن لم تكن هناك نوافير رائعة ترش الماء في وسط المفترق، كما لم تحتوي الأركان على أي آبار تجذب الزائرين.

بدا المسؤولون هنا أكثر إثارة للشفقة، فهؤلاء هم الأشخاص التعباء الذين كانوا بائسين للغاية بحيث لم يتمكّنوا حتى من القتال للحصول لأنفسهم على مكان في ميدان كبير. نادى الأطفال المصابون بسوء التغذية والبالغون المصابون بالشيخوخة المبكرة بأصوات متوجسة، بينما تكوم الرجال الذين فقدوا طرفين أو أكثر في الزوايا، وأجسادهم الملطخة بالسخام تكاد تكون مخفية في الظل.

تحسّس كيليسير كيس نقوده بشكلٍ غريزيٍّ، لكنه قال لنفسه: «امض في طريقك، لا يمكنك إنقاذهم جميعاً، وليس بالنقد. سيأتي وقت هؤلاء عندما تخفي الإمبراطورية النهاية».

تجاهل كيليسير الصيحات البائسة -التي ارتفع صوتها بمجرد أن أدرك المسؤولون أنه كان يراقبهم- وتفحّص كل وجه على حدة. لم يسبق له رؤية كامون سوى مرة واحدة ولفترة وجيزة جداً، لكنه اعتقاد أنه سيعترف على الرجل. ومع ذلك، لم يجد أن أيّاً من هذه الوجوه يشبه وجهه، كما لم يكن أيّ من هؤلاء المسؤولين يتمتع بقوام كامون الممتليء، الذي كان يجب أن يظل ملحوظاً على الرغم من مرور أسابيع من الجوع.

تفكر كيليسير باستثناء: «إنه ليس هنا».

لقد ثُقِّدَ أمر كيلسير الذي كُلِّفَ به ميليف، زعيم العصابة الجديد، بتحويل كامون إلى مُتَسَوِّلٍ في شوارع العاصمة. قام دوكسون بتفعُّلٍ أحوال كامون للتأكد من تنفيذ الأمر.

ربما يعني غياب كامون عن الميدان ببساطة أنه قد حصل على مكانٍ أفضل، وربما يعني أيضًا أن الوزارة قد عثرت عليه. وقف كيلسير بهدوء للحظة، يستمع إلى صيحات المسؤولين المُرْوِعة. بدأ بعض قنات الرماد يتتساقط من السماء.

كان هناك شيءٌ خاطئٌ، لم يكن هناك مُتَسَوِّلون بالقرب من الزاوية الشمالية من مفترق الطرق. أحرق كيلسير القصدير، واشتم رائحة الدم تفوح في الهواء.

خلع حذاءه، ونزع حزامه، ثم فلَّ إبزيم عباءته؛ ليسقط الرداء الأنيق على الرصيف، بعد ذلك لم يتبقَّ على جسده أيَّ معدن آخر سوى كيس نقوده. ألقى بعض العملات المعدنية من متناول يده، ثم شقَّ طريقه بحذر للأمام، تاركًا ملابسه المُلقة للمُتَسَوِّلين.

اشتدت رائحة الموت، لكنه لم يسمع شيئاً سوى تدافع المسؤولين خلفه. اتجه إلى الشارع الشمالي، ولاحظ على الفور زفافاً ضيقاً على يساره. أخذ نفساً، ثم أشعل البيوت، واندنسَ بداخل الزفاف.

كان الزفاف الضيق المظلم مسدوداً بالنفايات والرماد. ليس هناك أحدٌ بانتظاره، ليس هناك أحدٌ على قيد الحياة على الأقل.

علقَ كامون، زعيم العصابة الذي تحولَ إلى مُتَسَوِّلٍ، في صمتٍ من حبلٍ مربوطٍ في الأعلى. بينما تدور جثته على مهلٍ في النسيم، والرماد يتتساقط بخفة حولها. لم يتم شنقه بالطريقة التقليدية؛ حيث رُبط الجبل بخطاف ثم عُلقَ في حلقه. وقد بُرِزَت نهاية الخطاف المُلطَّحة بالدماء

من أسفل ذقنه، بينما كان يتراجع ورأسه مائل للخلف، والحبل ينفذ من فمه. كانت يداه مقيّدين، بينما ظهرت على جسده، الذي ما يزال ممتلئاً، علامات التعذيب.

هذا لا يُشير بخير.

تردد وقع خطى على الرصيف خلفه، فاستدار كيلسيير، وأشعل الفواز، ونشر حفنة من العملات المعدنية.

بصرخة أنثوية، انحنى فتاة صغيرة على الأرض، مُتَفَادِيَةً العملات المعدنية وهي تحرق الفواز.

قال كيلسيير: «فين؟» لعنها ومدّ يده جاذباً إياها إلى الزقاق. نظر حول الزاوية؛ ليراقب المُتَسَوّلين الذين رفعوا رؤوسهم بمجرد سماعهم أصوات العملات المعدنية ترتطم بالرصيف.

استدار إليها مرة أخرى وسألها: «ما الذي تفعلينه هنا؟»
كانت فين ترتدى نفس المِيدَعَة البنيّة والقميص الرمادي الذي كانت ترتديه من قبل، على الرغم من أنها على الأقل سيكون لديها إحسانٌ جيدٌ بارتداء عباءة عادية وقلنسوة.

قالت وهي تبعaud قليلاً قبل انفجار غضبه: «أردت أن أرى ما كنت تفعله».

رداً كيلسيير: «كان من الممكن أن يكون هذا خطيراً. لماذا كنت تفكرين؟»

انكمشت فين وتبعaud أكثر.

هذا كيلسيير نفسه: «لا يمكنك إلقاء اللوم عليها لكونها فضولية»، بينما اندفع عددٌ من المُتَسَوّلين الشجعان إلى الزقاق بحثاً عن العملات المعدنية. «إنها مجرد...».

تجمّد كيلسier. لقد كان ذلك خفيًا لدرجة أنه كاد يغفل عنه. كانت ثين تهديء انفعالاته. نظر إليها. من الواضح أن الفتاة كانت تحاول أن تخفي خلف زاوية الجدار. بدت خجولة للغاية، لكنه رأى بصيصًا من الإصرار في عينيها. لقد ابتكرت هذه الفتاة فنًا يجعلها تبدو بريئة.

تفكر كيلسier: «يا لها من براءة! كيف أصبحت بارعة بهذه السرعة؟» قال لها كيلسier بهدوء: «ليس عليك استخدام الألومناسي يا ثين، أنا لا أنوي إيداعك، أنت تعرفين ذلك جيدًا».

احمرت ثين خجلًا. «لم أقصد القيام بذلك... إنها مجرد عادة. لا زال باقية حتى الآن».

رُد كيلسier وهو يضع يده على كتفها: «لا بأس، ولكن فقط تذكري، بغض النظر عما يقوله لك بريز، إنه لا يصح التلاعب بمشاعر أصدقائك، ناهيك عن أن البلاء يعتبرون استخدام الألومناسي في الجلسات الرسمية إهانة. يمكن أن تضعف ردود الفعل هذه في ورطة إذا لم تعلمي السيطرة عليها».

أومأت برأسها، ونهضت على قدميها لتفقد كامون. توقع كيلسier أن تشيح بوجهها بعيدًا عنه في اشمئزاز، لكنها وقفت بهدوء، وتجلّت نظرة ارتياح قائمة على وجهها.

تفكر كيلسier: «كلا، هذه الفتاة ليست ضعيفة. بعض النظر مما تحاول إقناعك به».

سألته: «هل عذبوه هنا؟ هكذا في العلن؟»

أومأ كيلسier برأسه، مُتخيلًا الصرخات يتربّد صداها على أسماع المسؤولين المُعذَّبين. لطالما أحبت الوزارة أن تُنفِّذ عقوباتها بشكل واضح جدًا على رؤوس الأشهاد.

سألت ثين: «ولماذا الخطاف؟»

أجاب كيلسir: «إنه أحد طقوس القتل المُخصصة لأشنع المذنبين بحربنا: الأشخاص الذين يسيئون استخدام الألومانسي». .

عقدت ثين حاجبيها، وتساءلت: «هل كان كامون ألومنسيًا؟» هزّ كيلسir رأسه. «لا بُدَّ أنه اعترف بشيء شنيع أثناء تعذيبه»، ثم نظر إلى ثين، وأردف: «لا بُدَّ أنه كان يعرف حقيقتك يا ثين، لقد استخدمك عن قصد».

شجبت قليلاً. «إذن... الوزارة تعرف الآن أنني من ولادي الضباب؟»

أجاب كيلسir: «ربما، هذا يتوقف على ما إذا كان كامون نفسه يعرف أم لا، ربما افترض أنك مجرد ضبابية فحسب».

صمتت للحظة، ثم تسأله: «ماذا سيعني ذلك بالنسبة لدوري في العملية إذن؟»

ردّ كيلسir: «سنواصل العمل كما هو مخطط له، لقد رأيك اثنان فقط من الملزمين في مبني الوزارة، وسيحتاج الأمر إلى رجلٍ حاذق جدًا للربط بين خادمة من خدامات (السكا) وسيدة نبيلة ذات ثيابٍ أنيقة باعتبارهما شخصًا واحدًا».

سألت ثين بنبرة هادئة: «وماذا عن المحقق؟»

لم يكن لدى كيلسir جوابًا عن هذا السؤال، لكنه قال لها أخيرًا: «ها بنا الآن، لقد لفتنا إلينا بالفعل الكثير من الأنظار».

كيف سيكون الأمر لو تحدت كل الأمم -من الجزر الجنوبيّة إلى نلال تيريس الشماليّة- تحت ظلٍ حكوميّة واحدة؟ وما العحائب التي يمكن تحقيقها، والتقدُّم الذي يمكن إحرازه، إذا تحدّت البشرية نزاعاتها جائلاً للأبد وتوحدت قواها؟

أفترض أن هذا سيكون أكثر بكثير جدًا مما تردد إلى آمالنا. إمبراطورية بشرية واحدة وموحدة؟ هذا لا يمكن أن يحدث أبداً.

الفصل الثاني عشر



قاومت ثين رغبتها في شد فستانها النبيل، حتى بعد نصف أسبوع من إجبارها على ارتداء أحد الفساتين -بناءً على اقتراح سازد- وجدت الثوب ضخماً جدًا بحيث أفقدتها الراحة. فقد شدَّ بإحكام على خصرها وصدرها، ثم امتد طوله إلى الأرض بعده طبقات من القماش المتعرج، مما جعل من الصعب عليها المشي. ظلت تشعر طوال الوقت كما لو أنها على وشك التعرُّض، وعلى الرغم من حجم الفستان الكبير، فإنها شعرت وكأنها عارية بسبب مدى انحساره على منطقة الصدر، ناهيك عن منحنى خط العنق المنخفض. على الرغم من أنها كانت تكشف

عن القدر نفسه من جسمها تقريباً عند ارتدائها لقمصان عادية، فإن هذا بدا مختلفاً إلى حدٍ ما.

ومع ذلك، كان عليها أن تعرف أن الفستان أحدث اختلافاً شاسعاً؛ حيث بدت الفتاة التي تقف أمامها في المرأة مخلوقاً غريباً ومجهولاً بالنسبة لها. كان الفستان الأزرق الفاتح، بتموجاته وأشرطته الدائمة البيضاء، متاغماً مع مشابك الياقوت في شعرها. ادعى سازد أنه لن يكون راضياً حتى يصبح شعرها بطول كتفيها على الأقل، لكنه لا يزال يقترح عليها أن ترتدي في أذنيها تلك المشابك الشبيهة بدبابيس الزينة. أوضح قائلاً: «إن الأرستقراطيين عادةً لا يخونون نفائصهم. بل إنهم، بدلاً من ذلك، يُسلّطون الضوء عليها؛ لذا اجذب الانتباه إلى شعرك القصير، وبدلاً من اعتبارك غير عصرية، فقد ينبهرون بأسلوبك الشخصي الممِيز».

ارتدى أيضاً عقداً من الياقوت، قد يبدو متواضعاً وفقاً لمعايير النبلاء، ولكنه لا يزال يساوي أكثر من مائة قطعة ذهبية. أكملت الطقم بارتداء سوار واحدٍ من الياقوت لإبرازه. من الواضح أن الموضة الحالية تُملي إضفاء لمسة واحدة فقط بلونٍ مختلف للحفاظ على التباين.

كان كل ما ترتديه مدفوعاً من أموال العصابة. إذا ركضت وأخذت المجوهرات والثلاثة آلاف قطعة ذهبية، يمكنها أن تعيش من هذه الثروة لعقود. كان الأمر أكثر إغراءً مما أرادت الاعتراف به. استمرت صور رجال كامون، بجثثهم الملتوية داخل الوكر الصامت، في مطاردتها. ربما كان هذا المصير ما يتمنى لها إذا بقيت.

لماذا لم تهرب؟!

ابعدت عن المرأة، وارتدت شالاً حريريًّا باللون الأزرق الفاتح؛ حيث يُمثل هذا الشال النسخة الأرستقراطية الأنثوية من العباءة. لماذا لم تغادر؟ ربما كان هذا بسبب الوعد الذي قطعه على نفسها لـكيلسيير. لقد وهبها منحة الألومانسي واعتمد عليها، ربما كان هذا من واجبها تجاه الآخرين. فمن أجل بقائهم جميعًا على قيد الحياة، احتاج أفراد العصابة أن يلتزم كل واحدٍ منهم بأداء دوره المستقل.

أخبرتها تعاليم رين أن هؤلاء الرجال حمقى، لكنها امتثلت لإغراء الاحتمال الذي قدمه لها كيلسيير والآخرون. في النهاية، لم تكن الثروة أو إثارة العملية هو ما يدفعها للبقاء، بل كان ذلك الاحتمال المظلل - بشكل غير محتمل وغير معقول، لكنه لا يزال مغريًّا - بالانتهاء إلى عصابة يشق أفرادها بعض فعليًّا؛ لذا كان عليها البقاء كي تعرف ما إذا كانت تلك الأمور ستستمر، أم أن أنها - كما توعّدتها همسات رين المتضاغدة - كلها مجرد أكاذيب.

استدارت وغادرت غرفتها، متوجةً نحو مدخل قصر رينو؛ حيث انتظرها سازد بالعربة. كانت قد قررت البقاء، وهذا يعني اضطرارها لأداء دورها.

حان الوقت لتظهر لأول مرة كامرأة نبيلة.

تمايلت العربية فجأة، وقفزت قين في دهشة. واصلت العربية تقدّمها كالمعتاد، لكن سازد لم يتحرّك من مكانه في مقعد السائق. صدر صوتٌ من أعلى العربية، وأشعلت قين معادنها، وبدا عليها التوتر؛ حيث سقط جسمٌ من أعلى العربية وهبط على استراحة الخدم خارج بابها. أطلَّ كيلسيير برأسه من النافذة مبتسمًا لها.

تنفست ثين الصعداء، واستقرت مرة أخرى في مقعدها. «كان من الممكن أن تطلب منا فقط اصطحابك معنا».

قال كيلسيير وهو يفتح الباب ويتأرجح داخل العربية: «لا داعي لذلك». كان الجو مظلماً بالخارج بالفعل، بينما يرتدي كيلسيير عباءته الضبابية. «لقد أخطرت سازد بأنني سأمرُّ عليكم في وقت ما خلال الرحلة».

- «ولم تخبرني؟»

غمز كيليسير، وهو يسحب الباب لإغلاقه. «ظننت أنكِ ما زلتِ مدينة لي لأنكِ فاجأتيني في ذلك الزفاف الأسبوع الماضي».

قالت ثيin بصرامة: «يا لك من شخص ناضج!».

ردّ عليها كيلسier: «لطالما كنتُ واثقاً جدّاً من عدم نضجي. إذن، هل
أنت جاهزةً لهذه الأمسيّة؟»

هزّتْ قين كفيها، مُحاولةً إخفاء توترها. خفضت بصرها، وسألته:
«كيف... آه، أبدو؟»

قال كيلسيير: «رائعة، تماماً مثل شابة نبيلة، لا تتوّري يا فین. التنگ مثالی». ۱۰

لسبب ما، لم يكن هذا الجواب الذي أرادت سمعاه. «كيليسير؟»
- «نعم؟»

قالت وهي تنظر خارج النافذة، على الرغم من أن كل ما يمكن أن تراه بالخارج هو الضباب: «أتفهم أنك تعتقد أنه من المهم وجود جاسوس وسط النبلاء. لكن... حسناً، هل يتعين علينا القيام بذلك على هذا النحو؟ ألا يمكن أن يكون لنا مصادر معلومات في الشوارع يخبروننا بما نحتاج إلى معرفته عن سياسات البيوت النبلية؟»

رَدَ كِيلسِير: «ربما، لكن هؤلاء الرجال يُطلق عليهم «مُصادر معلومات» لسببٍ ما يا ثين. كل سؤالٍ تطرحه عليهم يُعطي فكرةً عن دوافعك الحقيقة. حتى لقاوئهم يكشف عن القليل من المعلومات التي يمكنهم بيعها للشخص آخر؛ لذا فمن الأفضل الاعتماد عليهم بأقل قدر ممكن». تنهَّدت ثين.

تابع كيلسِير وهو يميل إلى الأمام: «أنا لا أرسلك إلى عرين الأسد هكذا هباءً يا ثين. نحن بحاجة إلى زرع جاسوسٍ وسط البلاء. تحصل تلك المصادر عموماً على معلوماتهم من الخدم، لكن معظم الأستقراطيين ليسوا حمقى. تُعقد الاجتماعات المهمة حيث لا يستطيع أي خادم سماعها».

سألته: «وهل تتوقع مني أن أتمكن من المشاركة في مثل هذه الاجتماعات؟»

أجاب كيلسِير: «ربما، وربما لا. في كلتا الحالتين، لقد تعلمت أنه من المفيد دائمًا وجود شخص يتسلل إلى طبقة البلاء ويخترقهم من الداخل. ستتمكنين أنتِ وسازد من سماع مسائل بالغة الأهمية، قد لا تتبه مصادر المعلومات تلك إلى أهميتها أصلًا. في الواقع، إن مجرد وجودك في هذه الحفلات - حتى لو لم تسمعي أي شيء - يكفي للحصول على معلوماتٍ لنا».

سألته ثين عابسةً: «كيف ذلك؟»

قال كيلسِير: «عليك ملاحظة الأشخاص الذين يبدو أنهم مهتمون بك؛ لأنهم يتعمدون إلى تلك البيوت التي تريد مراقبتها. إذا كانوا يهتمون بوجودك، فمن المحتمل أنهم يهتمون باللورد رينو، وهناك سبب وجيه وراء اهتمامهم هذا».

قالت فين: «الأسلحة».

أوما كيلسir برأسه. «مكانة رينو كتاجر أسلحة ستجعله ذا قيمة كبيرة لأولئك الذين يخططون لتنفيذ عمل عسكري. هذه هي البيوت التي ساحتاج إلى تركيز انتباهي عليها. لا بد أن يكون هناك بالفعل شعور بالتوتر بين البلاء، ونأمل أن يذوقوا في التساؤل عن البيوت التي تقلب على باقي البيوت الأخرى. لم يكن هناك حرب شاملة بين البيوت الكبرى لأكثر من قرن، لكن الحرب الأخيرة كانت مدمّرة. وهذا ما نحتاج إلى تكراره مرة أخرى».

قالت فين: «قد يعني ذلك موت الكثير من البلاء». ابتسم كيلسir. «أستطيع أن أتعايش مع ذلك. ماذا عنك؟» ابتسمت فين رغم توّرها.

أردف كيلسir: «وهناك سبب آخر لفعل ذلك. في وقت ما خلال خطتي الجنونية، قد نحتاج إلى مواجهة اللورد الحاكم. لدى شعور أنه كلما قل عدد الأشخاص الذين يحتاج إليهم للتسلل إلى حضرته، سيكون ذلك أفضل. وجود وليدة ضباب من (السكا) تخبيء وسط البلاء... حسناً، يمكن أن يمنحك ميزة كبيرة».

شعرت فين بقشعريرة طفيفة. «الlord الحاكم... هل سيكون هناك الليلة؟»

- «كلا، سيكون هناك ملتزمون بين الحاضرين، ولكن ربما لن يوجد أي محققين. وبالتأكيد لن يحضر اللورد الحاكم نفسه. حفلة مثل هذه بعيدة كل البعد عن اهتماماته».

أومات فين برأسها. لم تر اللورد الحاكم من قبل، ولم ترغب في ذلك قط.

قال كيلسier: «لا تقلقي كثيراً. حتى لو قابلته، ستكونين في أمان. إنه لا يستطيع قراءة الأفكار». سأله: «هل أنت متأكد؟»

صمت كيلسier قليلاً، ثم رد قائلاً: «حسناً، كلاً، ولكن إذا كان بإمكانه قراءة الأفكار، فإنه لا يفعل ذلك مع كل شخص يقابلها. لقد عرفت العديد من (السكا) الذين تظاهروا بأنهم من البلاء في حضوره، بل إنني فعلت ذلك بنفسي عدة مرات، قبل...» قطع كلامه، ونظر إلى يديه المغطاة بالندوب.

قالت ثين: «لقد أمسك بك في النهاية».

رد كيلسier بغمزة: «وربما سيفعل ذلك مرة أخرى، لكن لا تقلقي بشأنه في الوقت الحالي. هدفنا في هذه الأمسيّة هو تقديم السيدة فاليت رينو. لن نضطر إلى القيام بأي شيء خطير أو غير اعتيادي. ما عليك سوى الظهور، ثم المغادرة عندما يخبرك سازد. سنهم بشأن بناء الثقة لاحقاً». أومات ثين.

قال كيلسier: «فتاة مطيعة»، ثم مد يده ودفع الباب لفتحه. وأردف: «سأكون مختبئاً بالقرب من القلعة؛ لأرى وأسمع».

أومات ثين بامتنان، وقفز كيلسier خارج العربية، واختفى في الضباب المظلم.

لم تكن ثين مستعدةً لسطوع قلعة ثينتشر في الظلام. كان المبني الهائل مُحاطاً بهالة من الضوء الضبابي. مع اقتراب العربية، تمكّنت ثين من رؤية ثمانية مصابيح ضخمة مشتعلة على طول السطح الخارجي للמבנה المستطيل. كانت ساطعةً مثل المشاعل، لكنها أكثر ثباتاً، وثبتت

المرايا خلفها لتعكس الأضواء مباشرةً على القلعة. استغلق على قين فهم الغرض منها. فإذا كانت الحفلة ستُقام في الداخل، لماذا تُوضع الأضواء في الجزء الخارجي من المبني؟

قال سازد من موقعه المرتفع: «انظري أمامك، من فضلك، يا سيدة قين. السيدات الشابات اللاثقات لا يحملن بيلامة هكذا».

حدجته قين بنظره لم يستطع رؤيتها، لكنها طأطأت رأسها مرة أخرى ونظرت أمامها، متنظرٍ بتويّرٍ نافذ الصبر بينما اندفعت العربية باتجاه القلعة الهائلة. توقفت في النهاية، وفتح أحد خدم بيت قينتشر الباب لها على الفور، بينما اقترب خادم آخر ومدّ يده لمساعدتها على النزول.

قبلت قين يد المساعدة، وحاوت جاهدةً سحب الجزء السفلي الضخم من فستانها بأمانٍ خارج العربية. عندما نزلت بحذر -محاولة عدم التعثر- كانت ممتنة ليد الخادم الثابتة، وأدركت أخيراً لماذا يتوقف من الرجال مساعدة سيدة للخروج من عربتها. لم تكن مجرد عادة سخيفة في النهاية، بل كانت الملابس هي الجزء السخيف في الأمر.

سلم سازد العربية واتخذ مكانه خلفها ببعض خطوات. كان يرتدي رداء أكثر أناقة من المعتمد، على الرغم من أنه ما يزال يحافظ على نفس النمط الشبيه بحرف «V»، إلا أن هذا الرداء يتمتع بخصرٍ مشدودٍ، وأكمامٍ ملفوفةٍ وواسعةٍ.

قادها سازد من الخلف: «إلى الأمام يا سيدتي. انتقلني فوق السجادة حتى لا يحتك فستانك بالرصيف. وادخلني من الأبواب الرئيسية». أومأت قين محاولةً تجاهل ارتباكيها. سارت إلى الأمام، متجاوزة البلاء والسيدات ممن يرتدون مختلف البدلات والفساتين. وعلى الرغم من أنهم لم ينظروا إليها، فإنها شعرت بأنها مكشوفةً أمامهم. لم تحظِ

خطواتها برشاقة السيدات الآخريات اللواتي يَذْوَنْ جميلات ومستريحات في فساتينهن. بدأت يداها تعرقان داخل قفازتها الحريرية ذات اللون الأزرق والأبيض.

أجبرت نفسها على مواصلة السير. قدمها سا扎د عند الباب وسلم دعوتها للمضيفين. انحنى الرجالان اللذان يرتديان ثياب الخدم السوداء والحراء، ولوحا لها بالدخول. تجمّع حشدٌ من الأرستقراطين في الرواق متظرين دخول القاعة الرئيسية.

تفكرت بشكّلٍ محموم: «ماذا أفعل؟»، يمكنها أن تواجه الضباب والألوانسي، واللصوص وعمليات السطو، وأشباح الضباب، والتعرّض للضرب، لكن مواجهة هؤلاء النبلاء وسيادتهم... والسير بينهم هكذا تحت الأضواء الكاشفة مرئيةً، وغير قادرة على الاختباء... هذا ما أرعبها. قال سا扎د بصوتٍ هادئ: «إلى الأمام يا سيدتي، تذكري دروسك».

اختبئي! ابحثي لِك عن ركن! الظلال، الضباب، أي شيء! أبقيت فين يديها مشبوكين بقوة أمامها، وسارت إلى الأمام. بينما سار سا扎د بجانبها. من زاوية عينيها، استطاعت أن ترى القلق على وجهه الهادئ للغاية في العادة.

وقد كان عليه أن يقلق حقاً! كل ما كان قد عَلِمَها إياه بدا سريع الروال مثل بخار، بل مثل الضباب نفسه. لم تستطع تذكر الأسماء ولا التقاليد، ولا أي شيء.

توقفت داخل الرواق مباشرة، والتفت رجل نبيل ذو مظهر متغطرس يرتدي بدلة سوداء لينظر إليها. جمدت فين.

رمقها الرجل بنظرة ازدراء، ثم أشاح بيصره بعيداً. سمعت بوضوح أحدهم يهمس بكلمة «رينو»، ونظرت بقلق عن جانبها. كانت هناك العديد من النساء يطالعنها.

ومع ذلك، لم يبد الأمر وكأنهم رأوها على الإطلاق. كانوا يتفحصون الفستان والشعر والمجوهرات. نظرت ثانية عن جانبها الآخر؛ حيث كان هناك لفيفٌ من الشباب يراقبونها. لقد رأوا خط العنق والفسستان الجميل ومساحيق التجميل، لكنهم لم يروها.

لم يتمكّن أيٌّ منهم من رؤية ثين، كان بإمكانهم فقط رؤية الوجه الذي ترتديه مثل القناع، الوجه الذي أرادت أن يروه. لقد رأوا السيدة فاليل؛ حيث بدا الأمر وكأن ثين لم تكن هناك.

وكأنها... كانت مختبئة أمامهم أعينهم. وفجأة بدأ توتّرها يتقلّص. أطلقت زفيرًا طويلاً، وهدأت، وتلاشى القلق بعيداً. استعادت تعاليم سازد، وتبنت مظهر فتاة مندهشة من أول حفل رسمي تحضره. خطت بعض خطوات جانبها، وسلمت شالها إلى خادمة، واسترخى سازد بجانبها. ابتسمت له ثين، ثم اندفعت للأمام نحو القاعة الرئيسية. يمكنها أن تفعل ذلك. كانت لا تزال متوترة، لكن لحظة الذعر الأولى قد انتهت. لم تكن بحاجة إلى ظلالٍ أو أركان. لقد احتاجت فقط إلى قناع من الياقوت ومستحضرات التجميل والقماش الأزرق.

كانت قاعة فينتر الرئيسية مشهدًا رائعًا ومهيبًا. أربعة أو خمسة طوابق هائلة الارتفاع، ويبلغ طول القاعة ما يساوي عدة مرات عرضها. واصطفت نوافذ ضخمة مستطيلة الشكل من الزجاج الملوّن في صفوف على طول القاعة، وتسلّلت الأضواء القوية والغريبة في الخارج عليها مباشرة، لتغمر الغرفة بسلسلة من الألوان. بينما ثبّتت أعمدة حجرية

كبيرة ومُزخرفة على الجدران، بحيث تمتد بين النوافذ. وقبل أن تلتقي الأعمدة بالأرضية مباشرة، تلاشى الجدار؛ ليفسح المجال لإنشاء رواق من طابق واحد أسفل النوافذ الرجاجية نفسها. احتلت هذه المساحة عشرات الطاولات المُغطاة بأغطية بيضاء، مُظللة خلف الأعمدة وتحت البروز. وفي هذه المسافة، تحديداً في الطرف البعيد من الرواق، تستئن فین أن تلمع شرفة منخفضة مدمجة في الجدار، وهذه تحتوي على مجموعة أصغر من الطاولات.

همس سازد، مُشيرًا نحو الشرفة البعيدة: «إنها طاولة طعام اللورد ستراف فينتشر».

أومأت فین برأسها، وسألت: «وتلك الأضواء بالخارج؟»
أوضح سازد: «إنها مصابيح الجير يا سيدتي، لا أعرف العملية المستخدمة بالضبط، لكن يمكن، بطريقه ما، تسخين أحجار الجير الحية لتسقط دون إذابتها».

على يسارها، بدأت أوركسترا وترية تعزف على خشبة المسرح؛ لتقديم الموسيقى للأزواج الذين يرقصون في وسط القاعة. وعلى يمينها، كان الرجال ذوو الثياب البيضاء يُحضرون أطباقاً تلو الأخرى على موائد الطعام.

اقرب سازد من أحد الخدم وقدم له دعوة فین. أومأ الرجل برأسه ثم همس بشيء في أذن خادم أصغر. انحنى الخادم الشاب لـ فین، ثم قادهما عبر الغرفة.

قال سازد: «لقد طلبت طاولة فردية صغيرة. أعتقد أنك لن تحتاجي إلى الاختلاط الآخرين خلال هذه الزيارة، يكفي فقط أن يروك».
أومأت فین بامتنان.

نبئها سازد: «الطاولة الفردية ستُشير إلى أنك عزياء. تناولي الطعام ببطء. بمجرد الانتهاء من طعامك، سيطلب منك الرجال الرقص».

رَدَتْ ثين في همسة عاجلة: «أنت لم تعلمني الرقص!»

قال سازد: «لم يكن هناك وقت يا سيدتي. لا تقلقي، يمكنك أن ترفضي هؤلاء الرجال باحترام ولباقة. سيفتروضون أنك مذهولة لأن هذه هي حفلتك الأولى ببساطة، ولن تحدث أي مشكلة».

أومأت ثين برأسها، وقادهما الرجل إلى طاولة صغيرة بالقرب من وسط القاعة. جلست ثين على الكرسي الوحيد بينما طلب سازد وجبتها، ثم تحرك ليقف خلف كرسيها.

جلست ثين باستقرارٍ مُنتظرٍ وجبتها. كانت معظم الطاولات تقع مباشرةً تحت الجزء العلوي من الرواق -بالقرب من حلبة الرقص- مما ترك ممشى يشبه الممر خلفها، بالقرب من الجدار؛ حيث يمُرُ الأزواج والمجموعات على طول هذا الممشى، وهم يتحدّثون بهدوء. ومن حين لآخر، يُشير شخصٌ ما أو يومي شخص آخر برأسه نحو ثين

حسناً، يبدو أن هذا الجزء من خطة كيلسir يعمل جيداً. لقد لاحظوا وجودها. وقد كان عليها أن تجبر نفسها على عدم الارتجاف أو الانكماش في كرسيها بينما كان يسير أحد الكهنة رفيعي المستوى من طبقة (البريلان) في الممر خلفها. لم يكن، لحسن الحظ، ذلك الشخص الذي قابلته من قبل، على الرغم من أنه يرتدي الرداء الرمادي نفسه وتحيط بعينيه الوشم السوداء نفسها.

في الواقع، كان هناك عدد لا يأس به من الملتزمين في الحفلة. يتوجّلون ويختلطون بالمدعّون.

ومع ذلك، كان هناك نوع من... الغزلة في مظهرهم. بدأوا منفصلين. كانوا يحومون حولهم مثل المُرافقين والوصيفات تقريباً. تفكّرت فین: «ترابق الحامية (السكا)». ويبدو أن الملتزمين يودون وظيفة مماثلة مع النبلاء». لقد كان مشهداً غريباً عليها، فلطالما اعتقدت أن النبلاء أحجار. وبصدق كانوا أكثر ثقة بكثير من (السكا). بدا أن الكثيرين يتصرّفون كما يحلو لهم، ولا يبدو أن الملتزمين يتعاملون معهم كشّطة، أو حتى كجواصيس على وجه التحديد، ومع ذلك كانوا هناك، يحومون حولهم، وينضمون إلى المحادثات. مع التذكير الدائم باللورد الحاكم وإمبراطوريته.

صرفت فین انتباهها بعيداً عن الملتزمين -وما زال وجودهم ينقدّها الارتياح بعض الشيء- وبدلًا من ذلك ركّزت على شيء آخر: التوافذ الجميلة. من مقعدها، كان بإمكانها أن ترى بعضاً من التوافذ الموجودة أمامها وفوقها مباشرةً.

كانت التوافذ تصوّر مشاهد دينية، مثل العديد من المشاهد التي تفضّلها الطبقة الأرستقراطية. ربما من أجل إظهار الإخلاص، أو ربما كان ذلك أمراً مفروضاً عليهم. لم تكن فین تعرف ما يكفي عن هذا الأمر، ولكن على الأرجح، لم يكن من المفترض أن تعرف قاليت شيئاً كهذا أيضاً؛ لذلك كان كل شيء على ما يرام.

لحسن الحظ، تعرّفت على بعض المشاهد، في الغالب بفضل تعاليم سازد. يبدو أنه يعرف الكثير عن أساطير اللورد الحاكم كما يعرف عن الأديان الأخرى، على الرغم من أن الأمر بدا غريباً بالنسبة لها أن يدرس الرجل الدين نفسه الذي يعتبره جائراً للغاية.

كانت الأعمق مركزاً للعديد من النوافذ؛ حيث يظهر اللون الأسود الداكن -أو بالأحرى البنفسجي في هذه النوافذ الزجاجية الملوئنة- عديم الشكل، مع كتل انتقامية تشبه اللوامس تزحف عبر العديد من النوافذ. نظرت قبض إلى ذلك الشيء، جنباً إلى جنب مع الصور ذات الألوان الزاهية للورد الحاكم، ووجدت نفسها مذهولة قليلاً بالمشاهد ذات الإضاءة الخلفية.

تساءلت: «ماذا كان ذلك الشيء؟ الأعمق؟ لماذا يتم تصويرها بدون شكل هكذا؟ لماذا لا تظهر حقيقتها؟»

لم تتسائل قط عن الأعمق، لكن دروس سازد جعلتها تسأله. همست غرائزها بأن هذا مجرد احتيال. لقد اختلق اللورد الحاكم بعض الأخطار الرهيبة وأوهם العالم أنه استطاع تدميرها في الماضي، ومن ثم «استحق» مكانته كإمبراطور. ومع ذلك، عند التحديق إلى ذلك الشيء الرهيب الملتوى، كادت قبض تصدق ذلك.

ماذا لو كان هناك شيء من هذا القبيل حقاً؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف تكون اللورد الحاكم من هزيمة ذلك الشيء؟

تهددت وهي تهتز رأسها لتجاهل هذه الأفكار. لقد بدأت بالفعل تفكّر وكأنها امرأة نبيلة. فقد أُعجبت بجمال الزخارف -وفكرت فيما تعنيه- دون حتى أن يخطر ببالها مقدار الأموال الباهظة التي أنفقت في سبيل إنشائها، فقد كان كل شيء هنا رائعاً ومُزخرفاً.

لم تكن الأعمدة في القاعة مجرد أعمدة عادية، بل كانت عبارة عن تحفٍ فنية منحوتة، بينما تتدلى اللوحات العريضة من السقف فوق النوافذ مباشرةً، وكان السقف المرتفع المُقَبَّب متقططاً بواسطة دعامات هيكلية يتخللها أحجار الأساس. لقد عرفت بطريقة ما أن كل من هذه

الأحجار قد تحيّت بتصميمات مُعَقَّدة، على الرغم من حقيقة أنها كانت بعيدةً جدًا بحيث لا يمكن رؤيتها من الأسفل.

وقد ارتقى الراقصون إلى مستوى ذلك المكان البديع، بل ربما تفوقوا عليه. حيث تحرّك الأزواج برشاقة، مُتابعين الموسيقى الهادئة بحركاتٍ تبدو عفوية. حتى إن الكثير منهم كانوا يتحدىون بعضهم مع بعض في أثناء رقصهم. كما لاحظت ثين أن السيدات يتحرّكن بحرية في فساتينهن، التي جعلت فستانها المزركش يبدو بسيطًا بالمقارنة. كان سازد مُحَقَّاً: حيث سادت موضة الشعر الطويل على النساء الحاضرات، على الرغم من أن عدد اللواتي فردن شعرهن يساوي تقريباً عدد اللواتي قُنْنَ بربطه.

في أنحاء القاعة المهيّبة، بدا النبلاء ذوو البدلات الأنiqueة مختلفين بطريقةٍ ما، بشكلٍ مُميَّز. هل هؤلاء هم أنفسهم المخلوقات التي ضربت أصدقاءها واستبعدت (السكا)؟ لقد بدوا أيضاً... مثاليين ومُهَذَّبين للغاية بما يتنافى مع ارتكاب مثل هذه الأعمال الفظيعة.

تفكرت عاقدةً ذارعها على الطاولة بينما تراقب الراقصين: «أتساءل عما إذا كان قد لاحظوا ما يجري في العالم الخارجي. ربما لا يعْلَمُون رؤية ما هو أبعد من قلائهم وحفلاتهم، تماماً كما لا يستطيعون رؤية ما وراء فستاني ومساحيق التجميل التي أضعها».

نقر سازد على كتفيها، وتنهدت ثين مُتَخَذِّةً وضعيفةً أكثر لياقةً بأمرأةٍ نبيلة. وصلت الوجبة بعد لحظاتٍ قليلة: ولمدة من تلك التكئات الغريبة التي كانت سُدَّهلها، لو لم تأكل طعاماً ممائلاً لها في معظم الأشهر القليلة الماضية. ربما تكون دروس سازد قد أغفلت الرقص، لكنها استفاضت للغاية فيما يتعلّق بآداب تناول الطعام، وهو ما جعل ثين

تشعر بالامتنان له. وكما قال كيلسir، إن الهدف الرئيسي من هذه الأمسية هو الظهور؛ ولذا كان من المهم أن تظهر بمظهر مناسب. لقد أكلت بلطف، كما تعلمت، وهذا جعلها تبدو متأتية ودقيقة. لم تعجبها فكرة أن تطلب للرقص. كانت خائفة إلى حد ما من أن تصاب بالذعر مرة أخرى إذا تحدها إليها أحدهم. ومع ذلك، لا يمكن إطالة مدة تناول الطعام إلى أجل غير مسمى، خاصة إذا كانت الوجبة تحتوي فقط على حصص صغيرة تقدم للسيدات النبيلات. سرعان ما انتهت، ووضعت شوكتها على الطبق، مُشيرًة إلى أنها قد انتهت من تناول الطعام. اقترب منها الخاطب الأول بعد دقيقتين فقط. سألاها الشاب النبيل، وهو ينحني قليلاً: «السيدة ثاليت رينو؟»

كان يرتدي سترة خضراء تحت معطفه الطويل الداكن. أوضح: «أنا اللورد ريان ستروب. هل تهتمين بالرقص؟»

أجابت فرين، وهي تخفض بصرها بخجل: «سيدي، أنت رجل لطيف للغاية، لكن هذه هي أول حفلة لي، وكل شيء هنا مهيب جداً أخشى أن أتعثر على حلبة الرقص من فrust التوتر، ربما يمكننا القيام بذلك في المرة القادمة؟»

رد الشاب بإيماءة مهذبة: «بالطبع يا سيدي»، ثم انسحب.

قال سازد بهدوء: «أحسنت يا سيدي، لقد كانت لهجتك مُتنقة جداً. سيكون عليك بالطبع الرقص معه في الحفلة القادمة. أعتقد أنا سنكون قد علمناك الرقص بحلول ذلك الوقت بالتأكيد».

احمررت فرين خجلاً قليلاً. «ربما لن يحضر الحفلة القادمة».

قال سازد: «ربما، لكن ليس من المحتمل ذلك، النبلاء الشبان مُغزمون تماماً بملاهيهم الليلية؟»

سألت: «أهم يفعلون هذا كل ليلة؟»

أجاب سازد: «تقريباً، فالحفلات، رغم كل شيء، هي السبب الرئيسي وراء قدوم الناس إلى لوناديل. إذا كان أحدهم في المدينة وهناك حفلة -ودائماً ما توجد الحفلات تقريباً- فإنه يحضرها عادةً، وخاصةً إذا كان شاباً ولم يتزوج بعد. لن يُنتظَر منك الحضور بشكل دائم، ولكن ربما ندعوك إلى الحضور مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً».

قالت ثين: «مرتين أو ثلاث مرات... هذا يعني أنني سأحتاج إلى المزيد من الفساتين!».

ابتسم سازد: «آه، ها أنتِ فكريرين بالفعل مثل سيدة نبيلة. الآن يا سيدتي، إذا سمحْت لي...».

سألته ثين واستدارت: «سمحت لك بماذا؟»

قال سازد: «بالذهب إلى عشاء الحاشية. عادةً ما يتم فصل الخدم من أمثالى بمجرد أن ينتهي سيدى من تناول وجبته. أتردّ قليلاً بشأن الذهب وتركك هنا، لكن تلك الغرفة ستعج بخدم كبار النبلاء المتعجرفين، وستجري هناك محادثات يريد مني السيد كيلسيير الاستماع إليها».

- «هل ستتركي هنا بمفردي؟؟»

رد سازد: «لقد أبليت بلاءً حسناً حتى الآن يا سيدتي. ليس هناك خطأً فادحاً، أو على الأقل ليس هناك شيء لا يتوافق عادةً من سيدة جديدة في البلاط».

سألته ثين بحذر: «شيءٌ مثل ماذا؟»

أجاب سازد: «ستناقش تلك الأمور لاحقاً، ما عليك سوى البقاء على طاولتك، واحتساء نبيذك»، ثم استدرك: «ولكن حاولي ألا تُعدي

ملء الكأس كثيّراً، وانتظري حتى أعود إليك. إذا اقترب شباب آخرؤن، صُدِّيَّهم برفق كما فعلت مع الشاب الأول». أومأت قين بتردد.

وعدها سازد: «سأعود في غضون ساعة تقريباً». ومع ذلك، وقف الرجل مكانه، كما لو كان ينتظر شيئاً ما. قالت قين: «امممم، يمكنك الذهاب». ردّ عليها وهو ينحني منسجباً: «شكراً لك يا سيدتي». تركها بمفردها.

تفكرت: «كلا، لست مفرودي. إن كيلسيير في مكان ما هناك بالخارج، يراقب ما يحدث من الظلام». طمأنتها هذه الفكرة، على الرغم من أنها كانت تمنى ألا تلتفت إلى المساحة الفارغة بجانب كرسيها.

اقترب منها ثلاثة شبان آخرين طالبين مشاركتها الرقص، لكنهم جميعاً تقبلوا رفضها المهدّب. لم يأت آخرون من بعدهم. ربما انتشر بينهم خبر مفاده أنها ليست مهتمة بالرقص. حفظت أسماء الرجال الأربع الذين اقتربوا منها؛ إذ كان كيلسيير يريد معرفة أسمائهم، وبدأت في الانتظار. الغريب أنها سرعان ما وجدت نفسها تشعر بالملل. ورغم أن القاعة كانت جيدة التهوية، فإنها ما زالت تشعر بالحرارة تحت طبقات القماش. عانت ساقها بشكّل خاصٍ؛ حيث كان عليهما تحمل ملابسها الداخلية الطويلة التي تمتد إلى الكاحلين، ولم تُوفّر لها الأكمام الطويلة الراحة أيضاً، على الرغم من نعومة الخامدة الحريرية على بشرتها. استمرت الرقصات، وراقبتها باهتمام لبعض الوقت، ولكنها سرعان ما صرفت انتباها نحو الملتزمين.

من اللافت أنهم يبدون وكأنهم يودون وظيفةً ما في مثل هذه الحفلات. على الرغم من أنهم غالباً ما كانوا يتبعدون عن المحادثات الدائرة بين مجموعات النبلاء، فإنهم في بعض الأحيان كانوا ينضمون إليها. وكثيراً ما كان أفراد المجموعة يتوقفون مؤقتاً ويبحثون عن أي ملتزم في الجوار، ثم يلوحون له بإيماءة مهذبة.

ع serta فين، محاولة تحديد ما تفقده بالضبط. في النهاية، قامت مجموعة على طاولة قرية بالتلويح لملتزم عابر. كانت الطاولة بعيدة جدًا بحيث لا يمكن سماعها بدون مساعدة، لكن مع القصدير... توصلت إلى داخل ذاتها لحرق المعدن، لكنها توقفت بعد ذلك. تفجّرت: «النحاس أولاً»، وهي تشعل المعدن. كان عليها أن تعتاد على تركه مفعلاً طوال الوقت تقريباً، حتى لا تفضح نفسها.

بمجرد اطمئنانها إلى عدم ظهور استخدامها للألومنسي، أحرقت القصدير. على الفور، أصبح الضوء في القاعة خاطفاً للبصر؛ لذا كان عليها أن تغمض عينيها. ارتفعت أصوات عزف الفرقة الموسيقية، وتحولت عشرات المحادثات حولها من همساتٍ غامضةٍ إلى أصوات مسمومة. كان عليها أن تحاول جاهدةً التركيز على ما يثير اهتمامها، ولكن بما أن الطاولة كانت أقرب إليها من غيرها، فقد انتقت في النهاية الأصوات الواضحة.

قال أحد الأشخاص: «... أقسم أتنى سأشارك أخبار اتفافي معه قبل أي شخص آخر». فتحت فين عينيها قليلاً لترى أن المُتحدث هو أحد النبلاء الجالسين على الطاولة.

قال الملتزم: «حسناً، أناأشهد، وأسجل هذا».

مَدَ النبيل يده، واصطككت العملات المعدنية. أطفأت ثين قصديرها، وفتحت عينيها على مصراعيها في الوقت المناسب لترى المُلتمِّس يبتعد عن الطاولة، ويدسُ شيئاً -على الأرجح العملات المعدنية- في جيب رداءه.

تفكرت ثين: «هذا مثير للاهتمام».

لسوء الحظ، سرعان ما نهض الأشخاص الجالسون على تلك الطاولة وشقَّ كل واحد منهم طريقه المنفصل، تاركين ثين دون أي شخص قريب بما يكفي للتنصُّت عليه. عاد إليها الشعور بالملل، بينما أخذت تراقب المُلتمِّس يتجوّل عبر القاعة باتجاه أحد رفقاء. بدأت في النقر على الطاولة، وهي تراقب المُلتمِّسين بهدوء حتى أدركت شيئاً ما.

لقد تعرّفت على أحدهم. ليس الشخص الذي أخذ النقود منذ قليل، ولكن رفيقه الرجل العجوز. كان قصيراً وجاد الملائم، ويقف بغضربةٍ وتسلُّط. حتى بدا المُلتمِّس الآخر وكأنه يُظهر له الخضوع.

في البداية، اعتقدت ثين أنّ الفتاة لهذا الوجه تتبع من زيارتها إلى فرع المالية بالوزارة رفة كامون، وانتابتها نوبةً من الذعر. ولكن بعد ذلك، أدركت أنه لم يكن نفس الرجل. لقد رأته من قبل، لكن ليس هناك... إنه...

أدركت بذهول: «إنه والدي!».

كان رين قد أشار إليه ذات مرة، عندما جاء لأول مرة إلى لوثاديل، قبل عام. كان يتقدّم العمال في أحد المصانع المحلية؛ حيث أخذ رين ثين وانسلَّ بها داخل المصنع، مُصِّرًا على أن ترى والدها ولو لمرة واحدة على الأقل، رغم أنها ما زالت لا تفهم السبب، ولكنها حفظت وجهه في ذاكرتها على أيّ حال.

قاومت رغبتها في الانكماش في كرسيها. لم يكن هناك من طريقة تُمكِّن الرجل من التعرُّف عليها على أيّ حال، فهو لا يعرف حتى بوجودها على قيد الحياة. أجبرت نفسها على صرف انتباها بعيداً عنه، فرفعت بصرها صوب التوافذ الزجاجية بدلاً من ذلك.

ومع ذلك، لم تستطع إلقاء نظرة فاحصة عليها؛ لأن الأعمدة والبروز حَدَّت من رؤيتها.

ويبنما جلست هكذا، لاحظت شيئاً لم تره من قبل: شرفة داخلية عالية تمتد على طول الجدار المقابل بأكمله. بدت أشبه بالكرة الموجودة أسفل التوافذ، إلا أنها وقعت أعلى الجدار، بين التوافذ الزجاجية المُلْوَنة والسقف. كان بإمكانها رؤية الحركة هناك؛ حيث يتجمّل الأزواج والأفراد، ويشاهدون الحفلة أدناهم.

ساقتها غرائزها نحو الشرفة؛ حيث يمكنها من خلالها مشاهدة الحفلة دون أن يراها الناس. كما أنها سُتعطيها إطلالة رائعة لللوحات والتواوفذ الموجودة فوق طاولتها مباشرةً، ناهيك عن السماح لها بتأمُّل المنحوتات الحجرية دون أن تبدو وكأنها تُحملق إليها بيلاهة.

لقد أمرها سازد بالبقاء مكانها، لكن كلما جلست أكثر، وجدت عينيها تتجذبان أكثر نحو الشرفة المخفية. كانت تتوق إلى النهوض والتحرُّك؛ لتميّز ساقيها ولتهويتهما قليلاً أيضاً. مثل وجود والدها - حتى ولو كان غافلاً عنها - دافعاً آخر لها لmagic المغادرة القاعة الرئيسية.

تفكرت: «يبدو أنه لن يطلب مني أيّ شخص آخر أن أشار كه الرقص. كما أني فعلت ما أراده كيلسيير. لقد رأي البلاء بالفعل».

توقفت، ثم لوحَت لخادِم صغير.

اقترب الفتى منها مُسِرِّعاً: «نعم يا سيدة رينو؟»

سألته قين: «كيف أصل إلى هناك؟»، مُشيرًا نحو الشرفة.
قال الفتى: «يمكنا فقط الصعود على الدرج هناك بجانب الأوركسترا
إلى الطابق العلوي يا سيدتي».

شكرته قين بإيماءة، ثم وقفت بثبات وشققت طريقها إلى مقدمة القاعة.
لم يعرها أي أحد اهتماماً يفوق مجرد نظرة خاطفة أثناء مرورها، وقد
سارت بثقة أكبر بمجرد عبورها الرواق إلى الدرج.

كان الممر الحجري متواياً لأعلى، ومتلتفاً على نفسه، درجاته قصيرة
ولكنها شديدة الانحدار. تناثرت نوافذ زجاجية ملوّنة صغيرة - لا تتجاوز
حجم يدها - على الجدار الخارجي، لكنها كانت مظلمة الألوان، وتغفر
إلى الإضاءة الخلفية.

صعدت قين بلهفة، مُستنفرةً طاقتها المُتفرّجة، لكنها سرعان ما بدأت
تلهمت من ثقل فستانها وصعوبة رفعه حتى لا تتعثر. ومع ذلك، فإن دقة
من البيوتر المُحترق جعلت التسلق يسيراً بما فيه الكفاية لدرجة أنها لم
تتعرّق وتفسد مكياجها.

تبين لها أن التسلق يستحق كل هذا الجهد المبذول حقاً. فقد أضيئت
الشرفة العلوية فقط بعدِ من الفوانيس الزجاجية الزرقاء الصغيرة المعلقة
على الجدران، والتي توفر إطلالة رائعة على النوافذ الزجاجية الملوّنة. كما
sad الهدوء على المكان، حتى شعرت قين بالوحدة تقرّباً عندما اقتربت
إلى أن البلاط الحجري يُشكّل في الطابق السفلي نمطاً لم تلاحظه من
قبل: نوعاً من الانحناء التجريدي للون الرمادي على اللون الأبيض.
تساءلت مكتوفة اليدين، وهي تتکئ على السور: «ضباب؟»، كان
ذلك، مثل قوس الفانوس خلفها، مُعَقّداً ودقيقاً، وقد صُنِع كلاهما على

شكل كرمات سميكة ومنحنية. وعلى جانبيها، تُحيط قمم الأعمدة على شكل حيوانات حجرية بدت مُتجيدة في لحظة القفز من الشرفة.
ـ «الآن، انظري، تكمن المشكلة في الذهاب لإعادة ملء كأسك بالنبيذ».

أذهل الصوت المفاجئ قين، فاستدارت. وقف خلفها شاب. لم تكن بدلته أفضل ما رأت من البدلات، ولم تكن سُترته لامعة مثل معظم السُّترات الأخرى. بدا تصميم معطفه وقميصه فضفاضاً للغاية بما لا يتناسب مع جسمه، وكان شعره أشعث بعض الشيء. بينما يحمل في يده كأساً من النبيذ، ويظهر انتفاخ في الجيب الخارجي لمعطف بدلته بسبب كتابٍ كبير جدًا بحيث لا يتسع له الجيب.

قال الشاب: «المشكلة هي أنك عندما تعود ستجد أن مكانك المفضل قد سرقته فتاة جميلة. الآن، ينتقل الرجل إلى مكان آخر، تاركاً السيدة لتأملاتها. ولكن هذا هو أفضل مكان في الشرفة، إنه المكان الوحيد القريب بما يكفي من الفانوس للحصول على إضاءة جيدة للقراءة».

احمرت قين خجلاً. «أنا آسفة يا سيدي».

ـ «آه، حسناً الآن أشعر بالذنب. كل ذلك من أجل كأس من النبيذ. انظري، هناك متسع كبير لشخصين هنا. ما عليك سوى أن تتحمّي قليلاً».

توقفت قين، هل يمكنها أن ترفض بأدب؟ من الواضح أنه أرادها أن تبقى بالقرب منه. هل عرف من هي؟ هل عليها أن تحاول معرفة اسمه حتى تتمكن من إخبار كيلسيير؟

خطت بعض خطوات جانبًا، واتخذ الشاب مكانه بجوارها. انحنى إلى الخلف على العمود الجانبي، وبشكلٍ مفاجئ، أخرج كتابه وشرع في القراءة. كان محظيًّا، حيث انعكس ضوء الفانوس مباشرةً على الصفحات. وقفت ثمين للحظة تراقبه، لكنه بدا مستغرقاً تماماً. لم يتوقف حتى للنظر إليها.

سألت نفسها، وهي تشعر بالحيرة من ازعاجها: «ألا يعيوني أي اهتمام على الإطلاق؟ ربما كان عليَّ أن أرتدي فستاناً أكثر فخامة من هذا».

ارتشف الشاب رشفةً من نبيذه ورُكِّز انتباهه على الكتاب.
سألته: «هل تقرأ دائمًا في الحفلات؟»

رفع الشاب بصره نحوها: «كلما وجدتْ فرصةً لهذا».

سألته ثمين: «ألا يتعارض هذا مع الغرض من حضور الحفلات أصلًا؟
لماذا تحضر إذا كنت ستجنِّب الاختلاط بالآخرين؟»

علق الشاب: «لقد أتيت إلى هنا أيضًا».

بُهِتَتْ ثمين، ثم أوضحت: «أردتُ فقط إلقاء نظرة خاطفة على القاعة من الأعلى».

- «حقًا؟ ولماذا رفضت الرجال الثلاثة الذين طلبوا منك مشاركتهم
الرقص؟»

صمتت ثمين، بينما ابتسم الشاب ثم أعاد النظر إلى كتابه.
قالت ثمين بصيق: «بل كانوا أربعة، ولكنني رفضت دعوتهم لأنني لا أجيد الرقص».

أنزل الشاب كتابه قليلاً معاينًا إياها. «أتعلمين، إنك أقل خجلًا بكثيرٍ
مما تبدو عليه».

رَدَّتْ: «أقل خجلاً؟ إبني لست الشخص الذي يُحِبُّنِي إلى كتابه عندما تكون هناك سيدة شابة تقف بجواره، ولم يقِيم نفسه بعد بالشكل اللائق».

رفع الشاب حاجبه مُتأمِّلاً. وقال: «الآن، انظري أنت تذكِّرني كثيراً بوالدي. أنت أكثر منه جاذبية بكثير، ولكن لديك القدر نفسه من الغضب.

حدَّقت فين إلى وجهه. أخيراً أدار الشاب عينيه. وقال: «حسناً، دعني ألعب دور الرجل المُهذَّب، إذن». ثم انحنى لها بحركة رسمية راقية: «أنا اللورد إليند. السيدة ثاليت رينو، هل يمكنني أن أحظى بشرف مشاركتك الوقوف في هذه الشرفة أثناء القراءة؟»

عقدت فين ذراعيها. وتفكَّرت: «إليند؟ لهذا هو اسم عائلته أم اسمه الأول؟ هل يجب أن أهتم حتى بشيء كهذا؟ لقد أراد فقط استعادة مكانه، لكن... كيف عرف أني رفضت دعوة الرقص من هؤلاء الشباب؟» بطريقَةٍ ما، ساورها شكٌّ في أن كيلسir سيريد أن يعرف أكثر عن هذه المحادثة بالذات.

الغريب أنها لم تشعر إطلاقاً بالرغبة في إزاحة هذا الرجل بعيداً عنها كما فعلت مع الآخرين. وبدلًا من ذلك، أصابتها نوبة أخرى من الانزعاج عندما رفع كتابه مرة أخرى.

قالت: «ما زلت لم تخبرني بعد لماذا تُفضِّل القراءة على المشاركة في الحفلات؟»

تنَهَّد الشاب وهو يُنزل كتابه مرة أخرى. «حسناً، أنا أيضاً لست أفضل الراقصين».

قالت فين: «آه».

استدرك وهو يرفع إصبعه: «لكن هذا فقط جزء من السبب، ربما لم تدرك ذلك بعد، ولكن ليس من الصعب أن يُداخِلَك الشعور بالسأم. عندما تحضرين خمسمائة أو ستمائة حفلة، فإنك ستبدئين في الشعور ببعض التكرار».

هزت قفين كفيها. «من المُرجح أن تتعلم الرقص بشكل أفضل إذا مارست ذلك».

رفع إليند حاجبه. «يبدو أنك لن تدعيني أعاود قراءة كتابي، أليس كذلك؟»

- «لم أقصد ذلك».

تنهد، وأعاد الكتاب إلى جيب سترته، الذي بدأت تظهر عليه علامات التجعد من وضع الكتاب بداخله. «حسناً إذن. هل تريدين أن نذهب للرقص بدلاً من ذلك؟»

تجمدت قفين مكانها، بينما ابتسم إليند بلا مبالغة. «يا إلهي! إما أنه سلس بشكل لا يصدق أو أنه فقد للكفاءة الاجتماعية». أزعجها عدم قدرتها على تحديد أي الخيارات يصيب حقيقته.

قال إليند: «أظن أن هذا يعني لا. جيد. اعتقدت أنني يجب أن أعرض عليك هذا الأمر؛ لكي أثبت لك أنني رجل مهذب حقاً. ومع ذلك، أشك في أن الأزواج أدناه سيقبلون منا أن نسحق أصابع أقدامهم».

- «أوافقك الرأي، ماذا كنت تقرأ؟»

ردّ إليند: «ديليستيني، محاكمات النصب. هل تعرفينه؟»
هزت قفين رأسها.

«آه، حسناً. ليس هناك الكثير ممن يعرفونه». انحنى على السور، ونظر إلى الأسفل. «إذن، ما رأيك في تجربتك الأولى في البلاط؟»
- «إنه شيء... مبهر للغاية».

ضحك إليند. «قولي ما تشاهين عن آل بيت فينتشر، فهم يعرفون كيفية إقامة الحفلات».

أومأت فين وتساءلت: «أنت لا تحب آل بيت فينتشر، إذن؟» ر بما كانت هذه إحدى العادات التي كان كيليسير يتربّص بها.

أجاب إليند: «كلا، ليس بالضبط. إنهم مولعون بالتفاخر، حتى بمعايير كبار البلاء. لا يكفيهم إقامة حفلة فقط، بل عليهم إقامة أفضل حفلة على الإطلاق. دون أن يعبّروا بأمور مثل استفاد طاقة خدمهم في تهيئه أجواء هذه الحفلة، بل يُذيقون هؤلاء المساكين أصنافاً من العذاب إذا لم يجدوا القاعة نظيفة تماماً صبيحة اليوم التالي».

أمالت فين رأسها. «لم أكن أتوقع سماع مثل هذه الكلمات من رجل نبيل».

صمت إليند، وبدا محرجاً قليلاً، ثم استدرك: «لكن، حسناً، لا تهتمي بذلك. أعتقد أن مُرافقك التريسي يبحث عنك».
انتبهت فين، ونظرت من جانب الشرفة. من المؤكّد أن سازد بقامته الطويلة يقف بجانب طاولتها الفارغة الآن، ويتحدث إلى أحد الخدم. أطلقت فين صرخة مكتومة، ثم قالت وهي تستدير نحو الدرج: «يجب عليّ أن أذهب».

قال إليند: «آه، حسناً. سأعاود القراءة. ودعها بنصف تلویحة، لكنه سرعان ما فتح كتابه قبل أن تجتاز خطوطها الأولى.

وصلت ثين أسلف الدرج مقطوعة النفس، وتمكّن سازد من رؤيتها على الفور.

اعتذر لـ وهي تقترب: «أنا آسفة».

قال سازد بهدوء: «لا تعذرلي لي يا سيدتي، إنه أمر غير لائق ولا لزوم له أصلًا. أعتقد أن التحرُّك قليلاً كان فكرة جيدة. كنت ساقترح عليك ذلك، لو لم تكوني متوفِّرة جدًّا».

أومأت ثين. «هل حان الوقت للمغادرة، إذن؟»
أجاب، وهو يرنو ببصره نحو الشرفة: «إنه الوقت المناسب للانسحاب، إذا كنتِ ترغبين في ذلك. هل لي أن أسأل عما كنتِ فعلينه هناك يا سيدتي؟؟؟»

ردَّت ثين: «أردتُ أن أُلقي نظرة فاحصة على التوافذ». ثم استدركت: «لكن انتهي بي المطاف إلى الدردشة مع شخصٍ ما. بدا مهتمًّا بي في البداية، لكنني الآن أظن أنه لم يكن يقصد إيلاء الكثير من الاهتمام بي. لا يهم، لم يهدُ الشاب مهمًّا بما يكفي لإزعاج كيليسير باسمه».

توقف سازد، وسألها: «مع من كنتِ تتحدثين؟؟؟

أجابت: «مع الشاب الواقع هناك في تلك الزاوية من الشرفة».

- «هل هو أحد أصدقاء اللورد ثينتشر؟؟؟

تجمدت ثين، وسألته: «هل أحدهم يدعى إليند؟؟؟

شحب وجه سازد بشكلٍ واضحٍ، وسألها: «هل كنتِ تتحدثين مع اللورد إليند ثينتشر؟؟؟

- «أمم... حقًا؟؟؟

- «هل طلب منكِ الرقص؟؟؟

أومات قين برأسها، ثم أوضحت: «لكتني لا أظن أنه كان يقصد ذلك بجدية».

قال سازد: «يا عزيزتي، إنه يفعل الكثير من أجل إخفاء هويته».

سألته قين، عاقدة حاجبيها: «فينتشر؟ مثل قلعة فينتشر؟»

رَدَ سازد: «إنه وريث لقب البيت».

قالت قين: «همم»، مُدرِكةً أنها ربما يجب عليها أن تشعر بالرعب أكثر قليلاً مما شعرت به. «لقد كان مزعجاً بعض الشيء، ولكن بطريقةٍ طفيفة».

رَدَ سازد: «لا ينبغي أن نناقش هذا الأمر هنا. أنت بعيدة جدًا عن مستوىه. هيا بنا نغادر الآن. ما كان يجب أن أذهب لتناول هذا العشاء...».

قطع كلامه، وأخذ يتمتم في سره وهو يقود قين إلى المدخل. ألتقت نظرةٌ خاطفةً على القاعة الرئيسية وهي تستعيد شالها، ثم أحرقت القصدير، وضيّقت عينيها؛ لتفادي الضوء، فاصلَةً الشرفة أعلىها. كان يمسك بكتابه، مُغلقاً بيده واحدة، وبإمكانها أن تُقسم أنه كان ينظر نحوها. ابتسمت، وتركَت سازد يقودها إلى العربية.

أعلم أنه لا ينبغي أن أترك عَنَّالاً بسيطاً يزعجي، ومع ذلك فهو من تُبرِيس؛ حيث نشأت النبوءات.

إذا تمكّن أي شخصٍ من اكتشاف عملية الاحتيال، ألن يكون هو ذلك الشخص؟

ولكتني رغم ذلك، سأواصل رحلتي، مُتوجّهاً حيثما تدعى التكهنات المُسطّرة التي سألاقى مصيرها، أمضي في طريقي، وأشعر بعيوني راشك تعقّبني. ناضحتين بالغيرة، والسخرية، والكراهية.

الفصل الثالث عشر



جلست ثين وطوت ساقيها تحتها على أحد الكراسي المُنْجَدَة للورد رينو. بدا عليها الارتياح بعد خلع الفستان الضخم، واستبداله بقميص وسروال مألفين أكثر بالنسبة لها.

ومع ذلك، فإن استياء سازد الهدائِ أشعرها بالارتياك. لقد وقف على الجانب الآخر من الغرفة، وتكون لدى ثين انطباعٌ واضح بأنها وقعت في ورطة. استجوبتها سازد بشكلٍ مُعمقٍ، للإحاطة بجميع تفاصيل محادثتها مع اللورد إليند. جاءت أسئلته بطريقةٍ مُهذبةٍ بالطبع، لكنها كانت بحزم أيضاً.

بدا الرجل التيريسى، من منظور قين، قلّا بلا داع بسبب تبادلها الحديث مع الشاب النبيل. رغم أنّهما لم يتحدّثا عن أيّ شيء مهمٍّ حقًا، كما أن إليند نفسه كان متواضعاً تماماً بالنسبة لأحد لورdas البيوت الكبرى.

ولكن كان هناك شيءٌ غريبٌ فيه، شيءٌ لم تعرف به قين لسازد. لقد شعرت... بالراحة بحضوره إليند. وبامعان النظر إلى التجربة، أدركت أنها في تلك اللحظات القليلة، لم تكن السيدة فاليلت حَقّاً. كما أنها لم تكن قين أيضاً؛ لأن ذلك الجزء منها -اللصمة الخجولة- بدا مزيقاً مثل فاليلت. لا، لقد كانت فقط... نفسها. إنها تجربة غريبة عليها. اختبرت في بعض الأحيان ذلك الشعور الذي تشعر به عند وجودها رفقة كيلسirer والآخرين، ولكن بدرجة أقل. كيف استطاع إليند أن يستحضر نفسها الحقيقة بهذه السرعة والشمولية؟

تفكرت بشهقة نفس: «رُحْماً استخدم الألومانسي علىِّ!» إن إليند من كبار النبلاء. ربما يكون (مهيئاً). وربما حدث ما يفوق ظنها خلال هذه المحادثة.

انحنى قين إلى الوراء في كرسيها عابسةً. لقد فعلت النحاس، وهذا يعني أنه لم يكن بإمكانه ممارسة الألاعيب الألومانتيكية العاطفية عليها. بطريقة ما، جعلها ببساطة تخلى عن حذرها. تذكّرت قين التجربة مرة أخرى، وفكّرت في مدى الراحة التي شعرت بها بشكل غريب. بالنظر إلى الماضي، فمن الواضح أنها لم تكن حذرة بما فيه الكفاية. «سأكون حذرة في المرة القادمة». افترضت أنّهما سيلتقيان مرة أخرى، أو هذا ما تمنّته.

دخل خادم وهمس في أذن سازد بشيء ما. تمكنت قين بعد حرق سرير للقصدير من سماع المحادثة: لقد عاد كيليسير أخيراً. قال سازد: «أخير اللورد رينو من فضلك». أوما الخادم ذو الثياب البيضاء برأسه، خارجاً من الغرفة بخطواتٍ حثيثة.

أضاف سازد بهدوء: «يمكن لبقيتكم المغادرة أيضًا»؛ لينسحب الخدم الآخرون بعيداً عن الغرفة. وكانت وقفة سازد الهدامة قد أجبرتهم على الوقوف، والانتظار في أجواء الغرفة المُتوترة، غير قادرٍين على التحدث أو الحركة.

وصل كيليسير واللورد رينو معاً، وهما يتحددان بهدوء. كما هو الحال دائمًا، ارتدى رينو بدلة فاخرة مُصممة على الطراز الغربي غير الشائع، وقد أبقى الرجل العجوز شاربه الأشيب مُشدّداً ومهنديماً، وسار واثقاً من نفسه. حتى بعد قضائها أمسيّة كاملة بين النبلاء، سُحرت قين بهيئته الأستقراطية.

بينما كان كيليسير ما يزال يرتدي عباءته الضبابية. قال وهو يدخل:

«سازد، هل لديك أخبار جديدة؟»

أجاب سازد: «هناك أخبار تقلقني يا سيد كيليسير، يبدو أن السيدة قين جذبت اهتمام اللورد إليند فينتشر في حفلة الليلة».

سأل كيليسير عاقلاً ذراعيه: «إليند؟ أليس هو الوريث؟»

قال رينو: «هذا صحيح. لقد قابلت الفتى ربما قبل أربع سنوات، عندما زار والده الغرب. لقد أدهشني بافتقاره لللباقة إلى حدٍ ما بالنظر إلى شخصٍ في مركزه الاجتماعي».

تفكرت قين: «أربع سنوات؟ لا يمكن أن يكون قد قام بتقليد اللورد رينو طوال هذه المدة. لقد بحثا كيليسير من المناجم قبل عامين فقط!»

حَدَّقَتْ إِلَى الْمُحْتَالِ، لَكُنْهَا - كَمَا هُوَ الْحَالُ دَائِمًا - لَمْ تَمْكُنْ مِنْ اكتشاف عِيْبٍ وَاحِدٍ فِي هِيَّثُتِهِ.

سُؤَالٌ كِيلِسِيرٌ: «مَا مَدِيْهُ اهْتِمَامُ الْفَتَى بِهَا؟»

أَجَابَ سَازِدٌ: «طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُشارِكَهُ الرَّاقِصَ، لَكِنَّ السَّيْدَةِ قَيْنَ رَفَضَتْ طَلَبَهُ بِلِبَاقَةٍ. يَدُوِّونَ أَنَّ لَقَاءَهُمَا وَقَعَ مُصَادِفَةً، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنَّهَا رَبِّا أَثَارَتْ إِعْجَابَهُ.

ضَحَّكَ كِيلِسِيرٌ. «لَقَدْ دَرَّيْتَهَا جِيدًا يَا سَازِدٌ. فِي الْمُسْتَقْبِلِ، رِبَّا عَلَيْكِ الاجتِهادُ فِي أَنْ تَكُونِي أَقْلَى جَاذِبَيْهِ يَا ثَيْنَزٌ».

سَأَلَتْهُ ثَيْنَزٌ، مُحاوِلَةً إِخْفَاءِ اِنْزِعَاجَهَا: «لِمَاذَا؟ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُونِي مُثِيرَةً لِلإِعْجَابِ».

قَالَ الْلُورِدُ رِينُو: «وَلَكِنْ دُونَ إِثَارَةِ إِعْجَابِ رَجُلٍ مِهْمِيٍّ مِثْلِ إِلِينِدِ ثَيْنِيشَ يَا فَتَاهَةً. لَقَدْ أَرْسَلْنَاكِ إِلَى الْبَلَاطِ حَتَّى تَتَمَكَّنَيْ مِنْ إِقَامَةِ تَحَالَفَاتٍ، وَلَيْسَ إِثَارَةُ الْفَضَائِحِ».

أَوْمَا كِيلِسِيرٌ بِرَأْسِهِ. ثُمَّ قَالَ: «فَيْنِيَتْشِرْ شَابٌ مُؤْهَلٌ وَوَرِيثَ لِأَحَدِ الْبَيْوَتِ الْكَبِيرِي. عَلَاقَتِكِ بِهِ يَمْكُنُ أَنْ تَتَسَبَّبَ لَنَا فِي مِشَاكِلٍ خَطِيرَةٍ. سَتَغَارِيْنَكِ النِّسَاءِ فِي الْبَلَاطِ، وَلَنْ يَوَافِقَ الرِّجَالُ الْأَكْبَرُ سَنًا عَلَى تَفَاوُتِ الْمُسْتَوَى بَيْنَكُمَا؛ لَذَا إِنَّ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ مِنْ شَأنِهَا أَنْ تُتَفَرَّقَ مِنْكِ شَرَائِعَ وَاسِعَةِ الْبَلَاطِ. وَلِلْحَصُولِ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي نَجْتَاجُ إِلَيْهَا، يَجِبُ أَنْ تَرَكِ الطَّبَقَةِ الْأَرْسِتَقْرَاطِيَّةِ بِاعْتِبارِكِ فَتَاهَةً مَجْهُولَةً وَمُهْمَشَةً، وَالْأَهْمُ مِنْ ذَلِكَ أَنِّكِ لَا تُشَكِّلِي تَهْدِيَدًا عَلَيْهِمْ».

قَالَ الْلُورِدُ رِينُو: «وَعِلَادَةً عَلَى ذَلِكَ يَا فَتَاهَةً. مِنْ غَيْرِ الْمُرْجَحِ أَصْلًا أَنْ يَكُونَ لَدِيِّ إِلِينِدِ ثَيْنِيشِرِ أَيِّ اهْتِمَامٍ حَقِيقِيٍّ بِكِ. فَمَنْ الْمَعْرُوفُ عَنْهُ فِي

البلاط أنه غريب الأطوار، ربما يحاول فقط تعزيز سمعته هذه من خلال القيام بما هو غير متوقع».

احمررت قفين خجلاً. حدثت نفسها بصرامة: «إنه محظى على الأرجح». لكنها لم تستطع إلا أن تشعر بالانزعاج من الثلاثة، خاصةً من كيلسier، بموقفه المستخف واللامبالى.

قال كيلسier: «نعم، ربما يكون من الأفضل أن تتجنبي فيتشر تماماً. حاولي الإساءة إليه أو فعل شيء من هذا القبيل. ارمقيه ببعض تلك النظارات التي تُتقنِّينها جيداً».

نظرت إليه قفين شرزاً.

قال كيلسier ضاحكاً: «هذا هو ما أقصده!».

صرئت قفين على أسنانها، ثم أجبرت نفسها على الاسترخاء. وقالت: «لقد رأيت والدي في حفلة الليلة»، علىأمل تشتيت انتباه كيلسier والآخرين بعيداً عن اللورد فيتشر: «هل؟!»

سألتها كيلسier باهتمام: «أوه؟!».

أومأت قفين. «لقد عرفته لأن أخي أرانى إيه من قبل».

سأل رينو: «ما هذا؟!

رد كيلسier: «والد قفين هو أحد الملتزمين. ويدو أنه لديه ما يكفي من النفوذ لحضور حفلة مثل هذه»، ثم سألتها: «هل تعرّفت على اسمه؟» هزّت قفين رأسها.

سألتها كيلسier: «هل يمكنكِ وصفه؟!»

أجابت: «آه... أصلع، ولديه وشوم حول عينيه...».

ضحك كيلسier. «فقط أشيري إليه ذات مرة لأعرفه، حسناً؟!»

أومأت قين برأسها، والفت كيلسيير إلى سازد. «حسناً، هل حضرت لي أسماء النبلاء الذين طلبوا من قين أن تشاركهم الرقص؟»
أوما سازد. «لقد أعطتني قائمة بأسمائهم يا سيد كيلسيير. أريد أن أشاركك أيضاً بعض المعلومات المثيرة للاهتمام التي جمعتها من عشاء الحاشية».

قال كيلسيير: «جيد»، وهو يلقي نظرة خاطفة على الساعة البندولية ذات الصندوق الطويل في الزاوية، «ولكن عليك أن تحفظ بها حتى صباح الغد. فيجب أن أغادر الآن».

اشرأب عنق قين، وسألته: «تغادر؟ لكنك وصلت إلى هنا للتو». قال كيلسيير بغمزة: «هذا هو الشيء الممتع في الوصول إلى مكان ما يا قين. بمجرد أن تصل، فإن الشيء الوحيد الذي يمكنك فعله حقاً هو المغادرة مرة أخرى. أحصل على قسطٍ من النوم، يبدو عليك الإرهاق قليلاً».

لَوْح كيلسيير مُؤَدِّعاً المجموعة، ثم خرج من الغرفة، وهو يصقر بهدوء مع نفسه.

تفكرت قين: «لا مبال، ومتتحقق للغاية. عادةً ما يخبرنا عن العائلات التي يُخطط لها مداهمتها».

قالت قين وهي تنشئ: «أظن أنني سأخلد للنوم». عاينها سازد بريئة، لكنه تركها تذهب بينما أخذ رينو يتحدث إليه بهدوء. صعدت قين الدرج إلى غرفتها، وارتدى عباءتها الضبابية، وفتحت أبواب شرفتها.

اجتاح الضباب الغرفة. أشعلت الحديد؛ لتشاهد خطأً معدنياً باللون الأزرق الخافت يُشير إلى نقطة بعيدة.

لترى إلى أين أنت ذاهب يا سيد كيلسir.

أحرقت قين الفولاذ، ودفعت بنفسها في ليل الخريف البارد الرطب. شحد القصدير عينيها، وأصبح الهواء الرطب يدغدغ حلقها وهي تتنفس. دفعت بقوة أكبر، ثم سحبت برفق البوابات الموجودة بالأسفل. أرسلتها هذه المناورة في قوس مرتفع متارِّحة فوق البوابات الفولاذية، ثم دفعتها لتُلْقِي بنفسها بعيداً في الهواء.

أبقت عينيها مُرَكَّزة على المسار الأزرق الذي يشير إلى كيلسir، وتبعه على بعد مسافة كافية بحيث تبقى بعيدة عن أنظاره. لم تكن ترتدي أي قطعة معدنية، ولم تحمل حتى أي عملات معدنية، واحتفظت بتحاسها مشتعلة لاخفاء استخدامها للألومنسي. نظرياً، يمكن لصدى الصوت فقط أن يُتَبَّعَ كيلسir لوجودها؛ لذا تحركت بهدوء قدر الإمكان. المثير للدهشة أن كيلسir لم يكن مُتَوَجِّها صوب المدينة. وبعد اجتياز بوابات القصر، اتجه شمالاً خارج المدينة. تبعته قين، ثم هبطت وركضت بهدوء على أرضٍ وعرة.

تفكرت بارتباك: «إلى أين هو ذاهب؟ هل يدور حول فيليز؟ أم أنه يتوجه نحو أحد القصور النائية؟»

وواصل كيلسir الاتجاه شمالاً لفترة قصيرة، ثم بدأ خطه المعدني في التلاشي بشكلٍ مفاجئ. توقفت قين بالقرب من بعض الأشجار المُتعرِّجة. تلاشى الخط بمعدلٍ سريع، بينما تسارع كيلسir فجأة. لعنت نفسها، وأخذت في الاندفاع.

أمامها، اختفى خط كيلسir في ظلمة الليل. تنهدت قين وتباطأت. أشعلت الحديد، لكنه لم يسعفها سوى في إلقاء نظرة عليه قبل أن يختفي مرة أخرى في المسافة البعيدة. لن يمكنها مواكيته أبداً.

ولكن إشعال الحديد أظهر لها شيئاً آخر. عقدت حاجبيها، واستمرت في التقدُّم حتى وصلت إلى مصدر معدني ثابت: قضيبان برونزيان صغيران عالقان في الأرض على بعد قدمين فقط من بعضهما البعض. التقطت أحدهما بيدها، ثم نظرت إلى دوامات الضباب باتجاه الشمال. تفَكَّرت: «إنه يقفز. لكن لماذا؟» صحيح أن القفز أسع من المشي، ولكن لا يدو هناك معنى لذلك في تلك البرية المُقفرة.

ما لم يكن ...

سارت إلى الأمام، وسرعان ما وجدت قضيبين برونزيين آخرين مُثبتين في الأرض. نظرت فين إلى الوراء. كان من الصعب استياضاح ذلك في ظلمة الليل، ولكن يدو أن القضبان الأربع تشكِّل خطأ يُشير مباشرةً نحو لوثاديل.

تفَكَّرت: «هكذا يتمكَّن من القيام بذلك». كان لدى كيلسير قدرة خارقة على التنقل بين لوثاديل وفيليز بسرعة استثنائية. لقد افترضت أنه كان يستخدم الخيول، ولكن يدو أن هناك طريقة أفضل. رسم كيلسير - أو ربما شخص آخر قبله - طريقاً ألومناتيكياً بين المدينتين. أمسكت بالقضيب الأول في راحة يدها - ستحتاج إليه لتخفييف حدة هبوطها إذا أخطأت في تقديرها - ثم خطت أمام الزوج الثاني من القضبان، وأطلقت نفسها في الهواء.

دفعت بقوَّة، مُشعلةً فولادها، وألقت بنفسها في السماء قدر استطاعتها. وأثناء تحليقها، أشعلت حديدها بحثاً عن مصادر معدنية أخرى. وسرعان ما ظهروا بالفعل: اثنان في الشمال مباشرةً، وأثنان آخران على مسافة من كلا جانبيها.

أدركت: «إن تلك القضبان الموجودة على الجانبين لمحضها لتصحيح المسار». كان عليها الاستمرار في التحرك شمالاً إذا أرادت البقاء على هذا الطريق البرونزي. دفعت نفسها قليلاً إلى اليسار، وتحركت لتمر مباشرةً بين القضيبين المتجاورين على المسار الرئيسي، ثم دفعت نفسها للأمام مرة أخرى في قفزة مُقوسة.

لقد أتقنت الطريقة بسرعة، قفزت من نقطة إلى أخرى دون أن تقترب حتى من الأرض. في غضون دقائق قليلة، تناجمت مع الإيقاع جيداً لدرجة أنها لم تضطر إلى إجراء أي تصحيحات من الجانبين إلا في مواضع قليلة.

تقدّمت عبر الأراضي القاحلة سريعاً بشكل لا يصدق. التف الضباب من حولها، ورففت عباءتها الضبابية من خلفها، ولكنها أجبرت نفسها على الإسراع. أمضت وقتاً طويلاً في تحْضُّر القضبان البرونزية. وكان عليها اللحاق بكيلسير، وإنماها ستصل إلى لوثاديل دون أن تعرف إلى أين تذهب بعد ذلك.

بدأت في الاندفاع من نقطة إلى أخرى بسرعة متهوّرة بعض الشيء، وهي تبحث في يأس عن بعض علامات الحركة الألوماتيكية. بعد حوالي عشر دقائق من التقاوِر، ظهر أمامها أخيراً خطّ أزرق يشير إلى الأعلى، وليس لأسفل حيث القضبان الموجودة على الأرض. تنهَّدت باريلاح. ثم ظهر خطّ ثانٍ وثالث.

عقدت ثيin حاجبيها، وتركت نفسها تسقط على الأرض في صدمة مكتومة. أشعلت القصدرين؛ ليظهر أمامها في الليل ظلّاً هائلاً، تتوهّج قمته بكراتٍ من الضوء.

تفكرت بذهول: «سور العاصمة، بهذه السرعة؟ لقد قمت بالرحلة أسرع مرتين من رجل يحتطى صهوة جواده».

ومع ذلك، هذا يعني أنها فقدت أثر كيليسير. عبست، واستخدمت القضيب الذي تحمله لتلقي نفسها على الأسوار. بمجرد أن هبطت على الحجر المُبلل، مددت يدها وانتزعت القضيب من خلفها. ثم اقتربت من الجانب الآخر من سور، قفزت وريضت على الحاجز الحجري وأخذت تتفحّص العاصمة.

تفكرت بازداج: «ماذا الآن؟ هل أعود إلى فيليز؟ أم أتوقف عند ورشة كلوبيز لأعرف ما إذا كان قد ذهب إلى هناك؟»

جلست في حيّة من أمرها للحظة، ثم ألقت بنفسها من على السور وببدأت تشقّ طريقها عبر الأسطح. تجولت بشكلٍ عشوائي، مُتشبّثة بمقابض التواذن والقطع المعدنية، بينما تستخدم القضيب البرونزي، ثم تسحبه مرة أخرى إلى يدها عندما تضطر إلى القيام بقفزات طويلة. ولم تدرك إلا بعد وصولها أنها ذهبت دون وعي إلى وجهة محددة.

في ظلمة الليل، لاحت قلعة ثينتشر في الأفق. أطفئت الأضواء، ولم يشتعل سوى عدد قليل من المشاعل الشبحية بالقرب من موقع الحراسة.

جلست قين على حافة سطح أحد البيوت، في محاولة لتحديد ما الذي قادها إلى العودة إلى تلك القلعة الشاهقة. داعبت الريح الباردة شعرها وعباءتها، وحُطّل لها تساقط بعض قطرات مطرٍ صغيرة على خدّها. مكثت مكانها لفترة طويلة، بينما سرت البرودة في أصابع قدميها.

ثم لاحظت حركة على يمينها. جثمت على الفور، وأشعلت قصديرها.

جلس كيلسir على سطح لا يبعد أكثر من ثلاثة بيوت، مضاءً بشكلٍ خافتٍ بالإضافة المحيطة. لا يبدو أنه لاحظها. كان يراقب القلعة، ووجهه بعيد جدًا بحيث لا يمكن قراءة تعابيره.

راقبته ثين بارتيب. لقد تعامل مع اللقاء الذي جمعها به إليند باعتباره حدثاً عارضاً، لكن ربما كان يقلقه أكثر مما أظهره. أصابتها موجة الخوف المفاجئة بالتشنج.

هل يمكن أن يكون هنا لقتل إليند؟ من المؤكد أن اغتيال وريث أحد كبار النبلاء سيخلق توتراً بين النبلاء.

انتظرت ثين بقلق. ولكن في النهاية، وقف كيلسir ثم ذهب بعيداً، دافعاً نفسه من على السطح في الهواء. أسقطت ثين قضيبها البرونزي - حيث يمكن أن يُفصح عن وجودها - واندفعت وراءه.

أظهر الحديد الذي أشعلته خطوطاً زرقاء تحرّك على بعد مسافة منها، لتفجر على عجلٍ من فوق الشارع وتدفع بنفسها على شبكة الصرف الصحي أدناه، مُصيّمة على ألا تفقد أثره مرة أخرى.

تحرّك نحو وسط المدينة. عقدت ثين حاجبيها، محاولة تخمين وجهته. كانت قلعة إريكيلر في هذا الاتجاه، وتعدّ مورداً رئيسياً للأسلحة. ربما خطّط كيلسir للقيام بشيءٍ ما لتعطيل إمداداتها؛ مما يجعل بيت رينو خياراً أكثر أهمية بالنسبة للنبلاء المحليين.

هبطت ثين على أحد الأسطح وتوقفت مؤقتاً؛ لتراقب كيلسir وهو ينطلق في ظلمة الليل. إنه يتحرّك بسرعة مرة أخرى. وقعت يده على كفها.

صرخت ثين، قافرةً للخلف، وأشعلت البيوتر.

رمقها كيلسier بحاجبه المعرفة. «من المفترض أن تكوني الآن في السرير، أيتها الشابة».

نظرت ثين عن جانبها، باتجاه الخط المعدني. «لكن...».

قال كيلسier مبتسمًا: «إنه كيس نقودي، اللص الماهر يمكنه أن يسرق الحيل الماكرة بنفس سهولة سرقة القطع الذهبية. لقد بث أكثر حرثاً منذ أن تعقّبتي الأسبوع الماضي. في البداية، افترضت أنك وليدة ضبابٍ من آل فينتشر».

- «هل من بينهم بعض وليد الضباب؟»

أجاب كيلسier: «إنني متأكّد من ذلك، من بين معظم البيوت الكبرى وليدو ضبابٍ، لكن صديقك إليند ليس واحداً منهم، إنه ليس حتى ضبابياً».

سألته: «كيف علمت بذلك؟ يمكنه إخفاء الأمر».

هزَ كيلسier رأسه. «لقد كاد يموت في مداهمة منذ بضعة أعوام. لو كانت هناك فرصة لإظهار قواكه الخاصة، لكان في ذلك الوقت بالتحديد».

أومأت ثين برأسها، ولا تزال تخوض بصرها، حتى لا تلتقي عيناها بعيّنِي كيلسier.

تهَّدَّ، وجلس على السطح المائل، بحيث تدلّت إحدى رجليه على الجانب.

- «تفصّلي بالجلوس».

استقرت ثين على سطح القرميد المقابل له. وفي الأعلى، استمر الضباب البارد في التموج، وبدأ رذاذ خفيفٌ في التساقط، لكن ذلك لم يختلف كثيراً عن الرطوبة الليلية المعتادة.

رمقها كيلسier بحاجبه المعرفة. «من المفترض أن تكوني الآن في السرير، أيتها الشابة».

نظرت ثين عن جانبيها، باتجاه الخط المعدني. «لكن...». قال كيلسier مبتسمًا: «إنه كيس نقودي، اللص الماهر يمكنه أن يسرق الحيل العاكرة بنفس سهولة سرقة القطع الذهبية. لقد بث أكثر حرصاً منذ أن تعقّبتي الأسبوع الماضي. في البداية، افترضت أنك وليدة ضباب من آل فينتشر».

- «هل من بينهم بعض وليدي الضباب؟» أجاب كيلسier: «إنني متأكّد من ذلك، من بين معظم البيوت الكبيرة وليدو ضباب، لكن صديقك إليند ليس واحداً منهم، إنه ليس حتى ضبابياً».

سألته: «كيف علمت بذلك؟ يمكنه إخفاء الأمر». هزّ كيلسier رأسه. «لقد كاد يموت في مداهمة منذ بضعة أعوام. لو كانت هناك فرصة لإظهار قواك الخاصة، لكان في ذلك الوقت بالتحديد».

أومأت ثين برأسها، ولا تزال تخفي بصرها، حتى لا تلتقي عينيها بعيني كيلسier.

تنهد، وجلس على السطح المائل، بحيث تدلّت إحدى رجليه على الجانب.

- «تفضلي بالجلوس». استقرت ثين على سطح القرميد المقابل له. وفي الأعلى، استمر الضباب البارد في التموج، وبدأ رذاذ خفيف في التساقط، لكن ذلك لم يختلف كثيراً عن الرطوبة الليلية المعتادة.

قال كيلسier: «لا يمكنني أن أتركك تعقّبني هكذا يا ثين، هل تندّرين مناقشتنا حول الثقة؟»

رئت: «إذا وثقت بي، ستخبرني إلى أين أنت ذاهب».

قال كيلسier: «ليس بالضرورة، ربما لا أريده أنت والآخرين أن تقلقا على».

قالت ثين: «إن كل ما تفعله خطير. لماذا سنشعر بالقلق أكثر إذا أخبرتنا بالتفاصيل؟»

أجاب كيلسier بهدوء: «بعض المهام أكثر خطورةً من غيرها». صمتت ثين، ثم نظرت عن جانبها، حيث الاتجاه الذي كان يسلكه كيلسier. صوب مركز العاصمة.

صوب (كريديك شو)، الربوة ذات الألف برج. قصر اللورد الحاكم. سألته ثين بصوت خفيض: «أكنت تنوي الذهاب لمواجهة اللورد الحاكم؟! لقد قلت الأسبوع الماضي إنك ستزوره».

قال كيلسier: «ربما تكون كلمة «أزوره» كبيرةً للغاية. إنني ذاهب إلى القصر لكنني آمل بصدق ألا ألتقي باللورد الحاكم نفسه. فأنا لست مستعداً للقاءه بعد. بعض النظر عن هذا، عليك أن تعودي إلى ورشة كلوز حاًلًا».

أومأت ثين.

عبس كيلسier، وسألها: «ولكنك ستحاولين تتبعي مرة أخرى، أليس كذلك؟».

صمتت ثين، ثم أومأت مرة أخرى.

- «لماذا؟»

أجبت ثين بهدوء: «لأنني أريد المساعدة. حتى الآن، تلخص دوري في كل هذا أساساً في مجرد الذهاب إلى حفلة، لكنني وليدة ضباب، وقد درَّبني بنفسك. لن أترك شخصاً آخر غيري يقوم بعمل خطير بينما أجلس لتناول العشاء وأشاهد الناس يرقصون».

ردَّ كيلسier: «ما تفعلينه في تلك الحفلات مهمٌ بالنسبة لنا». أومات ثين، وطأطأت رأسها. ستركه يذهب، ثم ستتبعه. جاء جزء من منطقها هذا مما أدركه من قبل: لقد بدأت تشعر بصداقَة حميمة مع أفراد هذه العصابة، ولم تعرف هذا الشعور من قبل. أرادت أن تكون جزءاً مما يفعلونه؛ أرادت المساعدة.

ومع ذلك، همس لها جزء آخر من منطقها أن كيلسier لم يخبرها بكل شيء. ربما يثق بها، وربما لا، ولكنه لديه أسرار بالتأكيد. وتتضمن هذه الأسرار: المعدن الحادي عشر، ومن ثم اللورد الحاكم.

نظر كيلسier في عينيها، ولا بدَّ أنه رأى نيتها في اتباعه. تنهَّد، وانحنى إلى الوراء. «إنني جاذِّ يا ثين! لا يمكنُكِ الذهاب معي».

أزاحت الستار عن احتجاجها، وسألته: «ولم لا؟ إذا كان ما تفعله خطيراً جدًا، أفلن يكون أكثر أماناً أن يقف وليد ضباب لحماية ظهرك؟»

قال كيلسier: «ما زلتِ لم تعرفي كل المعادن بعد».

ردَّت: «هذا فقط لأنك لم تعلَّمني إياها».

- «إنك بحاجة إلى مزيدٍ من التدريب».

- «أفضل تدريب هو الانخراط في العمل. لقد درَّبني أخي على

السرقة باصطحابي معه في عمليات السطو».

هزَّ كيلسier رأسه. «هذا الأمر خطيرٌ للغاية».

قالت بنبرة جادة: «كيلسier! نحن نُخطِّط للإطاحة بالإمبراطورية النهائية. لا أتوقع حُقُّاً أن أبقى على قيد الحياة حتى نهاية هذا العام على أي حال».

ثم أردفت: «إنك لا تكف عن إخبار الآخرين بميزة وجود اثنين من وليدي الضباب في الفريق. حسناً، لن نستفيد من تلك الميزة إلا إذا سمحت لي أن أكون وليدة ضباب بالفعل. إلى متى ستنتظر حتى تفعل ذلك؟ حتى أكون «جاهزة»؟ لا أظن أن هذا سيحدث على الإطلاق». نظر إليها كيلسier للحظة، ثم ابتسם. «عندما التقينا للمرة الأولى، لم أتمكن من انتزاع كلمة واحدة منك في معظم الوقت، والآن ها أنت تلقي على محاضرة».

احمر وجه ثين خجلاً. وتنهد كيلسier أخيراً، ومد يده تحت عباءته ليخرج شيئاً ما. تتم قائلًا، وهو يُسلِّمها قطعة معدنية: «لا أصدق أنت فكرت في ذلك».

تفحَّصت ثين الكرة الفضية الصغيرة. كانت عاكسة للضوء ولاعبة لدرجة أنها بدت وكأنها قطرة من سائل، لكنها كانت صلبة الملمس. قال كيلسier: «هذا هو الأتيوم، المعدن العاشر والأقوى من بين المعادن الألوماتيكية المعروفة. هذه الخرزة تساوي أكثر من حقيقة القطع الذهبية التي أعطيتها إياك من قبل».

سألت متفاجئة: «هذه القطعة الصغيرة؟»

أومأ كيلسier برأسه. «يُستخرج الأتيوم من مكانٍ واحدٍ فقط - مناجم هاتسين - حيث يتحكّم اللورد الحاكم في إنتاجه وتوزيعه. سمع للبيوت الكبرى بشراء حصة شهرية من الأتيوم، وهي إحدى الطرق الرئيسية التي يفرض بها اللورد الحاكم سيطرته. هيا ابتلعها».

طالعت ثين القطعة المعدنية، غير متأكدة من رغبتها في إهدار شيء ثمين كهذا.

قال كيلسيير: «لا يمكنك بيعها. تحاول عصابات اللصوص فعل ذلك، لكن عادةً ما يتم تعقبهم وإعدامهم؛ لأن اللورد الحاكم يحمي مخزونه من الأت يوم بأي ثمن».

أومأت ثين برأسها، ثم ابتلعت القطعة المعدنية؛ لتشعر على الفور بمنعج جديدٍ من القوة يتدقق بداخلها، في انتظار أن تهُم بإحراقه. قال كيلسيير وهو ينهض من مكانه: «حسناً. أحرقيه بمجرد أن أبدأ المشي».

أومأت ثين، وبمجرد أن بدأ يمشي إلى الأمام، استغلت منبع قوتها الجديد وأحرقت الأت يوم.

أخذ كيلسيير يتلاشى قليلاً في عينيها، ثم ظهرت صورة شفافة شبيهة بالأشباح عبر الضباب الذي أمامه. بدت الصورة تماماً مثل كيلسيير، وكانت تسبقه ببعض خطوات قليلة. ثم امتدت صورة لاحقة أكثر خفوتاً من النسخة المكررة إلى كيلسيير نفسه.

كانت مثل... ظلٌّ عكسيٌّ؛ حيث فعلت النسخة المكررة كل ما فعله كيلسيير، باستثناء تحريك الصورة أولاً. استدارت الصورة، ثم اتبع كيلسيير المسار نفسه.

بدأ في الصورة يتحرك، وبعد ثانية، تحدث كيلسيير: «يتبع لك الأت يوم رؤية قليل من المستقبل. أو على الأقل رؤية ما سيفعله الناس بعد قليل في المستقبل. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يعزّز قدراتك العقلية؛ مما يسمح لك بمعالجة المعلومات الجديدة، والتفاعل معها بسرعة ودقة أكبر».

توقف الظل، ثم سار نحوه كيلسير، وتوقف هو الآخر. فجأة، مدد الظل يده وصفعها، تحركت قizin بشكل غريزي، ورفعت يدها تماماً كما بدأت يد كيلسir الحقيقة في التحرك. أمسكت بذراعه في منتصف ضربته. قال كيلسir: «عندما تحرقين الأتيوم، لا شيء يمكن أن يفاجئك، يمكنك أن تُوجهي خنجرك نحو الموضع الذي تعرفين على وجه اليقين أن أعداءك سيندفعون إليه. كما يمكنك تفادي الهجمات بسهولة؛ لأنك ستتمكنين من معرفة مكان وقوع كل ضربة. يجعلك الأتيوم لا تهرين تقريباً، إنه يعزز قدراتك العقلية؛ مما يجعلك قادرة على الاستفادة من جميع المعلومات الجديدة».

فجأة، تم التقاط العشرات من الصور الأخرى لجسم كيلسir. كل صورة من هذه الصورة انبثقت في اتجاه مختلف، بعضها يهرب نحو السطح، والبعض الآخر يقفز في الهواء. أطلقت قizin ذراعه، ووقفت ثم تراجعت في ارتباك.

قال كيلسir: «لقد حرق الأتيوم أيضاً. أستطيع أن أرى ما ستفعلينه، وهذا يغير ما سأفعله... كما يغير بيوره ما ستفعلينه أيضاً. تعكس هذه الصور كل الإجراءات الممكنة التي قد تتخذها».

قالت قizin: «إنه لأمر محير»، وهي تشاهد الخليط المجنون من الصور، بينما تتلاشى الصور القديمة، وتظهر الصور الجديدة باستمرار. أو ما كيلسir برأسه. «الطريقة الوحيدة لهزيمة شخص يحرق الأتيوم هي أن تحرقه أنت أيضاً، وبهذا لا يكون لأيٍ منكم ميزة على الآخر». تلاشت جميع الصور.

سألته قizin بشهقة نفس: «ماذا فعلت؟»
أجاب كيلسir: «لا شيء، ربما نفذ مخزونك من الأتيوم».

أدركت ثين بدهشة أنه محق، لقد نفذ الأتيوم فعلاً.

قالت: «إنه يحترق بسرعة شديدة!».

أوما كيلسيير، وجلس مرة أخرى. «من المحتمل أن هذه هي أسرع ثروة تحرقها على الإطلاق، أليس كذلك؟»

أومات ثين، مذهولة. «يبدو شيء كهذا إهداً فادحاً».

هر كيلسيير كفيه. «الأتيوم ذو قيمة فقط بسبب الألومانسي؛ لذا إذا لم نحرقه، فلن تبقى له أهمية تذكر. ولكن بطبيعة الحال إذا أحرقناه، فإننا نجعله أكثر ندرة. إنه نوع من العلاقات المثيرة للاهتمام التي يتساءل عنها هام أحياناً، فهو يحب الحديث عن اقتصadiات الأتيوم».

تابع كيلسيير: «على أي حال، من المحتمل أن يكون لدى أيٍ من وليدي الضباب الذين ستواجهينهم معدن الأتيوم، إلا أنهم يتربّدون في استخدامه. وعلاوة على ذلك لن يتطلعوه بعد. فالأتيوم هش، وستُدمِّره عصارات الجهاز الهضمي في غضون ساعات؛ لذلك عليك أن تسيري على الخط الفاصل بين المحافظة والفاعلية. إذا بدا لك أن خصمك يستخدم الأتيوم، فمن الأفضل أن تستخدميه أيضاً، ولكن تأكّدي من أنه لا يخدلك لاستنزاف مخزونك قبل أن يبدأ هو في استخدامه».

أومات ثين. ثم سألته: «هل هذا يعني أنك ستأخذني معك الليلة؟» رد كيلسيير وهو يتنحّى: «ربما أندم على ذلك، ولكن ليس أمامي أي طريقة أخرى لإثنائك، ما لم تُثني أنت نفسك عن ذلك، لكنني أحذرك يا ثين. قد يكون هذا خطيراً... خطيراً جداً. لا أتُوي مقابلة اللورد الحاكم، لكنني أتُوي التسلل إلى معقله. أعتقد أنني أعرف أين نكتشف السر الذي سيعِّننا من هزيمته».

ابتسمت فین، وتقدمت للأمام بينما كان كيلسir يلوح لها بالاقتراب منه. مد يده في حقيبته وأخرج قارورة وسلمها لها. كانت مثل قوارير المعادن الألوماتيكية العادية، باستثناء أن السائل الموجود بداخلها يحمل قطرة واحدة فقط من المعدن. كانت خرزة الأتيوم أكبر بعده مرات من تلك التي أعطتها للتدريب عليها.

حدّرها كيلسir: «لا تستخدمي هذه القارورة إلا إذا اضطررت لذلك. هل تحتاجين إلى أي معادن أخرى؟»
أومأت فین: «لقد أحرقت معظم مخزوني من الفولاذ للوصول إلى هنا».

سلمها كيلسir قارورة أخرى. ثم قال لها: «دعينا أولاً نذهب لاسترداد كيس نقودي».

أحياناً أتساءل عما إذا كنتُ على وشك الاصابة بالجنون. ربما يكون ذلك بسبب ضغوط معرفة أنني يجب عليّ بطريقة ما تحمل عبء عالم باسره، ربما بسبب الوفيات التي رأيتها، سواء الأصدقاء الذين فقدتهم أو الأصدقاء الذين أجرت على قتلهم بمنفسي. في كلتا الحالتين أرى أحياناً الظلال تتبعني؛ مخلوقات مظلمة لا أنهماها ولا أرغم في فهمها. هل يمكن أن يكونوا من نسيج عقلي النهك؟

الفصل الرابع عشر



بدأت السماء تمطر بعد تحديد موقع كيس النقود مباشرةً. لم يكن المطر غزيراً، ولكن بدا أنه أزال الضباب قليلاً. ارتجفت فئران، ورفعت قلساتها، ثم جثمت بجوار كيلسير على أحد الأسطح. لم يغير اهتماماً كبيراً بالطقس، وبدورها احتذت به. فالقليل من الرطوبة لن يضر. بل من المحتمل أن يساعدهم في الواقع؛ لأن هطول الأمطار سيعطي على أصوات اقترابهم.

لاح (كريديك شو) في الأفق أمامهم. ارتفعت الأبراج الهائلة القمم المدببة مثل المخالب الداكنة في الليل. تباين سمكها إلى حدٍ كبير؛ حيث كان بعضها واسعاً بما يكفي لاستيعاب الدرج والغرف الكبيرة،

بينما لم يكن البعض الآخر سوى مجرد قضبان فولاذية رفيعة تتسامق نحو السماء. أعطى هذا التنوع الكتلة تناسقاً ملتوياً ومنحرفاً بحيث تسم بالعوازن تقريباً.

بدت الأبراج والقمم وكأنها منحوتات مُنذرة بالشوم في الليل الضبابي الرطب مثل عظام جثة متحللة ملطخة بالرماد. عند مطالعتها، لاحظ لفين أنها شعرت بشيء من... الكتاب، كما لو أن مجرد اقترابها من المبني يكفي لامتصاص أملها تماماً.

قال كيلسيير بصوت مسموع بالكاد فوق هدير المطر المتساقط: «يتمثّل هدفنا في شبكة من الأنفاق داخل قاعدة أحد الأبراج أقصى اليمين. ستنتجه إلى غرفة تقع في قلب هذه الشبكة». سأله: «ماذا يوجد بداخلها؟».

أجاب كيلسيير: «لا أعرف، هذا ما سنكتشفه. يزور اللورد الحاكم هذه الغرفة مرة كل ثلاثة أيام - واليوم ليس واحداً من هذه الأيام - يبقى لمدة ثلاثة ساعات، ثم يغادر. حاولت الدخول مرة من قبل منذ ثلاثة سنوات».

همست ثين: «في تلك العملية التي...».

أجاب كيلسيير بإيماءة: «التي قُبض علىَ فيها. أجل، في ذلك الوقت، كنا نظن أن اللورد الحاكم يُخزن الثروات في تلك الغرفة. لم أعد أعتقد أن هذا صحيح، لكن ما زلت أشعر بالفضول تجاهها. زياراته المنتظمة لها... شديدة الغرابة. هناك شيءٌ ما في تلك الغرفة يا ثين. شيء مهم. ربما يحمل سر قوته وخلوده».

سألت ثين: «ولماذا علينا أن نقلق بشأن ذلك؟ أليس لديك المعدن الحادي عشر لإلحاق الهزيمة به؟»

عيس كيلسيير قليلاً. انتظرت قين إجابته، لكنه لم يُجب عليها. بل قال بدلاً من ذلك: «فشلنا في المرة الأخيرة التي حاولت فيها الدخول يا قين. اقتربنا بشدة، لكننا وصلنا إلى هناك بسهولة بالغة. وعندما وصلنا، كان هناك محققون خارج الغرفة في انتظارنا».

سألته: «هل أبلغهم أحدٌ ما بقدومك؟»

أوما كيلسيير برأسه. «لقد أمضينا شهوراً في التخطيط لهذه العملية. كنا مفترضين في الثقة، لكن كانت لدينا أسبابنا الوجيهة لذلك. فقد كنت أنا وماري الأفضل على الإطلاق، وكان من المفترض أن تسير العملية على ما يُرام دون أن تشوبها شائبة». صمت كيلسيير، ثم التفت إلى قين، وأردف قائلاً: «ولكنني الليلة لم أخطّط لأي شيء على الإطلاق. سدخل فقط إلى هناك حيث ستتصدّى إلى أي شخصٍ يحاول إيقافنا، ثم نفتحم تلك الغرفة».

لم تنبس قين ببنت شفة، وشعرت ببرودة مياه الأمطار على يديها وذراعيها الشبلتين، ثم أومأت برأسها.

ابتسم كيلسيير ابتسامة خفيفة، وسألها: «هل لديك أي اعتراض؟» هزّت قين رأسها. «لقد أجبرتك على اصطحابي معك، إنني لست في وضعٍ يسمح لي بالاعتراض الآن».

ضحك كيلسيير. «أعتقد أنني تسكتَ مع بريز لفترة طويلة. أنا فقط لاأشعر بأنني على ما يُرام ما لم يخبرني أحدهم أنني مجنون».

هزّت قين كتفيها، ومع ذلك عندما تحركت على السطح، شعرت به مرة أخرى: ذلك الإحساس بالاكتئاب المنبعث من (كريديك شو).

قالت: «هناك شيء ما يا كيلسيير. القصر يaldo... غريبًا نوعًا ما».

رَدَ كِيلسِير: «هذا هو اللورد الحاكم. إنه يشع مثل (مُهَدِّئ) قويٍ بشكل لا يُصدق؛ حيث يخمد انفعالات كل من يقترب منه. أشعلي نحاسك، فهذا سيجعلك مُمحضنة».

أومأت قين، وأحرقت النحاس. على الفور اختفى ذلك الإحساس.

سألها كيلسِير: «الأمر على ما يُرام؟»

أومأت برأسها مرة أخرى.

قال: «حسناً، إذن»، وأعطها حفنة من العملات المعدنية، ثم أردف: «ابقي قرينة مني، واحتفظي بالأتيوم في متناول يدك من باب الاحتياط».

قال هذا، ثم ألقى بنفسه من على السطح. تبعته قين، وانهالت مياه الأمطار من أطراف عباءتها. أحرقت البيوتر عندما هبطت، وسقطت على الأرض بساقيها المُعزَّزتين بالقوة الألوماتيكية.

اندفع كيلسِير إلى الأمام، وتبعته هي الأخرى. كانت سرعتها على الرصيف المُبلَّل هوجاء، لكن عضلاتها المدعومة بالبيوتر استجابت لذلك بدقة وقوة واتزان. ركضت في الليل الضبابي الرطب، وهي تحرق القصدير والنحاس، الأول للسماح لها بالرؤى، والثاني للسماح لها بالاختباء.

طاف كيلسِير حول مجمع القصر. من الغريب أنه لم يُحط بأرضيات القصر جداراً خارجي. ولكن هذا أمرٌ طبيعي، فمن يجرؤ على مهاجمة اللورد الحاكم؟

لم يُحط بالريبة ذات الألف برج سوى المساحة المُسْطَحة المرصوفة، بينما لم تكن هناك أشجار أو نباتات أو هيكل يقف ليُشتَّتِ انتباه المرأة عن المجموعة المربكة وغير المتماثلة من الأجنحة والأبراج والقمم التي تُشكِّل قصر (كريديك شو).

همس كيلسir: «ها قد وصلنا»، وصوته يتردد في أذنيها المُعزّتين بالقصدير. استدار، واندفع مباشرةً نحو قسم شاسع من القصر يشبه القبو. عندما اقتربا، رأت ثين زوجاً من الحراس يقفان بجانب إحدى البوابات المُزخرفة.

انقض كيلسir عليهمما في غمضة عين، مُسقطاً أحدهما أرضًا بطعنات من خنجره. حاول الرجل الثاني أن يصرخ، لكن كيلسir قفز وضربه بقدميه في صدره. أُلقي الحارس جانبًا جراء تلك الركلة القوية اللاإنسانية، وارتطم بالجدار، ثم انهار على الأرض. عاد كيلسir واقفاً على قدميه بعد ثانية، وأُلقي بثقله على الباب ليفتحه.

انبعث ضوء الفانوس الخافت من ممر حجري. توغل كيلسir إلى الداخل عبر الباب. أطفأت ثين قصديرها، ثم تبعته في اندفاعٍ جائمةً، وقليلها يخفق بشدة. لم تفعل شيئاً كهذا قط طوال فترة اشتغالها بأعمال اللصوصية؛ حيث اقتصرت حياتها على عمليات السرقة والاحتيال الخفية، ولست المداهمات والغارات. وبينما كانت تتبع كيلسir أسفل الممر، تركت أقدامهما وعباءاتهما أثراً رطبًا على الأحجار المลساء. سحبت بتوترٍ خنجرًا زجاجيًّا، وأمسكت بالمقبض المُغضّى بالجلد بكفها المُتعرقَة.

ظهر رجلٌ في الردهة أمامهما مباشرةً، فيما يدو عليه أن أحد أفراد الحراسة. قفز كيلسir وحفر مرفقه في بطن الحارس، ثم صدمه بالجدار. وعندما انهار الحارس، توغل كيلسir داخل الغرفة.

تبعته ثين، ووجدت نفسها في خضم الفوضى. سحب كيلسir شمعدانًا معدنيًّا في الزاوية بيديه، ثم بدأ في الدوران به، مُسقطاً حارسًا تلو الآخر. صرخ الحراس وهم يندفعون لانتزاع هراواتهم من جانب الغرفة.

وأنقلبت طاولة مُغطاة بأطباق نصف مأكولة على جانبها بينما كان الرجال يحاولون إفساح المجال لأنفسهم.

استدار حارسٌ نحو قين، التي سرعان ما تفاعلت دون تفكير؛ حيث أحرقت الفولاذ وألقت حفنة من العملات المعدنية، دفعتها وأطلقت القذائف التي مزقت جسد الحارس وأسقطته أرضاً.

أحرقت الحديد، وسحبت العملات المعدنية إلى يدها. استدارت، ونثرت المعدن في الغرفة بقبضة مُلطخة بالدماء؛ لتسقط ثلاثة حرس. بينما أنهى كيليسير نزاله مع الأخير بسلاحه المُرتجل.

تفكرت قين مذهولةً: «لقد قتلت للتو أربعة رجال. في السابق، كان رين هو من يرتكب جرائم القتل دائمًا».

سمعت جلبة في الخلف، فاستدارت لترى سريعاً آخر من الحراس يدخلون من باب مقابل لها. على جانبها، ألقى كيليسير شمعدانه وخطا إلى الأمام. انفصلت فوانيس الغرفة الأربع فجأةً عن حواملها، واندفعت نحوه مباشرةً. تنهيَّ جانبها، تارِكاً الفوانيس ترطم بعضها البعض.

أظلمت الغرفة. أحرقت قين القصدير، وتكيَّفت عيناهما مع الضوء القادم من الممر في الخارج، لكن الحراس توَّفُوا.

تسلاَّل كيليسير حتى صار وسطهم بعد ثانية. أبرقت الخناجر في الظلام. دوى صرخ الرجال، ثم ساد الصمت.

ووجدت قين نفسها مُحاصرةً بالموت، بينما تسال عملاتها المُلطخة بالدماء من بين أصابعها المذهولة. ومع ذلك، فقد أبقيت قبضتها مُحكمة على خنجرها، حتى لو كان ذلك فقط لتشبيت ذراعها المُرتعة.

انتفضت من مكانها عندما وضع كيلسير يده على كتفها. قال: «هؤلاء كانوا رجالاً أشراً يا قين، يعلم جميع أبناء (السكا) علم اليقين أن من أعظم الجرائم أن يحمل المرأة السلاح دفاعاً عن الإمبراطورية النهائية». أومأت قين مُخدّرةً. شعرت... بالسوء. ربما كان هذا بسبب الموت، ولكن الآن بعدها أصبحت داخل المبني بالفعل، كان بإمكانها أن تقسم أنها لا تزال تشعر بقوة اللورد الحاكم.

بدا أن شيئاً ما يدفع مشاعرها، مما يجعلها أكثر اكتئاباً على الرغم من إشعالها النحاس.

«هيا، ليس لدينا الكثير من الوقت»، تقدّم كيلسير مرة أخرى، فاقتربت فوق الجثث، ووجدت قين نفسها تتبعه.

تفكرت: «لقد أجبerte على اصطحابي معه. أردت أن أقاتل مثله. على أن اعتناد على ذلك».

اندفعا إلى ممرٍ ثان، وقفز كيلسير في الهواء. ترَّجع، ثم انطلق إلى الأمام. فعلت قين الشيء نفسه، قفزت بحثاً عن مرسة بعيداً في الممر، ثم استخدمتها لسحب نفسها في الهواء.

مررت على الممرات الجانبية بسرعة، والهواء يعوي في أذنيها المُعزّزتين بالقصدير. ظهر حارسان أمامها في الممر. ركل كيلسير أحدهما بقدميه، ثم انقلب وطعن الآخر بخنجرٍ في رقبته. سقط كلا الرجلين أرضاً.

تفكرت قين وهي تسقط على الأرض: «لا وجود للمعدن. لا يرتدي أيٌ من هؤلاء الحراس في هذا المكان شيئاً معدّياً. إنهم يُسمون بـ مقاتلي الضباب. لقد تدرّب هؤلاء الرجال على محاربة الألومانسيين». توغل كيلسير في ممرٍ جانبي، واضطررت قين إلى الركض لمواكبته. أشعلت البيوتر أملأاً في أن تتحرّك ساقها بشكلٍ أسرع. توقف كيلسير

أمامها؛ لتكتحب قين سرعتها وتقف إلى جانبه. ظهر على يمينهما باب مفتوح مُقطر يتوجّه بضوء أكثر سطوعاً من فوانيس الممر الصغير. أطفأت قين قصديرها، مُتّبعةً كيلسير عبر الممر باتجاه الغرفة.

ستة موائد مُشتَعِلَة باللهب في زوايا الغرفة الكبيرة ذات السقف المُقبَب. على عكس الممرات البسيطة، فقد تغطّت هذه الغرفة بجداريات مُرصَّعة بالفضة. من الواضح أن كل واحدة منها تمثّل اللورد الحاكم؛ حيث كانت مثل النوافذ التي سبق لها رؤيتها، لكنها أقل تجريداً. رأت جيلاً.. كهفاً صغيراً.. بقعةً كبيرةً.. ضوءاً. كما رأت شيئاً مُظلماً جداً.

تقدّم كيلسير للأمام، واستدارت قين. احتل وسط الغرفة هيكل صغير: مبني داخل المبني.

تجلى أمامهم هذا المبني ذو الطابق الواحد المُزخرف بالحجارة المنحوتة والأنماط المعقّدة. بشكل عام، بثّت هذه الغرفة الفارغة الهدامة في نفس قين شعوراً غريباً بالوقار.

سار كيلسير إلى الأمام، حافي القدمين على الرخام الأسود الأملس. تبعته قين رابضةً ومتوتّرةً. بدت الغرفة فارغة، لكن من المؤكّد أن هناك حراساً آخرين. اقترب كيلسير من بابٍ كبيرٍ من خشب البلوط في المبني الداخلي، خُفِرت على سطحه حروفٌ لم تعرّفها قين. مدّ يده وفتح الباب.

وقف مُحقّق فولاذي بالداخل. ابتسم المخلوق، وتلمظت شفتاه في تعبير مخيّف تحت المسمارين الهائلين اللذين يخترقان عينيه. توّقف كيلسير للحظة، ثم صرخ: «اركضي يا قين!» بينما أطلق المُحقّق يده وأمسكه من حلقه.

تجددت قين، على جانبيها رأت محققين آخرين يرتديان أردية سوداء ويتقهقمان عبر ممرات مفتوحة. يتسمان بطول القامة والنحافة وصلع الرأس، كما يمتنان أيضاً بنفس المسامير ووشوم الوزارة المعدّة.

رفع المحقق الأقرب كيلسir في الهواء من رقبته. قال المخلوق بصوت أخش: «كيلسir الناجي من هاتسين». ثم استدار نحو قين، «وأنتِ، لقد كنتِ أبحث عنكِ. سادع هذا الشخص يموت بسرعة إذا أخبرتني أيَّ البلاء هو والدك أيتها الهجينة».

سعَل كيلسir، وأخذ يكافح من أجل التقط أنفاسه بينما كان يخربش قبضة المخلوق. استدار المحقق، ورمقه بعيونه المثقوبة بالمسامير. سعل كيلسir مرة أخرى، كما لو أنه يحاول أن يقول شيئاً، فقربه إليه المحقق قليلاً بفضوله.

مدَّ كيلسir يده، ورشق خنجراً في رقبة المخلوق. عندما ترَّجَ المحقق، لکمه كيلسir في ساعده، مُهشِّماً العظم بضربيته. أطلق المحقق سراحه، ليسقط كيلسir على الأرضية الرخامية اللامعة وهو يسعل.

وبينما يلهث لالتقط أنفاسه، وحدج كيلسir قين بنظراتٍ حادة، وقال بصوٌتٍ مُتهَدِّجٍ: «قلْتُ لكِ اركضي!»، ثم رمى لها شيئاً. توقفت قين، ومدَّت يدها لالتقط كيس النقود، ولكنه تخبط فجأة في الهواء، وانطلق إلى الأمام. أدركت فجأة أن كيلسir لم يكن يرميه إليها، بل يرميه عليها.

أصابها الكيس في صدرها، مدفوعاً بقوة كيلسir الألوماتيكية؛ ليقذف بها عبر الغرفة، مُتجاوزة المحققين المندهشين، حتى هبطت أخيراً بغرابة على الأرضية، وانزلقت على الرخام.

نظرت قين للأعلى، ولا تزال مذهولةً قليلاً. وفي الأفق، نهض كيلسبر على قدميه مرة أخرى، ومع ذلك، لم يدُ المُحَقِّقُ الأَكْبَرْ قلَّا كثِيرًا بشأن الخنجر المرشوق في رقبته. بينما وقف المُحَقِّقُان الآخران بينها وبين كيلسبر. استدار أحدهما تجاهها، وتجمَّدت قين بسبب نظرته المرعية وغير الطبيعية.

«أركضي!» ترددت الكلمة في الغرفة المُقَبَّبة. وأخيرًا عملت بها هذه المرة.

تدافعت قين على قدميها؛ حيث أذهلها الخوف والصرارخ في وجهها؛ مما جعلها تتحرَّك. هرعت نحو أقرب ممر، غير مُتأكِّدة مما إذا كان هو نفسه الذي دخلت من خلاله. أمسكت كيس النقود الخاص بكلسبر وأحرقت الحديد، وهي تبحث بشكٍّ محموم عن مرساة في الممر. على أنْ أهرِب.

أمسكت بأول قطعة معدنية رأتها وانتزعتها، ورفعت نفسها عن الأرض. تسابقت في الممر بسرعةٍ جامحةٍ، وأشعل الرعب حديدها.

تعثرت فجأةً، ودار كل شيء حولها. ارتطمت بالأرض بزاويةٍ حرجيةٍ -اصطدم رأسها بحجرٍ صلب - ثم رقدت مُصابةً بالدوار، وتتساءل عما حدث. شخصٌ ما قد سحب كيس النقود، مستخدِّمًا معدنها لاستعادتها إلى الوراء.

تدحرجت قين ورأت جسمًا مظلماً يتتسارع نحوها في الممر. رفرف رداء المُحَقِّق حيث هبطت قدماه برشاقة على بُعد مسافةٍ قصيرةٍ من قين. تقدَّم إلى الأمام بوجهٍ مُتبَلِّدٍ.

أشعلت قين القصدier والبيوتر؛ مما صَفَى ذهنها ودفع الألم بعيداً. نثرت بعض العملات المعدنية، ودفعتها نحو المُحَقِّق.

رفع يده، وتجمّدت العملات في الهواء. قذف الدفع بـ ثين نفسها فجأة إلى الوراء، وتعثرت على الحجارة، ثم واصلت الانزلاق.

سمعت العملات المعدنية تترقق على الأرض عندما توقفت. هزّت رأسها، واندلعت عشرات الكدمات الجديدة بشراسة في جسدها. داس المُحَقِّق فوق العملات المُتساقطة، وسار نحوها بخطى رشيقة.

على أن أهرب حتى كيليسير نفسه كان يخشى مواجهة المُحَقِّقين.

إذا لم يستطع مواجهة أحدهم، فما هي فرصها للقيام بذلك؟ لا شيء. أسقطت كيس النقود وقفزت على قدميها، ثم ركضت.

ودخلت أول باب رأته. خلت الغرفة التي دخلتها من الناس، لكنها رأت مذبحاً ذهبياً في وسطها. وبين المذبح والشمعدانات الأربع في الزوايا، والتجهيزات الدينية الأخرى، بقيت مساحة ضيقة للغاية.

استدارت ثين، وسحبت شمعداناً بيديها، مُتذكرة الحيلة التي استخدمها كيليسير من قبل. تقدّم المُحَقِّق نحو الغرفة، ثم رفع يده باستمتاع تقريراً؛ حيث انتزع الشمعدان من بين يديها في سحب ألماتيكي سلس.

تفكّرت ثين برعبر: «إنّه قويٌّ للغاية». ربما كان يثبت نفسه عن طريق سحب قوسى الفانوس خلفه. ومع ذلك، كانت قوة السحب الحديدية التي يمتلكها أقوى بكثير من قوة كيليسير التي أظهرها في أي وقت مضى.

قفزت ثين، وسحبت نفسها برشاقة فوق المذبح. وعند الباب، مدّ المُحَقِّق يده إلى وعاءٍ موضوع فوق عمودٍ قصيرٍ، وسحب ما بدا أنه حفنة من المثلثات المعدنية الصغيرة. وقد كانت حادة من جميع الجوانب لدرجة أنها جرحت يد المخلوق في عشرات المواقع المختلفة. تجاهل الجروح، ورفع يده المُلْطَخَة بالدماء تجاهها.

صرخت قين، وتوارت خلف المذبح بينما تناولت الشظايا المعدنية على الجدار الخلفي.

قال المُحَقِّق بصوته الأخش: «أنت مُحاصرة، هيا تعالى معِي». نظرت قين عن جانبها. لم تر أي أبواب أخرى في الغرفة. اشرأب عنفها لتخليس النظر إلى المُحَقِّق، فاندفعت شظية نحو وجهها. تمكنت من دفعها، لكن المُحَقِّق كان قويًا للغاية؛ لذا أصبح لزاماً عليها أن تتوارى عن الأنوار وتترك المعادن تتدافع، خشية أن تثبت قوته ظهرها على الجدار. لا بُدّ لي من العثور على شيء يمنعه.. شيء غير مصنوع من المعادن. عندما سمعت المُحَقِّق يدخل الغرفة، وجدت ما تحتاج إليه: كتاب كبير مجلد بالجلد يقع بجوار المذبح. أمسكت به ثم توقفت. لا فائدة تُرجى من أن تنعم بالثراء إذا ماتت؛ لذا سحبت قارورة كيلسيير وابتلت الأتيوم، ثم أحرقته.

دار ظل المُحَقِّق حول جانب المذبح، ثم تبعه المُحَقِّق الحقيقي بعد ذلك بثانية. فتح الظل يده، وانطلق نحوها وابلاً من الخناجر الدقيقة الشفافة.

رفعت قين كتابها بينما تبعتها الخناجر الحقيقية. لوحَت بالكتاب في اتجاه مسارات الظل تمامًا كما صُوبت الخناجر الحقيقية نحوها. تصدَّت لهم جميعاً، بينما انفرزت حواف الخناجر الحادة بعمق في الغلاف الجلدي للكتاب.

توقف المُحَقِّق، وشعرت بالامتنان لرؤيتها ما يشبه نظرة حيَّة على وجهه المُلتوى. ثم انبثقت مائة صورة ظليلة من جسده. حدَّثت نفسها: «يا إلهي!». لقد استخدم الأتيوم هو الآخر.

دون توقف للقلق بشأن ما يعنيه ذلك، ففازت ثين فوق المذبح حاملةً الكتاب بيدها كحمامة لها ضد المزيد من القذائف. استدار المُحقق، وعيناه المثقوبتان بالمسامير تلاحقها عندما تراجعت عائدةً إلى الممر. وقف مجموعة من الحراس في انتظارها. ولكن كل واحدٍ منهم كان مصحوباً بظلٍ مستقبلي. انزلقت ثين بينهم، مُحاولةً استطلاع أين ستسقط أسلحتهم، وبطريقةٍ ما تجنبت هجمات اثنى عشر رجلاً مختلفاً. وكادت أن تنسى، للحظة، الألم والخوف، واستبدلتهما ياحساسي لا يصدق بالقوة. تهربت دون عناء من الهرابات التي تأرجحت فوقها وعن جانبها، بحيث أخطأتها جميع الضربات بفارق بوصات فقط. كانت، في هذه اللحظة، لا تُنْهَر.

شقّت طريقها بين صفوف الرجال، ولم تُكلِّف نفسها عناء قتلهم أو إيدائهم. حيث أرادت الهروب فقط. عندما تجاوزت آخر واحدٍ منهم انعطفت إلى زاوية.

تقدَّم نحوها المُحقق آخر، يظهر جسده بصورٍ ظلية، وضربها بشيءٍ حادٍ أسفل جانبها.

شهقت ثين من فرط الألم. ودوى صوتٌ مقرِّزٌ عندما سحب المخلوق سلاحه من جسدها، وقد كان هذا السلاح هراوة خشبية طويلة ذات شفراتٍ حادةٍ من أحجار السبع. أمسكت ثين جانبها وتونحت إلى الوراء، وهي تشعر بكمية مرعبة من الدم الساخن الذي يتدفق من جرحها. بدا المُحقق مألوفاً. إنه المُحقق الأول الذي كان في الغرفة الأخرى.

تفكرت أثناء الألم: «هل... هذا يعني أن كيلسير قد مات؟»
سألتها المُحقق: «من هو والدك؟؟»

أبْقَتْ فَيْنِ يَدَهَا عَلَى جَانِبَيْهَا، فِي مُحاوَلَةٍ لَوَقْفِ نَزِيفِ الدَّمِ. بَدَا جَرَحًا كَبِيرًا، جَرَحًا غَائِرًا. لَقِدْ رَأَتْ مُثْلَ هَذِهِ الْجَرْوَحَةِ مِنْ قَبْلٍ.. دَائِمًا مَا تَقْتَلُ أَصْحَابَهَا.

وَمَعَ ذَلِكَ مَا تَزَالُ وَاقِفَةً، تَفْكِرُ عَقْلَهَا الْمُرْتَبَكَ: «الْبَيْوَتُ.. أَشْعَلَ الْبَيْوَتَ!».

فَعَلَتْ ذَلِكَ، وَسَرَعَانَ مَا أَمْدَدَ الْمَعْدَنَ جَسَدَهَا بِالْقُوَّةِ، وَأَتَاهَا الْوَقْفُ عَلَى قَدْمِيهَا. تَرَاجَعَ الْحَرَاسُ لِلْسَّماحِ لِلْمُحَقِّقِ الثَّانِي بِالْاقْرَابِ مِنْهَا مِنَ الْجَانِبِ. حَدَّقَتْ فَيْنِ مَذْعُورَةً إِلَى كَلَا الْمُحَقِّقَيْنِ الَّذِينَ يَلْوَحُانُ فَوقَهَا، بَيْنَمَا يَتَدَفَّقُ الدَّمُ بَيْنَ أَصَابِعِهَا وَمِنْ أَسْفَلِ جَانِبَهَا. وَمَا يَزَالُ الْمُحَقِّقُ الْأَكْبَرُ يَحْمِلُ السَّلَاحَ الشَّبِيبِيَّ بِالْفَأْسِ، وَحَافَتْهُ مُلْطَخَةٌ بِالْدَمِ.. دَمَهَا. تَفَكَّرَتْ بِرَعْبٍ: «سَأُموْتُ».

ثُمَّ سَمِعَتْهُ. مَطْرُ. كَانَ الصَّوْتُ خَافِتًا، لَكِنَّ أَذْنِيهَا الْمُعَرَّزَتَيْنِ بِالْقَصْدِيرِ التَّقْطَطَتِ الصَّوْتُ مِنْ خَلْفِهَا. اسْتَدَارَتْ وَانْدَفَعَتْ عَبْرِ الْبَابِ؛ لِتَحْظِي بِمَشَاهِدَةِ مَمِّرٍ كَبِيرٍ عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْغَرْفَةِ. تَجَمَّعَ الضَّبَابُ عَلَى أَرْضِيَّةِ الْغَرْفَةِ، وَانْهَمَّ الْمَطْرُ عَلَى الْأَحْجَارِ فِي الْخَارِجِ.

تَفَكَّرَتْ: «لَا بُدَّ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ الْحَرَاسُ». أَبْقَتْ الْبَيْوَتَ مُشْتَعِلًا، مُنْدَهَشَةً مِنْ صَلَابَةِ جَسَدِهَا، وَتَمَاهَيْتِ فِي الْمَطْرِ، وَهِيَ تَضْمُمُ الْكِتَابَ الْجَلْدِيَّ إِلَى صُدْرِهَا بِشَكْلٍ غَرِيزِيٍّ.

سَأَلَهَا الْمُحَقِّقُ الْأَكْبَرُ مِنَ الْخَلْفِ بِصَوْتٍ مُسْتَمْتِعٍ: «هَلْ تَفَكِّرِينِ فِي الْهَرْبِ؟»

بِخَدْرٍ، رَفَعَتْ فَيْنِ يَدَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَسَحَبَتْ أَحَدَ أَبْرَاجِ الْقَصْرِ الْعَدِيدَةِ. سَمِعَتْ لَعْنَةَ الْمُحَقِّقِ وَهِيَ تَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، مُلْقِيَّةً بِنَفْسِهَا فِي اللَّيلِ الْمُظْلَمِ.

دار الألف برج حولها. سحبت أحد الأبراج، ثم تحولت إلى آخر. أصبح المطر غزيراً الآن؛ مما زاد من ظلمة الليل. لم يكن هناك ضبابٌ ليعكس الضوء المحيط، كما خبات الغيوم النجوم في الأعلى. لم تستطع قين أن ترى إلى أين تتجه، كان عليها فقط استخدام الألومناسي لاستشعار الرؤوس المعدنية للأبراج؛ آملةً ألا يكون بينها شيءٌ يترصد لها.

اصطدمت بيرج، تعلقت به وتوقفت في الليل. تفكّرت بضعف: «يجب أن أضمد الجرح...»، بدأت تشعر بالخذر، وأصاب الدوار رأسها على الرغم من البيوتر والقصدير.

ارتطم شيءٌ ما بيرج فوقها، وسمعت هدراً منخفضاً. دفعت قين نفسها بمجرد أن أحست بالمحقق يحلق في الهواء بجانبها.

لم يكن لديها سوى فرصة واحدة. في منتصف الغربة، سحبت نفسها جانباً، نحو برج مختلف. في الوقت نفسه، دفعت الكتاب الذي في يديها، فما يزال يحتوي على أجزاء من المعدن مثبتة في غلافه. استمر الكتاب في الاتجاه الذي سلكته، وخطوط معدنية تتوجه بشكل خافت في ظلمة الليل؛ حيث كان ذلك هو المعدن الوحيد الذي تحمله.

تعلقت قين بالبرج التالي برفق، محاولةً بإصدار أقل قدرٍ ممكِّن من الجلبة. زاد توترها في الليل، وأحرقت القصدير؛ ليُصبح المطر رعداً في أذنيها. في الأعلى، خُلِّل لها أنها سمعت صوتاً مميزةً لشيءٍ يرتطم بيرج في الاتجاه الذي دفعت فيه الكتاب.

لقد وقع المحقق في الشرك الذي نصبه له. تنهَّدت قين، مُتشبِّثة بالبرج، والمطر يغمر جسدها. تأكّدت من أن نحاسها لا يزال مشتعلًا، وسحبت البرج برفق لتشتت نفسها في مكانتها، كما مزقت قطعة من

قميصها لتضميد الجرح النازف. على الرغم من عقلها المُخدر، لم تستطع إلا أن تلاحظ مدى عمق الجرح الكبير.
حدثت نفسها: «يا إلهي، لو لا البيوت لكونت قد فقدت الوعي منذ فترة طويلة. وأصبحت في عداد الموتى الآن».
بذا هناك شيءٌ ما في الظلام. شعرت قين بقشعريرة، ورفعت رأسها. كان كل شيءً أسود من حولها.
مستحيل، لا يمكنه أن...»

اصطدم شيءً ما بيرجها. صرخ قين، وقفزت بعيداً. ساحت نفسها نحو برج آخر، تعلقت به بضعف، ثم اندفعت على الفور مرة أخرى. تبعها المُحقّق. دوت أصوات ارتطام وهو يقفز من برج إلى برج آخر خلفها.

لقد عثر علىي. لم يستطع رؤيتي أو سماعي أو الإحساس بي.
لكنه عثر علىي.

اصطدمت قين ببرج، وتشبّثت به بيد واحدة، معلقة في الليل. أوشكت قوتها على التفad. علىي أن أهرب... أن أختبئ.
تخدّرت يداها، وهبّي لها أن عقلها انتهي إلى نفس الحال تقرّباً.
انزلقت أصابعها من المعدن البارد المُبلل للبرج، وشعرت بنفسها تساقط في الظلام.
سقطت مع قطرات المطر.

ومع ذلك، لم تقطع سوى مسافة قصيرة قبل أن ترطم بشيء صلب.
سقف جزءٌ مرتفع بشكلٍ خاص من القصر. نهضت على ركبتيها في حالة ذهول، وزحفت بعيداً عن البرج، بحثاً عن ركنٍ ما.
علىي أن أختبئ... أختبئ... أختبئ.

زحفت بضعفٍ إلى الراوية التي شَكَلَها برج آخر. تكُوِّمت في الركن المُظلم، مُستلقيَّةً في بركةٍ عميقةٍ من مياه الأمطار الرمادية، وذراعها مطوية حولها. تبلَّل جسدها بالمطر والدم.

ظنت، للحظة، أنها ربما تكون قد هربت.

قفز جسم مُظلِّم على السطح. بدأ المطر ينقطع، وكشف لها قصديرها عن رأس مثقوبٍ بمسمارين، وجسدٍ مُغطَّى برداء أسود.

كانت أضعف من أن تتحرَّك، أضعف من أن تفعل أكثر من الارتفاع في بركة الماء، وأن تلتتصق ملابسها بجلدها.

استدار المُحَقِّق نحوها.

قال لها: «يا لك من مخلوقٍ صغيرٍ مُزعِج». وتقَدَّم للأمام، لكن ثُيُن سمعت كلماتٍ بصعوبةٍ بالغة.

حلَّ الظلام مرة أخرى... كلا، كان عقلها فقط. أظلمت الدنيا، وأغمضت عينيها. لم يعد جرحها مؤلماً. لم تستطع... حتى... التفكير...

سمعت صوتاً مثل تحطم الأغصان.

ثم أمسكت بها ذراعان. أذرع دافعة، وليس ذراعي الموت. أجبرت نفسها على فتح عينيها.

همست: «كيلسيير؟»

ولكن لم يكن الوجه المشوب بالقلق الذي حَدَّق إليها هو وجه كيلسيير، بل كان وجهها آخر ألطاف. تنفسَت الصعداء، وتركَت نفسها تتجرف بعيداً بينما ضمتها الذراعان القويتان؛ مما أشعرها بأمانٍ غريبٍ وسط عواصف الليل الرهيبة.

لا أعرف لماذا خاني كوان. ومع ذلك، فإن هذه الواقعة ما تزال تطارد أنكاري. هو من اكتشفني، كما كان فيلسوف تيريس الذي أطلق علي لأول مرة لقب بطل العصور. يبدو من المفارقات أنه الآن - بعد كفاحه الطويل لإنقاذ زملائه بي - أصبح رجل الدين الوحيد في تيريس الذي يُؤْلِب الناس على حكمي.

الفصل الخامس عشر



سأل دوكسون وهو يقترب من الغرفة: «هل أصطحبتها معك؟ هل أصطحبت قين إلى (كريديك شو)؟ هل استبد بك الجنون إلى هذا الحد؟»

قاطعه كيلسيير: «أجل، لقد كنت محقا طوال الوقت، أنا مجنون، مختل عقليا. ربما كان يجب أن أموت فقط في المناجم، وألا أعود لأنزعج أيّا منكم!»

صمت دوكسون، متراجعاً من قوة كلمات كيلسيير، الذي ضرب الطاولة بيده في إحباط، فانشطر الخشب إلى نصفين من قوة الضربة؛ حيث استمر في حرق البيوت، ذلك المعدن الذي يساعدته على مقاومة جروحه العديدة. وقد أصبحت عباءته الضبابية في حالة يُرثى لها، وجسده مصاباً بنصف دزينة من الجروح الصغيرة المختلفة. كما اشتعل الألم في جانبه

الأيمن بالكامل. من المؤكد أنه تعرض لخدمة شديدة هناك، وسيكون محظوظاً إذا لم يكن أحد ضلوعه قد كسر.

أشعل كيلسir البيوت؛ لتهدا النيران الملتهبة بداخله، كما جعلته يُرثِّر فقط على سخطه وكراهيته لذاته. عمل أحد المُتدربين بسرعة، وربط ضمادة حول أكبر جروح كيلسir. جلس كلوبز مع هام بجانب المطبخ، بينما غاب بريز لانشغاله بزيارة إحدى الضواحي.

قال دوكسون بهدوء: «بحق اللورد الحاكم يا كيلسir».

تفكر كيلسir: «حتى دوكسون! حتى أعز أصدقائي يُقسم باسم اللورد الحاكم! ماذا عسانا نفعل؟ كيف نواجه ذلك؟؟»

قال كيلسir: «كان هناك ثلاثة محققين في انتظارنا يا دوكس». شحب وجه دوكسون. «وهل تركتها هناك؟؟»

- «لقد خرجت من هناك قبلي، حاولت تشتيت انتباه المحققين بقدر ما أستطيع، لكن...».

«لكن؟؟»

- «تبعها أحد هؤلاء الثلاثة. لم يتمكن من الوصول إليها، ربما كان المحققان الآخرين يحاولان ببساطة إيقاعي مشغولاً حتى يتمكن رفيقهما من العثور عليها».

قال دوكسون: «ثلاثة محققين». وتناول بيده كأساً صغيراً من مشروب البراندي الذي قدّمه له أحد المُتدربين ثم تجرّعه.

قال كيلسir: «لا بدّ أننا أحدثنا ضجةً كبيرةً أثناء دخولنا. إما ذلك، أو أنهم كانوا هناك بالفعل لسببٍ ما. وما زلت لا نعرف ما الذي يوجد في هذه الغرفة!؟».

خيّم الصمت على المطبخ، وانهمر المطر في الخارج مرة أخرى، مُهاجمًا المبني بغضبٍ مريعٍ.

قال هام: «إذن، ماذا عن فين؟»

نظر كيلسير إلى دوكسون، ورأى التشاوم يغشى عينيه. لقد نجا كيلسير نفسه بصعوبة، رغم السنوات التي أمضها في التدريب. وإذا كانت فين ما تزال في (كريديك شو) ...

شعر كيلسير بالهم حادٍ في صدره. «لقد تركتها تموت أيسًا. ماري أولًا، ثم فين، فكم من الأشخاص ستقودهم إلى حتفهم قبل أن يتنهى هذا؟!»

قال كيلسير: «ربما تكون مختبئًا في مكانٍ ما في المدينة. لعلها خشيَت من المجيء إلى الورشة؛ لأن المحققين يتبعُونها. أو... ربما لسببٍ ما عادت إلى فيليز». ر بما تكون هناك في مكانٍ ما، تختصر وحدها تحت المطر.

تابع كيلسير: «هام، سأذهب أنا وأنت إلى القصر مرة أخرى. دوكس، خذ ليستيورنر، وقُوما بزيارة عصابات اللصوص الأخرى. ربما رأى أحد الكشافة لديهم شيئاً ما. كلوبز، أرسل مُندِّرنا إلى قصر رينو لمعرفة ما إذا كانت قد ذهبَت إلى هناك».

بدأت المجموعة في التحرُّك بجدية. لكن كيلسير لم يكن بحاجة إلى توضيح ما هو واضح. فلن يتمكَّن هو وهام من الاقتراب من (كريديك شو) دون الاصطدام بدوريات الحراسة. وحتى لو كانت فين مُختبئًا بمكانٍ ما في المدينة، فمن المحتمل أن يعثُر عليها المحققون أولاً. تجَمَّد كيلسير، وتسبَّبت رعشته المفاجئة في توقف الآخرين. لقد سمع شيئاً ما.

ترددَ وقع خطى متتسارعة بينما ركض ليستيورنر من أسفل الدرج إلى الغرفة، وجسمه الهزيل مُبلَّل بالمطر.

قال: «هناك شخصٌ ما قادماً وينادي من الخارج في ظلمة الليل». سأل هام بأمل: «فَيْنِ؟»

هزَّ ليستيبورن رأسه. «إنه رجلٌ كبيرٌ ذو رداء». ها هو إذن، لقد جلبت الموت إلى أفراد الفريق... لقد قُدِّمَ المُحَقِّقين إليهم.

وقف هام، والتقط هراوةً خشبية، بينما سحب دوكسون زوجاً من الخناجر، وانتقل المُتَدربون الستة التابعون لـكلوبنز إلى الجزء الخلفي من الغرفة، وقد اتسعت أعينهم من الفزع.

أشعل كيلسيير معادنه.

انفتح الباب الخلفي للمطبخ. وقف تحت المطر شخصٌ داكن طويلاً القامة يرتدي رداءً مُبْللاً. ويحمل بين ذراعيه جسمًا ملفوفًا بالقماش.

قال كيلسيير: «ساز!»

قال سازد: «إنها مصابة بجروح بالغة»، وتقدم بسرعة إلى الغرفة، وكان رداءه الأنثيق يقطر بمياه المطر. «سيد هاموند، أحتج إلى بعض البيوتر. لقد استندت إمداداتها على ما أعتقد».

اندفع هاموند إلى الأمام بينما وضع سازد قين على طاولة المطبخ. كان جلدتها رطباً وشاحباً، وجسمها النحيف مُبْللاً تماماً.

تفكرَ كيلسيير: «إنها صغيرة جداً، بالكاد أكثر من طفلة. كيف فكرت في اصطحابها معِي؟»

لقد تعرّضت إلى جريح دمويٍّ كبيرٍ في جانبها. وضع سازد شيئاً جانباً - كتاباً كبيراً - كان يحمله بين ذراعيه أسفل قين - وتسليم قارورة من هاموند، ثم انحنى وصبَّ السائل في حلق الفتاة الفاقدة للوعي. ساد الصمت في الغرفة، وأصوات المطر المنهمر تتدقق عبر الباب الذي لا يزال مفتوحاً.

احمرَ وجه ثين قليلاً، وبدا تنفسها ثابتاً. بالنسبة إلى حواس كيلسيير البرونزية الألوماتيكية، فقد بدأت في إصدار نبضات هادئة يابقاع لا يختلف عن نبضات قلب ثانٍ.

قال سازد وهو يفكُّ ضمادة ثين المؤقتة: «آه، جيد. خشيت أن يكون جسدها غير معتاد للغاية على الألومانسي بحيث لا يمكنه حرق المعادن دونوعي. أعتقد أنه ما يزال هناك أمل في نجاتها. سيد كلادنت، أحتاج إلى قدر من الماء المغلي وبعض الضمادات وحقيقة طبية من غرفتي، بسرعة، الآن!» أوما كلوبز برأسه، ولوح إلى مُتدربه بالامثال لما أمر به. جفل كيلسيير وهو يشاهد ما يفعله سازد. كان الجرح خطيراً؛ أخطر من أيّ جرح نجا هو نفسه منه. توغل الجرح بعمق في أحشائهما حيث كان من نوع الجرح الذي يقتل بيته وللن بنبات.

ومع ذلك، لم تكن ثين شخصاً عادياً، فقد كان من شأن البيوتر أن يحافظ على حياة الألومانسي لفترة طويلة بعد انهيار جسده. بالإضافة إلى ذلك، لم يكن سازد معالجاً عادياً. فليست الشعائر الدينية هي الأشياء الوحيدة التي يُخزنها الحفظة في ذاكرتهم الخارقة، فقد احتوت عقولهم المعدنية على ثرواتٍ هائلة من المعلومات حول الثقافات والفلسفة والعلوم.

قاد كلوبز مُتدربه خارج من الغرفة عندما بدأت الجراحة. استغرقت العملية وقتاً طويلاً يُنذر بالخطر؛ حيث ضغط هام على الجرح بينما قام سازد بخياطة الأجزاء الداخلية من ثين معاً ببطء شديد. أخيراً، أغلق سازد الجرح الخارجي، وضمّده بضمادةٍ نظيفة، ثم طلب من هام أن يحمل الفتاة بحرصٍ إلى سريرها.

وقف كيلسيير يراقب هام وهو يحمل جسم ثين الضعيف الجريح من المطبخ، ثم التفت إلى سازد بنظراتٍ متسللة، بينما جلس دوكسون في الزاوية، وهو الشخص الوحيد الآخر معهما في الغرفة.

هزّ سازد رأسه بشدة: «لا أعرف يا سيد كيلسيير. يمكنها البقاء على قيد الحياة، ولكن ستحتاج إلى إمدادها بالبيوتر، فمن شأنه أن يساعد على تجديد الدماء في جسدها. ومع ذلك، فقد رأيت الكثير من الرجال الأقوياء يموتون بسبب جروحٍ أصغر من هذا الجرح». أوماً كيلسيير برأسه.

تابع سازد: «أعتقد أنتي وصلت متاخرًا جدًا. عندما اكتشفت أنها غادرت قصر رينو، أتيت إلى لوثاديل بأسرع ما يمكن. لقد استخدمت عقلاً معدنياً بالكامل للسفر السريع، ولكنني تأخرت جدًا...». قاطعه كيلسيير: «لا، يا صديقي، لقد أبليت بلاءً حسناً هذه الليلة، أفضل بكثيرٍ مني».

تنهَّد سازد، ثم مدَّ يده وأشار بإصبعه إلى الكتاب الكبير الذي وضعه جانباً قبل بدء الجراحة. كان الكتاب مُبللاً بمياه المطر والدماء. عاينها كيلسيير بعبوس، وسألته: «على أي حال، ما هذا؟». أجاب سازد: «لا أعرف، وجدته في القصر بينما كنت أبحث عن الفتاة. إنه مكتوب بـ(الخلينية)».

«(الخلينية)، لغة أرض (الخلينيين)، الموطن القديم للورد الحاكم قبل المعراج». انتعش كيلسيير قليلاً، وسألته: «هل يمكنك ترجمته؟». ردَّ سازد: «ربما»، وفجأة بدا متعيناً جدًا، فاستدرك: «لكن... أظن أنه ليس الآن. وبعد هذه الليلة، سأحتاج إلى الراحة».

أوماً كيلسيير برأسه، ونادي على أحد المُتدربين لتجهيز غرفة سازد. أوماً الرجل التيرسي بامتنان، ثم صعد الدرج بخطواتٍ مُنقللة. قال دوكسون وهو يقترب بهدوءٍ من خلفه: «لقد أنقذ ما هو أكثر من حياة ثرين الليلة. ما فعلته كان غبياً، حتى بالنسبة لك».

رد: «كان على أن أعرف يا دوكس. كان على أن أعود إلى هناك. ماذا لو كان الأتيوم موجوداً هناك؟»
ـ «لقد قلت إنه ليس هناك».

قال كيلسيير بإيماءة: «أجل، لقد قلت هذا، وأنا شبه متأكد من ذلك ولكن ماذا لو كنت مخطئاً؟»

رد دوكسون بغضب: «هذا ليس عذراً. ها هي الآن ثين تحضر، وانتبه اللورد الحاكم إلى وجودنا. ألم يكن كافياً أنك تتسبّب في مقتل ماري وهي تحاول دخول تلك الغرفة؟»

صمت كيلسيير، لكنه كان منهكاً جداً لدرجة أنه لم يشعر بأي غضب. فقط تنهَّد وجلس قائلاً: «ما يزال هناك المزيد يا دوكس». عبس دوكسون.

أوضح كيلسيير: «لقد تجنبت الحديث عن اللورد الحاكم أمام الآخرين. لكنني... قلق. صحيح أن الخطة جيدة، ولكن لدى هذا الشعور الرهيب المؤرق بأننا لن ننجح أبداً طالما أنه على قيد الحياة. يمكننا أن نسلب أمواله، ونسيطر على جيوشه، ونحتال عليه لإخراجه من العاصمة... لكنني ما زلتأشعر بالقلق من أننا لن نقدر على التصدي له».

عبس دوكسون مرة أخرى، وسأله: «إذن، هل أنت جاد بشأن هذا المعدن الحادي عشر؟»

أوما كيلسيير برأسه. «كنت أبحث عن طريقة لقتله طوال عامين. لقد جرب الرجال بكل شيء، إنه يتتجاهل الجروح العادبة، ويتأثر قليلاً بقطيع رأسه. سبق وقامت مجموعة من الجنود بإحراق نزله خلال إحدى الحروب الأولى. خرج اللورد الحاكم من تحت الأنفاس مجرد هيكل عظمي، ثم شفي من جروحه في غضون ثوانٍ معدودات».

تابع قائلاً: «فقط الحكايات المروية عن المعدن الحادي عشر هي التي أعطتني بعض الأمل، لكن لا يمكنني اختبار ذلك؛ لذلك كان على العودة إلى القصر. لدى شعور قوي أن اللورد الحاكم يخفى شيئاً ما في تلك الغرفة. لا يسعني إلا التفكير في أنه إذا عرفنا حقيقة هذا الشيء، فإننا سنتمكّن من التصدي له».

رد دوكسون: «لم يكن عليك أن تصطحب ثين معك».

قال كيلسيير: «لقد تبعتني. خشيت من أنها ستحاول الدخول بمفردها إذا تركتها. هذه الفتاة لديها نزعةٌ عنيدةٌ يا دوكسون. إنها تُخفي ذلك جيداً، لكنها تُظهر عنادها عندما تريد ذلك».

تنَهَّد دوكسون، ثم أومأ بهدوء. «وما زلت لا نعرف ماذا يوجد في تلك الغرفة».

نظر كيلسيير إلى الكتاب الذي وضعه سازد على الطاولة. غمرته مياه المطر، لكن من الواضح أنه صُمم للتحمل؛ حيث رُبط بإحكام لمنع تسرب الماء إليه، وكان الغلاف مصنوعاً من الجلد المدبوغ جيداً.

قال كيلسيير أخيراً: «كلا، لم نعرف بعد، ولكن لدينا ذلك، على أي حال».

سأل دوكسون: «هل يستحق الأمر كل هذا العناء يا كيل؟ هل تستحق فعلاً تلك المغامرة المجنونة أن تُقتل أنت والفتاة؟»

أجاب كيلسيير بصراحة: «لا أعرف»، ثم التفت إلى دوكسون، والتقت عيناه بعيني صديقه، قائلاً له: «اسألك عن ذلك عندما نعرف ما إذا كانت ثين ستعيش أم لا».

نهاية الجزء الثاني

الجزء الثالث
أبناء الشمس النازفة



يعتقد الكثيرون أن رحلتي بدأت في (الخلينية)، مدينة العجائب الكبرى تلك. لقد نسوا أنني لم أكن ملِكاً عندما بدأت مهمتي، بل بعيداً كل البعد عن ذلك.

اعتقد أنه من الأفضل للرجال أن يتذكروا أن هذه المهمة لم يضطلع بها الإمبراطرة أو الكهنة أو الأنبياء أو القادة العسكريون. لم تبدأ في (الخلينية) أو (كورديل)، ولم تنبثق من أمم الشرق الكبرى ولا من إمبراطورية الغرب النارية.

ولكها بدأت في بلدة صغيرة تافهة الشأن لا يعني اسمها شيئاً بالنسبة لك. بدأها شابٌ، ابن حداد، لم يكن مُميزاً في أي شيء، ربما باستثناء قدرته على الإيقاع بنفسه في المشاكل. كنت أنا من بدأها.

الفصل السادس عشر



عندما استيقظت ثين، أخبرها الألم أن رين ضربها مرة أخرى. ترى ماذا فعلت؟ هل تعاملت بود زائد مع أحد أفراد العصابة الآخرين؟ هل أدلت بتعليق سخيفٍ أثار حفيظة زعيم العصابة؟ كان عليها أن تظل هادئةً، هادئةً تماماً، وتبتعد عن الآخرين، ولا تلفت الانتباه إليها أبداً. وإنما سيضر بها. لقد قال إن عليها أن تتعلم، عليها أن تتعلم... لكن، بدا أن ألماها حادٌ للغاية. لقد مضى وقتٌ طويلاً منذ أن تذكرت أنها تضررت بشدة إلى هذا الحد.

سعلت قليلاً، وفتحت عينيها. وجدت نفسها مستلقية على سرير مريح للغاية، بينما يجلس فتى مراهق نحيل على كرسي بجانب سريرها. تفَرَّغَتْ: «ليستيبورنر. هذا هو اسمه. أنا في ورشة كلوبز».

قفز ليستيبورنر على قدميه. «هل أنتِ مستيقظة؟!»

حاولت التحدث، لكنها سعلت مرة أخرى، وأعطتها الفتى كوبًا من الماء على عجل. ارتشفته قizin بامتنان، وهي تتلوى من الألم في جانبيها. في الواقع، شعرت أن جسدها بالكامل قد تعرّض لضرباتٍ مُبرحةٍ. هتفت أخيراً بصوتٍ متхожرج: «ليستيبورنر».

ردَّ عليها بلهجته العامية: «لم يعد اسمي بعد الآن. نظراً لأن اسمي لم يعجب كيلسir، فقد غيره إلى سبوك». سألته قizin: «سبوك؟ إنه يعني الشبح. تعلم هذا يناسبك أكثر. منذ متى وأنا نائمة؟»

أجاب الفتى: «منذ أسبوعين، انتظري هنا»، ثم اندفع بعيداً، وتمكّنت من سماعه ينادي من بعيد.

منذ أسبوعين؟ ارتشفت قizin رشفة أخرى من الكوب وهي تحاول تنظيم ذكرياتها المُشوّشة. سطعت أشعة شمس الظهيرة الضاربة إلى الحمراء من خلال النافذة، وأضاءات الغرفة. وضعت الكوب جانباً، وتحسست جانبيها؛ لتجد ضمادة بيضاء كبيرة.

حدّثت نفسها: «هذا هو المكان الذي ضربني فيه المحقق. كان من المفترض أن أموت».

أُصيب جانبيها بكدماتٍ وتغيير لونه نتيجة ارتطامها بالسطح بعد السقوط، كما تعرّض جسدها لعشرات الكدمات والسعادات والخدوش الأخرى. وبشكلٍ عامٍ شعرت أنها في أسوأ حال.

قال دوكسون وهو يدخل إلى الغرفة: «فين هل أنت مستيقظة؟!»
أجبت فين بتأوه، وهي مستلقية على وسادتها: «تقريباً».
ضحك دوكسون وسار ليجلس على كرسي لستيبورن: «ماذا تذكرين؟»
قالت: «أظن أنني أذكر كل شيء تقريباً. تسللنا إلى القصر، ولكن كان
هناك محققون. لقد طاردونا، وقاتلهم كيلسير...» توقفت وهي تنظر إلى
دوكسون: «كيلسير؟ هل هو...».

رد دوكسون: «كيل بخير، لقد نجا من الحادثة وحالته أفضل منك
بكثير. إنه يعرف القصر جيداً، من الخطط التي وضعناها قبل ثلاث
سنوات، وقد...».

عبس فين بينما قطع دوكسون كلامه. «ماذا؟»
ـ «قال لا يدو أن المحققين يركزون بشدة على قتيله؛ حيث تركوا
واحداً فقط لمطاردته، بينما أرسلوا اثنين وراءك».

سألت فين نفسها: «لماذا؟ هل أرادوا ببساطة تركيز طاقتهم على
العدو الأضعف أولًا؟ أم أن هناك سبباً آخر؟» جلست متأنقة تستعرض
أحداث تلك الليلة.

أخيراً قالت: «سازد، لقد أنقذني، كان المحقق على وشك قتلي،
لكن...، دوكس، ما هي حقيقته؟»

سأل دوكسون: «سازد؟ ربما يجب أن أتركه يجيب عن هذا السؤال
بنفسه».

ـ «هل هو هنا؟»

هز دوكسون رأسه. «كان عليه أن يعود إلى فيليز. ذهب بريز وكيل
لإنجاز أعمال التجنيد، وغادر هام الأسبوع الماضي لتفقد جيشنا. لن
يعود لمدة شهر آخر على الأقل».

أومات قين برأسها، وشعرت بالنعاس.

اقترح دوكسون: «اشريبي ما تبقى من الماء. هناك شيء بداخل الكوب للمساعدة على تخفيف الآلام».

تجرّعت قين ما تبقى من شرابها، ثم تدحرجت واستكانت للنوم مرة أخرى.

ووجدت كيلسيير أمامها عندما استيقظت؛ حيث جلس على الكرسي المجاور لسريرها، ويداه مشبوكان ومرففاه على ركبتيه، يراقبها من الضوء الخافت للفانوس. ابتسم عندما فتحت عينيها. «عوداً حميداً».

مدّت على الفور يدها إلى كوب الماء الموضوع على الخزانة بجانب سريرها. سألت: «كيف تسير العملية؟»

هزَّ كتفيه. «الجيش ينمو، وبدأ رينو في شراء الأسلحة والإمدادات. لقد اتضح أن اقتراحك بشأن الوزارة اقتراخ جيد: عثنا على وسيط ثيرون، وتفاوضنا معه على صفة تتبع لنا تعين شخصاً مُساعد في الوزارة».

سألت قين: «مارش؟ هل سيفعل ذلك بنفسه؟»

أوما كيلسيير برأسه. «دائماً ما كان لديه... افتتانٌ خاصٌ بالوزارة. إذا كان هناك واحدٌ من (السكا) يمكنه محاكاة المُلتزمين. فسيكون مارش بالتأكيد».

أومات قين وهي تتناول شرابها. كان هناك شيء مختلف حول كيلسيير. شيءٌ ما خفي، تغييرٌ طفيفٌ في هيئته وسلوكه. يبدو أن الأمور تغيرت أثناء مرضها.

قال كيلسيير بتردد: «قين، أنا مدين لك باعتذار. كدت أتسبب في قتلك».

استنشقت ثين بهدوء، ثم قالت: «إنها ليست غلطتك. لقد أجبرتك على اصططاحابي معك».

ردد عليها كيلسier: «ما كان يجب أن أدعك تجبريني على ذلك. كان قراري الأول بإبعادك هو القرار الصحيح. رجاءً تقبلِي اعتذاري». أومأت ثين بصمت، ثم قالت: «ماذا تريد مني أن أفعل الآن؟ يجب أن تمضي العملية قدمًا، أليس كذلك؟»

ابتسم كيلسier. «بالفعل إنها كذلك، بمجرد أن تقفي على قدميك، أود منك العودة إلى فيليز. لقد اختلقنا قصة مفادها أن السيدة فاليت مريضة، لكن الشائعات بدأت تنتشر. وكلما أتيح للزوار أن يروك بشحمك ولحمك، كان ذلك أفضل».

قالت ثين: «يمكنتي الذهاب إلى هناك غدًا».

ضحك كيلسier. وردَّ عليها: «أشكُ في ذلك، لكن يمكنك الذهاب قريباً. عليك أن تستريحي فقط في الوقت الحالي». ثم نهض من مكانه، وتحرك للمغادرة.

هتفت ثين: «كيلسier؟»، مما جعله يتوقف. استدار ونظر إليها. كافحت ثين لصياغة ما تريد قوله. «القصر... المحققون... ألسنا منيعين؟» أحمر وجهها خجلاً. بدا الأمر غبياً عندما قالت ذلك بهذه الطريقة.

ومع ذلك، ابتسم كيلسier فقط. بدا أنه يفهم ما قصدته؛ لذا قال بهدوء: «لا، يا ثين، نحن بعيدون عن ذلك».

شاهدت ظىن المناظر الطبيعية التي تمُّ بها خارج نافذة عربتها. من المفترض أن تصطحب العربية، المرسلة من قصر رينو، السيدة ثاليت في رحلة عبر لوتأديل. في الواقع، أخذت العربية ظىن فقط خلال توقف قصير بالقرب من شارع كلوبيرز، ولكن الآن فُتحت مصاريع نافذتها، لُتُظْهَر لها العالم مرة أخرى، على افتراض أن أي شخص يهتم بذلك.

عادت العربية صوب فيليز. اتضح أن كيليسير مُحقٌ: فقد كان عليها أن تستريح لمدة ثلاثة أيام أخرى في ورشة كلوبيرز قبل أن تشعر بالقوة الكافية للقيام بالرحلة. ومن بين أسباب عديدة، فقد انتظرت لمجرد أنها خشيت المكافحة في ارتداء فساتين السيدات النبيلات بذراعيها المكدومنين وجانبها المصاص.

ومع ذلك، بدا جيداً أن تقف على قدميها مرة أخرى. كان هناك شيء... غريب في بقائهما لتعافي في السرير. هذه الفترة الطويلة من الراحة ما كانت لتشجع للصَّ عادي، فاللصوص إما أن يعودوا إلى العمل بسرعة أو يتركوا ليموتوا، لا يمكن السماح لأولئك الذين لا يستطيعون جلب المال مقابل الطعام أن يشغلوا مساحة من الوكر.

تفَكَّرت ظىن: «ولكن هذه ليست الطريقة الوحيدة التي يعيش بها الناس». وما تزال غير مُقْبِلة لتلك الفكرة بعد. لم يمانع كيليسير والآخرون أنها استنزفت مواردهم، ولم يستغلوا ضعفها، لكنهم اعتنوا بها، بل تناوبوا على البقاء بجانب سريرها لملاحظة حالتها. وكان ليستيبورنرز أكثرهم سهراً على رعايتها. لم تشعر ظىن حتى أنها تعرفه جيداً، ومع ذلك أخبرها كيليسير أن الفتى قضى ساعات طويلة يراقبها أثناء غيوبتها.

ما الذي يمكن للمرء أن يصنعه حيال عالمٍ يعتني فيه زعيمٌ عصابة بأمر رجاله؟ في عالم الإجرام، عادةً ما يتحمّل كل شخص مسؤولية ما يحدث

له، ولا بد من ترك أفراد الفئة الأضعف من العصابة يموتون، خشية أن يمنعوا الآخرين من كسب ما يكفي للبقاء على قيد الحياة. وإذا أُلقي القبض على شخصٍ من قبل الوزارة، فعليك أن تتركه لمصيره، وتأمل فقط ألا يخون الباقيين، وألا تقلق بشأن شعورك بالذنب في تعريضه للخطر.

همس صوت رين: «هؤلاء حمقى، ستفضي هذه الخطة برمتها إلى كارثة، وسيكون مقتلك خطأكِ وحدكِ لأنك لم تهربِ عندما أتيحت لك ذلك».

لقد هرب رين عندما أتيحت له ذلك. ربما كان يعلم أن المحققين سيطادونها في النهاية نظراً لقوى التي تمتلكها عن غير علم منها. كان يعرف دائمًا متى يهرب. تفَكَّرت: «لم يكن من قبيل الصدفة أنه لم يُقتل مع بقية أفراد عصابة كامون».

ومع هذا، تجاهلت تلقينات رين التي تهمس في رأسها، وبدلًا من ذلك تركت العربية تقودها نحو فيليز. لا يعني ذلك أنها تشعر بالأمان التام في موقعها هذا بين عصابة كيلسيير. في الواقع، وبطريقة ما، جعلها موقعها بين هؤلاء الأشخاص تشعر بالقلق أكثر. ماذا لو توقفوا عن الحاجة إليها؟ ماذا لو أصبحت عديمة الفائدة بالنسبة لهم؟

كان عليها أن ثبت لهم أنها تستطيع أن تفعل كل ما يحتاجون إليه. فهناك حفلات يجب حضورها، وتجمّعات يجب التسلل إليها؛ لذا كان لديها الكثير من العمل لتقوم به. لم تقدر على إنفاق المزيد من الوقت في النوم.

بالإضافة إلى ذلك، احتاجت إلى العودة إلى جلسات التدريب على الألومناسي. لقد استغرق الأمر منها بضعة أشهر للاعتماد على قوتها، واتاقت نفسها إلى حرية التقافر عبر الضباب، باستخدام مهاراتي الدفع

والسحب. تعلمت من زيارة (كريديك شو) أنها ليست منيعة، لكن نجاة كيلسir بخدوش صغيرة أثبتت لها أنه من الممكن أن تكون أفضل بكثير مما هي عليه. احتاجت قين إلى التدرب؛ لتصبح أقوى حتى تتمكن هي أيضاً من الهروب من المحققين مثل كيلسir.

انحرفت العربية إلى منعطف وتوجهت إلى فيليز. وجعلتها الضاحية الريفية المألوفة تتسم في نفسها، وتنحني على نافذة العربية المفتوحة، وتستشعر النسيم. لحسن الحظ، وقف بعض العارض في الشوارع يثربون حول رؤية السيدة ثاليت وهي تجوب المدينة. وصلت إلى قصر رينو بعد عدة منعطفاتٍ قصيرة. فتح لها أحد الخدم الباب، وتفاجأت قين برؤية اللورد رينو نفسه ينتظر خارج العربية لمساعدتها على النزول.

قالت: «سيد؟؟؟»، ومددت إليه يدها، «بالتأكيد لديك أشياء أكثر أهمية تشغلك».

رداً قائلاً: «هذا هراء، يجب على اللورد تخصيص بعض الوقت للترفيه عن نفسه مع ابنة أخيه العزيزة. كيف كانت رحلتك؟؟؟

سألت نفسها: «هل تخلى عن دوره؟؟؟» لم يسأل عن الآخرين في لوثاديل، ولم يُشر من قريب أو بعيد إلى علمه بإصابتها.

أجابت بينما يصعدان الدرج إلى أبواب القصر: «لقد كانت ممتعة يا عمي». شعرت قين بالامتنان للبيوتر المحترق بهدوء في معدتها حيث مدّ ساقيها الضعيفتين بالقوة اللازمة. حذرها كيلسir من الإفراط في استخدامه، خشية أن يتهمي بها الأمر بالاعتماد كلياً على قوته، لكنها لم تجد بديلاً آخر حتى تشفى من جروحها.

قال رينو: «هذا رائع. عندما تشعرين بالتحسن، يجب أن تتناول الغداء معًا في الشرفة التي تطل على الحديقة. بدا الجو دافئاً مؤخرًا، على الرغم من اقتراب فصل الشتاء».

قالت ثين: «سيكون ذلك لطيفاً للغاية». في السابق، كانت تجد السلوك النبيل للمحتال مُخيفاً، ولكنها عندما انزلقت إلى لعب دور السيدة فاليلت، عاشت نفس الهدوء كما كانت من قبل. لم تُكِن اللصنة ثين شيئاً بالنسبة لرجلٍ مثل رينو، ولكن سيدة المجتمع فاليلت ذات وضع آخر.

قال رينو وهو يقف عند المدخل: «جيد جدًا، ولكن لنجعل ذلك في يوم آخر. في الوقت الحالي، من المُرجح أنكِ تفضلين الراحة من رحلتك».

- «في الواقع يا سيدي، أود زيارة سازد. لدى بعض الأمور التي يجب أن أناقشها مع المُرافِق».

قال رينو: «آه، ستجدينه في المكتبة يعمل على أحد مشاريعي». ردت ثين: «شكراً لك».

أومأ رينو برأسه، ثم مضى في طريقه، وعصاه تقعق على الأرضية الرخامية البيضاء. عقدت ثين حاجبيها، مُحاولةً أن تحدِّد ما إذا كان الرجل عاقلاً أم لا. هل يمكن للشخص أن يتماهى مع الشخصية التي يلعبها تماماً إلى هذا الحد؟

ذَكَرَت ثين نفسها: «أنت تفعلين ذلك. عندما تصبحين السيدة فاليلت، فإنكِ تُظہرين جانباً مختلفاً تماماً من نفسك».

استدارت، وأشعلت البيوت لتفوي على صعود الدرج الشمالي. وبمجرد وصولها إلى القمة أخذمته مرة أخرى للعودة إلى مستوى الحرق الطبيعي.

كما أخبرها كيلسir، من الخطر إشعال المعادن لفترة طويلة جداً، فمن شأن ذلك أن يجعل أجسام الألومانسيين تعتمد على هذه المعادن كلياً بسرعة.

أخذت عدة أنفاس، فحتى مع البيوتر، كان صعود الدرج شاقاً، ثم سارت بعد ذلك في الردهة نحو المكتبة؛ حيث جلس سازد على مكتب بجانب موقد فحم صغير في الجانب الآخر من الغرفة الصغير، يُلْوِن شيئاً في دفتر ورقي. وقد ارتدى رداء المُرافِقين المعتاد، بينما استقرت نظارة رفيعة على جسر أنفه.

توقفت ثين عند الباب، تطالع الرجل الذي أنقذ حياتها. «لماذا يرتد نظارة؟ لقد رأيته يقرأ من قبل دونها». بدا مستغرقاً تماماً في عمله، حيث كان يدرس مجلداً كبيراً على المكتب بشكل منتظم، ثم يلتفت لتدوين الملاحظات في دفتره.

قالت ثين بصوٍت خفيضٍ: «أنت ألمانسي؟»
توقف سازد، ثم وضع قلمه واستدار. وسألتها: «ما الذي يجعلك تقولين ذلك يا سيدة ثين؟»

- «لقد وصلت إلى لوثاديل بسرعة كبيرة».

- «لدى اللورد رينو العديد من خيول المراسلة السريعة في إسطبلاته. كان بإمكانني الاستعانة بواحدٍ منها».

قالت ثين: «لقد عثرت علىي في القصر».

ردّ عليها: «أخبرني كيلسir عن خططه، وأصبحت في افتراضي أنك لا حقتي. لم يكن تحديد موقعك سوى ضربة حظ، وكدت استغرق وقتاً طويلاً للوصول إليك».

عقدت ثين حاجبيها. «لقد قتلت المُحَقِّق؟»

سأله سازد باستنكار: «قتلته؟ كلا، يا سيدتي. يتطلب الأمر قوة أكبر بكثير مما أمتلك لقتل واحدٍ من هؤلاء الوحش. أنا فقط... شئت انتبه». .

وقفت ثين عند الباب للحظةٍ أطول، مُحاولةً اكتشاف سبب غموض سازد. سأله: «إذن، هل أنت الألومنسي أم لا؟»
ابتسم، ثم أخرج كرسيًا من تحت المكتب، وقال لها: «اجلسِي من فضلك». .

استجابت ثين لطلبه، وعبرت الغرفة، ثم جلست على المقعد، وظهرها إلى رف كتبٍ ضخمٍ.

سألها سازد: «ما قولكِ إذا أخبرتكِ أنني لست الألومنسيًا؟»
أجابت ثين: «سأعتقد أنك تكذب». .

سألها سازد: «وهل عاهدتني أكذب عليكِ من قبل؟»
ردت: «أربع الكاذبين هم أولئك الذين يقولون الحقيقة في معظم الأوقات». .

ابتسم سازد، ونظر إليها من خلال نظارته. «أعتقد أن هذا صحيح، ولكن ما هو الدليل الذي لديكِ على أنني من الألومنسيين؟»
أجابت: «لقد فعلت أشياء لم يكن من الممكن القيام بها دون استخدام الألومنسي». .

ردَّ قائلًا: «أوه، ولidea ضبابٍ منذ شهرين فقط، وأصبحتِ تعرفين بالفعل كل ما يمكن القيام به في العالم؟»

صمتت ثين. حتى وقتٍ قريبٍ، لم تكن تعرف الكثير عن الألومنسي، ربما كان هناك في العالم أكثر بكثير مما افترضت.

هناك دائمًا سُرٌ آخر لم يُكتشف بعد. كما قال كيليسير من قبل.

قالت بيضاء: «إذن، ما حقيقة «الحفظة» بالضبط؟»
ابتسم سازد. «الآن، هذا سؤال أكثر ذكاءً يا سيدتي. الحفظة...
مخازن. نتذكر الأشياء حتى يُتاح استخدامها في المستقبل».
قالت ثين: «مثلك الأديان».

أوما سازد. «الحقائق الدينية هي تخصصي الرئيسي».

- «لكن هل تتذكر أشياء أخرى أيضاً؟»

أوما سازد بالإيجاب.

سألته: «مثلك ماذا؟»

ردّ عليها: «حسناً»، وأغلق المجلد الذي كان يدرسه. «اللغات على
سبيل المثال».

تعرفت ثين على الفور على الغلاف المُغطى بالرموز.

- «هذا هو الكتاب الذي وجدته في القصر! كيف حصلت عليه؟»
قال الرجل التيريسى: «لقد صادفته أثناء البحث عنك. إنه مكتوب
بلغة قديمة جداً، لغة لم يتحدث بها أحدٌ بانتظام منذ ما يقرب من ألف
عام».

سألته ثين: «ولكنك تتحدثها».

أوما سازد. «بما يكفي لترجمة هذا، على ما أعتقد».

- «و... كم لغة تعرفها؟»

قال سازد: «مائة واثنتين وسبعين، ولكن معظمها لم يعد يتحدث بها
أحدٌ مثل (الخلينية). وقد تأكّدت من ذلك حركة الوحدة التي قام بها
اللورد الحاكم في القرن الخامس. اللغة التي يتحدثها الناس الآن هي في
الواقع لهجة مشتقة من التيريسية.. لغة وطني».

حدّثت ثين نفسها بذهول: «تعرف مائة واثنتين وسبعين لغة». ثم قالت له: «هذا... ييدو مستحيلًا. إنسان واحد لا يستطيع أن يتذكّر هذا القدر».

قال سازد: «هذا مستحيل على إنسانٍ واحدٍ، ولكن ليس مستحيلًا على أحد الحفظة. ما أفعله مشابه للألومنسي، لكنه ليس الشيء نفسه. أنت تستمددين القوة من المعادن. وأنا... استخدمهم لخلق الذكريات».

سألته: «كيف؟»

هزَ سازد رأسه. «ربما في وقتٍ آخر يا سيدتي. أنا وبنو جنسي... نُفضل الحفاظ على أسرارنا. فاللورد الحاكم يلاحقنا بشغفٍ مذهبٍ ومُحِبٍ. نحن أقل تهديداً بكثيرٍ من وليدي الضباب، ولكنه يتتجاهل الألومنسيين ويُسعى إلى تدميرنا، كما أنه يبغض شعب تيريس بسبينا». - «يبغضكم؟ إنكم تعاملون معاملةً أفضل بكثير من (السكا) العاديين. لقد تم منحكم وظائف محترمة».

قال سازد: «هذا صحيح يا سيدتي، ولكن - بطريقة ما - يُعتبر (السكا) أكثر حرية، فقد ترأّى معظم التيريسين منذ ولادتهم ليصبحوا خدماً ومُرافقين. لم يتبقَّ منا سوى عددٌ قليلٌ جداً؛ حيث يتحكّم المُربّيون المعينون من قبل اللورد الحاكم في تكاثرنا. فلا يُسمح لأيٍ مُرافق من تيريس بتكونن أسرة، أو حتى إنجاب الأطفال».

شهقت ثين. «ولكن ييدو من الصعب تطبيق ذلك».

صمت سازد، ووضع يده على غلاف المجلد الكبير، ثم قال بعبوس: «كلا، هذا ليس صحيحاً على الإطلاق. جميع المُرافقين التيريسين خصيّان يا فتاة. افترضت أنك تعرفي ذلك».

تجمّدت ثين، ثم احمرّ وجهها خجلاً. «أنا... أنا... آسفة...».

قاطعها سازد: «حُقاً وصدىً لا داعي للاعتذار، لقد تعرّضت للإخصاء بعد ولادتي بفترة وجيزة، كما هو معتاد بالنسبة لأولئك الذين سيُصيّبون مراهقين. في كثيرٍ من الأحيان، أعتقد أنني كنت سأبادر حياتي بسهولة بحياة أحد (السّكّا) العاديين. إن شعبي أقل من وصفهم بالعييد... إنهم مخلوقات آلية أصطنعتها برامج التربية والخدمة، وتدرّبوا منذ الولادة على تلبية رغبات اللورد الحاكم».

ما يزال وجه ثين محمرًا، بينما أخذت تلعن افتقارها إلى البقاء. لماذا لم يخبرها أحد؟ ومع ذلك، لم يبدُ أن سازد يشعر بالإهانة، لم يبدُ فقط أنه يغضب من أي شيء.

تفكرت ثين: «ربما يكون ذلك جزءًا من... وظيفته. لا بدّ أن هذا ما يريده المربّون. مُرافقون مُطليعون بلا حمية غضب».

قالت ثين بعبوس: «لكنك متمرد يا سازد، أنت تحارب اللورد الحاكم».

ردد سازد: «أنا منحرف إلى حدّ ما. وأظن أن شعبي ليسوا خاضعين تماماً كما يعتقد اللورد الحاكم. نحن نخفي الحفظة عن عيونه الساحرة، وبعضاً يستجتمع شجاعته للخروج على تدريينا».

توقف ثم هز رأسه. «لكن هذا ليس بالأمر اليسيير، نحن شعب ضعيف يا سيدتي؛ لذا نحرض على الامتثال لما نؤمر به، وسرعان ما نبادر بالخضوع. حتى أنا، الذي تسمّيني متمرداً، سعيت على الفور إلى وظيفة الخادم المطيع. أظن أننا لسنا شجاعاناً كما نتمنى».

قالت ثين: «لقد كنت شجاعاً بما يكفي لإنقاذِي». ابتسم سازد. «آه، ولكن لم يخل الأمر من عنصر الطاعة في ذلك أيضاً، لقد وعدت السيد كيلسيير بأنني سأحافظ على سلامتك».

قالت لنفسها: «آه». وكانت قد تساءلت عما إذا كان هناك دافع وراء أفعاله. بعد كل شيء، من سيخاطر بحياته لمجرد إنقاذ فizin، ظلت متأملةً للحظة، وعاد سازد إلى كتابه. أخيراً، تحدثت مرة أخرى، لافتة انتباه الرجل التيريسى. «سازد؟»

- «نعم، يا سيدتي».

- «من خان كيلسir قبل ثلاث سنوات؟»

توقف سازد، ثم وضع قلمه العبر جانباً. «الحقائق غير واضحة يا سيدتي. يفترض معظم أفراد العصابة أنها ماري، على ما أعتقد».

سألت فizin: «ماري؟ زوجة كيلسir؟»

أوما سازد بالإيجاب. «على ما يبدو أنها كانت الشخص الوحيد الذي يمكنه فعل ذلك. وبالإضافة إلى ذلك، فقد ورطها اللورد الحاكم نفسه».

- «ولكن، ألم يتم إرسالها إلى المناجم أيضاً؟»

أجاب سازد: «لقد ماتت هناك. يُحجم السيد كيلسir عن الحديث بشأن المناجم، لكنني أشعر أن الندوب التي خلفها عليه ذلك المكان المروع أعمق بكثير من تلك التي نراها على ذراعيه. لا أعتقد أنه يعرف بعد ما إذا كانت خائنة أم لا».

- «لقد قال لي أخي إن أي شخص يمكن أن يخونك، إذا أتيحت له الفرصة المناسبة وتتوفر لديه دافع قوي بما يكفي».

عبس سازد. «حتى لو كان هذا صحيحاً، فإنني لا أريد أن أعيش مصدقاً لرأي مثل هذا».

ولكن هذا يدوأ أفضل مما حدث لـكيلسir؛ حيث تم تسليمه إلى اللورد الحاكم من قبل شخص لطالما ظن أنه يحبه.

قالت ثين: «كيلسيير متغير في الآونة الأخيرة، يبدو أكثر تحفظاً، هل هذا لأنه يشعر بالذنب حيال ما حدث لي؟»

رد سازد: «أظن أن هذا أحد أسباب تغييره. ومع ذلك، فهو يدرك أيضاً أن هناك فرقاً كبيراً بين قيادة عصابة صغيرة من اللصوص وبين تنظيم تمرد كبير. لا يستطيع تحمل المخاطر التي تحملها من قبل. أعتقد أن العملية تغييره نحو الأفضل».

لم تكن ثين متأكدةً من ذلك، ولكنها بقىت صامتة، وأدركت بإحباط مدى تعها، حتى الجلوس على كرسي بدا مرهقاً لها الآن.

قال سازد ممسكاً بقلمه ومتبعاً مكان القراءة في المجلد بإصبعه: «إذهب إلى النوم يا سيدتي. لقد نجوت من شيءٍ كاد يقتلك. امنحي جسدك الشكر الذي يستحقه: دعوه يستريح».

أومأت ثين برأسها بتعجب، ثم نهضت على قدميها، وتركه يخرش في دفتره بهدوء تحت ضوء الظهيرة.

أحياناً أتساءل ماذا كان سيحدث لو بقيت هناك، في تلك القرية الخامدة التي ولدت فيها. كنتُ سأصبح حداً، مثل والدي. ربما كنتُ سأكون عائلة وأنجب أبناء من صليبي.

ربما أتي شخص آخر ليتحمل هذا العبء التفيلي. شخص يمكنه القيام بذلك بشكلٍ أفضل مني. شخص يستحق أن يكون بطلاً.

الفصل السابع عشر



قيل مجئها إلى قصر رينو، لم تكن ثمين قد رأت حدائقَ مزروعة. في عمليات السطو أو مهام الاستكشاف، كانت قد شاهدت من حين آخر نباتات الزينة، لكنها لم تُعرّها كثيراً من الاهتمام، فقد بدت لها، مثل العديد من اهتمامات النبلاء، تافهة.

لم تدرككم يمكن أن تبدو النباتات جميلة عند ترتيبها بعناية. كانت شرفة الحديقة في قصر رينو عبارة عن هيكلٍ بيضاوي صغير يطلُ على الحقول أدناه. لم تكن الحدائق كبيرة، فقد تطلبَت الكثير من المياه والاهتمام لتشكيل أكثر من محيطٍ صغيرٍ حول الجزء الخلفي من المبني. ومع ذلك، فقد بدت رائعة. وبدلًا من اللونين البني والأبيض المعتادين، ظهرت النباتات المزروعة بألوانٍ أعمق وأكثر حيوية: ظلال من الأحمر

والبرتقالي والأصفر، مع تشبع الألوان في أوراقها. زرعها البستانيون لتشكيل أنماط جميلة ومُعَقَّدة. وبالقرب من الشرفة، وفَرَتِ الأشجار الغريبة ذات الأوراق الصفراء الراهبة الظليل والحماية ضد تساقط الرماد. كان الشتاء معتدلاً للغاية، وما تزال معظم الأشجار تحمل أوراقها. بينما بدا الهواء بارداً، وكان حفيظ الأغصان مع هبوب الرياح يبعث على الاسترخاء.

في الواقع، لقد بعث على الاسترخاء بما يكفي لجعل ثين تنسى مدى ازعاجها.

سألها رينو: «هل تريدين المزيد من الشاي يا فتاة؟» ولم ينتظر جوابها حيث لوح ببساطة إلى خادم اندفع مسرعاً وأعاد ملء كوبها.

جلست ثين على وسادة قطيفة وكرسيها المصنوع من الخيزران الذي صُمم خصوصاً لتوفير الراحة. خلال الأسابيع الأربع الماضية، تمت تلبية جميع رغباتها وزواجتها. قام الخدم بتنظيف كل شيء وراءها، وتجهيزها، وإطعامها، حتى المساعدة في تهيئتها. تأكَّد رينو من تنفيذ كل ما تطلبه، ولم يكن من المُتوقع منها أن تُكلِّف نفسها عناه القيام بأي شيء مُرهق أو خطير أو حتى غير مريح قليلاً.

بعارة أخرى، باتت حياتها مملةً بشكٍّل جنوني. قبل ذلك، استولت دروس وتدريبات كيلسير على وقتها في قصر رينو. كانت تناول أثناء النهار، ولم يكن لديها سوى قدرٍ ضئيلٍ من الاتصال مع موظفي القصر. لكن الآن، أصبح الألومانسي -أو على الأقل القفز الليلي- محظوظاً عليها. شُفيت جزئياً من جروحها التي كانت مهدّدة بإعادة فتحها إذا قامت بأي حركة زائدة. بينما استمر سازد في إعطائهما دروساً عرضية، لكن ترجمة الكتاب هيمنت على معظم وقته. صار يمضي ساعاتٍ

طويلة في المكتبة، منفessa في صفحات الكتاب بجؤ من الحماس غير المعهود.

تفكرت قين: «لقد وجد منبعاً جديداً للمعرفة. بالنسبة إلى واحد من الحفظة، فربما يكون ذلك مُسّكراً مثل النبيذ المُعْنَق».

ارتشفت الشاي بغيظ مكبوبٍ، وهي تتطلع إلى الخدم القريبين منها. بدوا مثل الطيور النبّاشة، حيث وقفوا جاثمين منتظرین أي فرصة لجعل قين تشعر بالراحة -والإحباط- قدر الإمكان.

لم يكن رينو متعاوناً أيضاً. فقد كانت فكرته عن «تناول الغداء» مع قين هي الجلوس وإنجاز واجباته الخاصة مثل الخريشة في الدفاتر أو إملاء الخطابات أثناء الأكل. بدا حضورها مهمًا بالنسبة له، لكنه نادراً ما كان يهتم بها كثيراً بخلاف السؤال عن كيف كان يومها.

ومع ذلك، فقد أجبرت نفسها على تمثيل دور سيدة نبيلة. استأجر اللورد رينو بعض الخدم الجدد الذين لا يعرفون شيئاً عن العملية، ليسوا موظفين في القصر، بل هم بستانيون وعمال؛ حيث خشي كيليسير ورينو من أن البيوت الأخرى ستتصبح متشكّكة إذا لم يتمكنوا على الأقل من زرع عدد قليل من الخدم الجواسيس في أراضي رينو. ولم ير كيليسير أن ذلك يمثل خطراً على العملية، لكن هذا يعني أن قين كان عليها الحفاظ على شخصيتها الزائفة التي تؤديها كلما أمكن ذلك.

بينما بدأ بعض الخدم في تنظيف المائدة من أطباق الطعام، تفكّرت قين: «لا أستطيع أن أصدق أن هؤلاء الناس يعيشون على هذا التحول. كيف يمكن للمرأة النبيلة أن تملأ أيامها بهذا الفراغ؟ لا عجب أن الجميع يخوضون على حضور تلك الحفلات!».

سألها رينو وهو يخربش في دفتر آخر: «هل فترة نقاوتك ممتعة يا عزيزتي؟»

أجابت فین عبر شفتين مُطبقيتين: «أجل، يا عمي، للغاية».

قال رينو وهو يرفع رأسه إليها: «يجب أن تستعدى للخروج إلى رحلة تسوق قريئاً. ربما ترغبين في زيارة شارع كيبيتون؟ لشراء بعض الأقراط الجديدة بدلاً من مسمار الزينة المبتذل هذا الذي ترتدينه».

مدّت فین يدها إلى أذنها؛ حيث لا تزال ترتدي قرط والدتها. قالت: «لا، سأحتفظ بها». .

عبس رينو، لكنه لم يقل شيئاً أكثر من ذلك؛ لأن خادماً اقترب ولفت انتباذه. قال الخادم لرينو: «سيدي، وصلت عربة لتوها من لوئازيل». انتعشت فین. كانت تلك طريقة الخدم للقول أن أحد أفراد العصابة قد وصل. قال رينو: «آه، جيد جدًا، أحضرهم يا تاونسون».

- «نعم، يا سيدي».

بعد بضع دقائق، انضم إلى الشرفة كلٌ من كيلسير وبريز ويادين ودوكسون. لوح رينو للخدم بالانصراف في تكّم؛ ليغلقوا أبواب الشرفة الرجالية ويتركوا أفراد العصابة يتمتعون بالخصوصية. اتّخذ الرجال مواقعهم في الداخل، يراقبون بحذر للتأكد من أنه ليس هناك شخص آخر يتّنصّت عليهم.

سأل دوكسون: «هل قاطعنا غداء كما؟»

أجابت بسرعة مقاطعةً رد اللورد رينو: «كلا».

- «اجلسوا من فضلكم».

تجوّل كيلسير إلى حافة الشرفة؛ ليطلّ على الحديقة والحقول. وقال: «لديك منظر جميل هنا».

سال رينو: «كيلسier، هل ترى هذا تصرفاً حكيمًا؟ بعض البستانيين رجال لا أستطيع ضمانهم لك».

ضحك كيلسier. «إذا تمكّنا من التعرّف على من هذه المسافة، فإنهم يستحقون أكثر مما تدفعه لهم البيوت الكبرى». ومع ذلك فقد ترك حافة الشرفة، ومشي إلى الطاولة وقلب كرسياً، ثم جلس عليه بطريقة عكسية. خلال الأسابيع القليلة الماضية، عاد إلى طبيعته القديمة المألوفة، لكن ما زال هناك تغييرات. لقد عقد اجتماعات في كثير من الأحيان، وناقش المزيد من خططه مع العصابة، كما أنه ما يزال يبدو متغيّراً، ربما أكثر... تأملاً.

تفكرت ثين: «يبدو أن سازد محقّاً. كاد هجومنا على القصر يقتلني، لكنه غير كيلسier للأفضل».

قال دوكسون: «لقد فكّرنا في عقد اجتماعنا هنا هذا الأسبوع؛ لأنكما نادرًا ما تشاركان».

قال اللورد رينو: «هذا تفكير مدروّس جدًا منك يا سيد دوكسون، ولكن لا داعي للقلق، فالأمر على ما يرام بالنسبة لنا...». قاطعته ثين: «كلا، ليس الأمر كذلك. في بعضنا يحتاج إلى معلومات. ماذا يحدث مع الفريق؟ كيف تسير عملية التجنيد؟»

نظر إليها رينو باستياء، ولكن ثين تجاهله. قالت لنفسها: «إنه ليس لورداً حقاً، إنه مجرد عضو آخر في الفريق.رأيي مهم مثل رأيه تماماً! الآن وقد رحل الخدم، يمكنني أن أتحدث كييفما أريد».

ضحك كيلسier. «حسناً، لقد جعلها الحبس أكثر طلاقةً، هذا إذا لم يكن هناك شيء آخر».

قالت ثين: «ليس لدى أي شيء أفعله، وهذا سيقودني إلى الجنون».

وضع بيريز كأسه من النبيذ على الطاولة. «قد يحسدك البعض جداً على وضعك هذا يا فرين».

- «إذن، لا بد أنهم مجانيين بالفعل».

قال كيلسir: «أوه، إنهم جميعاً من البلاط تقريراً؛ لذا نعم إنهم مجانيين تماماً».

ذكرت فرين: «العملية، أخبروني ماذا يحدث؟»

قال دوكسون: «لا يزال التجنيد بطريقاً للغاية، لكننا نتحسن».

تدخل يادين: «قد نضطر إلى التضحية بالكثير من الاحترازات الأمنية من أجل حشد المزيد من الرجال يا كيلسir».

تفكرت فرين، وقد ابهرت عند ملاحظتها أناقة يادين: «هذا تغيير أيضاً». لقد بدأ في ارتداء ملابس أفضل، لم يرتق بعد إلى ارتداء بدلة من بدلات البلاط الكاملة مثل دوكسون وبريز، ولكن على الأقل ارتدى سترة وسروراً لا بتصميمِ جيدٍ مع قميص بأزرار بالأسفل، وخلت كل ثيابه من آثار السخام.

ردَّ كيلسir: «لا يمكن أن يساعد ذلك يا يادين. لحسن الحظ، هام يعمل بشكل جيد مع القوات. لقد تلقّيت رسالة منه قبل أيام قليلة، إنه معجب جداً بقادمهم».

نخر بيريز. «كن حذراً، يميل هاموند إلى التفاؤل قليلاً بشأن هذا النوع من الأشياء. إذا كان الجيش يتكون من مجموعة من الـبكم العرجان، فإنه سيُثني على توازنهم ومهاراتهم في الاستماع».

قال يادين بصبرٍ نافذٍ: «أود أن أرى الجيش».

وعده كيلسir: «قريراً».

قال دوكسون: «يجب أن نتمكن من إدخال مارش إلى الوزارة في غضون شهر»، مشيرًا برأسه إلى سازد بينما كان الرجل التبريري يمر بالحراس ويدخل الشرفة، ثم تابع: «ونأمل أن يتمكن مارش من الإدلاء ببعض المعلومات حول كيفية التعامل مع المحققين الفولاذيين».

ارتجمت ثين،

وافق بريز على ذلك قائلًا: «إنهم مصدر قلق، بالنظر إلى ما فعله اثنان أو ثلاثة منهم بكليكما، فإبني لا أحبذ الاستيلاء على القصر وهم هناك. إنهم خطيرون مثل وليدي الضباب تماماً».

قالت ثين بهدوء: «بل أكثر من ذلك».

سأل يادين بعدم ارتياح: «هل يستطيع الجيش حقاً قتالهم؟ أعني من المفترض أن يكونوا خالدين، أليس كذلك؟»

وعد كيلسيير: «سيغادر مارش على الجواب».

صمت يادين قليلاً، ثم أومأ برأسه، وتقبل رد كيلسيير. تفكّرت ثين: «نعم، لقد تغيّرت بالفعل». يبدو أنه حتى يادين لم يستطع مقاومة جاذبية كيلسيير لفترة طويلة من الزمن.

قال كيلسيير: «في هذه الأثناء، آمل أن أستمع إلى ما تعلمه سازد عن اللورد الحاكم».

جلس سازد، ووضع كتابه على سطح الطاولة. «سأخبرك ما بوسعي، على الرغم من أن هذا ليس الكتاب الذي افترضته في البداية. حيث اعتقدت أن السيدة ثين قد استعادت بعض النصوص الدينية القديمة، لكن الكتاب ذو طبيعة دنيوية أكثر بكثير».

سأل دوكسون: «دنيوية؟ كيف؟»

قال سازد: «هذه مجرد صحيفة يا سيد دوكسون، مذكرات يبدو أن اللورد الحاكم قد صاغها بنفسه، أو بالأحرى الرجل الذي أصبح اللورد الحاكم. فحتى تعاليم الوزارة تتفق على أنه قبل المعراج، كان رجلاً فانياً. تابع: «يحكى هذا الكتاب عن حياته قبل معركته الأخيرة في بحر المعراج قبل ألف عام. في الغالب، هو سجل لأسفاره؛ سرداً للأشخاص الذين التقى بهم والأماكن التي زارها والتجارب التي خاضها أثناء رحلته».

قال بريز: «هذا مثيرٌ للاهتمام، لكن كيف سيساعدنا ذلك؟»

أجاب سازد: «لست متأكّداً بعد يا سيد لادريان. ومع ذلك، فإنني أعتقد أن فهم التاريخ الحقيقي الكامن وراء المعراج سيكون مفيداً. فعلى أقل تقدير، سيعطينا نظرة ثاقبة عن عقل اللورد الحاكم».

هزَّ كيلسيير كفيه. «الوزارة تعتبره مهمّاً. قالت ثين إنها عثرت عليه في ضريح ما من مجمع القصر المركزي».

عقب بريز: «هذا بالطبع لا يثير على الإطلاق أيّ شبهات حول صحته».

ردَّ سازد: «لا أظن أن هذا مُختلف يا سيد لادريان. إنه يحتوي على قدرٍ كبيرٍ من التفاصيل، لا سيما فيما يتعلق بالمسائل غير المهمة مثل العتالين والإمدادات. بالإضافة إلى ذلك، فإن اللورد الحاكم الذي يتم تصويره متناقضٌ للغاية. وأعتقد أنه إذا كانت الوزارة ستختلق كتاباً للتبعد، فإنها ستُضفي على إلهاها المزيد من... الألوهية».

قال دوكسون: «أريد أن أقرأه عندما تنتهي من ترجمته يا سازد».

أضاف بريز: «وأنا أيضاً».

قال كيلسيير: «يعلم بعض المُتدربين لدى كلوبز أحياناً ككتبة. يمكننا أن نطلب منهم كتابة نسخة لكل واحدٍ منكم».

عقَّب دوكسون: «إنهم مفهودون جدًا».

أوما كيلسيير بالإيجاب ثم تساءل: «إذن إلى أين يقودنا ذلك؟» صمتت المجموعة، ثم أوما دوكسون برأسه إلى ثيفن: «إلى النباء». عبس كيلسيير قليلاً.

قالت ثيفن بسرعة: «يمكنتني العودة إلى العمل. أنا على وشك الشفاء الآن».

ألقى كيلسيير نظرة فاحصة على سازد الذي رفع حاجبه. إنه يفحص جرحها بشكلٍ دوري. وعلى ما يبدو، لم يعجبه ما رأه. تابعت ثيفن: «كيل، لقد كدت أجن. لقد نشأت لصّة، أقاتل من أجل الطعام ومكان للنوم... لا يمكنني الجلوس هكذا وترك هؤلاء الخدم يُدَلِّلوني». وعلاوة على ذلك، يجب أن أثبت أنه لا يزال يامكاني أن أكون مفيدة هذه العصابة.

قال كيلسيير: «حسناً. أنت أحد أسباب مجئتنا إلى هنا اليوم. هناك حفلة نهاية هذا الأسبوع...». ردت ثيفن: «سأحضرها».

رفع كيلسيير إصبعه. «اسمعيني جيداً يا ثيفن. لقد عانيت كثيراً مؤخراً، وقد يصبح هذا التسلل خطيراً».

ردت ثيفن بشكلٍ قاطع: «كيلسيير، لقد كانت حياتي كلها خطيرة. سأحضر هذه الحفلة». لم يبد كيلسيير مقتنعاً.

قال دوكسون: «عليها أن تفعل ذلك يا كيل. ليس واحد، ألا وهو أن النباء سيشعرون بالريبة إذا لم تبدأ في حضور الحفلات مجدداً. ومن ناحية أخرى، نحتاج إلى معرفة ما ستراه هناك. وكما تعلم، إن وجود

خادم يتتجسس على الموظفين ليس كجاسوس يستمع إلى المؤامرات المحلية بين السادة».

قال كيليسير أخيراً: «حسناً، إذن لكن عليك أن تعهدي بعدم استخدام الألاعيب الألومانتكية المادية حتى يأذن لك سازد بذلك».

في وقتٍ لاحق من ذلك المساء، ما زالت قين لا تصدق كم كانت حريصة على الذهاب إلى الحفلة. وقفت في غرفتها، تطالع تشكيلاً للفساتين المختلفة التي أحضرها لها دوكسون. منذ أن أجبرت على ارتداء ملابس النساء لمدة شهر على التوالي، بدأت تشعر أن الفساتين أصبحت مريحة أكثر من ذي قبل.

تفكرت وهي تتفقد الفساتين الأربع: «لا يعني هذا أن كل أشرطة الدانتل، وطبقات القماش ليست أشياء تافهة، بالطبع... القميص البسيط والسرابيل أكثر عملية منها بكثير».

ومع ذلك، كان هناك شيءٌ مميزٌ في تلك الفساتين، شيءٌ ما في جمالها، مثل الحدائق في الخارج. عند النظر إليها كعناصر ثابتة، مثل نبتة منعزلة، فإن هذه الفساتين تُصبح مثيرةً للإعجاب بدرجةٍ طفيفة، ولكن عندما تُفكِّر في حضور الحفلة وهي ترتديها، تكتسب الفساتين معنىً جديداً تماماً. لقد كانت جميلة بمفردها، ولكن الحفلات يجعلها أكثر جمالاً. حيث تُعدُّ الوجه الذي ستظهره للبلاد؛ ولذا أرادت اختبار الوجه المناسب.

أسئل عم إذا كان إليند ثينتشر سيكون هناك... ألم يقل سازد أن معظم الأرستقراطيين الشباب يخضرون جميع الحفلات؟

مؤرث يدها على فستان أسود مطرّز بالفضة. كان يناسب شعرها، لكن هل يedo داكناً جدًا؟ ترتدي معظم النساء الآخريات فساتين ملؤنة، بينما بدت الألوان الهدئة مُخصصة لبدلات الرجال. وقعت عينها على فستان أصفر، لكنه بدا فاضحاً إلى حدٍ ما، والأبيض كان مخرقاً جدًا.

لم يبق إلا الفستان الأحمر. كان خط العنق أقل - ولم يكن لديها الكبير لظهوره - لكنه جميل على أي حال. قماشته رقيقة قليلاً، مع الأكمام الكاملة المصنوعة من شبكة شفافة في بعض الأماكن، كما يجعلها جذابة، ولكنه يedo... صارخاً. التقطعه، وتحسست الماده الناعمه بأصابعها، وتخيلت نفسها وهي ترتديه.

تفكرت: «كيف وصلت إلى هنا؟ من المستحبيل الاختباء في هذا الشيء! إن هذه الإبداعات الزائفة ليست لأمثالى». ومع ذلك... كان جزء منها يتوق للعودة إلى الحفلات مرة أخرى.

أحبطتها الحياة اليومية لامرأة نبيلة، لكن ذكرياتها عن تلك الليلة كانت ساحرة. الأزواج الرائعون يرقصون، والأجواء المثالبة والموسيقى، والتواقد البلوري المذهلة...

ادركت بصدمة: «لم ألاحظ حتى عندما وضع العطور الآن». وجدت أنه من الأفضل أن تستحم في ماء مُعطّر يومياً، حتى الخدم كانوا يعطّرون ملابسها. كان كل شيء خفياً، بالطبع، لكنه سيكفي للتخلّي عنها أثناء التسلل.

نما شعرها، وقام مصيّف الشعر لدى رينو بقصه بعناية حتى تدلّي حول أذنيها، وقد تجعد قليلاً. لم تعد تبدو نحيلة جدًا في المرأة، على الرغم من مرضها الطويل؛ حيث تكفلت وجبات الطعام المنتظمة بزيادة وزنها.

حدثت نفسها: سأصبح... ثم صمتت. لم تكن تعرف ماذا ستصبح. بالتأكيد ليست امرأة نبيلة. فلم تزعج السيدات النبيلات عندما لم تستطعن الخروج للطوف ليلاً. ومع ذلك، لم تعد في الحقيقة قبض القنفذ بعد الآن. كانت... وليدة الضباب.

وضعت قين الفستان الأحمر الجميل بعناية على سريرها، ثم عبرت الغرفة لتنظر من النافذة. أشرفت الشمس على الغروب. قريباً، سيحل الضباب، على الرغم من نشر سازد حراسه، كالعادة، للتأكد من أنها لن تخرج في نزوات الومانيكية غير مصّرّ بها. لم تشكّ من الإجراءات الاحترازية. كان محقّاً، ربما لو تركها دون مراقبة، لكانـت أخلفت وعدها منذ فترة طويلة.

لاحظت حركةً عن يمينها، وبالكاد استطاعت أن تلمع شخصاً يقف متوكلاً على شرفة الحديقة. كيليسير. وقفت قين للحظة ثم غادرت غرفتها. استدار كيليسير بينما هي تسير نحو الشرفة. توقفت مؤقتاً، غير راغبة في مقاطعته، لكنه ابتسما لها إحدى ابتساماته المميزة. خطت إلى الأمام، وانضمت إليه عند سور الشرفة الحجري المنحوت.

استدار ونظر نحو الغرب، ليس إلى الأرض، بل إلى ما وراءها. نحو البرية المضاءة بشمس المغيب خارج المدينة. سألهـا: «هل يـدو لكـ أن ما يحدث خاطئـاً يا قـين؟»
استنكرت: «ـخاطئـاً؟»

أوـما كـيلـيسـير بـرأـسـهـ. «ـالـباتـاتـ الـذـابـلـةـ،ـ وـالـشـمـسـ الـفـاضـبـةـ،ـ وـالـسـمـاءـ الـدـخـانـيـةـ السـوـدـاءـ».

هزت ثين كتفيها. «كيف يمكن أن تكون هذه الأشياء صحيحة أو خاطئة؟ هذه هي الطريقة التي تسير بها الأشياء فحسب». قال كيلسir: «من المحتمل، لكنني أعتقد أن طريقة تفكيرك جزء من الخطأ. يجب ألا يدو العالم هكذا». عبست ثين. «كيف علمت بذلك؟»

مَد كيلسir يده إلى جيب سترته وأخرج قطعة من الورق. فتحها بلمسة لطيفة، ثم سلمها إلى ثين.

تلسمت الورقة، وأمسكت بها بعناية، كانت قديمة جداً ومتهدلة للدرجة أنها بدت على وشك التفتت عند الطيات. لم تكن تحتوي على أيّ كلمات، مجرد صورة قديمة باهتة. تصوّر شكلًا غريباً، شيئاً مثل نبات، على الرغم من أن ثين لم تره من قبل، بدا... هشاً للغاية، لم يكن له ساق سميك، بينما كانت أوراقه شديدة الحساسية. واحتوى في الجزء العلوي على مجموعة غريبة من الأوراق ذات اللون المختلف عن البقية.

قال كيلسir: «إنها تُسمى زهرة، كانت من النباتات التي تنمو قبل المراج. وتجلّت أوصافها في القصائد والحكايات القديمة. الأشياء التي لم يعد يعرفها سوى الحكماء والمتمردون. يدو أنها هذه النباتات كانت جميلة ولها رائحة طيبة».

سألت ثين: «نباتات تفوح منها رائحة؟ مثل الفاكهة؟»

- «شيء من هذا القبيل على ما أعتقد، حتى إن بعض الروايات تدّعى أن هذه الزهور تحولت إلى فاكهة في الأيام التي سبقت المراج».

وقفت ثين في صمت عابسة، وحاوت أن تخيل شيئاً من هذا القبيل.

قال كيلسier بهدوء: «تلك الصورة تخص زوجتي ماري. لقد وجدها دوكسون في أغراضها بعد أن تم إلقاء القبض علينا. احتفظ بها، على أمل أنها سنعود. وأعطيها لي بعد أن هربت». نظرت ثين إلى الصورة مرة أخرى.

تابع كيلسier، وما يزال يُحدِّق إلى الحدائق: «كانت ماري مفتونة بعصور ما قبل المعراج». من بعيد، لامست الشمس الأفق، وتحوَّلت إلى لون أحمر أعمق. «لقد جمَّعت أشياء مثل تلك الورقة: صور وأوصاف عن العصور القديمة. أعتقد أن هذا الافتتان – إلى جانب حقيقة كونها (عيناً قصديرية) – هو ما قادها إلى عالم الإجرام، وإليه أيضًا. هي أول من عرَّقني على سazard، رغم أنني لم أستغله في عصابتي في ذلك الوقت؛ حيث لم يكن مهمًّا بالسرقة».

طوت ثين الورقة. «وما زلت محتفظًا بهذه الصورة! بعد... ما فعلته بك؟»

صمت كيلسier للحظة، ثم نظر إليها. «كنت تتنصَّتين على الأبواب مرة أخرى، أليس كذلك؟ أوه، لا عليك. أفترض أن هذا لم يعد سرًّا». ومن بعيد، تحوَّلت الشمس إلى السنة من اللهب، وأشعلت أشعتها المُتوهجة الغيوم والدخان على حد سواء.

تابع كيلسier: «نعم، ما زلت محتفظًا بالزهرة. لست متائِدًا حقًا من السبب. لكن... هل تتوقَّفين عن حبِّ شخصٍ ما لمجرد أنه خانك؟ أنا لا أعتقد ذلك. هذا ما يجعل الخيانة مؤلِّمةً للغاية: الألم والإحباط والغضب... ولكنني ما زلت أحبها، أجل ما زلت أحبها حتى الآن». سأله ثين: «كيف؟ كيف يمكنك ذلك؟ وكيف يمكنك التوثيق بالناس؟ ألم تتعلَّم مما فعلته بك؟»

هز كيلسier كفيه. «أعتقد... أعتقد أنني لو خترت بين حب ماري - بما في ذلك الخيانة - وعدم معرفتها مطلقاً، فإنني ساختار الحب. لقد خاطرت، وخسرت، لكن المخاطرة كانت وما تزال تستحق العناء. إنه الشيء نفسه مع أصدقائي. الشك أمر ضروري في مهنتنا، ولكن إلى حدٍ معين فقط. وانني أفضل أن أثق في رجالي على القلق بشأن ما سيحدث إذا انقلبوا عليّ».

قالت ثين: «هذا يبدو لي حماقة».

سألها كيلسier: «هل السعادة حماقة؟» ثم التفت نحوها: «أين كنت أكثر سعادة يا ثين. مع عصابتي أم مع كامون؟»

صمتت ثين.

قال كيلسier، وهو يعاود النظر إلى مغيب الشمس. «لا أعرف على وجه اليقين ما إذا كانت ماري قد خانتني أم لا. لقد ادعت دائمًا أنها لم تفعل ذلك».

تساءلت ثين: «وقد أرسلت إلى المناجم، أليس كذلك؟ ولكن هذا ليس منطقياً إذا انحازت إلى اللورد الحاكم».

هز كيلسier رأسه، وما يزال يرنو ببصره إلى الأفق. «لقد أحضروها إلى المناجم بعد أسابيع قليلة من إرسالي إلى هناك. وكنا قد انفصلنا بعد إلقاء القبض علينا. لا أعرف ما حدث خلال تلك الفترة، أو لماذا تم إرسالها في النهاية إلى هاتسين. تشير حقيقة اقتيادها إلى الموت إلى أنها ربما لم تخونني حقاً، لكن...».

استدار نحو ثين، وأردف: «لكنك لم تسمعيه عندما أمسك بنا يا ثين، لقد عبر لها اللورد الحاكم عن... شكره.. شكرها على خياتتها لي. اختلطت كلماته - التي تحدث بها بمثل هذا الإحساس الصادق العجيب - بالطريقة التي وضعـت بها الخطة... حسناً، كان من الصعب

تصديق ماري، لكن ذلك لم يغير حبي. لم يتزعزعه من أعماقي. فقد كدث الموت عندما ماتت بعد عام، عندما ضربها المُشرفون على العبيد في المناجم. في تلك الليلة، بعد أن نقلوا جثتها بعيداً، تفجّرت».

سألته ثين: «هل تقصد أنك جننت؟»

ردّ كيلسيير: «كلا، التفجّر هو مصطلح الومانبيكي. قوانا كامنة في البداية، ولا تتفجّر إلا بعد حدث صادم. شيءٌ مُكتَفٌ، شيءٌ مُميت تقرّيـاً. يقول الفلاسفة إن الإنسان لا يستطيع أن يتحمّل المعادن حتى يرى الموت ويرفضه».

تساءلت ثين: «إذن... متى حدث ذلك لي؟»
هزّ كيلسيير كتفيه. «من الصعب القول. لقد نشأت كهذا، ربما كانت هناك فرص كثيرة تسبّبت لك في التفجّر».

هزّ رأسه كما لو أنه فعل ذلك لنفسه، ثم قال: «بالنسبة لي، كانت تلك الليلة، وحدي في المناجم، ذراعاي تنزفان من العمل اليومي. ماتت ماري، وكنت أخشى أن أكون مسؤولاً عن ذلك؛ لأن قلة ثقتي بها سبّبتها قوتها وإرادتها. ماتت وهي تعلم أنني شُكِّكت في ولائها. ربما لو كنت أحبها حقّاً، لما شُكِّكت فيها أبداً. لا أعرف».

قالت ثين: «لكنك لم تمت».

هزّ كيلسيير رأسه. «قررت أن أرى حلمها يتحقق. سأخلق عالماً تعود فيه الظُّهور مرة أخرى، عالماً به نباتاتٌ حضراء، عالماً لا يتتساقط فيه السخام من السماء...» سكت، ثم تنهّد. وأوضّح: «أعرف، أنا مجنون».

ردّت ثين بهدوء: «في الواقع، يبدو الأمر منطقياً نوعاً ما. أخيراً». ابتسم كيلسيير. غرقت الشمس تحت الأفق، وبينما لا يزال ضوءها مُتوهّجاً في الغرب، بدأ الضباب في الظهور. لم يأتِ من مكانٍ ما،

ولكنه نما بطريقٍ ما. تمدَّد مثل الـكـرـمـات الشـفـافـة المـتـعـرـجـة فـي السـمـاء،
تنجـعـد ذـهـابـاً وإـيـابـاً، وـتـطـاـولـ، وـتـرـقـصـ، وـتـمـنـجـ.

قال كيليسير فجأة: «كانت ماري تريد أن ننجـب أـطـفـالـاً عـنـدـمـاً تـرـؤـجـنا،
قبل عـقـدـ وـنـصـفـ. لم... أـوـفـقـهاـ. أـرـدـثـ أـنـ أـصـبـحـ أـشـهـرـ لـصـوصـ (الـسـكاـ)
عـلـىـ الإـطـلـاقـ، وـلـمـ يـكـنـ لـدـيـ وقتـ لـأـشـيـاءـ منـ شـائـهـاـ أـنـ ثـعـطـلـنـيـ.
أـرـدـ: «لـعـلـهـ مـنـ الجـيـدـ أـنـاـ لـمـ نـنـجـبـ أـطـفـالـاًـ، فـرـيمـاـ عـشـرـ عـلـيـهـمـ اللـورـدـ
الـحـاـكـمـ وـقـتـلـهـمـ، لـكـنـ رـبـماـ لـاـ يـفـعـلـ. فـقـدـ نـجـاـ دـوكـسـ وـالـآـخـرـونـ. الآـنـ،
أـتـمـنـيـ أـحـيـانـاـ لـوـ بـقـيـ شـيـءـ مـنـهـاـ.. طـفـلـ.. رـبـماـ اـبـنـةـ، بـشـعـرـ مـارـيـ الـفـاحـمـ
وـعـنـادـهـ الصـامـدـ».

صمتـ، ثـمـ نـظـرـ إـلـىـ ثـيـنـ. «لـاـ أـرـيدـ أـنـ أـكـوـنـ مـسـؤـلـاـ عـنـ أـيـ شـيـءـ
يـحـدـثـ لـكـ يـاـ ثـيـنـ، لـيـسـ مـجـدـداـ».

عيـسـتـ ثـيـنـ. «لـاـ أـرـيدـ قـضـاءـ الـمـزـيدـ مـنـ الـوقـتـ مـحـبـوـسـ فـيـ هـذـاـ
الـقـصـرـ».

- «كـلاـ، لـاـ أـظـنـ ذـلـكـ، إـذـاـ حـاـوـلـنـاـ إـبـقاءـكـ هـكـذـاـ لـفـتـرـةـ أـطـلـولـ، فـمـنـ
الـمـحـتمـلـ أـنـ تـعـودـيـ إـلـىـ وـرـشـةـ كـلـوـبـ ذـاتـ لـيـلـةـ بـعـدـ قـيـامـكـ بـشـيـءـ
أـحـمـقـ لـلـغـاـيـةـ. نـحـنـ مـتـشـابـهـاـنـ إـلـىـ حـدـّـ كـبـيرـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ. أـنـاـ
وـأـنـتـ. فـقـطـ... كـوـنـيـ حـذـرـةـ».

أـوـمـأـتـ ثـيـنـ «سـأـفـعـلـ».

صـمـتـاـ لـبـعـدـ دـقـائقـ أـخـرىـ، يـشـاهـدـاـنـ الضـبـابـ يـتـجـمـعـ. أـخـيـراـ، وـقـفـ
كـيلـيـسـيرـ بـشـكـلـ مـسـتـقـيمـ، مـمـتـدـاـ، وـقـالـ لـهـاـ: «حـسـنـاـ، إـنـ كـانـ لـهـذـاـ قـيـمةـ،
فـإـنـيـ سـعـيـدـ لـأـنـكـ قـرـرـتـ الـانـضـمـامـ إـلـيـنـاـ يـاـ ثـيـنـ».
هـزـئـتـ ثـيـنـ كـتـفـيهـاـ، وـرـدـتـ عـلـيـهـ: «دـعـنـيـ أـصـدـقـكـ القـوـلـ، أـوـدـ نـوعـاـ مـاـ أـنـ
أـرـىـ وـاحـدـةـ مـنـ تـلـكـ الزـهـورـ بـنـفـسـيـ».

يمكّنك القول إن الظروف هي التي أجبرتني على مغادرة وطني. فلو بقيت هناك، لكُنْتَ ميّتاً الآن بالتأكيد. خلال تلك الأيام - التي كُنْتَ أر كض دون معرفة السبب، وأنتمَلَ عِنْدَهَا لا أفهمُهـ افترضتُ أنني ساضيع في (الخليبية)، وأسعى وراء حياة عادلة.

بدأت أدرك بيضاءً أن إخفاء الهوية، مثل العديد من الأشياء الأخرى، قد ضاع بالفعل إلى الأبد.

الفصل الثامن عشر



قررت ارتداء الفستان الأحمر. كان بالتأكيد الخيار الأكثر جرأة، لكنه بدا مناسباً. بعد كل شيء، أخفت نفسها وراء مظهر أرستقراطي. وكلما كان هذا المظهر أكثر وضوحاً، كان من الأسهل عليها الاختباء. فتح أحد الخدم باب العربية. أخذت قين نفسها عميقاً، وصدرها محصوراً قليلاً بالمشد الخاص الذي ارتدته لإخفاء ضماداتها، ثم مدّت يدها للرجل ونزلت إلى الأسفل. قامت بتعديل هندامها، وأومأت برأسها إلى سارذ، ثم انضمت إلى الأرستقراطين الآخرين الذين يشقّون طريقهم صعوداً على الدرج نحو قلعة إيلاريل. إنها أصغر قليلاً من قلعة ثينتشر، ومع ذلك، يبدو أن قلعة إيلاريل ذات قاعة حفلات منفصلة، في حين أقام آل بيت ثينتشر حفلاتهم في القاعة الرئيسية الهائلة.

طالعت ثيَنِ النبيلات الأخريات، وشعرت أن ثقتها ب نفسها تتلاشى. كان فستانها جميلاً، لكن النساء الأخريات تميّزن بما هو أكثر من مجرد فساتين. حيث تطابق شعورهن الطويل المنسدل وهيئةهن الواقفة مع أجسامهن المُترنّنة بالجوهر. وملأن قمم الفساتين بمنحنياتٍ مثيرة، وتحركن برشاقة في الطيات السفلية المُزركشة بشكل رائع. ألمت ثيَنِ حين آخر نظراتٍ حاطفة على أقدام النساء، ولم يكن يتعلّن نعلاً بسيطاً مثلها، ولكن ارتدن أحذيةً بكعب عالٍ.

سألت بصوْتٍ خفيفٍ وهم يصعدون الدرج المُغطى بالسجاد: «لماذا لا أرتدي حذاءً من هذا القبيل؟»

رد سازد: «المشي بالكعب يتطلّب تدرّيّاً يا سيدتي، ونظراً لأنك تعلّمت الرقص للتو، فمن الأفضل أن ترتدي نعلاً عاديًّا لبعض الوقت». عبست ثيَنِ، لكنها تقبّلت التفسير، إلا أن ذكر سازد للرقص زاد من انزعاجها، تذكّرت اتزان الراقصين وانسيابهم في أول حفلة لها. إنها بالتأكيد لن تكون قادرةً على تقليل ذلك، فهي لا تعرف سوى الخطوات الأساسية فحسب.

تفكّرت: «هذا لا يهم، فهم لن يرونني، بل سيرون السيدة فاليلت. من المفترض أن تكون مبتدئة ومحرّضة، كما يعتقد الجميع أنها تعُرضت لوعكة صحية مؤخّراً؛ لذا فمن المنطقى ألا تجيد الرقص». أخذت هذا التفكير في الاعتبار، ووصلت إلى أعلى الدرج وهي تشعر بمزيدٍ من الأمان.

قال سازد: «علىّ أن أقول يا سيدتي إنك أقل توتّراً بكثير هذه المرة. في الواقع، تبدين متحمسة. أعتقد أن هذا هو الموقف الذي يجب أن تُظهره فاليلت».

أجابت مبتسمة: «شكراً لك». كان محظاً، إنها متحمسة بالفعل. متحمسة لأن أكون جزءاً من العملية مرة أخرى. ومحمسة أيضاً للعودة إلى النبلاء بكل روعتهم وبهائهم.

صعدوا إلى مبنى قاعة الحفلات الفسيحة - أحد الأجنحة المنخفضة الممتدة من القلعة الرئيسية - وأخذت إحدى الخادمات شالها. توقفت قبض للحظة عند المدخل، متنتظرة بينما سازد يرثب طاولتها ووجبتها.

بدت قاعة إيلاريل مختلفة تماماً عن قاعة فيتشير الكبرى؛ حيث كانت القاعة المعتمة عبارة عن طابق واحد فقط، ورغم احتوائها على الكثير من التوافذ الرجالية الملوئنة، فإنها كانت جميعها في السقف. أضاءت المناور الدائرية ذات التوافذ الوردية من الأعلى بأضواء صغيرة في السطح. ووضعت الشموع على كل طاولة، وعلى الرغم من تلك الإضاءة العلوية، لكن غمر القاعة ظلاماً خافت. بدت الأجواء... خاصة، على الرغم من كثرة الحاضرين.

من الواضح أن هذه القاعة مصممة لاستيعاب الحفلات؛ حيث احتلت ساحة الرقص وسطها، وأُضيفت بشكل أفضل مقارنة بقيمة أجزاء القاعة. أحاط صفين من الطاولات بساحة الرقص، الصف الأول كان على بعد بضعة أقدام فقط، بينما الصف الآخر أبعد وبارتفاع ضعفين عن هذه الساحة.

قادها خادم إلى طاولة عند حافة القاعة. جلست، وأخذ سازد مكانه المعتاد بجانبها، وبدأت تتنظر وصول وجبتها.

سألت بهدوء وهي تمسح عينيها الغرفة المعتمة: «كيف يفترض بي تحديداً الحصول على المعلومات التي يريدها كيليسير؟» حيث تخلق الألوان العميقه البلورية - من الأنماط المنسقطة أعلى الطاولات

والأشخاص - جوًّا مثيرًا للإعجاب، ولكنها تُصعب عليها تمييز الوجه.
هل يوجد إليند هنا في مكانٍ ما وسط رواد الحفلة؟
أجاب سازد: «الليلة، لا بدَّ أن يطلب منك بعض الشباب الرقص.
اقبلي دعواتهم، وهذا سيمنحك عذرًا للبحث عنهم لاحقًا والاختلاط
مع مجموعاتهم. لست بحاجة إلى المشاركة في المحادثات، ما عليك
سوى الاستماع. في الحفلات المستقبلية، ربما يبدأ بعض الشباب في
مطالبتك بمرافقتهم. بعد ذلك، ستتمكن من الجلوس على طاولتهم
 والاستماع إلى جميع مناقشتهم».

- «أتقصد الجلوس مع رجلٍ واحدٍ طوال الوقت؟»
أومأ سازد. «هذا ليس غريباً، فإنك ستراقبين معه وحده في تلك الليلة
 أيضًا».

عبسَت قين، ومع ذلك، تجاوزت الأمر، واستدارت لتُفُقد القاعة مرة أخرى. ربما لم يأت حتى إلى هنا، لقد قال إنه يتجمَّب الحفلات عندما يكون ذلك ممكناً. حتى لو كان هنا، فسيختلي بنفسه. لن تقوم حتى...
قاطع ذلك صوت خبطة مكتومة عندما أُسقط أحدهم كومة من الكتب على طاولتها. انتفضت قين في البداية، واستدارت لترى إليند فيتشر يسحب كرسيًا، ثم يجلس بوضعية مسترخية. انحنى إلى الوراء على الكرسي، مُواجهًا للشمعدان المجاور لطاولتها، وفتح كتاباً ليشرع في القراءة.

عبس سازد. أخفت قين ابتسامة، وهي ثعابين إليند. ما زال لا يدري أنه كلف نفسه عناء تمشيط شعره، كما أنه يرتدي بدنته دون أن يغلق الأزرار. لم يكن ثوبه رثًا، لكنه ليس بفخامة ثياب الآخرين بالحفلة.

يبدو أنه صُيّم ليكون فضفاضاً ومريناً، متحداً بذلك الموضة التقليدية
بتصميم الثياب بشكلٍ أنيقٍ ومضبوطٍ تماماً.

انكفاً إلىيند على كتابه. انتظرت قين بصبرٍ أن يعترف بوجودها، لكنه
واصل القراءة. أخيراً، رفعت قين حاجباً، وقالت: «لا أتذكر أنني منحتك
الإذن بالجلوس على طاولتي يا سيد فيتشر».

قال إلىيند دون أن يرفع بصره: «لا تأبهي بي. فلديك طاولة كبيرة.
وهناك متسع كبيرٌ لكلينا».

ردت قين: «لكلينا، ربما، لكنني لست متأكدةً من أن وضع كل هذه
الكتب سيكون مناسباً. أين سيوضع الخدم وجبي؟»

قال إلىيند باستخفاف: «هناك مساحة صغيرة على يسارك».

تعمّق عبوس سازد. تقدّم للأمام، وجمع الكتب ووضعها على الأرض
بجانب كرسي إلىيند.

واصل إلىيند القراءة. ومع ذلك، فقد رفع يده مُشيرًا: «انظري الآن،
لهذا السبب لا أستخدم خدمًا تريسين أبداً. علىّ أن أقول إنهم فعلون
شكلٍ لا يُطاق».

قالت قين ببرود: «لست أرى أن سازد لا يُطاق، إنه صديقٌ جيد،
وربما يكون رجلاً أفضل مما ستكون عليه في أيّ وقت يا سيد فيتشر»..

نظر إلىيند أخيراً، وقال ببررة صادقة: «أنا... آسف، أنا اعتذر».
أومأت قين، ومع ذلك، فتح إلىيند كتابه وبدأ في القراءة مرة أخرى.

لماذا يجلس معي إذا كان سيقرأ فقط؟ سألته ببررة منزعجة: «ماذا كنت
تفعل في هذه الحفلات قبل حضوري إلى هنا لتضايقني؟»

- «انظري، الآن، كيف يمكنني أن أضايقك؟ أعني، حقاً، يا
فاليلت، إنني فقط أجلس هنا، وأقرأ مع نفسي بهدوء».

- «ولكنك تجلس على طاولتي. أنا متأكدة من أنه يمكنك الحصول على طاولة خاصة بك، فأنت وريث بيت فينترش. لا يعني أنك كنت صريحًا بشأن هذه الحقيقة خلال لقائنا الأخير».

رد إليند: «هذا صحيح، ولكن أتذكري إخبارك أن آل بيت فينترش مزعجون للغاية، أنا أحاو فقط الارتفاع إلى مستوى الوصف».

- «أنت من ابتُدع من أجله الوصف!».

قال إليند مبتسمًا قليلاً وهو يقرأ: «هذا مقنع». تنهَّدت فين من الإحباط، وقطَّعت جبينها.

اختلس إليند نظرة إليها من كتابه، وقال: «هذا فستان مذهل. جميل مثلك تماماً».

تسمرت فين، فاغرفة الفم مشدوهةً قليلاً. ابتسم إليند بمكر، ثم عاد إلى كتابه، وعيناه تلمعان كما لو كانت تشير إلى أنه قد أدلى بالتعليق لمجرد معرفته برد الفعل الذي سيحدثه.

بقي سازد واقفًا بجانب الطاولة، ولم يكلِّف نفسه عناء إخفاء استنكاره، ومع ذلك لم يقل شيئاً. من الواضح أن إليند كان مهمًا للغاية بحيث لا يمكن أن يوبخه مُرافق بسيطًا.

استعادت فين قدرتها على النطق: «كيف يا سيد فينترش، يأتي رجل مؤهل للزواج مثلك إلى هذه الحفلات بمفرده؟»

أجاب إليند: «أوه، ليس صحيحاً. عادةً ما تبعث معي عائلتي فتاة أو أخرى لمصاحبي. وفتاة هذه الليلة هي السيدة ستاسي بلانش، تلك التي ترتدي فستاناً أخضر وتجلس في الصف السفلي المقابل لنا». نظرت فين عبر القاعة. كانت السيدة بلانش امرأة شقراء فاتنة. ظلت تنظر إلى طاولة فين، مخفية عبوسها.

احمررت ثيin خجلاً، ونظرت بعيداً عنها. «أمم، ألا يجب أن تكون معها هناك؟»

رد إليند: «ربما، لكن انظري، سأخبرك سرّاً، الحقيقة هي أنني لست رجلاً مهذباً، علاوة على ذلك، لم أوجه لها دعوة أصلاً، بل إنني لم أعلم بمصاحبتها لي حتى ركبت العربية». قالت ثيin بعبوس: «فهمت».

أوضح إليند: «ومع ذلك، فإن سلوكي مؤسف. لسوء الحظ، أنا عرضة لمثل هذه التوبات المؤسفة. خذني عندك، على سبيل المثال، شغفي بقراءة الكتب على مائدة العشاء. أعتذر منك للحظة، سأذهب للحصول على شيء أشربه».

وقف، ودَسَ الكتاب في جيبه، وسار باتجاه إحدى طاولات المشروبات في القاعة. راقبته ثيin وهو يبتعد، بازداج وارتباك. قال سازد بنبرة منخفضة: «هذا ليس جيداً يا سيدتي». – «إنه ليس شيئاً للغاية».

تابع سازد: «إنه يستغلّك، يا سيدتي. اللورد ثينتشر يشتهر بسمعته السيئة بسبب موقفه المتمرد وغير التقليدي. كثيرٌ من الناس يكرهونه تحديداً؛ لأنّه يفعل أشياء من هذا القبيل». سألت: «مثلك هذا؟»

قال سازد: «إنه يجلس معك لأنّه يعلم أن ذلك سيزعج عائلته. أوه، يا فتاة، لا أريد أن أسألك ألمّاً، ولكن يجب أن تعرفي عادات البلاط. هذا الشاب غير مهمّ بك عاطفياً، إنه لورد شاب متعرّج يشعر بالانزعاج من قيود والده؛ لذلك يتمركّد، ويتصرّف بوقاحة وعدوانية.

إنه يعلم أن والده سوف يلين إذا استمر في التصرُّف بهذا الشكل المدلل لفترة كافية».

شعرت ثين بالتواء في معدتها. ربما يكون سازد محقاً بالطبع. إلا فلماذا يلاحقني إليند هكذا؟ أنا ما يحتاج إليه بالضبط: فتاة متواضعة، مما يكفي لإزعاج والده، وليس لديها الخبرة الكافية لرؤية الحقيقة. وصلت وجبتها، لكن فقدت ثين جزءاً كبيراً من شهيتها الآن. بدأت تلتقط الطعام عندما عاد إليند، الذي استقر جالساً وبيده كأس كبير مليء بمزيج من المشروبات. ارتشف منه رشقات وهو يقرأ.

تفكرت ثين بانزعاج: «لنرى كيف سيكون رد فعله إذا لم أقاطع قراءته». تذَّكرت دروسها، وتناولت طعامها بذوق سيدة نبيلة. لم تكن الوجبة كبيرة -معظمها خضروات غنية بالزبدة- وكلما انتهت منها بسرعة، أتيح لها الرقص. عندها على الأقل لن تضطر للجلوس مع إليند فينتر. توقف اللورد الشاب عدة مرات بينما كانت تأكل، اختلس إليها النظر من فوق الجزء العلوي من كتابه. من الواضح أنه توقع منها أن تقول شيئاً ما، لكنها لم تنبس ببنت شفة. ومع ذلك، عندما تناولت طعامها، هداً غضبها. نظرت إلى إليند، وهي تدرس مظهره الأشعث قليلاً، وترقب الجدية التي يقرأ بها كتابه. هل يمكن لهذا الرجل أن يخفي حقاً الإحساس الملتوي بالتللاعب الذي أشار إليه سازد؟ هل كان يستخدمها حقاً؟

همس رين: «أي شخص يمكن أن يخونك. الجميع سوف يخونونك». بدا إليند فقط... صادقاً. وكأنه شخص حقيقي، وليس وجهة أو قناعاً. ويبدو أنه أرادها أن تتحدث معه. تعاملت مع الأمر وكأنه انتصار شخصي لـ ثين عندما وضع الكتاب أخيراً ونظر إليها.

سألها: «لماذا أنت هنا يا فاليت؟»

- «هنا في الحفلة؟»

رد: «لا، أقصد هنا في لوثاديل».»

أجابت ثين: «لأنها مركز كل شيء».»

عبس إليند قائلًا: «أفترض أنها كذلك، لكن الإمبراطورية أكبر بكثير من أن يكون لها مثل هذا المركز الصغير. لا أعتقد أننا نفهم حقًا مدى اتساعها وعظم حجمها. استغرقت كم من الوقت للوصول إلى هنا؟» شعرت ثين بنوبة من الهلع، لكن دروس سازد ابنتقت بسرعة في ذهنها. فأجابت: «ما يقرب من شهرين عبر القناة، مع بعض محطات التوقف في الطريق».»

عقب إليند: «هذا وقت طويلاً جدًا. يقولون إن الأمر قد يستغرق نصف عام للسفر من أحد أطراف الإمبراطورية إلى الطرف الآخر، لكن معظمنا يتتجاهل كل شيء باستثناء هذا الجزء الصغير في المركز».»

قالت ثين: «أنا....»، ثم تراجعت سريعاً. لقد جابت مع زين جميع أنحاء نطاق السيادة المركزية. كانت لوثاديل أصغر مناطق السيادة، ولكن لم يسبق لها قط زيارة الأماكن الأكثر غرابة في الإمبراطورية. تعد هذه المنطقة المركزية جيدة للصور. ومن العجيب أن المكان الأقرب للورد الحاكم هو أيضاً أكثر الأماكن فساداً ناهيك عن كونه الأكثر ثراءً.

سألها إليند: «وما رأيك في العاصمة إذن؟»

صمتت ثين، ثم قالت بصرامة: «إنها... قذرة». وفي الضوء الخافت، وصل أحد الخدم لإزالة طبقها الفارغ. تابعت: «إنها قذرة ومزدحمة، كما يُعامل (السكاكا) هنا بشكلٍ فظيع، لكنني أفترض أن هذا هو الحال في كل مكان».»

أمال إليند رأسه، وحدها بنظرة غريبة.
ما كان يصح أن أذكر (السكا)، هذا لا يليق بالنبلاء على الإطلاق.
انحنى إلى الأمام وسألها: «هل تعتقدين أن (السكا) هنا يعاملون
بشكلٍ أسوأ من أولئك الموجودين في مزرعتك؟ لطالما ظننتُ أنهم
أفضل حالاً في العاصمة».

- «أمم... لست متأكدةً، فأنا لم أذهب إلى الحصول كثيراً».
- «إذن، لم تتفاعلِ معهم كثيراً؟»
هزت قبضتها. «لماذا يهمُ هذا؟ إنهم مجرد (سكا)».
قال إليند: «انظري الآن، هذا ما نقوله دائمًا، لكنني لا أدرى. ربما
أنا فضوليٌ للغاية، لكنهم يثيرون اهتمامي. هل سمعتيهم من قبل يتحدثُ
بعضهم مع بعض؟ هل بدوا لك مثل الأشخاص العاديين؟»
سألته قبضتها: «ماذا؟ بالطبع هم كذلك. ماذا سيبدون غير ذلك؟»

- «حسناً، أنتِ تعرفين ما تعلمه الوزارة للناس».
لم تكن تعرف حقاً. ومع ذلك، إذا كان الأمر يتعلق بـ(السكا)، فمن
المرجح أنه ليس إطراء بالنسبة لها. ردت عليه: «إنني أتخذ قاعدة عدم
تصديق كل ما تقوله الوزارة تماماً». صمت إليند مرة أخرى، وأمال رأسه. «أنتِ... لستِ كما توقعت يا
سيدة فاليلت».

- «نادرًا ما يوافق الناس توقعاتنا عنهم».
- «إذن، أخبريني عن (السكا) في المزارع، كيف يبدون؟»
هزت قبضتها. «مثل (السكا) في أي مكان آخر».
سألها: «هل هم أذكياء؟»
أجابت: «بعضهم كذلك».

سأل إليند: «ولكن، ليس مثلي ومثلك، أليس كذلك؟» صمت قين، كيف ترد امرأة نبيلة على هذا السؤال. أجابت: «كلا. بالطبع لا. إنهم مجرد (سكا). لماذا أنت مهمٌ بهم إلى هذا الحد؟» بدا إليند... خائب الأمل. قال وهو يستريح على كرسيه ويفتح كتابه: «ليس هناك سبب بعينه. أعتقد أن بعض هؤلاء الرجال هناك يريدون أن يطلبوا منك الرقص».

استدارت قين، ولاحظت أن هناك بالفعل مجموعة من الشباب يقفون على مسافة قصيرة من طاولتها. نظروا بعيداً بمجرد أن استدارت. بعد لحظات، أشار أحد الشباب إلى طاولة أخرى. ثم سار وطلب من سيدة شابة أن تشاركه الرقص.

قال سازد: «لقد لاحظك العديد من الناس يا سيدتي، ولكنهم لا يقتربون منك أبداً. أظن أن وجود اللورد ثينتشر يخيفهم». نظر إليند، وقال: «يجب أن يعلموا أنني لست مصدر تخويف». عقدت قين حاجبيها، لكن إليند واصل القراءة. تفَّكرت: «رائع!» واستدارت نحو الشباب. نظرت إلى أحدهم، وابتسمت له ابتسامة خفيفة.

بعد لحظات، اقترب الشاب، تحدّث إليها بنبرة رسمية صارمة. «سيدة رينو، أنا اللورد ميليند لايز. هل تهتمين بالرقص؟»

ألقت قين نظرة على إليند، لكنه لم يرفع بصره عن كتابه. قالت قين: «أحب ذلك يا لورد لايز»، أمسكت ييد الشاب ووقفت. قادها إلى حلبة الرقص، وعندما اقتربا، عاد توّر قين. فجأة، بدا لها أن أسبوعاً واحداً من التدريب لم يكن كافياً. توقفت الموسيقى، مما سمح للأزواج بمعادرة الحلبة أو الدخول إليها. تقدّم بها اللورد لايز إلى الأمام.

قاومت ثين جنون الارتياب، مذكرة نفسها بأن الجميع يرون ثيابها ومركزها الاجتماعي، دون أن يروا ثين نفسها. نظرت إلى عيني اللورد لايز ورأت، بشكلٍ مدهشٍ، مخاوفَ.

بدأت الموسيقى والرقص، وارتسمت على وجه اللورد لايز نظرة فزع. شعرت بكفه يتصلب عرقاً في يدها. لماذا هو متوترٌ مثلّاً؟ بل ربما أكثر مني.

كان لايز أصغر من إليند، وأقرب إلى عمرها. ربما لم يكن يتمتع بخبرة كبيرة بعالم الحفلات. من المؤكد أنه لم يسبق له الرقص كثيراً. لقد رُغِّزَ كثيراً على الخطوات مما جعل حركاته متصلبة.

ادركت ثين، وهي تسترخي وتترك جسدها يتحرك وفقاً للحركات التي علمها إياها سازد: «هذا منطقي، لن يدعوني المترسون للرقص؛ لأنني ما أزال مبتدئاً جداً، لذا فأنا بعيدة كل البعد عن اهتماماتهم. لكن لماذا يهتم إليند بي؟ هل هذا مجرد حيلة يختالها نكائناً في والده كما قال سازد؟ لماذا إذن يبدو مهمتهاً عما أقوله؟».

قالت ثين: «لورد لايز، هل تعرف الكثير عن إليند ثينتشر؟»
رفع لايز بصره: «أمم، أنا...».

قاطعته ثين: «لا تُرْكِزْ كثيراً في الرقص. يقول مُدرِّبي إنه يتدقق بشكل أكثر تلقائية إذا لم تبدل مجھوداً كبيراً في التفكير». احمرَ وجه الشاب خجلاً.

تفكرَتْ ثين: «يا إلهي! يا له من فتى غرّ حقاً». قال لايز: «أمم، اللورد ثينتشر... لا أعرف، لكنه شخص مهمٌ للغاية، أكثر أهمية مني بكثير».

رَدَتْ ثِينَ: «لَا تَدْعُ نَسْبَه يَخِيفُكَ. فَمَا رَأَيْتَهُ، يَدُو شَخْصًا غَيْرَ مُؤْذَنٍ إِلَى حَيْثُ مَا». .

قَالَ لَايْزَ: «لَا أَعْرِفُ يَا سِيدَتِي، لَكِنَّ آلَ بَيْتِ ثِينَشِيرْ ذُو نَفوْذٍ كَبِيرٍ لِلْغَایَةِ».

- «نَعَمْ، هَذَا صَحِيحٌ، لَكِنَّ إِلَيْنِدْ لَا يَرْقَى إِلَى مَسْتَوِيِّ تَلْكَ السَّمْعَةِ. يَدُو مُغَرِّمًا بِتَجَاهِلِ كُلِّ مَنْ يَرَفِقُونَهُ، هَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ الْجَمِيعِ؟» هَرَّ لَايْزَ كَفِيَّهُ، وَبِدَا يَرْقَصُ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ تَلْقَائِيَّةً الْآنَ بَعْدَمَا تَحَدَّثَنَا. «لَا أَعْرِفُ، يَدُو أَنْكَ... تَعْرِفِينَهُ أَفْضَلُ مِنِّي يَا سِيدَتِي».

«أَنَا...»، تَرَاجَعَتْ ثِينَ، شَعَرَتْ كَمَا لَوْ أَنَّهَا تَعْرَفَهُ جَيْدًا. أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَعْرَفَهُ عَنْ رَجُلٍ بَعْدَ لِقَاءِيْنَ عَابِرِيْنَ. وَمَعَ ذَلِكَ، لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَشَرِّحْ ذَلِكَ جَيْدًا لَلَّايْزَ.

لَكِنَّ، مَهَلَّا... أَلَمْ يَقُلْ رِينُو أَنَّهُ قَابِلٌ إِلَيْنِدْ مَرَّةً وَاحِدَةً؟ قَالَتْ ثِينَ وَهُمْ يَدُورُونَ تَحْتَ كُوكَةِ بِلُورِيَّةٍ: «أَوْهُ، إِلَيْنِدْ صَدِيقٌ لِلْعَائِلَةِ». - «حَقًا؟!»

- «أَجَلْ. كَانَ لَطِيفًا جَدًا أَنْ يَطْلَبُ عَمِي مِنْ إِلَيْنِدْ أَنْ يَرَاقِبَنِي فِي هَذِهِ الْحَفَلَاتِ، حَتَّى الْآنَ كَانَ وَدُودًا لِلْغَایَةِ، رَغْمَ أَنِّي أَتَمَّنِي أَنْ يُولِي اهْتِمَامًا أَقْلَى لِكِتْبَهُ تَلْكَ وَأَنْ يَهْتَمُ أَكْثَرَ بِتَقْدِيمِي لِلنَّاسِ». اِنْتَعَشَ لَايْزَ، وَبِدَا أَقْلَ شَعُورًا بِالْخُوفِ. «أَوْهُ، حَسَنًا. هَذَا مَنْطَقِي الْآنَ».

قَالَتْ ثِينَ: «أَجَلْ، إِلَيْنِدْ بِمَثَابَةِ أَخِيِّ الْأَكْبَرِ أَثْنَاءِ وَجُودِيِّ هَنَا فِي لَوْنَادِيلِ». اِبْتَسَمَ لَايْزَ.

تَابَعَتْ ثِينَ: «أَنَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؛ لَأَنَّهُ لَا يَتَحَدَّثُ كَثِيرًا عَنْ نَفْسِهِ».

قال لايز: «لقد كان جميع آل بيت فينتشر هادئين مؤخراً. منذ الهجوم الذي تعرّضت له قلعتهم قبل عدة أشهر». أومات ثين برأسها. «هل تعرف الكثير عن ذلك؟».

هزّ لايز رأسه. «لا أحد يخبرني بأي شيء». خفض بصره ناظراً إلى أقدامهما، وأردف: «أنت ترقصين جيداً للغاية يا سيدة رينو. لا بد أنك حضرت العديد من الحفلات في مدینتك».

قالت ثين: «أنت فقط تجامعني يا سيدى». ردّ قائلًا: «لا، حقاً. أنت رشيقه جداً».

ابتسمت ثين، وشعرت بارتفاع طفيفٍ في ثقتها بنفسها.

قال لايز، وكأنه يحدِّث نفسه: «نعم، أنت لست كما قالت السيدة شان على الإطلاق». توقف، وهو يرتجف قليلاً، كما لو أنه اتبه للتو لما قاله.

رددت عليه ثين: «ماذا؟»

قال لايز، وتزايد خجله: «لا شيء. أنا آسف، ليس أمراً مهماً». تفَكَّرت ثين: «السيدة شان؛ فلتذكري هذا الاسم».

حَثَّ لايز على التحدث أكثر مع تقدُّم الرقص، لكن من الواضح أنه كان قليل الخبرة لدرجة أنه لا يعرف الكثير. لقد شعر بتزايد التوتر بين البيوت. وعلى الرغم من استمرار الحفلات، كان هناك المزيد والمزيد من الغائبين حيث لم يحضر الناس الحفلات التي أقامها خصومهم السياسيون.

عندما انتهت الرقصة، شعرت ثين بالرضا عن جهودها. ربما لم تكتشف الكثير من الأشياء القيمة بالنسبة لكيليسير، ولكن لم يكن لايز سوى البداية، ومن المؤكّد أنها ستتعامل مع أشخاصٍ أكثر منه أهمية.

تفكرت قين بينما يقودها لايز إلى طاولتها: «هذا يعني أنني ساضطر إلى حضور الكثير من هذه الحفلات». لا يقصد بذلك أن الحفلات نفسها كانت مزعجة، خاصةً بعد أصبحت أكثر ثقةً في قدراتها على الرقص الآن. ولكن؛ لأن المزيد من الحفلات يعني تضاؤل فرصها للخروج في الضباب. تفكّرت بتهيدة داخلية: «لم يكن سازد ليسمح لي بالخروج على أي حال». ثم ابتسمت بأدب بينما انحنى لايز وتراجع مبتعداً.

نشر إليند كتبه على الطاولة، وأضيئت الكوة الفريدة منها بعدة شمعداناتٍ أخرى، يبدو أنها مسحوبةً من طاولاتٍ أخرى.

تفكرت قين: «حسناً، لدينا على الأقل قواسم مشتركة في السرقة».

إنكفاً إليند على الطاولة، وأخذ يدون الملاحظات في كتابٍ صغيرٍ بحجم الجيب. لم يرفع بصره منذ أن جلس.

لاحظت أنه لا يمكنها رؤية سازد في أي مكانٍ حولها.

قال إليند بنبرةٍ مُشتَّتةٍ وهو يخبرش في كتابه: «لقد أرسلت الرجل التيريسى لتناول العشاء. لا داعي أن يجوع بينما ترقصين في الأسفل».

رفعت قين حاجباً، وعاينت الكتب التي سيطرت على طاولتها. وبينما هي تراقب ذلك، أزاح إليند أحد الكتب جانبًا، وتركه مفتوحاً على صفحة معينة، بينما سحب كتاباً آخر. سألها: «إذن، كيف كان الرقص المذكور آنفاً على أيّ حال؟»

أجبت: «الحقيقة أنه كان ممتعًا إلى حدٍ ما».

- «ظننت أنكِ لستِ جيدةً في ذلك».

- «لم أكن كذلك. لقد تدرّبت عليه. قد تجد هذه المعلومة مفاجئة بالنسبة لك، لكن الجلوس في مؤخرة غرفة لقراءة الكتب في الظلام لن يساعد أبداً على أن يرقص المرء بشكلٍ أفضل».

سأل إليند: «هل هذا اقتراح؟»، ودفع كتابه جانبًا، واختار كتاباً آخر. وأردف: «من غير اللائق بسيدة أن تطلب من رجل الرقص، كما تعلمين».»

قالت قين وهي توجه أحد الكتب نحوها: «أوه، لا أريد أن آخذك بعيداً عن قراءتك». وسرعان ما جفلت؛ حيث كتب النص بخطٍ يدٍ صغيرٍ ومتشابك.تابعت: «إلى جانب ذلك، فإن الرقص معك سيقوّض كل العمل الذي قمت به للتو».

توقف إليند، ثم رفع بصره أخيراً. «العمل الذي قمت به؟» ردت قين: «أجل، كان سازد مهلاً. اللورد لايز وجدك مخيفاً؛ ولذا خاف من الاقتراب مني بالتبعية. قد يكون الأمر كارثياً جدًا على مستوى الحياة الاجتماعية لسيدة شابة إذا افترض جميع الشباب أنها غير متاحة لمجرد أن أحد اللوردات المزعجين قرر الدراسة على طاولتها». قال إليند: «لذا...».

أوضحت قين: «لذا أخبرته أنك ببساطة تعلّمني عادات البلاط، كما لو كنت... بمثابة الأخ الأكبر لي».

سأل إليند عاقدا حاجبيه: «الأخ الأكبر؟» أجبت قين مبتسمة: «الأكبر بكثير، أعني يجب أن يكون عمرك ضعف عمري على الأقل».

- «ضعف عمرك... ثاليت، أنا في الحادية والعشرين من عمري، ما لم تكوني فتاة ناضجةً جدًا في العاشرة من عمرها، فأنا لست قريباً حتى من «ضعف عمرك».

قالت قين بعفوية: «لم أكن جيدةً في الرياضيات قط».

تنهَّد إلىيند، وأدار عينيه. وفي الجوار، كان اللورد لايز يتحدث بهدوء مع مجموعة من أصدقائه، مُشيراً إلى ثين وإليند. على أمل أن يأتي واحدٌ منهم قريباً ويطلب منها أن تشاركه الرقص.

سألت ثين بلا مبالغة وهي تنتظر: «هل تعرف السيدة شان؟»
باندهاش، رفع إليند بصره إليها، متسائلاً: «شان إيلاريل؟»
قالت ثين: «أظن ذلك، من هذه؟»
عاد إليند إلى كتابه. «واحدة غير مهمة».

رفعت ثين حاجبها. «إليند، لقد كنت أفعل هذا منذ بضعة أشهر فقط، ولكنني أعرف الآن ألا أثق في تعليقاتِ من هذا القبيل». قال إليند: «حسناً... ربما خطبتك لها».

سألت ثين بسخط: «هل لديك خطيبة؟»
أجاب: «لست متأكداً تماماً. لم نفعل أي شيء حيال هذا الوضع منذ عام أو نحو ذلك. من المحتمل أن الجميع قد نسوا الأمر الآن». تفكَّرت ثين: «عظيم».

بعد لحظة، اقترب أحد أصدقاء لايز. وقفت ثين مسروبة للتخلص من وريث ثينيتر المزعج. قبَّلت يد اللورد الشاب. عندما كانت تسير إلى حلبة الرقص، ألقت نظرة خاطفة على إليند، وأمسكت به وهو يختلس النظر إليها من خلال كتابه؛ ليعود على الفور إلى قراءته بأداءٍ صارخ باللامبالاة.

جلست ثين على طاولتها، وشعرت بمستوى عالي من الإرهاق. قاومت الرغبة في خلع حذائها وتدلilik قدميها؛ حيث افترضت أن ذلك لن يكون تصرفاً لائقاً بسيدة نبيلة على الإطلاق. أوقدت نحاسها بهدوء، ثم أحرقت البيوتر الذي قوَّى جسدها وأزال عنها الإجهاد قليلاً.

تركت البيوتر ثم النحاس يخمدان. أَكَدَ لها كيلسبر أنه مع إشعالها النحاس لا يمكن رصدها على أنها ألومناسية. لكن لم تكن قين متأكدة من ذلك. مع حرق البيوتر، كانت ردود أفعالها سريعة جدًا، وجسدها قويًا للغاية. بدا لها أن أي شخص متتبه بإمكانه أن يلاحظ مثل هذه التناقضات، سواء كان هو نفسه ألومناسيًا أم لا.

مع إخماد البيوتر، عاد الإجهاد. حاولت مؤخرًا فطم نفسها عن حرق البيوتر بشكل مستمر؛ حيث التأم جرحها ولم يعد يؤلمها بشدة إلا إذا التوت بطريقة خطأ؛ لذا أرادت استعادة قوتها بنفسها، إذا استطاعت ذلك.

بطريقة ما، كان إجهادها هذا المساء أمرًا جيدًا؛ حيث نتج عن قضاء وقت طويل في الرقص. الآن، بعد أن اعتبر الشباب إليند أقرب إلى الوصي، وليس صاحب اهتمام رومانسيًا بها، لم يعد لديهم أي مخاوف حيال طلب قين للرقص. واحترارًا من اتخاذ أي موقف سياسي غير مقصود برفضها، وافقت قين على كل طلب تقدم به شاب إليها. قبل بضعة أشهر، كانت ستسرخ من الإرهاق من الرقص، ولكن تسبّبت قدماها المتألمتان، وجانبها المصاص، وساقها المُتعبن في جزء من شعورها بذلك. كما تركها الجهد المبذول في حفظ الأسماء والبيوت، ناهيك عن تحمل سخافة المحادثات الناعمة مع شركائهما الراقصين، منهكةً ذهنيًا.

تفكرت بتهيدة وهي تحتسي عصيرها المثلج: «لقد أحسن بي سازد إذ جعلني أرتدي هذا النعل بدلاً من الكعب العالي». لم يعد الرجل التيريسي من عشائه بعد. ومن المثير للاهتمام أن إليند لم يكن جالساً على الطاولة أيضًا، على الرغم من أن كتبه لا تزال مُبعثرة على الجزء العلوي منها.

عاينت قين المجلدات. ربما إذا بدت وكأنها تقرأ، سيركها الشباب وشأنها قليلاً. مدت يدها، وأخذت تتنقل بين الكتب بحثاً عن ترشيح محتمل، ولكن أكثر ما اهتمت بمطالعته - دفتر إليند الصغير المُفطّي بالجلد - كان مفقوداً.

بدلاً من ذلك، اختارت مجلداً كبيراً أزرق ورفعته إلى جانبها على الطاولة. لقد اختارت تحديداً لحروفه الكبيرة. تنهدت قين وهي تتصفّح المجلد: هل كانت الأوراق باهظة الثمن حقاً لدرجة أن الكتبة اضطروا إلى حشو أكبر عدد ممكن من الأسطر في الصفحة؟

تفكرت: لا يمكنني أن أصدق أن الناس يقرؤون كتاباً بهذا الحجم». على الرغم من الحروف الكبيرة، فقد امتلأت كل صفحة بالكلمات. سبستغرق الأمر أيامًا وأيامًا لقراءة كل صفحات هذا المجلد. لقد علّمها رين القراءة حتى تتمكن من فك رموز العقود، وكتابة الملاحظات، ولربما لعبت دور امرأة نبيلة يوماً ما. ومع ذلك، لم يتمتد تعليمها ليشمل النصوص بهذه الصخامة.

تناولت الصفحة الأولى الممارسات التاريخية في الحكم السياسي الإمبراطوري. عنونت الفصول بعناوين على شاكلة: «نظام الحكم في القرن الخامس»، و«صعود فلاحي (السكا)». انقلبت إلى نهاية الكتاب، واعتقدت أنه سيكون على الأرجح الجزء الأكثر إثارة للاهتمام. عنون الفصل الأخير بـ «الهيكل السياسي الحالي».

بدأت تقرأ الآن: أنتج نظام المزارع حكومة أكثر استقراراً بكثير من النهيجيات السابقة. فقد خلق هيكل السيادة - مع كل لورد من لورِدات الأقاليم يتولى القيادة والمسؤولية عن أتباعه من (السكا) - يئسَةً تنافسية حيث فرض عليهم الانضباط بصرامة.

يبدو أن اللورد الحاكم يرى هذا النظام مُقلقاً بسبب الحرية التي يكفلها للأرستقراطيين. ومع ذلك، فإن الغياب النسبي للتمردات المنظمة يُعد أمراً مغرياً بلا شك. فخلال مائة عام من العمل بهذا النظام، لم تدلع أي انتفاضات كبيرة في نطاقات السيادة الخمسة الداخلية.

يعتبر هذا النظام السياسي، بالطبع، امتداداً للحكم الثيوهراطي الأكبر، وقد تم تقليص الاستقلال الذي تتمتع به الطبقة الأرستقراطية من خلال قوةٍ مُتجددَةٍ تمثل في تطبيق نظامِ الالتزام. ومن خلاله لن يتأنى لأي لورد، مهما ارتفعت مكانته، أن يُفكِّر نفسه فوق قانونهم؛ حيث يمكن أن يتم استدعاءه أيٌّ منهم من قبل المحققين.

عبسٌ ثمين. على الرغم من أن الصيغة الجافة للنص نفسه، فإنها تفاجئ من سماح اللورد الحاكم بمثيل هذه المناقشات التحليلية لإمبراطوريته. استندت للخلف على كرسيها ممسكةً بالكتاب، لكنها لم تعد تقرأ. لقد باتت منهكةً للغاية من الساعات التي قضتها مُحاولة انتزاع المعلومات خفيةً من شركائها الراقصين.

لسوء الحظ، لم تلتفت قواعد السياسة إلى حالة الإرهاق التي تعاني منها ثمين. فعلى الرغم من أنها بذلت قصارى جهدها لتبدو مستغرفة في مطالعة كتاب إليند، سرعان ما اقترب شخصٌ من طاولتها.

تنهدت ثمين، وهي تستعد لرقصةٍ أخرى، ولكن سرعان ما أدركت، أن الوافد الجديد لم يكن نبيلاً، ولكنه مُرافق تيريسى مثل سازد، يرتدي رداءً على شكل حرف «V» بتصميميات متداخلة، ويبدو مغرماً جدًا بالمجوهرات.

سألها الرجل الطويل بصوتٍ خافتٍ: «السيدة فاليت رينو؟»
أجابت ثمين بتردد: «نعم».

- «تطالبك سيدتي شان إيلاريل بالحضور إلى طاولتها». تفكّرت: «تطالبني؟» لم تعجبها تلك النبرة بالفعل، ولم تجد لديها رغبة كبيرة في مقابلة خطيبة إليند السابقة. لسوء الحظ، يصنف بيت إيلاريل باعتباره واحداً من أقوى البيوت الكبرى، وربما لم تكن تلك المرأة شخصاً يمكن تجاهله دون مبالاة.

انتظر الرجل التيريسى بترقب.

قالت قين: «حسناً»، ونهضت بأكبر قدرٍ من الرشاقة التي استطاعت حشدتها.

قادها التيريسى نحو طاولة على مسافة قصيرة من طاولتها. كانت الطاولة عامرة بخمس نساء يجلسن حولها، وتمكنت قين من تمييز شان من بينهن على الفور. من الواضح أن السيدة إيلاريل كانت المرأة ذات الشعر الداكن الطويل التي تشبه التماثيل في بنيتها. ورغم أنها لم تشارك في المحادثة، فإنها بدت مهيمنة على سيرها. لمعت ذراعها بأساور خزامية تتناسب مع فستانها، وقد صوّبت عينيها بازدراء تجاه قين عند اقترابها.

ومع ذلك، كانت هاتان العينان السوداوان ثاقبتين. شعرت قين أنها مكشوفة أمامهما؛ حيث جُرِدت من فستانها الفاخر، وتحولت إلى قنفٍ قدر مرة أخرى.

قالت شان: «عفواً، سيداتي». امثلت النساء لأمرها على الفور، وغادرن الطاولة في اضطرابٍ مهيبٍ.

التقطت شان شوكةً وبدأت في تشريح قطعة صغيرة من كعكة الحلوى بدقة ثم التهامها. وقفت قين بشكلٍ غير مستقر، بينما اتخاذ الرجل التيريسى موقعه خلف كرسي شان.

قالت شان: «يمكنكِ الجلوس».

تفكرتْ ثين وهي تجلس: «أشعر وكأنني عدُّ واحدٌ من (السكاكين) مرةً أخرى. هل النساء يعاملون بعضهم بعضاً بهذه الطريقة أيضاً؟»

قالت شان: «أنتِ في موقفِ تحسدين عليها يا فتاة».

سألت ثين: «كيف هذا؟»

قالت شان دون أن تتغير نبرتها: «خاطبني باسم «السيدة شان» أو، ربما، سيداتكِ».

انتظرت شان بترقب، وقضمت قضماتٍ صغيرة من كعكتها. أخيراً،

قالت ثين: «لماذا هذا، سيداتكِ؟»

أجابت: «لأن اللورد الشاب ثينتشر قرر استخدامكِ في ألاعيبه. هذا يعني أن لديكِ الفرصة في أن تستخدمكِ أيضاً».

عبست ثين. تذكرتِ الاستمرار في تقمص الشخصية. أنتِ قاليت التي يسهل ترهيبها.

ردَّتْ ثين بحذر: «ألن يكون من الأفضل لي ألا يتم استخدامي على الإطلاق، سيداتكِ؟»

أجابت شان: «هذا هراء. حتى الفتاة الساذجة غير المثقفة مثلك يجب أن تفهم أهمية أن تكون مفيدةً لساداتها».

قالت شان تلك الكلمات، بما في ذلك الإهانة دون أدنى عنف، لقد بدت وكأنها تعتبر موافقة ثين أمراً مفروغاً منه ببساطة.

جلست ثين مذهولةً. لم يعاملها أيٌ من النساء الآخرين بهذه الطريقة من قبل، لكن هذا طبيعي، فالعضو الوحيد من آل البيوت الكبيرة الذي التقت به حتى الآن هو إليند.

تابعت شان: «أنا أثق من نظرتك البلياء هذه أنك تقبلين هذه المكانة. أبلِي بلاءً حسناً يا فتاة، وربما أدعك تنضمين إلى وصيفاتي. يمكنك أن تعلمي الكثير من السيدات هنا في لوثاديل».

سألتها ثين: «مثلك ماذا؟» مُحاولةً إبعاد النبرة الفظة عن صوتها.

ردت شان: «انظري إلى نفسك قليلاً يا فتاة، شعرك يبدو وكأنك قد نعْضت لعرض لعين، جسمك نحيل للغاية لدرجة أن فستانك يتذلّى مثل الحقيقة. أن تكوني سيدة نبيلة في لوثاديل، فهذا أمر يتطلّب... الكمال. ليس هكذا». قالت الكلمة الأخيرة وهي تلوح بيدها باستخفاف نحو ثين.

احمر وجه ثين. تميّز سلوك هذه المرأة المُهين بقوّة غريبة. شهقت ثين عندما أدركت أن شان ذَكّرها ببعض زعماء العصابات التي تعاملت معهم، وكان كامون آخرهم، أولئك الرجال الذين يمكن أن يضربوا شخصاً دون أن يتوقّعوا منه أي مقاومة تُذكر؛ حيث علم الجميع أن مقاومة هؤلاء الرجال لن تؤدي إلا إلى تفاصم الضرب.

سألت ثين: «ماذا تريدين مني؟؟؟

رفعت شان حاجبها وهي تضع الشوكة جانبًا تاركة كعكتها التي لم تأكل سوى نصفها. أخذ الرجل التيرسي الطبق وذهب بعيداً حاملاً إياه. «أنت معدومة الذكاء، أليس كذلك؟؟؟»

توقفت ثين، وسألت: «ماذا تريدين صاحبة السمو مني؟؟؟

«سأخبرك مستقبلاً، هذا على افتراض أن اللورد ثينتشر قرر أن يواصل اللاعب بك». لمحت ثين أقل ومضة من الكراهة في عينيها عندما نطقت اسم إليند.

تابعت شان: «في الوقت الحالي، أخبرني عن محادثتك معه هنا المساء». .

فتحت فين فمه للإجابة عليها، لكنها... شعرت أن شيئاً ما غريباً. لقد لمحت أقل ومضي من كراهيتها فقط، ولم تكن لتلاحظ ذلك أصلاً لو لا تدريب بريز. .

مُهدّنة؟ هذا مثير للاهتمام.

حاولت شان أن تجعل فين أكثر رضاً عن نفسها. حتى تتكلّم، ربما؟ شرعت فين في سرد محادثتها مع إليند، مبتعدةً عن أي شيء ذي أهمية. ومع ذلك، لا يزال هناك شيء غريب بالنسبة لها.. شيء يتعلّق بالطريقة التي تتلاعب بها شان بمشاعرها. بطرف عينيها، رأت فين مرافق شان التيريسى يعود من المطبخ، ولكنه لم يتوجه مرة أخرى نحو طاولة شان، بل انحرف إلى الاتجاه الآخر.

متجهاً نحو طاولة فين. لقد توقف بجانبها، وبدأ يبحث في كتب إليند.

أيا كان ما يريد، لا يمكنني السماح له بالعثور عليه.

وقفت فين فجأة؛ مما أثار في النهاية تفاعلاً واضحًا من شان حيث رفعت المرأة يصرها مندهشةً.

- «تدّركت للتو أنني أخبرت مرافقي التيريسى أن ينتظري عند طاولتي. سيشعر بالقلق إذا لم يجدني جالسة هناك».

تمتمت شان بصوت خافتٍ: «أوه، بحق اللورد الحاكم يا فتاة. ليس هناك ما يدعو إلى...».

قالت فين: «أنا آسفة، سيادتك، يجب أن أذهب». كان الأمر واضحًا بعض الشيء، لكنه أقصى ما استطاعت أن تفعله. انحنت فين

وأنسحبت من طاولة شان، تاركة وراءها المرأة المستاءة. كان الرجل التيرسي بارعاً، فبحلول الوقت الذي ابتعدت فيه قين بعض خطواتٍ قليلةٍ عن طاولة شان، تمكّن من ملاحظة قين ومضى في طريقه، وبدت حركاته سلسة بشكٍل مذهلٍ.

عادت قين إلى طاولتها متسائلةً عما إذا كانت قد ارتكبت خطأً فادحاً بتركها شان بوقاحة هكذا، ولكنها كانت متعبة جداً لدرجة أنها لم تكرر بالأمر. وعندما لاحظت مجموعة أخرى من الشباب يطالعونها، جلست على عجل، وفتحت أحد كتب إليند.

لحسن الحظ، أتت الحيلة أكلها هذه المرة. في النهاية توارى الشباب بعيداً، تاركين قين بسلام، مسترخية قليلاً وتنظر إلى الكتاب المفتوح أمامها.

تأخر الوقت، وبدأت قاعة الحفلات تفرغ ببطء.

تفكرت بعبوس وهي تلقط كوب العصير لترتشف منه رشفات: «الكتب، ماذا أراد الرجل التيرسي أن يفعل بها؟»

مسحت الطاولة بعينيها، محاولة ملاحظة ما إذا كان هناك أي شيء مختلف عن طبيعته، لكن إليند ترك الكتب في حالة من الفوضى التي كان من الصعب معها معرفة ذلك. ورغم هذا، لفتت انتباها كتاباً صغيراً يقع أسفل مجلد آخر؛ حيث فتحت معظم النصوص الأخرى على صفحة معينة، وقد رأت إليند يطالعها. إلا أن هذا الكتاب بالذات كان مغلقاً، ولم تستطع تذكر أنه فتحه على الإطلاق. لقد كان هناك من قبل تعرّفت عليه لأنه أقل سماكاً بكثيرٍ من الكتب الأخرى - لذلك لم يكن الرجل التيرسي هو الذي تركه في الخلف.

بدافع الفضول، مدّت قين يدها وجذبت الكتاب من أسفل الكتاب الأكبر. تميّز بغلافي جلد أسود، وقرأت على ظهره: «الأحكام المناجية

للسيادة الشمالية». عبست قيز، وقلبت الكتاب بين يديها. لم تكن هناك صفحة تحمل العنوان أو اسم المؤلف، بل افتتح الكتاب مباشرةً بالنص:

عند الحديث عن الإمبراطورية النهائية في مجملها، فإن هناك حقيقة واحدة لا لبس فيها. بالنسبة للأمة التي يحكمها أحد الآلهة المزعومة، فقد شهدت الإمبراطورية عدداً مخيفاً من أخطاء القيادة الفادحة. وتم التسرُّ على معظمها بنجاح، ولم يعد يمكن العثور عليها إلا في العقول المعدنية لـ الفيرو كيميائين أو في صفحات النصوص المحظورة. ومع ذلك، لا يحتاج المرء إلا إلى النظر إلى الماضي القريب للاحظة الأخطاء الفادحة مثل مذبحة ديفانيكس، أو مراجعة عقيدة الأعماق، أو تهجير شعوب الريانس.

اللورد الحاكم لا يشيخ، هذه الحقيقة، على الأقل، لا يمكن إنكارها. ولكن هذا النص يهدف إلى إثبات أنه ليس معصوماً من الخطأ بأي حال من الأحوال. خلال الأيام التي سبقت المعراج، عانت البشرية من الفوضى والشك الناجحين عن دوره لا نهاية لها من الملوك والأباطرة وغيرهم من الحكام. قد يعتقد المرء أنه الآن، مع وجود حاكم واحد خالد، سيكون لدى المجتمع أخيراً فرصة حقيقة ليحظى بالاستقرار والتنوير. إن افتقار الإمبراطورية النهائية الملحوظ لأيٍ من هاتين السمتين يُعدُّ أدنى إخفاقٍ للورد الحاكم جسامته.

حدَّقت قيز إلى الصفحة. فاقت بعض الكلمات قدراتها، لكنها تمكَّنت من فهم معنى المؤلف؛ حيث قال...
أغلقت الكتاب وأعادته إلى مكانه على عجل. ماذا سيحدث إذا اكتشف المُلتزمون أن إليند يمتلك مثل هذا النص؟ نظرت عن جانبيها.

لقد كانوا هناك، بالطبع، يختلطون مع الحضور المحتشد كما في الحفلة الأخرى، ويتميزون بأرديتهم الرمادية ووجوههم الموشومة. جلس الكثير منهم على الطاولات مع النبلاء. أصدقاؤه؟ أم جواسيس اللورد الحاكم؟ لا يدرو أحد مرتاحا تماماً في حضرة أحد الملتزمين أو بالقرب منه.

ماذا يفعل إليند بكتاب مثل هذا؟ نبيل ذو نفوذ قوي مثله؟ لماذا يقرأ النصوص التي تنتقص من اللورد الحاكم؟

وَقَعَتْ يَدُّ عَلَى كَتْفَهَا، وَاسْتَدَارَتْ ثِينْ غَرِيزِيًّا، بَيْنَمَا اشْتَعَلَ الْبَيْوَرَ والْنَحَاسَ فِي بَطْنَهَا.

«توقّفي»، قال إليند وهو يتراجع ويرفع يده عنها. «هل أخبرك أحدٌ من قبلكم أنت مُتَوَّرِّة يا فاليت؟»

استرخت ثين، واستندت إلى الوراء على كرسيها وأحمدت معادنها، بينما اتجه إليند إلى مكانه وجلس متسللاً: «هل استمتعت بقراءة هبيرين؟»

عبسَتْ ثين؛ لِيُومِيَّ إليند برأته إلى الكتاب الأكبر والأكثر سماً الذي لا يزال موضوعاً أمامها.

رَدَّتْ ثين: «كلا، إنه ممل. كنت أتظاهر فقط بالقراءة حتى يتركني الرجال وشأنني قليلاً.»

ضحك إليند. «الآن، انظري، ها هو ذكاؤك يعود ليتحالف معك». رفعت ثين حاجباً عندما بدأ إليند في جمع كتبه، وتكوينها على الطاولة. لم يبدُ أنه لاحظ أنها نقلت كتاب «الأحوال المناخية»، لكنه دفعه بعنابة إلى منتصف الكومة.

حوّلت ثين عينيها عن الكتاب. ربما يجب ألا أخبره عن شان، ليس حتى أتحدّث مع سازد. قالت بدلاً من ذلك: «أعتقد أن ذكائي أدى وظيفته بشكلٍ جيدٍ. بعد كل شيء، جئتُ إلى الحفلة لأرقص». ردّ عليها: «أجد الرقص أمراً مبالغاً فيه».

- «لا يمكنك البقاء بمغلي عن البلاط إلى الأبد يا سيد فيتشر، فأنت وريث بيت مهمٍ للغاية».

تنهدَ ممددًا واتكأ على كرسيه، ثم قال بصراحةً مدهشةً: «أعتقد أنك على حق، ولكن كلما تمسّكت بموقفي، زاد ازعاج والدي. وهذا هدف يستحق في حد ذاته».

قالت ثين: «إنه ليس الوحيد الذي تؤذيه، ماذا عن الفتيات اللواتي لم يطلبن الرقص قط لأنك مشغولٌ جدًا بتصفح كتبك؟»

ردَ إليند، وهو يضع آخر كتاب على قمة كومة كتبه: «على ما أذكر، كان هناك شخصٌ ما يتظاهر بالقراءة فقط لتجنب الرقص. لا أعتقد أن السيدات لديهن أي مشكلة في العثور على شركاء ودودين أكثر مني».

رفع ثين حاجبًا، وقالت: «لم أجد مشكلة لأنني مبتدئة ومن مرتبة متدينة، ولكنني أظن أن السيدات الأقرب إلى مركز الاجتماع يجدن صعوبة في العثور على شركاء، سواء كانوا ودودين أم لا. فكما فهمت، النبلاء لا يرتحون للرقص مع نساء أعلى منهن. مركزاً».

صمت إليند، ومن الواضح أنه يبحث عن رد.

انحنى ثين إلى الأمام، وتساءلت: «ما هذا يا إليند فيتشر؟ لماذا تعمد إلى التناصل من واجباتك إلى هذا الحد؟»

سأل إليند: «واجباتي؟»، ومال نحوها، وبدا تعبيره صادقاً. «ثاليت، هذا ليس واجباً من واجباتي. إن هذه الحفلة... مجرد لهو وتفاهة. مضيعة للوقت ليس أكثر».

سالت ثين: «والنساء؟ هل هم مضيعة أيضاً؟»

كرر إليند: «النساء؟ النساء مثل... العواصف الرعدية. من الجميل النظر إليها، وفي بعض الأحيان يكون من اللطيف الاستماع إليها، لكنها في معظم الأحيان مجرد مصدر إزعاج».

شعرت ثين بفكها يسقط قليلاً. ثم لاحظت التماعة عينيه، والابتسامة على أطراف شفتيه، ووجدت نفسها تبتسم أيضاً. قالت: «أنت تقول مثل هذه الأشياء لمجرد استفزازي!».

اتسعت ابتسامته، وردّ قائلاً: «هذا يجعلني ساحراً». ثم وقف ينظر إليها بمودة: «آه، ثاليت، لا تدعهم يخدعونك لتأخذني نفسك على محمل الجد. الأمر لا يستحق كل هذا الجهد، ولكن يجب عليّ أن أتمنى لك ليلة سعيدة، حاولي في المستقبل ألا تغبي لشهرٍ بين كل حفلة وأخرى تحضرينها».

ابتسمت ثين. «سأفكّر في هذا الأمر».

انحنى إلى أسفل والتقط كومة الكتب الطويلة من على الطاولة ليحملها بين ذراعيه، وقال لها: «من فضلك، افعلي ذلك». ترئح للحظة، ثم استقر وألقى نظرة خاطفة على الجانب. ثم أردف: «من يدرى، ربما في يوم من الأيام ستجعليني أرقص بالفعل».

ابتسمت ثين، وأومأت برأسها بينما استدار النبيل وابعد، ليدور حول محيط الصف الثاني من القاعة. سرعان ما قابله شابان آخران. راقبت

فَيْنَ بِفَضْولِهِمَا عَنْدَمَا رَأَتْ أَحَدَهُمَا عَلَى كَتْفِ إِلَيْنِدْ بِطَرِيقَةٍ وَدِيهِ، ثُمَّ أَخْذَ نَصْفَ الْكِتَبِ. بَدَا الْثَلَاثَةُ يَمْشُونَ مَعًا وَيَدْرُدُشُونَ.

لَمْ تَعْرِفْ فَيْنَ عَلَى الْوَافِدِينَ الْجَدِيدِينَ. جَلَسَتْ مُتَائِلَةً بَيْنَمَا ظَهَرَ سَازِدْ أُخْرِيًّا مِنْ رَوَاقِ جَانِبِيِّ، وَلَوَّحَتْ لَهُ فَيْنَ بِلَهْفَةٍ لِيَقْدُمَ إِلَيْهَا. اقْتَرَبَ مِنْهَا بِخَطُوطَاتٍ حَثِيثَةٍ.

سَأَلَتْهُ فَيْنَ، مُشِيرَةً إِلَى إِلَيْنِدْ: «مَنْ هَذَا الرَّجُلُانِ مَعَ الْلَوْردِ فَيْنِتِشِرِ؟»

حَدَّقَ سَازِدْ بَعْنَيْهِ خَلْفَ نَظَارَتِهِ. «لِمَاذَا... أَحَدَهُمَا هُوَ الْلَوْردُ جَاسِتِسُ لِيكَالُ، أَمَا الْآخَرُ فَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ آلِ بَيْتِ هَاسْتِينِجُ، وَلَكُنِّي لَا أَعْرِفُ اسْمَهُ الْأَوَّلِ». - «تَبَدُّلُ مُتَفَاجِئًا».

- «بَيْتُ لِيكَالُ وَهَاسْتِينِجُ كَلَاهُمَا مِنَ الْخُصُومِ السِّيَاسِيِّينَ لِبَيْتِ فَيْنِتِشِرِ يَا سِيدِي. غَالِبًا مَا يَزُورُ النَّبَلَاءَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي تَجَمُّعَاتٍ أَصْغَرَ بَعْدَ الْحَفَلَاتِ؛ لِعَقْدِ تَحَالِفَاتِ...».

تَوَقَّفَ الرَّجُلُ التَّيِّرِيسِيُّ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَيْهَا قَائِلًا: «أَعْتَقَدُ أَنَّ السِّيدَ كِيلِسِيرَ سِيرَغَبَ فِي سَمَاعِهِ هَذَا الْأَمْرِ. لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِلِّمَغَادِرَةِ». رَدَّتْ فَيْنَ وَهِيَ تَنْهَضُ مِنْ مَكَانِهَا: «أَوْفَقْتُ الرَّأْيِ، وَكَذَلِكَ قَدَمَيِّ، هِيَا بَنَا نَذَهَبُ».

أَوْمًا سَازِدْ بِرَأْسِهِ، وَشَقَ الْاثْنَانِ طَرِيقَهُمَا إِلَى الْأَبْوَابِ الْأَمَامِيَّةِ.

سَأَلَتْهُ فَيْنَ بَيْنَمَا كَانَ يَنْتَظِرُانِ الْخَادِمَةَ لِإِحْضَارِ شَالَهَا: «مَا الَّذِي أَحْرَكَ هَكُذَا؟»

قال سازد: «لقد عدت عدة مرات يا سيدتي، لكنكِ كنتِ ترقصين دائمًا؛ لذا قررت أن أتحدى مع الخدم بدلاً من أن أظلُّ واقفًا بجانب طاولتك».

أومات قين برأسها. تسلّمت شالها، ثم خرجت من الباب الأمامي ونزلت الدرج المفروش بالسجاد، بينما سار سازد خلفها مباشرةً. كانت خطواتها سريعة، أرادت العودة وإخبار كيلسيير بالأسماء التي حفظتها قبل أن تنسى القائمة بأكملها. توقفت أسفل الدرج، متطرفةً خادمًا لاحضار عربتها. وفي غضون ذلك، لاحظت شيئاً غريباً؛ حيث سمعت ضجة صغيرة على بعد مسافة قصيرة منها في الضباب. تقدّمت إلى الأمام، لكن سازد وضع يده على كتفها، ممسكاً بها من الخلف. لا يليق ببسيدة أن تتوجّل في الضباب.

توصلت إلى داخل ذاتها لترقق النحاس والقصدير، لكنها انتظرت، حيث كانت الضجة تقترب. اتضحت المسألة عندما خرج حارس من الضباب، يجرُّ جسمًا صغيرًا يقاوم: فتى من (السكا) يرتدي ملابس متسخة، ووجهه ملطخ بالسخام. وقف الحارس على بعد مسافة كبيرة من قين، وأومأ برأسه معذّراً عندما اقترب أحد قادة الحراس. أحرقت قين القصدير لسماع ما يُقال.

قال الحارس بهدوء: «فتى المطبخ. حاول استجداء عطف أحد البلاء داخل عربة عندما توقفوا لفتح البوابات». أوما قائد الحرس بيساطة. جرَّ الحارس أسيره بعيدًا في الضباب، متوجهًا نحو الفناء البعيد. قاوم الفتى، بينما نظر الحارس باززعاج، وحافظ على إحكام قبضته. راقبته قين وهو يمضي في طريقه بينما يد

سازد على كفها وكأنه يكبّها. بالطبع لم تستطع مساعدة الفتى. لا ينبغي أن تكون هناك في الضباب، بعيداً عن أنظار الناس العاديين. سحب الحارس خنجراً وقطع حلق الفتى. انتفضت قين مصدومة؛ حيث تلاشت أصوات مقاومة الفتى. أسقط الحارس الجثة، ثم أمسكها من إحدى رجليها وبدأ في جرها بعيداً.

وقفت قين مذهولةً عندما وصلت عربتها.

نادي سازد: «سيديتي»، لكنها ببساطة وقفت صامتة. تفكّرت: «لقد قتلوه. هنا، على بعد خطواتٍ قليلةٍ من حيث يتنتظر النبلاء عرباتهم. و كان... الموت ليس شيئاً خارج نطاق المألف، مجرد (سكا) آخر، ذبيح مثل حيوان».

بل أقل من حيوان. فلا أحد يذبح الخنازير في فناء قلعة. يشير موقف الحارس أثناء ارتكابه جريمة القتل إلى أنه كان ببساطة متزعجاً جداً من الطريقة التي قاوم بها الفتى في انتظار أن يصبح في مكانٍ أكثر ملاءمة. وحتى إذا لاحظ أيّ من النبلاء الآخرين حول قين الواقعة. فإنهم لن يلتفتوا إليه، وسيستمرون في دردشتهم أثناء انتظارهم. في الواقع، بدوا أكثر ثرثرة الآن بعد أن توقفَ الصراخ.

نادي سازد مرة أخرى: «سيديتي»، دافعاً إياها إلى الأمام.

تركه يصطحبها إلى العربية، وما يزال عقلها مُشتّتاً. بدا مثل هذا التناقض مستحيلاً بالنسبة لها. طبقة النبلاء اللطيفة، والرقص، فقط داخل غرفة تتلاؤ بالأضواء والفنانين، بينما الموت في الفناء. ألا يهتمون؟ ألا يعرفون؟

حدثت نفسها بينما تحركت العربية: «هذه هي الإمبراطورية النهائية يا ثعيب، لا تنسى الرماد لأنك ترين القليل من الحرير. إذا علم هؤلاء الناس أنكِ من (السكا)، لكانوا سيدبحونكِ بنفس البساطة التي ذبح بها ذلك الفتى المسكين».

لقد كان هذا تفكيراً واقعياً أبقاها مستغرقة طوال رحلة العودة إلى فيليز.

التي هي أنا وكوني بالصدفة، على الرغم من أنني أفترض أنه سيُسمى ذلك بـ «العنابة الالمية».

لقد قابلت العديد من فلاسفة تيريس الآخرين منذ ذلك اليوم. جميعهم، دون استثناء، رجال يمتلكون بحكمة كبيرة وحصافة مذهلة. إنهم رجال ذوو أهمية ملموسة تقريراً.

لم يكن كوني كذلك. بطريقة ما، من غير المرجح أن يكون رجل مثله بيّنا يقدر ما أنا بطل. فلم يكن لديه فقط روح الحكمة الرسمية، كما لم يكن حتى عالماً دينياً. عندما التقينا لأول مرة، كان يبحث في أحد اهتماماته السخيفية بحكمة (الخليلية) العظيمة، أظن أنه كان يحاول تحديد ما إذا كان بإمكان الأشجار التفكير أم لا.

إن كونه الشخص الذي اكتشف أخيراً البطل العظيم لنبوءة تيريس هو أمرٌ من شأنه أن يجعلني أضحك، إذ اخذت الأحداث منعطلاً مختلفاً قليلاً.

الفصل التاسع عشر



استطاع كيلسيير أن يشعر باللومانسي آخر ينبعض في الضباب. انجرفت الاهتزازات فوقه مثل أمواج إيقاعية تتلاطم بشاطئ هادئ. ورغم كونها خافتة، فإنها لا لبس فيها.

جلس القرفصاء فوق جدار حديقة منخفض، مستمعاً إلى الاهتزازات. استمر الضباب الأبيض الملتافي في تدافعه الطبيعي الهادئ، ولم يعبأ به

كيلسير باستثناء الجزء الأقرب إلى جسده، والذي يلتف حول أطرافه في تيار ألماتيكي طبيعي.

حدّق كيلسير إلى ظلمة الليل، وأشعل القصدير، بحثاً عن الألومناسي الآخر. حُتِّل له أن رأى شخصاً يجثم فوق جدار بعيد، لكنه لم يكن متائِداً. ومع ذلك، فقد أدرك الاهتزازات الألومناتيكية؛ حيث يعطي كل معدن -عند حرقه- إشارة مميزة يمكن لمن يجيدون استخدام البرونز التعرّف عليها. أحرق الرجل البعيد القصدير، كما فعل مثله الأربعه الآخرون الذين رأهم كيلسير مختبئين حول قلعة تيكيل. فقد شَكَّلت (العيون القصديرية) الخمسة حاجزاً، يراقبون الليل بحثاً عن الدخلاء المهاجمين.

ابتسم كيلسير. لقد تزايد توّر البيوت الكبرى. لن يكون إبقاء خمسة من (العيون القصديرية) للمراقبة أمراً عسيراً على بيت مثل تيكيل، لكن النبلاء الألومناسيين سيستأذون من إجبارهم على القيام بمهام الحراسة البسيطة. وإذا قام خمسة من (العيون القصديرية) بالمراقبة، فمن المحتمل أن عدداً من الـ (السفاحين) و(قاذفي العملات) و(المُمغنطين) في الخدمة أيضاً. يدو أن لوثاديل في حالة تأهّب صامته.

باتت البيوت الكبرى أكثر حذراً، وفي الواقع جعل هذا الأمر كيلسير يواجه صعوبة في العثور على ثغرات في دفاعاتهم. لقد كان رجلاً واحداً فقط، وحتى وليدو الضباب ذو حدود. لقد حقّق نجاحاته حتى الآن اعتماداً على عنصر المفاجأة، ولكن مع تخصيص خمسة من (العيون القصديرية) للمراقبة، فلن يستطيع كيلسير الاقتراب جداً من القلعة دون التعرّض لخطر جسم نبيحة رصده.

لحسن الحظ، لم يكن كيلسير بحاجة إلى اختبار دفاعات تيكيل هذه الليلة؛ لذا فبدلاً من ذلك تسلل على طول الجدار باتجاه العقول الخارجية. توقف بالقرب من جدار الحديقة -أحرق البرونز للتأكد من عدم وجود ألمانسيين آخرين بالقرب منه- ثم وقف على قمة بعض شجيرات لاستعادة جواله الكبير. كان ثقيلاً بما يكفي لدرجة أنه اضطر إلى حرق البيوت لرفعه وحمله على كتفه. توقف في الليل للحظة، للاستماع إلى أي أصوات في الضباب، ثم سحب الجوال مرة أخرى نحو القلعة. توقف بالقرب من شرفة حديقة كبيرة مطلية باللون الأبيض تقع بالقرب من بركة صغيرة، ثم أنزل الجوال عن كتفه وألقى بمحتوياته -جثة مقتولة حديثاً- على الأرض.

تدرج الجسد -الذي كان صاحبه هو اللورد تشارس إنترون- حتى استقر وجهه مرميًّا في الطين، بينما لمعت طعنات خنجرين في ظهره؛ حيث نصب كيلسir كميناً للرجل نصف المخمور في أحد الشوارع خارج أحد أحيا (السكا) الفقيرة؛ ليخلص العالم من رجلٍ نبيل آخر. كان اللورد إنترون، على وجه الخصوص، فرصة لا تُؤْوَض؛ نظراً لسمعته السيئة بسبب إحساسه المنحرف بالمعنة حيث كانت المعارك الدموية بين (السكا)، على سبيل المثال، مصدر تسليه خاصة بالنسبة له؛ لذا فقد كرس له هذه الأمسية.

لم يكن إنترون حليفاً سياسياً رئيسياً لقلعة تيكيل من قبيل المصادفة. ترك كيلسir الجثة غارقةً في دمائها. سيغادر عليه البستانيون أولًا، وب مجرد أن يعلم الخدم بالوفاة، لن يتمكّن عناد النبلاء من التحكم على الخبر. سوف تتسبّب جريمة قتلها في إشعال الغضب، وربما يتم إلقاء اللوم فوراً على آل بيت إيزينري، باعتبارهم الغريم المباشر لآل بيت تيكيل. ولكن الملابسات المريرة والمفاجئة لوفاة إنترون قد تجعل آل بيت تيكيل أكثر

ارتباتاً. إذا بدأوا في البحث، فسيجدون أن منافس إنترنون في مراهنات المعركة الدموية هذه الليلة هو كروز جيفنري، وهو رجل قدم بيته التماماً إلى بيت تيكيل من أجل عقد تحالف قوي بينهما. كما أن كروز يُعدُّ أحد وليدي الضباب المعروفين ومبارزاً بالخناجر لا يُشقُّ له غبار.

وهكذا، ستبدأ المؤامرة. هل ارتكب آل بيت إيزينيري جريمة القتل؟ أو ربما، كانت هذه الوفاة محاولة من قبل بيت جيفنري لدفع تيكيل إلى مزيدٍ من حالة القلق، ومن ثمَّ حثّهم على البحث عن حلفاء من طبقة أدنى من النبلاء؟ أو هل كانت هناك إجابة ثالثة: مثل آل بيت يريدون تعزيز المنافسة بين تيكيل وإيزينيري؟

قفز كيلسier من فوق جدار الحديقة، وحلَّ اللحية المستعارة التي وضعها على وجهه. لا يهم حقاً من سيقرر آل بيت تيكيل إلقاء اللوم عليه. فقد تمثل الغرض الحقيقي مما فعله كيلسier في جعلهم يتساءلون ويقلقون، ثم يرتابون ويسئلون الفهم؛ حيث تُعدُّ الفوضى حليفه الأقوى في إضرام حرب البيوت. وعندما تأتي تلك الحرب، سيقتل كل نبيل شخصاً آخر مما يقلل من أولئك الذين يتعين على (السكا) مواجهتهم في تمردhem.

بمجرد أن ابتعد كيلسier مسافةً قصيرةً عن قلعة تيكيل، ألقى عملةً معدنيةً ودفع نفسه إلى السطح. من حينٍ لآخر، كان يتساءل عما يُفكِّر فيه آل تلك البيوت تحته، وهو يسمعون خطىًّا تدبُّ من فوقهم. هل يعرفون أن ولידי الضباب اتخذوا منازلهم طريقاً سريعاً مناسباً، ومكاناً يمكنهم التحرُّك فيه دون أن يزعجهم الحراس أو اللصوص، أم أنهم ينسبون تلك الضربات إلى أشباح الضباب التي يُلقى عليها اللوم دائمًا؟

ربما حتى لم ينتبهوا إلى ذلك. فالعقلاء ينامون عندما يحمل الضباب. هبط على سطح مائل، واستعاد ساعة جيبيه من كوة، كان قد تركها فيها، ليتحقق من الوقت، ثم وضعها -مع المعدن الخطير الذي صُنعت منه- بعيداً مرة أخرى. اعتاد العديد من النبلاء ارتداء المعدن بشكل صارخ، وهو نوع أحمق من التبجع. هذه العادة قد ورثوها مباشرةً عن اللورد الحاكم. ومع ذلك لم يحب كيلسir ارتداء أي معدن -ساعة أو خاتم أو سوار- كما لم يكن محتاجاً إلى ذلك.

أطلق نفسه في الهواء مرة أخرى، وشق طريقه نحو (سوتوارينز) أو (مارية السخام)، وهو أحد أحياe (السكا) مدقعة الفقر في أقصى الجانب الشمالي من العاصمة؛ حيث بانت لوثاديل مدينة شاسعة متراصة الأطراف. فكل بضعة عقود أو نحو ذلك، أضيفت إليها أقسام جديدة، وتوسيع سور العاصمة بكد وعرق القوى العاملة من (السكا). ومع ظهور عصر القناة الحديثة، أصبحت الحجارة زهيدة نسبياً ويسهل نقلها.

تفكر كيلسir وهو يتحرّك على طول الأسطح الموازية للهيكل الضخم: «أسئل لماذا يُزعج نفسه بالجدار، من الذي سيهاجم؟ اللورد الحاكم يتحكم في كل شيء. وحتى الجزر الغريبة لم تعد تقاوم».

لم تكن هناك حرب حقيقة في الإمبراطورية النهائية لعدة قرون. كان «التمرد» العرضي لا يتَّألف من أكثر من بضعة آلاف من الرجال المختبئين في التلال أو الكهوف، ولم يخرجوا إلا لشن غارات دورية. حتى تمرد يادين لن يعتمد كثيراً على القوة، بل سيعتمد على الفوضى التي ستحدثها حرب البيوت، والممزوجة بالتوجيه الإستراتيجي الخاطئ لحامية لوثاديل؛ مما يُؤffer لهم فرصة. إذا تحوّل الأمر لحملة مُوسَعة، فسيخسر كيلسir حتماً. يمكن أن يحشد اللورد الحاكم والوزارة الفولاذية ملايين الجنود فعلياً إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

بالطبع، كان لديه خطة أخرى. لم يتحدد كيلسيير عن ذلك، حتى إنه بالكاد تجرأ على التفكير فيها. ربما لن تتاح له حتى فرصة لتنفيذها، ولكن إذا أتيحت له الفرصة ...

سقط على الأرض عند مدخل سوتوارينز مباشرةً، ثم سحب عباءته الضبابية بإحكام، وسار على طول الشارع بخطوات واثقة. جلس وسيطه عند مدخل ورشة مُغلقة، يدخن غليوناً في هدوء. رفع كيلسيير حاجبه. كان تدخين التبغ رفاهية باهظة الثمن؛ لذلك فإما أن يكون هويد مُسراً جداً، أو أنه ناجح في عمله كما أشار كيلسيير.

أنزل هويد غليونه بهدوء، ثم نهض على قدميه، رغم أن ذلك لم يجعله أطول كثيراً. انحنى الرجل الأصلع النحيل بعمق في الليل الضبابي. «تحياتي لك يا سيدى».

توقف كيلسيير أمام الرجل، وقد طوى ذراعيه بعناية داخل عباءته الضبابية. لن يكون من المفيد أن يلاحظ مخبر من مخبري الشوارع أن «النبيل» مجهول الهوية الذي يقابله يحمل ندوب هاتسين على ذراعيه. قال كيلسيير، مُقلِّداً اللهجة المُتغطرسة لأحد النساء: «لديك، توصية عالية للغاية».

- «أنا من أفضل المخبرين يا سيدى».

تفكر كيلسيير: «أي شخص يمكنه البقاء على قيد الحياة يجب أن يكون جيداً بنفس القدر». لم يحب اللورادات فكرة أن يعرف الرجال الآخرون أسرارهم؛ لذلك في العادة لا يعيش المخبرون زمناً طويلاً.

قال كيلسيير: «أريد أن أعرف شيئاً إليها المخبر، لكن عليك أولاً أن تعهد بألا تتحدد عن هذا اللقاء مع أي شخص آخر».

رَدَ هويـد: «بالطبع يا سيدـي». من المـرجـع أن يـخـلـف وـعـده قـبـل اـنـتـهـاء هـذـه الـلـيـلـة، وـهـو سـبـب آخر لـعدـم عـيـش المـخـبـرـين زـمـنـا طـوـيـلاً. استـدرـكـ: «ولـكـنـ هـنـاكـ مـسـأـلـة دـفـعـ...».

قـاطـعـهـ كـيلـسيـرـ: «سـتـحـصـل عـلـى أـموـالـكـ يا (ـسـكاـ)». قالـ هـويـدـ بـانـحنـاء رـأـيـ سـريـعـةـ: «بالـطـبعـ يا سـيدـيـ، لـقد طـلـبـتـ مـعـلـومـاتـ بـخـصـوص بـيـتـ رـينـوـ، عـلـى ما أـعـتـقـدـ...».

ـ «نعمـ. ماـذا تـعـرـف عـنـهـ؟ وـما هـيـ الـبـيـوتـ الـمـتـحـالـفـةـ مـعـهـ؟ يـجـبـ أـعـرـفـ هـذـهـ الأـشـيـاءـ».

أـجـابـ هـويـدـ: «لـيـسـ هـنـاكـ الكـثـيرـ لـتـعـرـفـهـ يا سـيدـيـ. اللـورـدـ رـينـوـ جـدـدـاـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ، كـمـاـ أـنـهـ رـجـلـ حـرـيـصـ». فـلـاـ يـصـنـعـ تـحـالـفـاتـ وـلـاـ عـدـاـوـاتـ فـيـ الـوقـتـ الـحـالـيـ. إـنـهـ يـشـتـرـيـ عـدـدـاـ كـبـيـراـ مـنـ الـأـسـلـحـةـ وـالـدـرـوعـ، وـلـكـنـهـ عـلـىـ الـأـرـجـحـ يـشـتـرـيـ مـجـمـوعـةـ مـتـنـوـعـةـ مـنـ الـبـيـوتـ وـالـتـجـارـ، وـبـذـلـكـ يـسـتـرـضـيـهـمـ جـمـيـعـاـ. هـذـاـ أـسـلـوبـ حـكـيـمـ. رـيمـاـ سـيـكـونـ لـدـيـهـ فـائـضـ مـنـ الـبـضـائـعـ، لـكـنـ سـيـكـتـسـبـ بـالـمـقـابـلـ عـدـدـاـ كـبـيـراـ مـنـ الـأـصـلـقـاءـ، أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟»

نـخـرـ كـيلـسيـرـ. «لـاـ أـفـهـمـ لـمـاـذـا يـجـبـ عـلـيـ أـدـفـعـ لـكـ مـقـابـلـ هـذـهـ الـمـعـلـومـاتـ».

أـوـضـحـ هـويـدـ بـسـرـعـةـ: «سـيـكـونـ لـدـيـهـ الكـثـيرـ مـنـ الـبـضـائـعـ يا سـيدـيـ. يـمـكـنـكـ تـحـقـيقـ رـيـحـ جـيدـ إـذـاـ عـلـمـتـ أـنـ رـينـوـ يـشـحـنـ الـبـضـائـعـ بـخـسـارـةـ». رـدـ كـيلـسيـرـ: «أـنـاـ لـسـتـ تـاجـرـاـ يا (ـسـكاـ)، لـاـ يـهـمـنـيـ الـأـرـيـاحـ وـلـاـ عـمـلـيـاتـ الشـحـنـ!». دـعـهـ يـتـلـعـ هـذـاـ الطـعـمـ. الـآنـ سـيـعـتـقـدـ أـنـيـ مـنـ أـحـدـ الـبـيـوتـ الـكـبـرـىـ، بـالـطـبعـ، إـذـاـ لـمـ يـكـنـ يـشـكـ فـيـ ذـلـكـ بـسـبـبـ الـعـيـاءـ الـضـيـابـيـةـ، فـهـوـ لـاـ يـسـتـحـقـ السـمـعـةـ الشـائـعـةـ عـنـهـ.

قال هويد بسرعة: «بالطبع يا سيدى، هناك المزيد بالطبع...». آه، الآن سترى. هل يعرف الشارع أن بيت رينو مرتبط بشائعات التمرد؟ إذا اكتشف أي شخص هذا السر، فإن عصابة كيلسir في خطّ جسيم.

سعل هويد بهدوء، ومدّ يده. هتف كيلسir: «رجل لا يُطاق!»، ثم ألقى بكيس النقود عند قدمي هويد.

قال هويد وهو يجثو على ركبتيه ويتلمس طريقه إلى الكيس بيده: «أجل، يا سيدى، معدنة، بصرى ضعيف كما تعلم، بالكاد أستطيع أن أرى أصابعى عندما أرفعها أمامي وجهي».

تفكر كيلسir بينما وجد هويد كيس النقود وحفظه بعيداً: «يا لك من حاذق!» بالطبع كان تعليقه على البصر مجرد كذبة؛ حيث لا يمكن لأى رجل في عالم الإجرام أن يذهب بعيداً بمثل هذه الإعاقة. ومع ذلك، فإن النبيل الذي يعتقد أن مخبره شبه أعمى سيكون أقل ذعراً بكثير من تحديد هويته. لم يكن ذلك لأن كيلسir نفسه يشعر بالقلق، فقد ارتدى واحدة من أفضل أزياء دوكسون التتريرية. بجانب اللحية، ارتدى أنفًا مزيقاً، لكنه يتسم بالواقعية، بالإضافة إلى نعلٍ عالٍ في حذائه ومكياج لتفتيخ بشرته.

قال كيلسir: «لقد قلت إن هناك المزيد. أقسم لك يا سكا، إذا لken الأمر يستحق...».

رد هويد بسرعة: «اللورد رينو يُخطّط لارتباط ابنة أخيه، السيدة ثاليت، من اللورد إليند ثيتشير».

صمت كيلسir قليلاً. لم أكن أتوقع ذلك... ثم قال له: «هذا كلام سخيف، ثيتشير أعلى مرکزاً بكثير من رينو».

- «لقد شوهد الشاب والفتاة يتحدىان مطولاً في حفلة فينتشر منذ شهر».

ضحك كيلسيير هازئاً. «الجميع يعرف ذلك، ولكن هذا لا يعني شيئاً».

سأل هويد: «حقاً؟ هل يعرف الجميع أن اللورد إليند فينتشر قد أشاد بالفتاة لأصدقائه، مجموعة الفلاسفة النبلاء الذين يتزدون على صالة (بروكين كوبيل)؟»

قال كيلسيير: «عادةً ما يتحدث الشباب عن الفتيات، وهذا لا يعني شيئاً، سوف تُعيد تلك النقود».

صاح هويد: «انتظرًا»، وبذا متوجهًا للمرة الأولى. «هناك المزيد. لقد عقد اللورد فينتشر واللورد رينو اتفاقيات سرية».

تساءل كيلسيير: «ماذا؟»

تابع هويد: «هذا صحيح، إنها أخبارٌ جديدةٌ جدًا. لقد سمعتها قبل ساعة تقريبًا بنفسي. هناك علاقة بين رينو وفينتشر، ولسببٍ ما، تمكّن اللورد رينو من المطالبة بتعيين إليند فينتشر لمراقبة السيدة فاليلت في الحفلات». ثم خفض صوته، وأردف: «يتهامس حتى البعض بأن اللورد رينو لديه نوعٌ من... نفوذ على بيت فينتشر».

تفكر كيلسيير: «ترى ماذا حدث في حفلة الليلة؟»، ثم قال بصوتٍ عالي: «لا يبدو هذا مقنعاً جدًا بالنسبة لي يا (سكا). أليس لديك أكثر من هذه التكهّنات التافهة؟»

قال هويد: «ليس فيما يتعلّق ببيت رينو يا سيدِي. لقد حاولت، لكن اهتمامك بشأن هذا البيت لا معنى له! يجب عليك اختيار بيت أكثر مركزية في السياسة. وليكن بيت إيلاريل مثلًا...».

عبس كيلسيير. بذكر بيت إيلاريل، فإن هويد يشير إلى أنه يمتلك بعض الأخبار المهمة التي تستحق أن يدفع له كيلسيير بسببها. يلدو أن أسرار بيت رينو محفوظة؛ لذا حان الوقت لنقل المناقشة إلى بيوت أخرى، حتى لا يشك هويد في اهتمام كيلسيير ببيت رينو على وجه الخصوص.

قال كيلسيير: «جيد جدًا، ولكن إذا كان هذا لا يستحق وقتي، فإلنني...».

قاطعه هويد: «إنه يستحق يا سيدى، السيدة شان إيلاريل (مهدئنة)». - «وما دليلك؟»

أجاب هويد: «لقد شعرت بها تلمس مشاعرى يا سيدى، أثناء اشتعال الحريق فى قلعة إيلاريل الأسبوع الماضى، انشغلت بتهيئة مشاعر الخدم».

كان كيلسيير هو من أشعل تلك النار، لكن لسوء الحظ، لم ينتشر خارج بيوت الحراسة.

- «وماذا أيضًا؟»

أجاب هويد: «لقد منحها آل بيت إيلاريل مؤخرًا الإذن لاستخدام قواها بشكل أكبر في تجمعات البلاط. إنهم يخشون اندلاع حرب بين البيوت، ويرغبون في أن تعقد أي تحالفات ممكنة. إنها ترتدي دائمًا طوقاً صغيراً من نشاراة النحاس الأصفر على قفازها الأيمن. دع (باختصار) يقترب منها في إحدى الحفلات، وستتأكد من ذلك. صدقنى يا سيدى. أنا لا أكذب. حياتي كمخبر تعتمد فقط على سمعتى. شان إيلاريل (مهدئنة)».

صمت كيلسier، كما لو كان يتأمل. كانت المعلومة عديمة الفائدة بالنسبة له، ولكن غرضه الحقيقي -المتمثل في استطلاع أخبار بيت رينو- قد تحقق بالفعل. وبالتالي، استحق هويد نقوده، سواء أدرك ذلك أم لا.

ابتسم كيلسier. الآن دعونا نحدث المزيد من الفوضى.

- «ماذا عن علاقة شان السرية مع سالمين تيكيل؟»، سأله كيلسier، متنقلاً اسم نبيل شاپ محتمل. «هل تعتقد أنها استخدمت قوتها لاستجادة استحسانه؟»

ردّ هويد بسرعة: «أوه، بالتأكيد يا سيدي».

استطاع كيلسier أن يرى بريق الإثارة في عينيه. لقد افترض أن كيلسier منحه القليل من النعيمة السياسية المثيرة مجاناً.

قال كيلسier بتمعن: «ربما هي التي تكفلت بإبرام اتفاق إيلاريل مع بيت هاستينج الأسبوع الماضي». رغم أنه لم يكن هناك مثل هذا الاتفاق من الأساس.

- «هذا على الأرجح يا سيدي».

ردّ كيلسier: «جيد جدًا يا (سكا). لقد ربحت نقودك. ربما سأتصل بك مرة أخرى».

قال هويد وهو ينحني بعمق: «شكراً لك يا سيدي».

أسقط كيلسier عملة معدنية وأطلق نفسه في الهواء. عندما هبط على أحد الأسطح، ألقى نظرة خاطفة على هويد، الذي انقض لالتقاطها من على الأرض. لم يواجه هويد أي مشكلة في تحديد مكانها، على الرغم من «ضعف بصره». ابتسم كيلسier ثم واصل التحرك. لم يذكر هويد شيئاً

عن تأثير كيلسir، لكن الرجل الذي يتظره في الموعد التالي لن يغفر له التأخير.

شق طريقه شرقاً نحو ميدان آلستروم. خلع عباءته الضبابية أثناء تحركه، ثم مزق سترته، كاشفاً عن القميص المُهترئ المخفي تحت سترته. هبط على أحد الأزقة، وتخلص من العباءة والسترة، ثم التقط حفنة من الرماد بكلتا يديه من الزاوية. فرك الفئات اليابس الداكن على ذراعيه، وأخفى ندوبيه، ثم وضعه على وجهه ولحيته المستعارة.

كان الرجل الذي خرج من الزقاق بعد ثوانٍ مختلفاً تماماً عن النبيل الذي التقى به هويد؛ حيث انقلبت اللحية، التي كانت نظيفة ومُشذبة منذ قليل، إلى لحية شعاء مُعفرة. مع إزالة بعض الشعيرات المُحددة، مما يجعلها تبدو خفيفة وغير مكتملة. تغير كيلسir وظاهر بأن ساقه عرجاء، ونادي على شخصٍ غامضٍ يقف بالقرب من نافورة الميدان الساكن.

سأل كيلسir بصوٌت أجيشه: «سيدي، هل هذا أنت؟»
كان اللورد ستراـف فيـنـيـشـر، زعيم بـيت فيـنـيـشـر، رجـلـاـ مستـبـداـ حتىـ بالنسبةـ لـالـنبـلـاءـ. يمكنـ لـكـيلـسـirـ أنـ يـلمـحـ زـوـجاـ منـ الحرـاسـ يـقـفـانـ علىـ جـانـبـيهـ، لمـ يـدـ اللـورـدـ نـفـسـهـ متـزعـجـاـ منـ الضـبابـ، فـقـدـ كانـ مـعـرـوفـاـ أنهـ أحـدـ (ـالـعيـونـ الـقصـدـيرـيـةـ)، تـقـدـمـ فيـنـيـشـرـ بـثـبـاتـ، وـعـصـاهـ تـرـقـعـ علىـ الـأـرـضـ بـجـانـبـهـ.

هـتفـ: «ـأـنـتـ مـتأـخـرـ ياـ (ـسـكـاـ)ـ»ـ.

- «ـسـيـدـيـ، أـنـاـ... أـنـاـ... كـنـتـ أـنـتـظـرـ فـيـ الزـقـاقـ يـاـ سـيـدـيـ، كـمـاـ اـتـفـقـنـاـ!ـ»ـ.

- «ـلـمـ تـنـفـقـ عـلـىـ شـيـءـ مـنـ هـذـاـ الـقـبـيلـ!ـ»ـ.

«أنا آسف يا سيدتي»، وانحنى، ثم كرر كيلسير مرة أخرى وهو يتعثر بسبب ساقه «العرجاء»: «أنا آسف، أنا آسف. كنت فقط في الزقاق. لم أقصد أن أجعلك تنتظر».

- «ألا يمكنك رؤيتنا يا رجل؟»

قال كيلسير: «أنا آسف يا سيدتي. بصرى... ليس جيداً جداً، كما تعلم. بالكاد أستطيع أن أرى يدي أمام وجهي». شكرًا على تلك الإفادة يا هويد.

نخر ثينتشر، وسلم عصاه إلى أحد الحرنس، ثم صفع كيلسير بقوة على وجهه.

تعثر كيلسير على الأرض ممسكاً بخدته.

غمم مرة أخرى: «أنا آسف يا سيدتي».

قال ثينتشر باقتضاب: «في المرة القادمة التي تجعلني أنتظر، سيكون الصفع بالعصا».

تفعّل كيلسير وهو يتعثر على قدميه: «حسناً، أعرف إلى أين أذهب في المرة القادمة التي أحتاج فيها إلى جثة ألقى بها في حديقة أحدهم».

قال ثينتشر: «الآن، هيا بنا نبدأ العمل. ما هي هذه الأخبار المهمة التي وعدت بتقاديمها لي؟»

أجاب كيلسير: «إنها تتعلق ببيت إريكيل يا سيدتي. أنا أعلم أن سيادتك قد انفقت معهم في الماضي».

- «ثم ماذا؟»

- «حسناً يا سيدتي. إنهم يخدعونك بشدة. لقد باعوا سيفهم وهراؤتهم إلى بيت تيكيل بنصف السعر الذي كنت تدفعه!».

- «وما دليلك؟»

أجاب كيلسir: «ما عليك سوى النظر إلى أسلحة تيكيل الجديدة يا سيدي. أنا لا أكذب. فليس لدى سوى سمعتي! إذا خسرت ذلك، فقد خسرت حياتي».

لم يكن يكذب، أو على الأقل ليس بالكامل، فلن يكون من المجدى أن ينشر كيلسir معلومات يمكن لفينتشر التأكيد من صحتها أو كذبها بسهولة. كان بعض ما قاله صحيحًا؛ حيث منع بيت تيكيل ميزة طفيفة لإريكيل. ولكن كيلسir يبالغ في تقديره بالطبع. إذا لعب اللعبة بشكلٍ جيد، فيمكنه أن يشعل خلافاً بين إريكيل وفينتشر، وفي الوقت نفسه يجعل فينتشر يشعر بالغيرة من تيكيل، وإذا ذهب فينتشر لشراء الأسلحة من رينو بدلاً من إريكيل... حسناً، فستكون هذه مجرد فائدة جانبية. نخر ستراf فينتشر: كان منزله قويًا -قوياً بشكلٍ لا يصدق- ولم يكن يعتمد على صناعة أو تجارة محددة لتعويذه ثروته. كان من الصعب الوصول إلى مثل هذا الوضع في الإمبراطورية النهائية، بالنظر إلى ضرائب اللورد الحاكم وتکاليف الأتوم؛ مما جعل فينتشر أداة قوية لـكيلسir. إذا كان بإمكانه أن يقدّم لهذا الرجل مزيجاً مناسباً من الحقيقة والخيال... قال فينتشر فجأة: «هذا لا يفيدني كثيراً، دعنا نرى مدى ما تعرفه حقاً أيها المخبر، أخبرني عن الناجي من هاتسين».

حمد كيلسir. «معدرة يا سيدي؟»

سؤال فينتشر: «هل تريدين أن أدفع لك؟ إذن، أخبرني عن الناجي. تقول الشائعات إنه عاد إلى لوثاديل».

ردّ كيلسir بسرعة: «إنها مجرد شائعات يا سيدي، لم ألتقي بهذا الناجي من قبل، لكنني أشك في حقيقة وجوده في لوثاديل. إذا كان بالفعل حياً».

- «لقد سمعت أنه يحشد تمرداً من (السكا)».

قال كيلسيير: «هناك دائماً حمقي يتهمون حول تمرد (السكا) يا سيدي. وهناك دائماً من يحاول استخدام اسم الناجي، لكنني لا أعتقد أن أيّ رجل بإمكانه البقاء حياً في المناجم. يمكنني جميع المزيد من المعلومات حول هذا الأمر، إذا كنت ترغب في ذلك، لكنني أخشى أن تصاب بخيئة أمل مما سأجده. لقد مات الناجي بالفعل. اللورد الحاكم... لا يسمح بمثل هذه الهافوات».

اعترف ثينتشر بتأمل: «صحيح، لكن يبدو أن (السكا) مقتنعون بهذه الشائعة المتعلقة بـ «المعدن الحادي عشر». هل سمعت عن ذلك أيها المخبر؟»

رَدَ كيلسيير وهو يخفي صدمته: «آه، نعم، أسطورة يا سيدي». قال ثينتشر: «لم أسمع بهذه الأسطورة من قبل. رغم أنني أهتم كثيراً بمثل هذه الأشياء. هذه ليست «أسطورة»، بل شخصٌ ما ذكره جدًا يتلاعب بـ (السكا)».

رَدَ كيلسيير: «هذا استنتاجٌ مثيرٌ للاهتمام يا سيدي».

قال ثينتشر: «حقاً، وعلى افتراض أن الناجي قد مات في المناجم، وإذا كان هناك شخصٌ ما قد عثر على جثته... عظامه... فإن هناك طرقاً لتقليل مظهر الرجل. هل تعرف ما أتحدث عنه؟»

أجاب كيلسيير: «نعم، يا سيدي».

قال ثينتشر: «انتبه لهذا، أنا لا أهتم بشائعاتك. أحضر لي شيئاً عن هذا الرجل، أو أيّاً ما يكون ذلك الشيء الذي يقود (السكا)، ثم ستحصل على بعض نقودي».

استدار ثيتشر في الظلام، وله لرجاله، تاركاً كيلسيراً المتأمل وراء ظهره.

وصل كيلسيراً إلى بيت رينو بعد وقتٍ قصيرٍ؛ حيث سمح المسار المعدني بين فيليز ولوثاديل بالسفر السريع بين المدن. لم يقم بوضع القضايا بنفسه. لم يكن يعرف من الذي قام بذلك. كثيراً ما تساءل عما سيفعله إذا قابل واحداً آخر من وليدي الضباب يسافر في الاتجاه المعاكس أثناء السفر باستخدام هذا المسار المعدني.

تفكرَ كيلسيراً بينما يهبط على فناء قصر رينو: «رعاً نتجاهل بعضنا بعضًا. نحن بارعون جدًا في القيام بذلك».

أطلَّ برأسه من خلال الضباب نحو القصر المضاء بالفوانيس، وعباته الضبابية المستعادة ترفق بخفة في الريح الهادئة. أشارت العريبة الفارغة إلى عودة قين وسازد من بيت إيلاريل. وجدهما كيلسيراً بالداخل، يتضطزان في غرفة الجلوس ويتحددان مع اللورد رينو.

علقت قين عندما دخل كيلسيراً الغرفة: «هذه إطلالةً جديدةً بالنسبة لك». كانت لا تزال ترتدي فستانها - فستان أحمر جميل - رغم أنها جلست بوضعية لا تليق بسيدة نبيلة؛ حيث طوت ساقيها تحتها. ابتسם كيلسيراً لنفسه، قبل بضعة أسابيع، كانت تُغيّر هذا الفستان بمجرد عودتها. سنتهي من هذا بتحويلها إلى سيدة. اتخذ لنفسه مقعداً وأخذ ينزع اللحية المستعارة المُلطَّحة بالسخام. «هل تقصدين هذه اللحية؟ سمعت أن اللحي ستعود قريباً، وإنني أحاول فقط مواكبة صيحات الموضة».

نخرت قين، ثم قالت: «ربما مواكبة صيحات موضة المسؤولين».

سأل اللورد رينو: «كيف سارت ليتلك يا كيلسir؟»
هزّ كيلسir كتفيه. «مثـل معظم الأمسيات الأخرى. لحسن الحظ،
يبدو أن بيت رينو لا يزال بعيداً عن مستوى الشبهات، على الرغم من
أنني شخصياً أصبحت مصدر قلق لبعض النبلاء».
سأل رينو: «أنت؟»

أوما كيلسيير برأسه بينما أحضر له خادم قطعة قماش دافئة ومُبللة لتنظيف وجهه وذراعيه، على الرغم من أن كيلسيير لم يكن متأكّداً مما إذا كان الخدم قلقون بشأن راحته أم بشأن الرماد الذي قد يلوث الأثاث. قام بمسح ذراعيه، وكشف الندوب البيضاء الشاحبة، ثم بدا في نزع اللحمة.

تابع: «يبدو أن عوام (السكاكا) قد وصلت إليهم أنباء المعدن الحادي عشر. بعض النبلاء سمعوا الشائعات الناشئة، وببدأ أكثرهم ذكاء يقلقون». سأل رينو: «كيف يؤثر هذا علينا؟»

هزّ كيلسier كفيه. «ستنشر شائعات معاكسة لجعل النساء يُرثّزنون أكثر على بعضهم بعضاً، ويقل ترکيزهم علينا، لكن المслی في الأمر هو أن اللورد فینتشر قد حثّى على البحث عن معلومات عن نفسي. يمكن للرجل أن يصاب بالارتكاك مع هذا النوع من الحيل التمثيلية، لا أعرف كيف تفعل ذلك يا رينو».

رد الممثل ببساطة: «هذه طبعتي».

هزّ كيلسيير كفيه مرة أخرى، وابتعدت إلى قين وسازد. «إذن، كيف سارت أمسيتكما؟»
أجبت قين بنبرة فظيّة: «محبطة».

قال سازد: «السيدة قين منزعجة قليلاً، في طريق العودة من لوثاديل، أخبرتني بالأسرار التي جمعتها أثناء الرقص». .

فهقه كيلسيير. «ليس هناك الكثير من الاهتمام؟»

هتفت قين: «سازد يعرف كل شيء بالفعل! لقد أمضيَّ ساعتين في الرقص والثرثرة مع هؤلاء الرجال، وكان كل ذلك بلا قيمة!».

ردَّ كيلسيير، منتزعًا آخر قطعة من اللحية المستعارة: «بالتأكيد ليس بلا قيمة يا قين. لقد أصبح لديك بعض جهات الاتصال، وشوهدت وتدرَّبت على الثرثرة. بالنسبة إلى المعلومات... حسناً، لن يخبرك أحد بأيّ شيء مهم في الوقت الحالي. انتظري بعض الوقت».

- «كم من الوقت؟»

- «الآن بعد أن شعرت بتحسن، يمكننا أن نشرع في حضور الحفلات بانتظام. بعد بضعة أشهر، من المفترض أن تكون قد جمعت ما يكفي من جهات الاتصال للبدء في العثور على نوع المعلومات التي تحتاج إليها».

أومأت قين برأسها، وهي تنهَّد. لم تبدُ معارضةً تماماً للفكرة. حضور الحفلات بانتظام مثل كانت من قبل.

تحنح سازد. «سيد كيلسيير، أشعر أنه يجب أن أذكر لك شيئاً ما. جلس اللورد إليند فيتشير على طاولتنا معظم الأمسية، على الرغم من أن السيدة قين وجدت طريقة لجعل اهتمامه بها أقل تهديداً بالنسبة لأفراد البلاط».

قال كيلسيير: «نعم، فهمت إذن. ماذا قلت لهؤلاء الناس يا قين؟ أن رينو وفينتشر صديقان؟»

شحب وجه قين قليلاً. وسألته: «كيف علمت بذلك؟»

قال كيلسier وهو يلوح بيده: «أنا قويٌّ بشكلٍ غامضٍ. على أيّ حال، يظن الجميع أن بيت رينو وبيت فينتشر بينهما اتفاقيات تجارية سرية. ربما يفترضون أن فينتشر يُخزن الأسلحة».

قالت فين: «لم أكن أقصد الذهاب إلى هذا الحد...».

أوما كيلسier، وهو يفرك الغراء عن ذقنه. «هذه هي عادات البلاط يا فين، يمكن أن تخرج الأمور عن السيطرة بسرعة. ومع ذلك، فإن ما هذا ليس بالمشكلة الكبيرة، ولكن سيعين عليك توخي الحذر الشديد عند التعامل مع بيت فينتشر يا لورد رينو. سرّع في معرفة طبيعة ردود أفعالهم على تعليقات فين».

أوما اللورد رينو برأسه. «متفقٌ معك».

ثناء بـ كيلسier. «الآن، إذا لم يكن هناك أي شيء آخر، فإن لعب دور النبيل والمُتّسول في أمسية واحدة قد جعلنيأشعر بالتعب الشديد...». قال سازد: «هناك شيء آخر يا سيد كيلسier. في نهاية الأمسيّة، رأت السيدة فين اللورد إليند فينتشر يغادر الحفلة برفقة لوردان بيتس ليكال وهاستينج الشباب».

توقف كيلسier عابساً. «هذا مزيجٌ غريبٌ».

ردّ سازد: «هكذا ظننت».

قال كيلسier بنبرة تأمّلية: «ربما كان يحاول فقط مضاجعة والده عبر التأخي مع الأعداء في العلن».

ردّ سازد: «ربما، لكن يبدو أن الثلاثة أصدقاء حميمون».

أوما كيلسier ووقف ثم قال: «ابحث في هذا الأمر أكثر يا سازد، هناك احتمالية أن اللورد فينتشر وابنه يتلاعبان بنا جميعاً لاستغفالنا».

ردّ سازد: «نعم يا سيد كيلسier».

غادر كيلسir الغرفة متسللاً، وسلم عباءته الضبابية إلى أحد الخدم. وبينما كان يصعد على الدرج الشرقي، سمع وقع خطواتٍ حثيثة. استدار ليجد فين تركض خلفه، رافعةً طرف فستانها الأحمر البراق حتى لا تتعثر على الدرج.

قالت بهدوء: «كيلسir، هناك شيء آخر، شيءٌ أود التحدث عنه». رفع كيلسir حاجبه. شيءٌ لا تريدين حتى أن يسمعه سازد؟ قال لها: «تعالي إلى غرفتي»، وتابعته صعوداً على الدرج حتى دخلت الغرفة. سألها وهي تغلق الباب خلفها: «ماذا هناك؟»

قالت فين: «اللورد إليند»، مطأطاً الرأس، وتبدو محرجةً بعض الشيء. «سازد بالفعل لا يحبه؛ لذلك لم أرغب في ذكر هذا أمام الآخرين، لكنني وجدت شيئاً غريباً الليلة».

سأل كيلسir بفضول، متكتكاً على مكتبه: «ماذا؟».

ردت فين: «كان إليند يحمل كومة من الكتب معه».

تفكر كيلسir باستنكار: «تحدث عنه باسمه الأول! إنها تقع في غرام الفتى».

تابعت فين: «من المعروف أنه يقرأ كثيراً، لكن بعض هذه الكتب... حسناً، عندما اخترفي، أليست نظرة عليها».

فناة ذكية. أكسبتك الشوارع على الأقل بعض الغرائز الجيدة.

قالت: «لفت أحد الكتب انتباهي. دار العنوان حول شيئاً عن المناخ، لكن الكلمات الموجودة بالداخل تحذّث عن الإمبراطورية النهائية وعيوبها».

رفع كيلسir حاجبه. «عن ماذا يتحدث هذا الكتاب بالضبط؟»

هزت ثين كتفيها. «شيء من قبيل بما أن اللورد الحاكم خالد، فيجب أن تكون إمبراطوريته أكثر تقدماً وسلاماً».

ابتسم كيلسier. «كتاب الفجر الكاذب، يمكن لأي واحد من الحفظة أن يُسْقِعه عليكِ بأكمله. لم أعتقد أنه ما يزال هناك أي نسخ ورقية موجودة منه. استمر مؤلفه - ديلوس كوفر - في كتابة بعض الكتب التي تُعدُّ أكثر إدانة، على الرغم من أنه لم يُجذِّف على الألومانسي، فإن الملتزمين استثنوا حالته، وعلقوا على خطاف على أي حال».

قالت ثين: «حسناً، إليند لديه نسخة من هذا الكتاب. أعتقد أن إحدى النبيلات الأخريات كانت تحاول العثور على الكتاب. رأيت أحد خدمها يُفتش في الكتب».

- «أي نبيلة هذه؟»

- «شان إيلاريل».

أوما كيلسier برأسه. «خطيبته السابقة. من المحتمل أنها تبحث عن أي شيء لا يناسب فينتشر الشاب به».

- «أظن أنها ألومانسية يا كيلسier».

أوما كيلسier برأسٍ مُشتَّتٍ، بينما أخذ يُفكِّر في المعلومة. «إنها (مُهديَّة). ربما تمتلك الحدس الصائب بشأن تلك الكتب، فإذا كان وريث بيت فينتشر يقرأ كتاباً مثل الفجر الكاذب، ناهيك عن حماقته الكافية ليحمله معه...».

سألت ثين: «هل هذا خطير؟»

هزَّ كيلسier كتفيه. «إلى حدٍ ما. إنه كتابٌ قديم، ولم يُشجع على التمرد في الواقع؛ لذلك يمكن أن يمر».

عبسٌ ثُمَّ «بِدَا الْكِتَاب شَدِيدُ النَّقْد لِلْوَرْدِ الْحَاكِم. هَل يُسْمَح
لِلنَّبَلَاء بِقِرَاءَة أَشْيَاءٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيل؟»

رَدَ كِيلِسِير: «إِنَّه لَا «يُسْمَح» لَهُمْ حَقًّا بِمَثْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاء، وَلَكِنَّهُ عَلَى
الْأَعْلَم يَتَجَاهِلُ أَحْيَاً مَا يَفْعَلُونَهُ». يُعَتَّبِرُ حُظُرُ الْكِتَاب عَمَلًا شَائِئًا يَا
ثُمَّ فَكُلَّمَا أَشَاعَتِ الْوِزَارَة سَمْعَةَ سَيِّئَةَ حَوْلِ هَذَا النَّصِّ، زَادَ الْإِهْتَمَامُ
بِهِ، وَانْجَذَبَ النَّاسُ أَكْثَرَ لِقِرَاءَتِهِ. الْفَجْرُ الْكَاذِبُ هُوَ مَجْلِدٌ عَسِيرُ الْفَهْمِ،
وَبَعْدَ حُظُرِهِ، فَإِنَّ الْوِزَارَةَ قَدْ حَكَمَتْ عَلَيْهِ بِالْغَمْوُضِ».

أَوْمَاتٌ ثُمَّ بَيْطَاءً.

قال كيليسير: «وَعَلَوْهُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ الْوَرْدَ الْحَاكِم أَكْثَرَ تَسَاهُلًا مَعَ
النَّبَلَاءِ مِنْهُ مَعَ (السَّكَا). إِنَّهُ يَعْتَبِرُهُمْ أَبْنَاءَ أَصْدِقَائِهِ وَحَلْفَائِهِ الَّذِينَ مَاتُوا
مِنْذَ زَمِنٍ طَوِيلٍ، هُؤُلَاءِ الرِّجَالُ الَّذِينَ يُفْتَرُضُ أَنَّهُمْ سَاعَدُوهُ عَلَى هَزِيمَةِ
الْأَعْمَاقِ. أَحْيَاً نَّيْرُكُهُمْ يَفْلُتُونَ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ مَثَلَ قِرَاءَةِ نَصوصٍ مُثِيرَةٍ
لِلْجَدْلِ أَوْ اغْتِيَالِ أَفْرَادِ الأَسْرَةِ».

سَأَلَتْ ثُمَّ ثُمَّ «إِذْن... هَذَا الْكِتَابُ لَا يَدْعُو لِلْقُلُقِ؟»

هَرَرَ كِيلِسِيرُ كَتْفِيهِ. «لَا يَمْكُنُنِي قَوْلُ ذَلِكَ أَيْضًا. إِذَا كَانَ لِدِي
الشَّابُ إِلَيْنِدَ كِتَابٌ مِثْلُ الْفَجْرِ الْكَاذِبِ، فَقَدْ يَكُونُ لِدِيهِ أَيْضًا كِتَابٌ
أُخْرَى مَحْظُورَةٌ صَرَاحَةً، وَإِذَا عَثَرُ الْمُلْتَزِمُونَ عَلَى أَيِّ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ،
فَسَيُسْلِمُونَ الشَّابَ إِلَى الْمُحْقِقِينَ. سَوَاءَ كَانَ نَبِيًّا أَمْ لَا. السُّؤَالُ هُوَ
كَيْفَ تَأَكَّدُ مِنْ حَدُوثِ ذَلِكَ؟ إِذَا تَمَّ إِعدَامُ وَرِيْثِ بَيْتِ ثُمَّيْتِشِرِ، فَسَيُؤَدِّي
ذَلِكَ بِالْتَّأكِيدِ إِلَى زِيادةِ الاضْطِرَابِاتِ السِّيَاسِيَّةِ فِي لَوْثَادِيلِ».

شَحْبٌ وَجْهٌ ثُمَّ بِشَكْلٍ وَاضْعِيَّ.

تفكر كيلسier بنتهيدة داخلية: «نعم، إنها بالتأكيد واقعة في غرامه. كان عليّ أن أتوقع هذا. إرسال فتاة شابة جميلة إلى مجتمع البلاء؟ كان من المحمّ أن ينقض عليها نسر أو آخر».

قالت: «لم أخبرك بهذا حتى نتمكن من قتلها يا كيلسier. ظننت، أنه ربما... حسناً، يقرأ كتاباً محظورة، ويبدو أنه رجل طيب. ربما يمكتنا استخدامه كحليف أو شيءٍ من هذا القبيل».

حدّث كيلسier نفسه: «أوه، يا فتاة، آمل ألا يؤذيك كثيراً عندما تتجاهلك. يجب أن تفهمي الأشياء بشكل أفضل من هذا».

قال بصوٌت عاليٌ: «لا تعتمدي على ذلك. قد يكون اللورد إليند يقرأ كتاباً محظورةً، ولكن هذا لا يجعله صديقاً لنا. لطالما كان هناك نبلاء مثله؛ فلاسفة شبان وحالمون يعتقدون أن أفكارهم جديدة. يحبون أن يتناولوا الشراب مع أصدقائهم وهم يتذمرون من اللورد الحاكم، لكنهم ما يزالون نبلاء في أعماق قلوبهم. لن يُسقطوا النظام القائم أبداً». «لكن...».

قاطعها كيلسier: «كلا، يا ثين، عليك أن تثق بي. إليند ثيتشر لا يهتم بنا ولا بـ(السكا). إنه فوضوي لطيف؛ لأنّه عصري ومثير للاهتمام».

قالت ثين: «لقد تحدّث معي عن (السكا). أراد أن يعرف ما إذا كانوا أذكياء، وما إذا كان يتصرّفون كالأشخاص الحقيقيين».

سألتها: «وهل كان اهتمامه بمثل هذه التساؤلات بداعٍ الرحمة أم بداعٍ فكري؟»

صمتت ولم ترد.

قال كيلسier: «انظري يا ثين. هذا الرجل ليس حليفنا. في الواقع، أذكر بوضوح أنني طلبت منهِ الابتعاد عنه. وكلما قضيت وقتاً أطول مع إليند

فيتشر، فإنك بذلك تُعرضين العملية وزملاًوك من أفراد الفريق للخطر،
أنفهمين ذلك؟»

خفضت ثيَّن بصرها، وأومأت برأسها.

تهَّد كيلسير. لماذا أشك في أن الابتعاد عنه هو آخر شيء تنوِّي أن تفعله؟ سحقاً، ليس لدى وقت للتعامل مع هذا الآن.

قال لها كيلسير: «اذهبِي لنيل قسطٍ من الراحة الآن، ويمكننا أن نتحدَّث عن هذا أكثر في وقتٍ لاحقٍ».

إنه ليس ظلًا.

ذلك الشيء المظلم الذي يتبعني، الشيء الوحيد الذي يمكنني رؤيته، إنه ليس ظلًا حقًا. إنه أسود وشفاف، لكنه لا يحتوي على مخطط واضح يشبه الطل. إنه بلا جوهر، هش وعديم الشكل، و كانه مصنوع من غيم سوداء. أو ربما ضباب.

الفصل العشرون



سُئمت قين بشدة من المشهد بين لوثاديل وفيليز. لقد قامت بالرحلة نفسها ما لا يقل عن اثنى عشرة مرة خلال الأسابيع القليلة الماضية، وهي تشاهد التلال ذات اللون البني والأشجار المتبايرة والبساط المفروش بالأعشاب. بدأت تشعر وكأنها تستطيع تحديد كل عشرة في الطريق.

حضرت العديد من الحفلات الراقصة، لكنها تُعتبر مجرد بداية فقط. كانت مآدب الغداء وجلسات السمر وغيرها من أشكال الترفيه اليومي شائعة بالقدر نفسه. تنقلت قين في كثير من الأحيان بين المدن مرتين أو حتى ثلث مرات في اليوم. على ما يبدو، لم يكن لدى النبيلات الشابات أي شيء أفضل من الجلوس لست ساعات في عرباتهن.

تهَّدت قين. في المسافة القرية، سارت مجموعة من (السكا) على طول ممر بالقرب من القناة، وسحبوا قاربًا نحو لوثاديل. كان من الممكن أن تكون حياتها أسوأ بكثير.

ومع ذلك، شعرت بالإحباط. لم يتجاوز الوقت الظهيرة بعد، ولكن لم تكن هناك أيّ أحداث مهمة ستحدث حتى المساء؛ لذلك لم تجد أمامها سوى العودة إلى فيلizer. ظلت تفكّر في مقدار السرعة التي يمكن أن تقطع بها الرحلة إذا استخدمت مسار القضبان المعدنية. تاقت نفسها للتقافز عبر الضباب مرة أخرى، لكن كيليسير أصبح متربّداً في استئناف تدريبيها. سمح لها بالخروج لفترة قصيرة كل ليلة فقط للحفاظ على مهاراتها، لكن لم يُسمح لها بأيّ قفزات مثيرة أو خطيرة. فقط بعض الحركات الأساسية، تتمثل غالباً في دفع وسحب الأشياء الصغيرة أثناء الوقف على الأرض.

بدأت تشعر بتزاييد الإحباط نتيجة ضعفها المستمر. لقد مرّ أكثر من ثلاثة أشهر منذ اللقاء الذي جمعها بالمحقق، وانقضتأسوأ فترات فصل الشتاء دون أن تساقط ندفة ثلج واحدة. كم ستستغرق من الوقت حتى تتعافي؟

تفكرت: «على الأقل لا يزال بإمكانني الذهاب إلى الحفلات الراقصة». على الرغم من ازعاجها من التنقل المستمر، باتت قين تستمع بدورها في العملية. فالظاهر بأنها امرأة نبيلة في الواقع أقل إرهافاً من عمليات السرقة العادمة. صحيح أنها ستخسر حياتها إذا تم اكتشاف سرها، ولكن في الوقت الحالي يبدو أن النبلاء على استعداد لقبولها؛ لمشاركتها الرقص والطعام والدردشة. إنها حياة جيدة، غير مثيرة بعض الشيء، لكن عودتها الحتمية إلى ممارسة الألومانسي في المستقبل ستعالج هذا الأمر.

يُقْنَى فقط سببان لازعاجها، يتمثل السبب الأول في عدم قدرتها على جمع معلوماتٍ مفيدةٍ، فقد أزعجها بشكل متزايدٍ تجنُّب الآخرين الرد على أسئلتها. وقد اكتسبت الخبرة الكافية لتعلم أن هناك الكثير من

المؤامرات التي تُحاك حولها، ومع ذلك فهي لا تزال حديثة عهد بهذا العالم بحيث لا يُسمح لها بالانخراط في تلك المؤامرات.

ورغم أن وضعها كدخيلاً عليهم ما يزال يزعجها، فإن كيلسبر أَكَّد لها أن ذلك سيتغيّر مع الوقت. بينما كان السبب الثاني لانزعاج لـ*فين مُعْقَداً* بحيث لا يسهل حلها؛ حيث غاب اللورد إليند فيتشر بشكل ملحوظ عن العديد من الحفلات خلال الأسابيع القليلة الماضية، ولم يُكثِّر فعلته بقضاء الأمسيّة بأكمالها معها. في حين أنها لم تعد تجلس بمفردها إلا نادراً الآن، إلا أنها سرعان ما أدركت أنه لا أحد من النبلاء الآخرين لديه نفس... العمق الذي يتمتّع به إليند. فلم يكن لدى أيٍ منهم ذكاؤه الحاد، ولا عيناه الصادقتان الثاقبتان. لم ييُدُ الآخرون حقيقين، مثل ما بدا هو حقيقياً.

لا ييدو أنه يتجنّبها، ولكنه لا ييدو أيضاً أنه يبذل الكثير من الجهد لقضاء الوقت معها.

«هل أساءت فهمه؟» تسأّلت عندما وصلت العربية إلى فيليز. كان من الصعب جداً فهم إليند في بعض الأحيان. لسوء الحظ، لم يُغَيِّر تردد الواضح من مزاج خطيبته السابقة. بدأت *فين* تدرك سبب تحذير كيلسبر لها بـألا تحاول لفت انتباه أي شخص ذي أهمية كبرى في البلاط. لم تصادف شان إيلاريل كثيراً لحسن الحظ، ولكن عندما التقى، انتهت شان كل مناسبة للسخرية من *فين* وإهانتها والتحقير من شأنها. لقد فعلت ذلك بأسلوبٍ أُرستقراطيٍ هادئ، حتى إن سلوكها هذا ذَكَر *فين* بمدى دونيتها.

تفكرت قين: «ربما أصبحت أكثر ارتباطاً بشخصية فاليلت». كانت قين مجرد واجهة؛ من المفترض أن تنطبق عليها كل الأشياء التي تقولها شان. ومع ذلك، بقيت الإهانات لاذعة.

هزت قين رأسها، وأبعدت شان وإليند عن تفكيرها. تساقط الرماد خلال رحلتها إلى المدينة، وعلى الرغم من توقف هطوله الآن، إلا أن آثاره ظلت مرئية في الانجرافات الصغيرة والتيارات السوداء عبر شوارع المدينة. بينما تنفلّ عمال (السكا)، يجمعون السخام في صناديق ثم يحملونه خارج المدينة. تعين عليهم من حين لآخر الإسراع وإفساح الطريق لعربة نبيلة عابرة، التي لم يُكلّف أصحابها عناء التباطؤ من أجل هؤلاء العمال.

قالت قين لنفسها: «أيها المساكين!»، وهي تمر بمجموعة من الأطفال المستضعفين الذين يهُزُّون أشجار الحور لإزاله الرماد بحيث يمكن كنسه؛ فلن يكون من اللطيف أن تنكب حفنة غير مُتوّفة من الرماد المتراكم على الأشجار على رأس أحد النبلاء العابرين. هُنّ الأطفال الشجرة هزتين، فانهمرت زخات سوداء على رؤوسهم. سار المُشرِّفون المتبهرون حاملين الهراءات جيئةً وذهباءً في الشارع؛ للتأكد من تتابع سير العمل.

تفكرت: «لا بدّ أن إليند والآخرين لا يستوعبون مدى سوء حياة هؤلاء (السكا). إنهم يعيشون في قلّاعهم المترفة، ويترافقون، ولا يستوعبون أبداً إلى أي حدٍ بلغ حور اللورد الحاكم».

لقد رأت الجمال الذي تتمتّع به طبقة النبلاء، ولم تكن مثل كيلسir، تكرههم تماماً. بدا بعضهم لطيفاً جداً، بطريقتهم الخاصة، وببدأت تعتقد أن بعض القصص التي رواها (السكا) عن قسوتهم مبالغ فيها بالتأكيد.

ومع ذلك، عندما رأت أحدهاً مثل إعدام هذا الفتى المسكين أو أطفال (السكا) هولاء، كان عليها أن تتساءل. كيف لم ير النبلاء كل هذا؟
كيف لم يستوعبوا بعد؟

تنهدت، وهي تُشيح ببصرها بعيداً عن (السكا) بينما وصلت العربية أخيراً إلى قصر رينو. لاحظت على الفور تجمعاً كبيراً في الفناء الداخلي، وأمسكت قارورةً جديدةً من المعادن، وقد اعتبرتها فلقاً من أن اللورد الحاكم أرسل الجنود لاعتقال اللورد رينو. ولكنها سرعان ما أدركت أن الحشد لم يكن مُكوناً من الجند، بل مجموعة من (السكا) الذين يرتدون ملابس العمال البسيطة.

مرت العربية عبر البوابات، وتفاقم ارتباك ثين. تكَدَّست الصناديق والأجولة في أكوام بين (السكا)، وكثير منها مُغبر بالسخام من الرماد المتساقط مؤخراً. كان العمال أنفسهم يعجون بالنشاط، ويُحتملون تلك الصناديق على مجموعة من العربات. توقفت عربة ثين أمام القصر، ولم تنتظر سازد ليفتح لها الباب. قفرت بمفردتها، ممسكة بفستانها، وسارعت نحو كيليسير ورينو اللذين وقفوا يراقبان سير العملية.
سألت ثين بصوٍت خافتٍ عندما وصلت إلى كلا الرجلين: «أتمّ تنقلون البضائع إلى الكهوف من هنا؟»

قال اللورد رينو: «انحنِي لي يا فتاة، حافظي على المظاهر عنلما تكون تحت أعين الناس». امثلت ثين لما قاله، وكبحت انزعاجها.

قال كيليسير: «بالطبع يا ثين، على رينو أن يفعل شيئاً بكل هذه الأسلحة والإمدادات التي جمعها. سيبدأ الناس في الشك إذا لم يروا أنه أرسلها إلى مكانٍ ما».

أوما رينو برأسه. «ظاهريًا، نحن نرسل كل هذه الإمدادات عبر قوارب القناة إلى مزرعتي في الغرب، لكن في الواقع ستتوقف القوارب لتفريغ الإمدادات -والعديد من الرجال الملاحين- في كهوف التمرد، بينما ستستمر القوارب وعدده قليل من الرجال في مواكبة التظاهر». .

قال كيلسir مبتسمًا: «لا يعرف جنودنا حتى إن رينو جزء من الخطة. يظنونه نبيلًا قمت بخداعه. إلى جانب ذلك، ستكون هذه فرصة مواتية لنا للذهاب من أجل تفُّقُّد الجيش. بعد قضاء أسبوع أو نحو ذلك في الكهوف، يمكننا العودة إلى لوثاديل على أحد قوارب رينو القادمة إلى الشرق».

توقفت قين، ثم سالت: «يمكننا نحن؟» فجأة تخيلت الأسابيع التي يقضونها على متنه القوارب، تشاهد نفس المشهد الريء يومًا بعد يوم أثناء سفرهم. سيكون ذلك أسوأ من السفر جيئًّا وذهابًا بين لوثاديل وفيлиз.

رفع كيلسir حاجبًا. «يبدو أنكِ قلقة، أظن أن هناك شخصًا ما بدأ يستمتع بالقصص والحفلات».

احمرَ وجه قين خجلًا. «لقد اعتقدت فقط أنني يجب أن أبقى هنا، أعني بعد غيابي كل هذا الوقت بسبب مرضي، كنت...».

رفع كيلسir يده مقاطِعًا إياها وهو يضحك. «أنتِ باقية هنا، سأذهب أنا ويادين. أحتاج إلى تفُّقُّد القوات، كما سيتوَّلى يا دين مسؤولية مراقبة الجيوش حتى يتمكَّن هام من العودة إلى لوثاديل. سنصطحب أيضًا أخي معنا، ثم ننزله إلى موعد اللقاء مع مُساعدي الوزارة في فينياس. من الجيد أنكِ عدتِ، فأريدكِ أن تقضي بعض الوقت معه قبل أن نغادر».

عبست قين، وتساءلت: «مع مارش؟»

أوما كيلسier برأسه، ورَدَ قائلاً: «إنه باحث ضبابي. البرونز هو أحد أقل المعادن فائدةً، خاصةً بالنسبة لوليد الضباب، ولكن مارش يدعى أنه يمكن أن يُعلمك بعض الحيل. ستكون هذه على الأرجح فرصتك الأخيرة للتدريب معه».

نظرت ثين نحو القافلة المحتشدة، وسألت: «أين هو؟» عبس كيلسier. «لقد تأخر».

أظن أن هذا أمرٌ متوازٌ في العائلة.

قال اللورد رينو: «سيحضر إلى هنا قريباً يا فتاة. ربما ترغبين في الذهاب لتناول بعض المشروبات الممنوعة في الداخل؟»

فكرت في أنها تناولت الكثير من المشروبات الممنوعة مؤخراً؛ لکبح ازعاجها. بدلاً من الذهاب إلى القصر، تجولت عبر الفناء، تتفحّص البضائع والعمال، الذين حزموا الإمدادات على عربات لنقلها إلى أرصفة القناة المحلية. تمت رعاية الحقول بشكلٍ جيدٍ، وعلى الرغم من الرماد لم يُنظف بعد، فإن العشب المنخفض جعلها غير مضطّرة إلى رفع فستانها كثيراً حتى لا يتلطخ بالرماد.

وبغض النظر عن ذلك، فقد كان من اليسير جداً إزالة الرماد من الملابس. فمع الغسيل المتقن وبعض أنواع الصابون باهظة الثمن، يمكن حتى تنظيف الملابس البيضاء من الرماد. هذا هو السبب في أن النبلاء يمكنهم الظهور بملابس ذات مظهر جديد دائمًا. بدا هذا فرقاً بسيطاً للغاية للتفرق بين طبقة (السكا) والطبقة الأرستقراطية.

تفكرت ثين: «لقد صدق كيلسier، إنني بدأت الاستمتاع بكوني امرأة نبيلة». وانتابها قلقٌ بسبب التغييرات التي أحدثتها أسلوب حياتها الجديد بداخلها. فبعدما كانت مشاكّلها تمثل في أشياء مثل الجوع والضرب

المبرح، أصبحت الآن كل مشاكلها تتحصر في ركوب العربات لفترات طويلة أو الرفاق الذين يصلون متأخرین عن مواعيدهم. كيف يؤثر تحول هذا على شخص ما؟

تنهدت لنفسها وهي تمشي وسط الإمدادات. امتلأت بعض الصناديق بالأسلحة -سيوف، وهراوات حربية، وأقواس- لكن تألف الجزء الأكبر من العتاد من أجولة المواد الغذائية؛ حيث قال كيليسير إن تشكيل جيش يتطلب من الحبوب أكثر بكثير مما يتطلب من الفولاذ.

مررت أصابعها على طول كومة واحدة من الصناديق، مع الحرص على عدم تنظيف الرماد الذي كان يعلوها. نما إلى علمها أنهم سيرسلون قارباً اليوم، لكن لم يخطر ببالها أن كيليسير سيذهب على متنها. على الأرجح أنه لم يتخذ هذا القرار إلا من وقتٍ قصيرٍ جداً، فحتى كيليسير الجديد الأكثر مسؤولية ما يزال رجلاً مندفعاً.

ربما كانت هذه سمة جيدةً للقائد. لم يخشن من استيعاب الأفكار الجديدة، بغض النظر عن الوقت الذي تخطر بباله.

فكَّرت قين بشكلٍ عابر: «ربما ينبغي أن أسأله الذهاب معه». لقد لعبت دور المرأة النبيلة كثيراً مؤخراً. في ذلك اليوم، وجدت نفسها تجلس في عربتها مستقيمة الظهر بوضعية رزينة، على الرغم من كونها وحيدة. ربما خشيت فقدان غائزها، فشخصية قاليت أصبحت أكثر طبيعية بالنسبة لها الآن من شخصية قين.

لكنها بالطبع لا تستطيع المغادرة. فمن المقرر أن تحضر موعد غداء مع السيدة فلاثين، ناهيك عن حفلة هاستينج، التي تُعدُّ الحدث الاجتماعي الأبرز لهذا الشهر. وإذا تغيَّت قاليت، فستستغرق معالجة

هذا الأمر أسابيع. إلى جانب ذلك، فإن البند سيكون دائمًا حاضرًا هناك. ربما سينسها إذا اختفت مرة أخرى.

قالت لنفسها: «لقد نسيك بالفعل. إنه تحدث إليك بالكاد خلال المخلات الثلاثة الماضية. حافظي على تركيزك يا فين، كل ما يحدث مجرد احتيالٍ آخر. لعبة مثل الألاعيب التي شاركت فيها من قبل. إنك تحاولين بناء سمعتك للحصول على المعلومات، وليس لتمكنك من المغازلة واللعب».

أومأت إلى نفسها بحزن. عن جانبيها، قام عددٌ قليل من رجال (السكا) بتحميل إحدى العربات توقفت قبضًا مؤقتًا، بجانب كومة كبيرة من الصناديق وأخذت تراقب الرجال وهم يعملون. وفؤًا لما قاله دوكسون، فإن وثيرة التجنيد في الجيش تتسارع.

تفكرت قبضًا: «نحن نكتسب مزيجًا من الرخص. أظن أن الخبر ينتشر. كان ذلك جيدًا بالطبع، ولكن على افتراض أنه لم ينتشر كثيرًا». راقبت العتالين للحظة، مستشعرةً بشيءٍ... غريب. بدوا غير مرئيين. بعد لحظاتٍ قليلةٍ، تمكنت من تحديد مصدر إلهائهم. ظلوا يصوّبون نظراتهم نحو كيليسير، ويتهمون أثناء عملهم. اقتربت قبضًا، مع البقاء على جانبٍ من الصناديق، وأحرقت القصدير.

همس أحد الرجال: «... كلا، هذا هو بالتأكيد، لقد رأيت الندوب». قال آخر: «إنه طويل».

- «بالطبع هو، ماذا تتوقعون؟»

بينما قال آخر، ببررة مُغلقة بالرعب: «لقد تحدث في الاجتماع حيث تم تجنيدني، الناجي من هاتسين».

المبرح، أصبحت الآن كل مشاكلها تحصر في ركوب العربات لفترات طويلة أو الرفاق الذين يصلون متأخرین عن مواعيدهم. كيف يؤثر تحول كهذا على شخص ما؟

تنهدت لنفسها وهي تمشي وسط الإمدادات. امتلأت بعض الصناديق بالأسلحة -سيوف، وهراءات حربية، وأقواس-. لكن تألف الجزء الأكبر من العتاد من أجولة المواد الغذائية؟ حيث قال كيلسir إن تشكيل جيش يتطلب من الحبوب أكثر بكثير مما يتطلب من الفولاذ.

مررت أصابعها على طول كومة واحدة من الصناديق، مع الحرص على عدم تنظيف الرماد الذي كان يعلوها. نما إلى علمها أنهم سيرسلون قارباً اليوم، لكن لم يخطر ببالها أن كيلسir سيذهب على متنها. على الأرجح أنه لم يتخذ هذا القرار إلا من وقت قصير جداً، فحتى كيلسir الجديد الأكثر مسؤولية ما يزال رجلاً مندفعاً.

ربما كانت هذه سمة جيدة للقائد. لم يخشَ من استيعاب الأفكار الجديدة، بغض النظر عن الوقت الذي تخطر بباله.

فكَّرت ثين بشكلٍ عابر: «ربما ينبغي أن أسأله الذهاب معه». لقد لعبت دور المرأة النبيلة كثيراً مؤخراً. في ذلك اليوم، وجدت نفسها تجلس في عربتها مستقيمة الظهر بوضعية رزينة، على الرغم من كونها وحيدة. ربما خشيت فقدان غرائزها، فشخصية ثالิต أصبحت أكثر طبيعية بالنسبة لها الآن من شخصية ثين.

لكنها بالطبع لا تستطيع المغادرة. فمن المقرر أن تحضر موعد غداء مع السيدة فلافين، ناهيك عن حفلة هاستينج، التي تُعدُّ الحدث الاجتماعي الأبرز لهذا الشهر. وإذا تغيَّبت ثاليت، فستستغرق معالجة

هذا الأمر أساييع. إلى جانب ذلك، فإن إليند سيكون دائمًا حاضرًا هناك. ربما سينساحت إذا اختفت مرة أخرى.

قالت لنفسها: «لقد نسيك بالفعل. إنه تحدث إليك بالكاد خلال المخلات الثلاثة الماضية. حافظي على تركيزك يا فتيبة كل ما يحدث مجرد احتيالٍ أخرى. لعبة مثل الألاعيب التي شاركت فيها من قبل. إنك تحاولين بناء سمعتك للحصول على المعلومات، وليس لتمكنك من المغازلة واللعب».

أومأت إلى نفسها بحزن. عن جانبها، قام عددٌ قليل من رجال (السكا) بتحميل إحدى العربات توقفت قبضًا مؤقتًا، بجانب كومة كبيرة من الصناديق وأخذت تراقب الرجال وهو يعملون. وفقًا لما قاله دوكسون، فإن وثيرة التجنيد في الجيش تتسارع.

تفكرت قبضًا: «نحن نكتسب مزيدًا من الرخص. أظن أن الخبر ينتشر. كان ذلك جيدًا بالطبع، ولكن على افتراض أنه لم ينتشر كثيرًا».

راقبت العتالين للحظة، مستشرعة بشيءٍ... غريب. بداوا غير مُركّبين. بعد لحظاتٍ قليلةٍ، تمكّنت من تحديد مصدر إلهائهم. ظلوا يُصوّبون نظراتهم نحو كيلسir، وبتهامسون أثناء عملهم. اقتربت قبضًا، مع البقاء على جانبِ من الصناديق، وأحرقت القصدير.

همس أحد الرجال: «... كلا، هذا هو بالتأكيد، لقد رأيت التدوب».

قال آخر: «إنه طويل».

- «بالطبع هو، ماذا تتوقعون؟»

بينما قال آخر، بنبرة مُغلفة بالرهبة: «لقد تحدّث في الاجتماع حيث تم تجنيدني، الناجي من هاتسين».

تقىد الرجال، وساروا لتحميل المزيد من الصناديق. أمالت ثين رأسها، ثم بدأت في التحرك بين العمال، وهي تستمع إلى أحاديثهم. لم يكونوا جمِيعاً يتناقشون في أمر كيلسير، لكن عدداً مفاجئاً منهم كان كذلك. سمعت أيضاً عدداً من الإشارات إلى «المعدن الحادي عشر».

تفكرت ثين: «هذا السبب، لم يكتسب التمرد زخماً إذن، بل هذا زخم كيلسير». تحدث الرجال عنه بنبراتٍ هادئةٍ ووقة. لسببٍ ما، أشعر ذلك ثين بعدم الارتياب. لم تكن لتستطيع أبداً الوقوف وهي تسمع أشياء مماثلة تُقال عنها. ومع ذلك، تقبل كيلسير ذلك بصدرٍ رحبٍ. ربما غدى غروره الجذاب الشائعات أكثر.

أتساءل عما إذا كان سيستطيع ترك كل شيءٍ وراء ظهره عندما ينتهي هذا. من الواضح أن أفراد العصابة الآخرين ليسوا مهتمين بالزعامة، لكن يدو أن كيلسير ينتشلي بها. هل سيسمح حقاً لتمرد (السكا) بتولي زمام الأمور؟ هل يستطيع أي إنسان أن يتخلّي عن هذا النوع من السلطة؟ عبست ثين. إن كيلسير رجل صالحٌ حقاً؛ من المحتمل أن يكون حاكماً عادلاً، ولكنه إذا حاول بالفعل السيطرة على السلطة، فسوف يُعدُّ ذلك بمثابة خيانة؛ حيث ينكث بذلك الوعود التي قطعها لا يادين. لم ترغب أن ترى كيلسير يفعل ذلك.

نادي كيلسير: «فاليت».

انتفضت ثين انتفاضةً خفيفةً، وشعرت بالذنب قليلاً. أشار كيلسير نحو عربة دخلت أراضي القصر للتو. وصل مارش. عادت أدراجها عندما توقفت العربة، ووصلت إلى كيلسير تقريراً في الوقت نفسه الذي وصل فيه مارش.

ابتسم كيلسier، وأوما برأسه نحو قين، «لن يمكننا المغادرة لفترة من الوقت. إذا كان لديك متسع من الوقت، هل يمكنك تعليم الفتاة بعض الأشياء؟»

استدار مارش تجاهها. لقد شارك كيلسier بناته النحيلة وشعره الأشقر، لكنه لم يكن وسيماً، ربما سبب ذلك أنه لا يبتسم مطلقاً. أشار إلى الشرفة الأمامية للقصر. «انتظرني هناك».

فتحت قين فمها للرد، لكن شيئاً ما في تعبير مارش جعلها تغلق فمها أخرى. ذكرها بالأيام الخوالي، منذ عدة أشهر، عندما لم يكن بمقدورها استجواب رؤسائها. استدارت وتركـت الثلاثة وشقـت طريقها نحو القصر. كانت رحلة صعود الدرج إلى الشرفة الأمامية قصيرة. عندما وصلـت، سحبـت كرسيـاً وجـلسـت بـجانـب السـور الـخـشـبي المـطـلـي بالـلـوـن الـأـيـضـ. وبـطـيـعـة الـحـالـ، نـظـفـت الشرـفة بـالـفـعـلـ منـ الرـمـادـ. بـينـما فيـ الأسـفـلـ ماـ يـزالـ مـارـشـ يـتـحدـثـ معـ كـيـلـسـيـرـ وـريـنـوـ، بـعيـداـ عـنـهـمـ، حـتـىـ بـعيـداـ عـنـ القـافـلةـ الشـاسـعـةـ، كـانـ يـامـكـانـ قـيـنـ رـؤـيـةـ التـلـالـ القـاحـلةـ خـارـجـ المـدـيـنـةـ، مـُـتـوهـجـةـ بـأشـعـةـ الشـمـسـ الـحـمـراءـ.

بعد بـضـعـةـ أـشـهـرـ منـ لـعـبـ دورـ الـنبـيـلـةـ، أـصـبـحـ إـنـظـرـ إـلـيـ أيـ قـطـعةـ أـرـضـ غـيرـ مـزـرـوـعـ بـاعـتـبارـهـ أـقـلـ شـائـعاـ. لمـ تـفـكـرـ قـطـ فيـ المـاذـرـ الطـبـيـعـيةـ بـوـصـفـهـاـ «ـقـاحـلةـ» خـالـلـ السـنـوـاتـ الـيـةـ سـافـرـتـ فـيـهـاـ مـعـ رـيـنـ. بـينـماـ يـقـولـ كـيـلـسـيـرـ إـنـ الـأـرـضـ بـأـكـملـهـاـ كـانـ أـكـثـرـ خـصـوبـةـ مـنـ حـدـائقـ الـبـلـاءـ.

هل فـكـرـ فيـ اـسـتـعـادـةـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ؟ كـانـ يـامـكـانـ الـحـفـظـةـ حـفـظـ الـلـغـاتـ وـالـأـدـيـانـ، لـكـنـهـمـ لـمـ يـتـمـكـّـنـواـ مـنـ خـلـقـ بـذـورـ لـلـبـنـاتـ الـتـيـ انـقـرـضـتـ مـنـ زـمـنـ بـعـيـدـ. كـمـاـ لـمـ يـتـمـكـّـنـواـ مـنـ إـيقـافـ تـسـاقـطـ الرـمـادـ أوـ إـجـلاءـ الضـبابـ. هلـ سـيـتـغـيـرـ الـعـالـمـ كـثـيـراـ إـذـاـ أـطـيـحـ بـالـإـمـپـاطـورـيـةـ الـنـهـائـيـةـ؟

وعلاوة على ذلك، ألم يكن للورد الحاكم بعض الحق في اعتلاء مكانه؟ لقد هزم الأعماق، أو هكذا يزعم. لقد أنقذ العالم، والذي جعله -بطريقة ملتوية- ملوكاً له. بأي حق يحاولون سلب كل ذلك منه؟

تساءلت كثيراً عن مثل هذه الأشياء رغم أنها لم تعبر عن هواجسها للآخرين؛ حيث بدا أنهم جميعاً متزمون بخطة كيلسيير، حتى بات بعضهم يشاركونه رؤيته، لكن قين كانت أكثرهم تشكيكاً. لقد تعلمت من رين أن تكون متشكيكة في النظرة المتفائلة.

وإذا كانت هناك خطة للتشكيك بشأنها، فلا بد أن تكون هذه الخطة. ومع ذلك، بدأت تتتجاوز التشكيك في دوافعها الذاتية؛ حيث عرفت سبب بقائها مع هذه العصابة. لم تكن الخطة، بل أفراد العصابة. فقد أحبت كيلسيير، كما أحبت دوكسون وبريز وهام، حتى إنها أحبت ذلك الشبح الصغير الغريب المدعو سبوك وعمه المُتجهم. لقد كانت هذه عصابة مختلفة تماماً عن أي عصابة أخرى سبق لها العمل معها. سألها صوت رين: «هل هذا سبب وجيه بما يكفي لتركهم يتسبّبون في قتلك؟»

صمتت قين. لم تعد تسمع همساته في رأسها كثيراً خلال الآونة الأخيرة، لكنها ما تزال موجودة على أي حال. تعاليم رين، المحفورة بداخلها لأكثر من ستة عشر عاماً، لا يمكن تجاهلها هكذا بكل بساطة.

وصل مارش إلى الشرفة بعد لحظاتٍ قليلة. نظر إليها بعينيه القاسيتين، ثم تكلّم: «يسدو أن كيلسيير ينتظر مني قضاء هذا المساء في تدريبك على استخدام الألومانسي. فلنبدأ إذن». أومأت قين.

رمقها مارش بعينيه، ومن الواضح أنه توقع منها المزيد من ردود الأفعال. جلست ثين بهدوء. «أنت لست الوحيد الذي يمكنه أن يكون مقتضباً يا صديقي».

قال مارش وهو يجلس بجانبها، مستريحًا بذراعه على سور الشرفة: «جيد جدًا». بدا صوته أقل ازعاجًا عندما واصل حديثه: «يقول كيليسير أنك قضيت وقتاً قصيراً في التدرب على القدرات العقلية الداخلية. أهذا صحيح؟»

أومأت ثين مرة أخرى.

تابع مارش: «أظن أن العديد من ولادي الضباب يهملون هذه القوى. وهذا خطأ فادح. قد لا يكون البرونز والنحاس مبهرين مثل المعادن الأخرى، لكن يمكن أن يمثلَا قوى خارقة في يدي شخصٍ مدرب جيدًا. فيعتمد المحققون في عملهم على التلاعب بالبرونز، بينما ينجو ضبابيو عالم الإجرام بسبب اعتمادهم على النحاس».

استطرد: «من بين كلتا القوتين البرونز هو الأكثر دقة إلى حد بعيد. يمكنني أن أعلمك كيفية استخدامه بشكل صحيح. إذا مارست ما أعلمك إياه، فستتعمّقين بميزة يغفل عنها الكثير من ولادي الضباب». تساءلت ثين: «ولكن لا يعرف ولدي الضباب الآخرون حرق النحاس؟ ما فائدة تعلم البرونز إذا كان مُحصّناً ضد قواه؟»

ردَّ مارش: «أرى أنك تفكرين مثلهم، ليس جميع الناس ولادي ضباب يا فتاة. في الواقع، قلة قليلة جدًا من الناس كذلك. وعلى الرغم مما يحب أمثالك أن يفکروا فيه، فإن الضبابيين العاديين يمكنهم أن يقتلوا الناس أيضًا. إن معرفة أن الرجل الذي يهاجمك هو أحد (السفاحين) وليس من (قادفي العملات) من شأنه أن ينقذ حياتك بسهولة».

قالت فرين: «جيد جداً».

أوضح مارش: «سوف يساعدك البرونز أيضًا في التعرف على وليدي الضباب. إذا رأيت شخصًا يستخدم الألومناسي عندما لا يكون هناك (مُدجّن) في الجوار، ومع ذلك لا تشعررين بانبعاث أي نبضات ألومناتيكية منه، فيجب أن تعلمي أنه وليد ضباب، إما ذلك أو أنه مُحَقِّق. وفي كلتا الحالتين، يجب عليك الركض فوراً».

أومات فرين برأسها بصمت، بينما أخذ الجرح في جانبها ينبع قليلاً. تابع: «هناك مزايا كبرى لحرق البرونز بدلاً من مجرد الركض بنحاس مشتعل. صحيح أنك تخفين نفسك باستخدام النحاس، ولكنه بطريقة ما يعميك أيضًا؛ حيث يجعلك النحاس مُحصنة ضد دفع مشاعرك أو سحبها».

علقت: «لكن هذا شيء جيد».

أمال مارش رأسه قليلاً. «حقًا؟ وما هي الميزة الأكبر؟ أن تكوني مُحصنة، ولكنك جاهلة باهتمامات الـ (المهدي)؟ أم أنك بدلاً من ذلك تعرفين -باستخدام البرونز- المشاعر التي يحاول قمعها بالضبط؟» توقفت فرين قليلاً، ثم سألته: «وهل تستطيع أن ترى شيئاً مُحدداً جدًا كهذا؟»

أوما مارش برأسه، ثم أجاب: «بالعناية والممارسة، يمكنك التعرف على التغيرات الدقيقة جداً في حركات الحرق التي يقوم بها خصومك الألومناسيون. يمكنك أن تُحدِّدي بدقة أي جزء من مشاعر الشخص يعتزم (المهدي) أو (المؤجج) التأثير عليه. كما يمكنك أيضًا معرفة إذا كان هناك شخصٌ ما يشغل معادنه. وإذا تطَوَّرت مهاراتك للغاية، فقد تتمكَّن حتى من معرفة الوقت الذي ينخفض فيه مخزون المعادن».

توقفت قين متألة.

قال مارش: «لقد بدأت في استيعاب المزايا. جيد، الآن احرقي البرونز».

امتثلت قين لما قاله. على الفور، شعرت بضربيتين متنااغمتين في الهواء. اكتسحتها النبضات عديمة الصوت مثل قرع الطبول أو تلاطم أمواج المحيط. كانت مختلطة ومشوّشة.

سألها مارش: «بماذا تشعرين؟»

ـ «أعتقد... أن هناك معدنين مختلفين يتم حرقهما. أحدهما قادم من كيليسير بالأسفل، بينما الآخر خاص بك».

ردد مارش بتقدير: « رائع، لقد تدرّبت جيداً».

اعترفت قين: «ليس كثيراً».

رفع حاجبه. «ليس كثيراً؟ يمكنك بالفعل تحديد أصول النبضات. هذا يتطلّب الممارسة».

هزّت قين كتفيها. «يبدو الأمر طبيعياً بالنسبة لي».

ظلّ مارش صامتاً للحظة، ثم قال في النهاية: «جيد جداً، هل النبضتان مختلفتان؟»

رُكّرت قين، وعقدت حاجبيها.

قال مارش: «أغمضي عينيك، تخلّصي من أي شيء يمكن أن يُشتّت انتباحك. رُكّزي فقط على النبضات الألومانتيكية».

امتثلت قين لما قاله. لم يكن الأمر أشبه بعملية السمع، ليس تماماً. كان عليها أن ترکّز على تمييز أي شيء مُحدّد عن النبضات. بدت إحداها... وكأنها تدفعها، بينما بدت الأخرى، بإحساس غريب، وكأنها تسحبها نحوها مع كل نبضة.

سألت ثين وهي تفتح عينيها: «إحدى النبضات عبارة عن سحب معدني، أليس كذلك؟ هذا هو كيلسير، وأنت تدفع». قال مارش: «جيد جدًا، إنه يحرق الحديد، كما طلبت منه حتى تتدري. وأنا -بالطبع- أحرق البرونز».

سألت «هل كلها هكذا؟ أقصد أنها تبدو مميزة بعضها عن بعض؟». أوما مارش برأسه. «يمكنك تمييز السحب المعدني عن الدفع المعدني من خلال التوقيع الألومانتيكي. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تم بها تقسيم بعض المعادن في الأصل إلى فئاتها. ليس من البديهي، على سبيل المثال، أن يسحب القصدير بينما يدفع البيوترا. لم أقل لك أن تفتحي عينيك».

أعادت ثين غلقهما.

قال مارش: «رَكِزْي على النبضات. حاولي التمييز بين أطوالهم. هل يمكنك معرفة الفرق بينها؟»

عبست ثين. رُكِّزت بأقصى ما تستطيع، لكن إحساسها بالمعادن بدا.. مشوشًا.. ضبابيًّا. بعد بضع دقائق، بقيت أطوال النبضات المختلفة كما هي بالنسبة لها.

قالت بإحباط: «لا أستطيع الشعور بأي شيء».

رَدَّ مارش بشكٍّ قاطع: «جيد، لقد استغرق الأمر مني ستة أشهر من التدريب للتمييز بين أطوال النبضات. لو كنت قد فعلت ذلك في المحاولة الأولى لك، لكنت شعرت بعدم الكفاءة».

فتحت ثين عينيها. «لماذا تطلب مني أن أفعل ذلك إذن؟»

أجاب: «لأنك تحتاجين إلى الممارسة. إذا كان بإمكانك التمييز بين السحب المعدني والدفع المعدني بالفعل... حسناً، يبدو أن لديك موهبة، ربما بنفس القدر الذي يتفاخر بها كيلسيير».

سألته ثالثة: «ماذا كان من المفترض أن أرى إذن؟»

أجاب مارش: «في المستقبل القريب، ستتمكنين من استشعار طولين مختلفين للنبضات. تُصدر المعادن الداخلية، مثل البرونز والنحاس، نبضاتٍ أطول من المعادن الخارجية، مثل الحديد والفولاذ. ستتيح لك الممارسة أيضاً الشعور بالأنماط الثلاثة لهذه النبضات: واحدٌ للمعادن المادية، والثاني للمعادن العقلية، والثالث للمعادن الأعلى».

تابع: «طول النبضة والمجموعة المعدنية وتباعي الدفع والسحب، بمجرد أن تعرف هذه الأشياء الثلاثة، ستتمكن من معرفة المعادن التي يحرقها خصمك بالضبط. النبضة الطويلة ذات النمط السريع التي تدفعك هي نبضة البيوتر: المعدن المادي الداخلي للدفع».

سألت ثالثة: «لماذا هذه الأسماء؟ المعادن الخارجية والداخلية؟»

- «تأتي المعادن في مجموعات من أربعة معادن -أو على الأقل المعادن الثمانية الأدنى-: معذنان خارجيان، ومعذنان داخليان: أحدهما يدفع والآخر يسحب. باستخدام الحديد، يمكنك سحب شيئاً ما خارج نفسك، وباستخدام الفولاذ، يمكنك دفع شيء ما خارج نفسك. أما باستخدام القصدير، فيمكنك سحب شيء داخل نفسك، وباستخدام البيوتر، يمكنك دفع شيء ما داخل نفسك».

عقبَتْ ثين: «لكن كيلسيير أطلق على البرونز والنحاس اسم المعادن الداخلية، ولكن يبدو أنها تؤثر على الأشياء الخارجية؛ حيث يمنع النحاس الناس من الإحساس باستخدام الألومناسي».

هزَ مارش رأسه. «النحاس لا يُغَيِّر خصوصيتك، بل يُغَيِّر شيئاً ما بداخلك. له تأثيرٌ على خصوصيتك؛ لهذا السبب هو معدنٌ داخليٌّ، ولكن النحاس الأصفر يُغَيِّر مشاعرك شخصٍ آخر بشكلٍ مباشرٍ؛ لذا فهو معدنٌ خارجي». أومأت ثين برأسها متأملاً، ثم استدارت ووجهت ناظريها على كيلسيير. «أنت تعرف الكثير عن جميع المعادن، لكنك مجرد ضبابي، أليس كذلك؟»

أومأ مارش برأسه، ولكنه بدا غير راغبٍ في الإجابة. تفَكَّرتْ ثين: «هيا بمحبٍ شيئاً ما»، وأطفأت برونزها، وبدأت بخففة في حرق النحاس لإخفاء استخدامها الألومناسي. لم يتفاعل مارش، وبידلًا من ذلك استمر في النظر إلى كيلسيير والقافلة.

حدَثَتْ نفسها، وهي تحرق كلاً من الزنك والنحاس بعنایة: «يجب أن أكون غير مرئية لحواسه». توصلت إلى دواخله، تماماً كما دربها بريز على القيام بذلك، ولمست مشاعر مارش بمهارة. قمعت شكوكه وموانعه، بينما أبرزت في الوقت نفسه إحساسه بالأسى. نظريًا، سيجعله ذلك أكثر استعداداً للتحدُث.

سألته ثين بحذر: «لا بدَّ أنك تعلَّمت في مكانٍ ما؟» سيدرك ما فعلته بالتأكيد. سيستشيط غضباً...

- «لقد تفجَّرتْ قواي عندما كنت صغيراً جدًا. كان لدى الكثير من الوقت للتدريب».

علَّقتْ ثين: «مثل الكثير من الناس».

- «لدي... أسبابي. ومن الصعب شرحها لك».
قالت فين، وهي تزود ضغطها الألومانتيكي قليلاً: «هكذا تكون الأمور دائمًا».

سألها مارش، الذي التفت نحوها، وبدت عيناه مثل الجليد: «هل تعرفين كيف يشعر كيلسier تجاه النباء؟»
تفكرت فين: «ذو العينين الحديديتين كما لقبوه». وأومأت برأسها ردًا على سؤاله.

قال وهو يتعد: «حسناً، أشعر بنفس الشعور تجاه الملتزمين. سأفعل أي شيء لإيذائهم. لقد أخذوا منا والدتنا، عندئذٍ تفجرت قواي، وحينها أقسمت على تدميرهم؛ لذلك انضمت إلى التمرد وبدأت في تعلم كل ما يمكن معرفته عن الألومانسي؛ لأن المحققون يستخدمونه، إذن كان عليّ أن أفهمه. فهمت كل شيء قدر استطاعتي، وأصبحت جيداً قدر استطاعتي. هل تقومين بتهدئتي؟»
شهقت فين، وأطفأت معادنها فجأة، التفت إليها مارش مرة أخرى، وبدت تعابير وجهه باردة.

تفكرت فين: «اركتسي!» كادت تفعل. كان من الجيد معرفة أن الغرائز القديمة ما تزال موجودة، حتى لو تم دفنتها قليلاً.
أجبت بخنوع: «نعم».

قال مارش: «أنت بارعة، لم أكن لأعرف قطّ لو لم أبدأ في الثرثرة. توقيفي عن ذلك». ردت: «توقفت بالفعل».

قال مارش: «جيد، هذه هي المرة الثانية التي تغيرين فيها مشاعري، لا تفعلي ذلك مرة أخرى».

أومأت قين، وتساءلت: «المرة الثانية؟»

قال مارش: «الأولى كانت في ورشي منذ ثمانية أشهر».

حدثت نفسها: «هذا صحيح، لماذا لم أعد أذنگر ذلك؟» ثم قالت له: «أنا آسفة».

هزَّ مارش رأسه، واستدار أخيراً. «أنت من ولدي الضباب. هذا ما تفعلونه. إنه يفعل الشيء نفسه». قال ذلك وهو ينظر إلى كيلسيير في الأسفل.

جلسا صامتين لبضع لحظات.

سألت قين: «مارش؟ كيف عرفت أنني من ولدي الضباب؟ كنت أعرف فقط كيف أهدئ في ذلك الوقت».

هزَّ مارش رأسه. «كنت تعرفي المعادن الأخرى بشكلٍ غريزي. لقد أحرقت البيوت والقصدير في ذلك اليوم، على نحوٍ ضئيل، بالكاد يمكن ملاحظته. ربما حصلت على المعادن من الماء وأواني الطعام. هل تسأله يوماً لماذا نجوت في حين مات الكثير من الآخرين؟»

توقفت قين. لقد بحثت ولكن مع الكثير من الضرب المبرح. والكثير من الأيام بلا طعام، والكثير من الليالي التي قضيتها في الأزمة تحت المطر أو تحت الرماد المتساقط...

أومأ مارش برأسه. «قلة قليلة من الناس، حتى وليدو الضباب مؤهلون جدًا لاستخدام الألوماتسي لدرجة أنهم يحرقون المعادن بشكلٍ غريزي. هذا ما أثار اهتمامي إليك، ولهذا السبب تابعتك وأخبرت دوكسون بمكانتك. هل تدفعين مشاعري مرة أخرى؟»

هزَّت قين رأسها. «أعدك».

عبس مارش، وحدجها بإحدى نظراته الحجرية.

قالت ثين: أنت صارم للغاية مثل أخي».

- «هل كنتما مقرئين؟»

همست ثين: «لقد كرهته».

صمت مارش قليلاً، ثم استدار. «أنقهم ذلك».

سألت: «هل تكره كيلسيير؟»

هزَّ مارش رأسه. «كلا، أنا لا أكرهه. إنه تافه ومغدور، لكنه أخي».

سألته ثين: «وهل هذا يكفي؟»

أومأ مارش برأسه.

ردَّت ثين بصدق: «أنا... أجد صعوبة في فهم ذلك»، بينما رنت

بيصرها إلى (السكا) والصاديق والأجلولة.

- «هل أفترض أن أخي لم يعاملك معاملة حسنة؟»

هزَّت ثين رأسها.

سأل مارش: «وماذا عن والديك؟ لقد كان أبوك نبيلاً، ولكن ماذا عن

أمك؟»

أجابت ثين: «كانت مجنونة. سمعت أصواتاً، وساءت الأمور كثيراً لدرجة أن أخي كان يخشى أن يتركنا بمفردنا معها، لكن بالطبع لم يكن لديه خيار...».

جلس مارش بهدوء ولم يتكلَّم، بينما تفكَّرت ثين: «كيف انقلبت هذه الحادثة علي؟ إنه ليس مُهدِّئاً، ومع ذلك فقد أخرج ما بداخلي بقدر ما أخرجت ما بداخله.

ولكن كان من الجيد التحدث عن ذلك أخيراً. رفعت يدها، وتحسست بأصابعها قرطها بشكلٍ عابر، ثم قالت: «لا أتذَّكر ذلك، لكن رين قال إنه عاد إلى المنزل ذات يوم ووجد والدتي مُلطخة بالدماء. لقد قتلت

أختي الرضيعة بيشاعرة، لكنها لم تلمسني إلا لاعطائي قرطاً. قال رين...
قال إنها حملتني في حجرها، وأخذت تهذى وتعتنى بأننى ملكة، بينما
جثة أخي تحت أقدامنا. انتشلني من والدتي التي فرّت هاربة. ربما أنقذ
حياتي. أعتقد أن هذا جزءٌ من سبب بقائي معه رغم سوء الأمور».
هزَّ رأسها، وهي تنظر إلى مارش: «وما تزال لا تعرف كم أنت
محظوظٌ بوجود أخي لك مثل كيلسir».

قال مارش: «أفترض هذا، لكنني فقط... أتمنى ألا يعامل الناس
مثل الألعاب. إبني أشتهر بقتل المُلتزمين، لكن قتل الرجال لمجرد أنهم
نبلاء...». هزَّ مارش رأسه، ثم أردف: «وهذا ليس كل شيء، إنه يحب
أن يمتدحه الناس».

كان محظوظاً فيما يقول، إلا أن ثين اكتشفت أيضاً شيئاً ما في صوته.
أهذه هي الغيرة؟ أنت الأخ الأكبر يا مارش. كنت الشخص الأكثر تحملًا
للمسؤولية، ولقد انضممت إلى التمرد بدلاً من العمل مع اللصوص.
يجب أن يكون قد آملك أن كيلسir هو الشخص الذي يحبه الجميع الآن.
استدرك مارش: «ومع ذلك، إنه يتحسن. لقد غيرَته المناجم. كما...
غيرَه موتها».

تفكرت ثين وهي ترفع رأسها قليلاً: «ما هذا؟» هناك بالتأكيد شيء
ما أيضاً. ألم، ألم عميق، أعمق بكثير مما يجب أن يشعر به الرجل تجاه
زوجة أخيه.

هذا هو بيت القصيد. لم يكن الأمر أن كيلسir هو الشخص الذي
يحبه الجميع أكثر منه، بل كان هناك شخص واحدٌ بعينه، شخص تجاهه.
قال مارش، وصار صوته أكثر حزماً: «على أي حال، لقد ترك غطرسة
الماضي وراءه. خطته هذه مجونة، وأنا متيقنٌ من أنه يفعل ذلك جزئياً

فقط حتى يتمكّن من إثراء نفسه، لكن... حسناً، لم يكن عليه الذهاب إلى التمرد. إنه يحاول أن يفعل شيئاً جيداً، على الرغم من أنه من المحتمل أن يودي بحياته».

سألته: «إذن، لماذا تبعه إذا كنت متيقناً أنه سيفشل؟» رد مارش: «لأنه سيُدخلني الوزارة. المعلومات التي سأجمعها هناك ستساعد المتمردين على مدى قرونٍ بعد موتي أنا وكيلسيير». أومأت ثين برأسها، ونظرت إلى الفناء بالأسفل، ثم تحدّثت بتردد: «مارش، لا أظن أنه ترك كل شيء وراءه. الطريقة التي يضع بها نفسه بين (السكا)... الطريقة التي بدأوا ينظرون إليه بها...».

قال مارش: «أعرف، لقد بدأ كل شيء بمحظّته حول «المعدن الحادي عشر». لا أعرف ما إذا كان ينبغي علينا القلق أم لا. فهذا كيل يلعب فقط لأعيشه المعتادة».

ردّت ثين: «هذا يجعلني أسأله لماذا سيغادر في هذه الرحلة، إنه بذلك سيبتعد عن مسرح الأحداث لمدة شهرٍ كامل».

هزَّ مارش رأسه. «سيكون لديه جيشٌ كاملٌ مليءٌ بالرجال ليستعرض نفسه أمامه. وإلى جانب ذلك، إنه يحتاج حالياً إلى الابتعاد عن العاصمة. لقد أصبح من الصعب جداً السيطرة على صيته هنا، كما بدأ اهتمام النبلاء يتزايد بالناجي. وإذا ترددت شائعات حول إقامة رجل مصابٍ بندوبٍ على ذراعيه مع اللورد رينو...».

أومأت ثين برأسها متفهمةً.

تابع مارش: «في الوقت الحالي، يلعب دور أحد أقارب رينو البعيدين. وهذا الرجل يجب أن يغادر قبل أن يربط شخصٌ ما بينه وبين الناجي. عندما يعود كيل، سيضطر إلى الابتعاد عن الأنظار، فسيتسلّل إلى القصر

بدلاً من تسلق الدرج دخولاً من الباب الأمامي، وسيُبقي قلنسوته مرفوعة عندما يكون في لوثارديل».

قطع مارش كلامه فجأة، ثم نهض على قدميه، وقال: «على أي حال، لقد علّمتك الأساسيات. ليس عليك الآن سوى التدرب. عندما تجدين نفسك مع ضيابين، اطلب بي منهم أن يحرقوا معادنهم من أجلك، ورُكِزْي على نبضاتهم الألوماتيكية. إذا التقينا مرة أخرى، سأعلّمك المزيد، ولكن لا يوجد شيء آخر يمكنني القيام به حتى تتدرب».

أومأت ثفین برأسها، وخرج مارش من الباب دون أي وداع آخر. بعد لحظاتٍ قليلة، رأته يقترب من كيلسیر ورينو مرة أخرى.

تفكرت ثفین وهي تستريح بذراعيها المتشابكتين على سور الشرفة: «إنهما حقاً لا يكرهان بعضهما بعضاً. كيف يمكن أن يكون هناك شيء كهذا؟» بعد التفكير قليلاً في الأمر، خلصت إلى أن مفهوم الحب الذي يجمع بين الأشقاء يشبه إلى حدٍ ما أطوال النبضات الألوماتيكية التي يفترض أن تبحث عنها؛ فقد كان كلاهما شيئاً غير مألوفٍ بالنسبة لها في الوقت الحالي.

- «لن يكون بطل العصور رجلاً بل قوة. لا يجوز لأمة أن تطالب به، ولا تستائز به امرأة ولا يقتله ملك. لن يكون لأحدٍ بعينه، ولا حتى لنفسه».

الفصل الحادي والعشرون



جلس كيليسير يقرأ بصمتٍ، بينما تحرّك قاربه ببطء على طول القناة إلى الشمال. ورد في النص: «أحياناً، أخشعى أنني لست البطل الذي يتنتظره الجميع».

ما الدليل الذي يحوزتنا؟ كلام الرجال الذين ماتوا منذ زمن بعيد، الآن فقط يُعتبر نبوءة؟ حتى لو قبلنا النبوءات، فإن تقسيراً واهياً فقط هو الذي يربط بين وبين هذه النبوءة. هل داعي عن سر هيل هو فعلًا ذلك «الباء الذي من أجله أُلقب بطلًا»؟ يمكن أن تتحيني زيجاتي المتعددة «رابطة غير دموية. ملوك العالم» إذا نظرت إليها بالطريقة الصحيحة. هناك العشرات من العبارات المشابهة التي تُشير إلى أحداثٍ في حياتي. لكن، مرة أخرى، يمكن أن تكون جميعها مجرد مصادفات.

يُؤكّد لي الفلاسفة أن الوقت قد حان، وأن العلامات قد تحققت، لكنني ما زلت أسأعلّ عما إذا كان اختيارهم قد وقع على الشخص الخطأ. يُعلق الكثير من الناس آمالهم عليّ. ويقولون إنني سأحمل مستقبل

العام كله بين يدي. تُرى ماذا سيكون موقفهم إذا نما إلى علمهم أن بطّلهم بطل كل العصور، ومنقذهم، يشك في نفسه؟

ربما لن تداهمهم الصدمة على الإطلاق. بطريقة ما، يعتبر هذا هو أكثر ما يُقلقني. لعلهم في أعمق نفوسهم، يتساءلون أيضاً. تماماً مثلما أفعل. عندما يرونني، هل يرونني كاذباً؟ يبدو أن راشك يعتقد ذلك. أعلم أنه لا ينبغي أن أترك عَنَّا بسيطاً يزعجني. ومع ذلك، فهو من تيريس؛ حيث نشأت النبوءات.

إذا تمكّن أي شخص من اكتشاف عملية الاحتيال، لأن يكون هو ذلك الشخص؟

وليكني رغم ذلك، سأواصل رحلتي، متوجّهاً حيثما تدعى التكهنات المسطّرة أني سلّاقي مصيري، أمضى في طريفي، وأشعر بعيبي راشك تعقبّني. ناضحتين بالغيرة، والسخرية، والكراهية.

في النهاية، أخشع ما أخشع أن تُدمِّرنا غطرسي جيئاً.

أنزل كيليسير الكُتُب؛ حيث اهتزت مقصورته قليلاً بفعل الجرارات بالخارج. أسعده أن سازد قد زوّده بنسخة من الأجزاء المُترجمة من مذكرات اللورد الحاكم قبل ارتحال قوارب القافلة. لم يكن هناك شيء آخر ذو أهمية يمكنه القيام به أثناء الرحلة.

لحسن الحظ، جاءت المذكرات ساحرة. ساحرة وغريبة. بدا مربكاً في بادئ الأمر أن يقرأ الكلمات التي كتبها اللورد الحاكم بنفسه. بالنسبة إلى كيليسير كان اللورد الحاكم أقل من إنسان، وأكثر من مجرد... مخلوق. قوة شريرة يجب تدميرها.

ومع ذلك، بدا الشخص الذي يظهر في تلك المذكرات إنساناً فانياً. لقد تشگك وفكّر مليئاً، وكأنه إنسان عميق، بل إنه ذو شخصية خاصة. تفكّر كيلسir وهو يمرّر أصابعه على الصفحة: «لكن سيكون من الأفضل عدم الوثوق في روايته بشكلٍ لا غبار عليه. فنادرًا ما يرى الرجال أفعالهم باعتبارها غير مبررة».

إلا أن قصة اللورد الحاكم ذكّرت كيلسir بالأساطير التي سمعها؛ القصص التي يتهامس بها (السكا)، ويناقشها النساء، ويحفظوها الحفظة؛ إذ زعموا ذات مرة أن اللورد الحاكم، قبل المعراج، كان أعظم الرجال. زعيمٌ محبوبٌ، ورجلٌ مؤمنٌ على مصير البشرية جمّعاً.

ولكن لسوء الحظ، عرف كيلسir كيف انتهت القصة؛ حيث باتت الإمبراطورية النهائية نفسها إرثًا لتلك المذكرات. لم ينقذ اللورد الحاكم البشرية، ولكنه استبعدها بدلاً من ذلك. قراءة مصدر أصلي للرواية، ورؤيه شكوك اللورد الحاكم في ذاته وصراعاته الداخلية، يجعل القصة أكثر مأساوية.

رفع كيلسir الكُتيب لمتابعة القراءة، لكن القارب بدأ في التباطؤ. ألقى نظرة خاطفة من نافذة مقصورته، متطلعاً إلى القناة، حيث سار العشرات من الرجال على طول الممر الذي يُعتبر طريقاً صغيراً بامتداد القناة، وأخذوا يجرّون القوارب الأربع والزورقين الذين يُشكّلون قافتلهم. ثُمّ هذه وسيلة فعالة للسفر، إذا كانت هناك كثافة في العمالة؛ حيث يمكن للرجال الذين يجرّون قارباً عبر قناة تحريك مئات الكيلوجرامات من الوزن أكثر مما لو اضطروا إلى حملها.

ولكن الرجال توقفوا. في الأمام، يمكن لكيلسير أن يلمع آلية قفل، والتي بعدها تتربع القناة إلى فرعين. كنوع من مفترق طرق الممرات المائية. حدث كيلسir نفسه: «أخيراً». لقد انتهت أسبابه سفره.

لم ينتظر كيلسir أي مرسال. لقد صعد ببساطة إلى سطح زورقه ووضع بعض العملات المعدنية من محفظته في يده. تفجّر قائلاً: «حان الوقت لأداء القليل من الاستعراضات». وأسقط عملية معدنية على الخشب، ثم أحرق الفولاذ، ودفع نفسه في الهواء.

ترفع إلى أعلى بزاوية، وسرعان ما اكتسب ارتفاعاً حيث أمكنه رؤية صاف كامل من الرجال؛ نصفهم يجررون القوارب، والنصف الآخر يمشون منتظررين مناوباتهم. طار كيلسir بشكلٍ مقوسٍ، وأسقط عملية أخرى أثناء مروره فوق أحد القوارب المحمّلة بالإمدادات، ثم دفعها عندما بدأ في الهبوط. نظر الجنود المستقبليون إلى الأعلى، مشيرين إليه في ذهول بينما أخذ كيلسir يُحلق فوق القناة.

أحرق البيوت؛ مما عزّر جسده عندما ارتطم بسطح القارب الذي يقود القافلة.

خرج يادين من مقصورته متراجعاً. «السيد كيلسir! لقد وصلنا، آه، إلى مفترق الطرق».

قال كيلسir وهو يلقي نظرة خاطفة على طول صاف القوارب: «أستطيع أن أرى ذلك». بينما تحدّث الرجال على الممر بحماس وهم يُشيرون إليه. بدا غريباً استخدام الألومنسي جهازاً هكذا في وضع النهار وأمام الكثير من الناس.

حدث نفسه: «ليس لدى خيار آخر. هذه الزيارة هي الفرصة الأخيرة التي سيتهيأ لهؤلاء الرجال رؤيتها فيها لأشهرٍ طويلة. أحتاج إلى ترك

انطباع قوي عليهم، ومنهم شيئاً يمكّنهم التثبت به، إذا كان كل هذا سينجح...».

سأل كيلسir وهو يلتفت مرة أخرى إلى يادين: «هل سنذهب لنرى ما إذا كانت تلك المجموعة القادمة من الكهوف قد وصلتنا لمقابلتنا؟» رد يادين: «بالطبع»، ملوحاً لأحد الخدم أن يجر قاربه إلى جانب القناة ويضع اللوح الخشبي. بدا يادين متّهماً. لقد كان حفراً رجلاً جاداً، ويمكن لـكيلسir أن يحترمه كثيراً، حتى لو كان يفتقر إلى القليل من الحضور.

تفكر كيلسir بمحاجة: «لقد عانيت معظم حياتي من نقىض هذه المشكلة. الكثير من الحضور، والقليل من الجدية»، وابتعد هو ويادين عن القارب.

سار الاثنين بمحاجاة صف عمال القناة. بالقرب من مقدمة صف الرجال، أدى إليه أحد (سفاحي) هام، الذي يلعب دور قائد جنود كيلسir التحية قائلاً: «لقد وصلنا إلى مفترق الطرق يا سيد كيلسir». كرر كيلسir: «أستطيع أن أرى ذلك». نمت أمامهم كتلة كثيفة من أشجار البتوأ، التي تمتد إلى منحدر التلال. أبعدت القنوات عن الغابات، وقد كانت هناك مصادر أفضل للخشب في أجزاء أخرى من الإمبراطورية النهائية. بقيت الغابة في مكانٍ منعزلٍ عن معظم الناس الذين تجاهلونها تماماً.

أحرق كيلسir القصدier، وجفل قليلاً عندما كاد ضوء الشمس يعميه. ومع ذلك قويت عيناه، وتمكن من التقاط التفاصيل وبعض الحركات في الغابة.

قال وهو يرمي عملة معدنية في الهواء، ثم يدفعها: «هناك». اندفعت العملة إلى الأمام، وارتطممت بشجرة. استجابةً للإشارة المتفق عليها مسبقاً، غادرت ثلاثة من الرجال المُختبئين خط الشجر، وعبروا الأرض المغيرة بالرماد باتجاه القناة.

قال الرجل الأول بعد أن أدى التحية: «السيد كيلسir. أنا النقيب ديموكس. من فضلك اجمع المجنّدين، و تعال معي. الجنرال هاموند يتطلّع إلى مقابلتك».

كان «النقيب» ديموكس شاباً منضبطاً للغاية. بالكاد في العشرينات من عمره، قاد فرقته الصغيرة من الرجال بدرجة من الجدية التي ربما كانت ستبدو تعجّراً لو كان أقل كفاءة.

تفكر كيلسir: «لقد قاد الرجال الأصغر سنّا منه الجنود في المعركة. وليس معنى أنني كنت مهتماً بذاتي في مثل هذا العمر، أن الجميع كذلك. انظر إلى ثين المسكينة، فقط في السادسة عشرة من عمرها، ولكنها بالفعل تباري مارش في الجدية».

سلكوا ممّا دائرياً عبر الغابة، بأمرٍ من هام، بينما اتخذت كل مجموعة من الجنود مساراً مختلفاً لتجنب ترك أيّ أثر. نظر كيلسir وراه إلى مائتي رجل أو نحو ذلك، عابساً قليلاً. من المعتمل أن يظلّ أثراً لهم مرئياً، لكن لم يكن بإمكانه فعل الكثير حيال ذلك. سيكون من المستحيل تقبّل إخفاء تحركات كل هذا العدد من الرجال.

أبطأ ديموكس، ولوّح بيده، وتدافع العديد من أفراد فرقته إلى الأمام؛ لم يكن لديهم نصف حس اللياقة العسكرية الذي يتمتّع به قائدتهم. ومع ذلك، ظلّ كيلسir متتعجباً. في المرة الأخيرة التي زار فيها الرجال، كانوا

عادةً مُتشرذمين وغير مُنسقين، مثل معظم المنبودين من (السكا). لقد قام هام وضباطه بعملهم بشكلٍ جيدٍ للغاية.

سحب الجنود بعض الشجيرات الوهمية، وكشفوا عن صدع في الأرض. كان الجزء الداخلي مظلماً، بينما تبرز الجوانب بالجرانيت البلوري. لم يكن كهفاً عادياً على منحدر التل، ولكنه فجوة بسيطة في الأرض تؤدي مباشرةً إلى الأسفل.

وقف كيلسir بهدوء، ناظراً إلى الأسفل حيث الصدع المظلم المليء بالحجارة. ارتجف قليلاً.

سأل يادين عابساً: «كيلسir؟ ماذا هنالك؟»

قال: «هذا يذكرني بالمناجم، بدت هكذا شقوق في الأرض». شحب يادين قليلاً. «أوه، أنا، آه...».

لَوْح كيلسir مقاطعاً. «توقعـت ذلك. نزلت إلى تلك الكهوف كل يوم على مدى عام، وخرجت منها للأبد. لقد هزمتها. ليس لديها أي سلطة عليّ».

ولإثبات كلماته، تقدم إلى الأمام، ونزل إلى الصدع الضيق. كان عريضاً بما يكفي ليتسدل منه رجلٌ ضخم. عندما نزل كيلسir، رأى الجنود -سواء من فرقـة ديموكس والمجنـدين الجدد- يراقبون في صمت. لقد تحدث بصوتٍ عالٍ متعيـداً حتى يسمعـوه.

- «دعـهم يرون ضعـفي، ودعـهم يروـنـي أقهـرـه».

كانت أفكارـ شجاعـة. ومع ذلك، بمجرد مرورـه تحت السطـح، بدا الأمرـ كما لو أنه عاد مـرة أخرى. محشورـاً بين جـدارـين حـجـريـن، يتـلمـس طـريقـه للأسـفل بـأصـابـع مـرتـجـفة. وجد بالـداخل البرـد، والـرـطـوبـة، والـظـلام. كانـ على العـبـيد أنـ يـكونـوا هـمـ منـ يـذهبـون لـاستـعادـة الأـتيـومـ. قدـ يكونـ

الألومنسيون أكثر فاعلية، لكن استخدام الألومنسي بالقرب من بلورات الأتيوم سيُدمرهم؛ لذلك استخدم اللورد الحاكم الرجال المذنبين. أجبرهم على الدخول إلى المناجم. أجبرهم على الزحف إلى أسفل، نزولاً إلى أسفل سافلين...

أجبر كيلسier نفسه على المضي قدماً. لم تكن هذه مناجم هاتسين. لن ينحدر الصدع لساعات، ولن تكون هناك تجاويف مُبطنة بحواطٍ بلورية للتشبيث بها بأذىٍ مخدوشةٍ ونازفةٍ، وتمتد بحثاً عن جيود الأتيوم بداخلها. واحدٌ من هذه الجيود يكفل له أسبوعاً آخر من الحياة تحت سياط رؤساء العمال. الحياة تحت حكم الإله السادي. الحياة تحت الشمس الحمراء.

حدث كيلسier نفسه: «سأغير هذه الأشياء للآخرين. سأجعل الحياة أفضل!»

كان النزول صعباً عليه، أكثر صعوبةً مما كان سيعترف به. لحسن الحظ، سرعان ما انفتح الصدع على كهفٍ أكبر تحته، ولمح كيلسier بصيصاً من الضوء ينبئ من الأسفل. ترك نفسه يسقط بقية الطريق، وهبط على الأرض الحجرية غير المستوية، وابتسم للرجل الذي يقف منتظرًا.

قال كيلسier وهو ينفض الغبار عن يديه: «لقد دخلت إلى الجحيم يا هام».

ابتسم هام: «يلزمك أن تدخل إلى الحمام».

ضحك كيلسier، وتحرّك لإفساح المجال للآخرين.

تشعبت عدة أنفاق طبيعية من الكهف، بينما عُلق من أسفل الصدع جبلٌ يستخدم كسلم لتسهيل الصعود مرة أخرى. سرعان ما نزل يادين

وديمو على السلم إلى الكهف، وقد تمّقت ملابسها واتسخت من الانحدار لأسفل. لم تكن عملية الدخول سهلة، ولكن هذه كانت الفكرة المقصودة.

قال هام: «سررت برويتك يا كيل». كان من الغريب رؤيته بملابس ذات أكمام. في الواقع، بدت ملابسه العسكرية رسمية إلى حدٍ ما، مصممة بدقة على شكل مُرِّبع ومزودة بأزرار في الأمام. سأله: «كم أحضرت لي؟»

ردَّ كيلسيير: «ما يزيد قليلاً عن مائتين وأربعين».

رفع هام حاجبيه. «هل تسارعت عملية التجنيد إذن؟»

قال كيلسيير بإيماءة: «أخيراً». بينما بدأ الجنود ينزلون إلى الكهف، وتقدَّم العديد من أعوان هام إلى الأمام، لمساعدة القادمين الجدد وتوجيههم عبر نفق جانبي.

تحرك يادين للانضمام إلى كيلسيير وهام. قال: «هذا الكهف منهل يا سيد كيلسيير! لم أذهب إلى الكهوف بنفسي قط. لا عجب أن اللورد الحاكم لم يعثر على الرجال هنا!».

ردَّ هام بفخر: «المجمع آمن تماماً. هناك ثلاثة مداخل فقط، جميعها شقوق مثل هذا بالضبط. مع الإمدادات المناسبة، يمكننا الاحتفاظ بهذا المكان إلى أجل غير مسمى ضد أي قوة غازية».

قال كيلسيير: «بالإضافة إلى ذلك، هذا ليس مجمع الكهوف الوحيد تحت هذه التلال. حتى لو اعتزم اللورد الحاكم على تدميرنا، فقد يقضي جيشه أسباب في التنفيذ، ولن يعثر علينا بعد».

عقّب يادين: «مذهل»، واستدار متطلعاً إلى كيلسir. «لقد كنت مخطئاً بحقك يا سيد كيلسir. بشأن هذه العملية... وهذا الجيش... حسناً، لقد قمت بشيء مدهش هنا».

ابتسם كيلسir. «في الواقع، لقد كنت محقاً بشأني. لقد آمنت بي عندما بدأ كل هذا، ونحن هنا بسببك فقط».

ردّ يادين مبتسمًا: «أنا... أظن أنني فعلت، أليس كذلك؟»

قال كيلسir: «في جميع الأحوال، أنا أفتّر الثقة. من المحتمل أن يستغرق الأمر بعض الوقت لإزالة كل هؤلاء الرجال. هل تمانع في توجيه الأمور هنا؟ أود التحدث إلى هاموند قليلاً».

ردّ يادين: «بالطبع يا سيد كيلسir». تجلّى الاحترام - بل القليل من التملُّق - في صوته.

أومأ كيلسir إلى الجانب. عبس هام قليلاً، والتقط مصباحاً يدوياً، ثم تبع كيلسir من الغرفة الأولى. دخلوا نفقاً جانبياً، وبمجرد أن أصبحوا بعيداً عن مرمى السمع، توقف هام، ونظر إلى الوراء. توقف كيلسir ورفع حاجبه.

أومأ هام برأسه إلى الخلف نحو المدخل قائلاً: «لقد تغيّر يادين تماماً».

- «لدي هذا التأثير على الناس».

قال هام: «يا لتواضعك المذهل! أنا جاد يا كيل. كيف تقوم بذلك. هذا الرجل كان يكرهك فعلياً. الآن ينظر إليك كطفل يقدس أخيه الأكبر».

هزّ كيلسir كفيه. «لم يكن يادين جزءاً من فريق فعالٍ من قبل. أعتقد أنه بدأ يدرك أنه قد تكون لدينا فرصة بالفعل. فيما يزيد قليلاً عن نصف

عام، قمنا بحشد تمرد أكبر مما رأه طوال حياته. هذا النوع من النتائج يمكنه أن يحوّل حتى أعني المتعنتين».

لم يبُد هام مقتنعاً. أخيراً، هزّ كتفيه، وبدأ يواصل السير مرة أخرى. سأله: «ما الذي كنت تريد التحدث عنه؟»

قال كيليسير: «في الواقع، أود زيارة المدخلين الآخرين، إذا أمكن ذلك».«

أوما هام برأسه، مشيراً إلى نفق جانبي، وسار في المقدمة. النفق -مثل معظم الأنفاق الأخرى- لم يتم تجويفه بأيدٍ بشريّة، بل كان امتداداً طبيعياً لمجمع الكهف. كان هناك المئات من شبكات الكهوف المماثلة في نطاق السيادة المركزية، على الرغم من أن معظمها لم يكن بالقدر نفسه من الاتساع. وفي واحدٍ منها فقط -مناجم هاتسين- نمت جيود الأتيوم. قال هام، وهو يشق طريقه عبر مكانٍ ضيق في النفق: «على أي حال، يادين محق. لقد اخترت مكاناً رائعًا لإخفاء هؤلاء الأشخاص».

أوما كيليسير برأسه. «استخدمت الجماعات المتمردة المختلفة مجمعات الكهوف في هذه التلال على مدى قرون. إنها قريبة بشكلٍ مرعبٍ من لوثاديل، لكن اللورد الحاكم لم يُقد غارةً ناجحةً ضد أي شخصٍ يختبئ هنا. إنه يتتجاهل المكان فقط، ربما بعدما ذاق مرارة الكثير من الإخفاقات».

ردّ هام: «أنا لا أشك في ذلك. مع كل تلك الزوايا والعقبات هنا، سيكون هذا موقعاً لعيناً لخوض معركة». ثم خرج من الممر ودخل كهفاً صغيراً آخر. كان هذا أيضاً به صدعٌ في السقف، وتسلل إليه ضوء الشمس الخافت. وقفت فرقة من عشرة جنود للحراسة في الغرفة، وانتبهت سريعاً بمجرد دخول هام.

أوما كيلسir باستحسان: «عشرة رجال في جميع الأوقات؟» رد هام: «عند كل مدخل من المداخل الثلاثة».

قال كيلسir: «جيد». خطأ إلى الأمام، وتفقد الجنود. كان مشيناً عن سواعده، وتظهر ندوبيه، ويمكنه أن يرى الرجال يتطلعون إليه. لم يكن يعرف حقاً ما الذي يجب أن يفحصه، لكنه حاول أن يبدو خبيراً. قام بفحص أسلحتهم - هراوات لثمانية رجال، وسيوف لرجلين - ونفَّض الغبار عن بعض الأكاف، على الرغم من عدم ارتداء أيِّ من الرجال للزي الرسمي.

أخيراً، التفت إلى جندي يحمل شارة على كتفه، وسأله: «من تركه يخرج من الكهوف أيها الجندي؟»

أجاب الجندي: «فقط أولئك الرجال الذين يحملون رسالة مختومة من قبل الجنرال هاموند نفسه يا سيدي!» سأل كيلسir: «أليس هناك استثناءات؟» - «كلا، يا سيدي!»

- «وإذا أردت المغادرة الآن؟» توقف الرجل. «آه...»

قال كيلسir: «تعني! لا أحد معفي من ذلك أيها الجندي.. لا أنا، ولا رفيقك، ولا أي ضابط، ولا أي أحد آخر ما لم يكن لديهم هذا الختم، فلن يغادروا!».

رد الجندي: «علم يا سيدي!»

قال كيلسir: «أحسنت يا رجل. إذا كان كل جنودك بهذه النوعية أيها الجنرال، فإن اللورد الحاكم لديه سبب وجية للخوف». اتفتحت صدور الجنود قليلاً عند سماع هذه الكلمات.

قال كيلسier: «استمروا يا رجال»، ملئخا لهام ليتبعه وهو يغادر المدخل.

قال هام بهدوء: «هذا لطيف جدًا. لقد كانوا يتظرون زيارتك منذ أسابيع».

هز كيلسier كتفيه. «أردت فقط أن أرى أنهم يحرسون الصدع جيداً. الآن، بعد أن أصبح لديك المزيد من الرجال، أريدك أن تنشر حراساً في أي نفق آخر يؤدي إلى مخارج الكهف هذه». أوما هام برأسه. «ولكن هذا يبدو متطرفاً قليلاً».

قال كيلسier: «اصنع لي معروفاً. يمكن لهارب أو ساحط واحد أن يخوننا جميعاً للورد الحاكم. من الجيد أن تشعر أنه يمكنك الدفاع عن هذا المكان، ولكن إذا كان هناك جيش يُخَيِّم في الخارج محاصراً لك، فسيصبح هذا الجيش عديم الفائدة بالنسبة لنا».

ردد هام: «حسناً، هل تريد أن ترى المدخل الثالث؟»

قال كيلسier: «نعم، أرجوك».

أوما هام برأسه، وقاده عبر نفق آخر.

أردد كيلسier بعد قليل من المشي: «أوه، هناك شيء آخر. اجمع مجموعات من مائة رجل - كل من تثق بهم - لتجوؤ في الغابة. إذا جاء شخص ما يبحث عنا، فلن نستطيع إخفاء حقيقة أن الكثير من الناس قد مروا عبر المنطقة، ولكن قد نستطيع تشویش المسارات كثيراً بحيث لا تؤدي جميع المسارات إلى أي مكان على الإطلاق».

- «هذه فكرة جيدة».

قال كيلسier: «لدى الكثير من ذلك»، بينما دخلا إلى غرفة أخرى، هذه أكبر بكثير من الغرفتين السابقتين. لم يكن الصدع مدخلاً، بل

غرفة تدريب. وقف مجموعات من الرجال بالسيوف أو المهاواط، يتسلّجلون تحت أنظار المُدربين الذين يرتدون الزي الرسمي. كان الذي الرسمي للضيّاط من بنات أفكار دوكسون. لم يكن بمقدورهم تحمل تكلفة تجهيز جميع الرجال؛ حيث سيكون ذلك مكلفاً للغاية، وسيبدو الحصول على الكثير من الأزياء الرسمي لكل هذا العدد أمراً مريضاً. ومع ذلك، ربما تساعد رؤية قادتهم يرتدون الزي الرسمي في منح هؤلاء الرجال إحساساً بالتماسك.

توقف هام عند مدخل الغرفة بدلاً من المضي قدماً. نظر إلى الجنود، وتحدّث بهدوء: «سنحتاج إلى التحدث عن هذا في وقت ما يا كيل. بدأ الرجال يشعرون وكأنهم جنود، لكن... حسناً، إنهم (السكا). لقد أمضوا حياتهم في العمل في المصانع أو الحقول. لا أعرف بالضبط مدى جودة أدائهم عندما نضعهم بالفعل في ساحة المعركة».

قال كيلسيير: «إذا فعلنا كل شيء بشكل صحيح، فلن يضطروا إلى القتال طويلاً. المناجم لا يحرسها سوى بضع مئات من الجنود. من المستحيل أن يضع اللورد الحاكم الكثير من الرجال هناك، خشية أن يشير بذلك إلى أهمية الموقع. يمكن لألفٍ من رجالنا أن يضعوا أيديهم على المناجم بسهولة، ثم ينسحبون بمجرد وصول الحرامية. قد يتبعين التسعة آلاف الآخرين مواجهة عددٍ قليلٍ من فرق حراسة البيوت الكبيرة وجندو القصر، لكن يجب أن يكون لرجالنا اليد العليا في العدد». أومأ هام برأسه، رغم أن عينيه ما زالتا غير متأكّدتين من إمكانية ذلك. سأل كيلسيير: «ماذا؟!»، متكتكاً على الثغر البلوري الأملس عند منعطف الكهف.

سأل هام: «وماذا بعد أن ننتهي من كل هذا يا كيل؟ عندما نحصل على نصيّينا من الأت يوم، ونسلّم العاصمة والجيش إلى يادين، ماذا بعد؟»

أجاب كيلسir: «الأمر متروكٌ لِيادين». رد هام بهدوء: «سوف يذبحون عشرة آلاف رجل لا يمكنهم الدفاع عن لوئاديل ضد الإمبراطورية النهائية بأكملها». قال كيلسir: «اعتمز منحهم فرصة أفضل مما تعتقد يا هام. إذا تمكنا من تأليب النبلاء بعضهم على بعض وزعزعة استقرار الحكومة...». رد هام وهو ما يزال غير مقتنع: «ربما». قال كيلسir: «لقد وافقت على الخطة يا هام. كان هذا ما اعتمدنا عليه طوال الوقت الفائت. نحشد جيشاً، ثم نسلمه إلى يادين». تنهَّد هام واتكأ على جدار الكهف. «أعرف، أظن... حسناً، أظن الأمر مختلفاً الآن بعد أن أصبحت أقودهم. ربما ليس من المفترض أن أحمل مثل هذا النوع من المسؤوليات. أنا حارس شخصي، ولست جنرالاً». تفكَّر كيلسir: «أعرف ما تشعر به يا صديقي. أنا لص، ولست نبياً. في بعض الأحيان، علينا فقط أن نفعل ما تتطلبه المهمة». وضع كيلسir يده على كتف هام قائلاً: «لقد قمت بعملٍ جيدٍ هنا». توقف هام. «قمت بعملٍ جيدٍ حقاً؟» أوضح كيلسir: «لقد أحضرت يادين ليحل محلك. قررت أنا ودوكس أنه سيكون من الأفضل أن يتناوب معك على قيادة الجيش، وبهذه الطريقة تتعاد القوات عليه كفائده لهم. علاوة على ذلك، نحن نريدك أن تعود إلى لوئاديل. يجب على شخصٍ ما زياره الحامية وجمع المعلومات الاستخبارية، وأنت الوحيد الذي يمتلك اتصالات عسكرية». سأل هام: «إذن سأعود معك؟» أومأ كيلسir برأسه.

بدا هام محبطاً للحظة، ثم استرخي مبتسماً. «أخيراً سأتمكن من خلع هذا الزي الرسمي! ولكن، هل تعتقد أن يادين يمكنه التعامل مع الأمر؟»

- «قلت بنفسك، لقد تغير كثيراً خلال الأشهر القليلة الماضية. والحقيقة أنه مدير ممتاز، لقد أدار التمرد بشكل جيدٍ منذ أن تركه أخي».

- «أفترض هذا...».

هزّ كيلسir رأسه بأسى. «نحن متفرقون يا هام. أنت وبريز الرجالان الوحيدان اللذان يمكنني الوثوق بهما، وأريدكما مرة أخرى في لوثاديل. يادين ليس مثالياً لهذه المهمة هنا، لكن الجيش سيكون له في نهاية المطاف؛ لذلك دعه يقوده لبعض الوقت. إلى جانب ذلك، نحتاج إلى منحه شيئاً ليفعله، لقد أصبح حساساً بعض الشيء بشأن دوره في الفريق». توقف كيلسir مؤقتاً، ثم ابتسم بمرح، وأردف: «أظن أنه يشعر بالغيرة من الاهتمام الذي أوليته للآخرين».

ابتسم هام. «هذا تغيير آخر».

بدأوا المشي مرة أخرى، تاركين وراءهم غرفة التدريب. دخلوا نفقاً متعرجاً آخر، هذا النفق يؤدي إلى الأسفل قليلاً، وما يزال مصباح هام يمدهم بالضوء الوحيد.

قال هام بعد بضع دقائق من المشي: «كما تعلم، هناك شيء آخر لطيف في هذا المكان. ربما تكون قد لاحظت هذا من قبل، لكنه بالتأكيد جميل هنا أحياناً».

لم يلحظ كيلسir ذلك. نظر عن جانبه وهم يمشون. كانت إحدى حواف الغرفة مُكونة من معادن تساقط من السقف، وهوابط وصواعد دقيقة -مثل رفاقات ثلوجية قدرة- تمتزج معًا لتشكل نوعاً من المنحدرات.

بينما تتلاًّا على ضوء مصباح هام، ويدو المسار أمامهم متوجهاً على شكل تدفق نهر منصره.

تفكر كيلسir: «لا، أنا لا أرى جمالها يا هام». قد يرى رجال آخرون الفن في طبقات الألوان والصخور المنصهرة. ولكن كيلسir رأى فقط المناجم. كهوف لا نهاية لها، معظمها ينزلق إلى الأسفل. لقد أجبر على الزحف عبر الشقوق، غارقاً في غياب الظلام، دون أن يحظى حتى بومضة ضوء تنبئ له الطريق.

في كثيرٍ من الأحيان، كان يُفکِّر في عدم التسلق مرة أخرى، لكنه يجد بعد ذلك جثة في الكهوف؛ جثة سجين آخر، أو رجل ضائع أو ربما استسلم لته. تلمس كيلسir عظامهم، وواعد نفسه ألا يعاني من المصير نفسه. كل أسبوع كان يعثر على جيود الأتوم، كل أسبوع كان يتجنّب الإعدام بالضرب الوحشي.

ما عدا آخر مرة، لم يكن يستحق أن يبقى على قيد الحياة، كان يجب أن يقتل، ولكن ماري منحته جيود الأتوم، وواعده بالعثور على اثنين في ذلك الأسبوع. لم يكتشف كذبها إلا بعد أن أعادها. لقد تعرضت للضرب حتى الموت في اليوم التالي، ضُربت حتى الموت أمامه مباشرةً. في تلك الليلة، تفجّرت قوى كيلسir، وأكتسب قوته باعتباره أحد ولادي الضباب. في الليلة التالية، مات رجال آخرون. الكثير من الرجال.

الناجي من هاتين رجال لا ينبغي أن يبقى على قيد الحياة. حتى بعد مشاهدتها وهي تموت، لم أستطع أن أُقرّ ما إذا كانت قد خاتمتني أم لا. هل أعطتني تلك الجيود بداع الحب؟ أم فعلت ذلك بداع الشعور بالذنب؟»

لا، لم يستطع رؤية الجمال في الكهوف. أُصيب الرجال الآخرون بالجنون بسبب المناجم، وأصبحوا يشعرون بالرعب من المساحات الصغيرة المغلقة. هذا لم يحدث لكليسير. ومع ذلك، أصبح يعلم أنه بغض النظر عن العجائب التي تحويها تلك المتاها، وبغض النظر عن مدى روعة المناظر أو رهافة الجمال، فإنه لن يعرف بها أبداً، ليس بعدما ماتت ماري.

قرّ كيليسير: «لا يمكنني التفكير في هذا بعد الآن». بينما بدا الكهف أكثر قاتمةً من حوله. نظر عن جانبه، وقال: «حسناً يا هام، تفضل، قل لي ما الذي تفكّر فيه؟»
قال هام بلهفة: «حقاً؟»

ردّ كيليسير بشعور بالاستسلام: «نعم». قال هام: «حسناً. إذن هذا ما كان يؤرقني مؤخراً: هل هناك فرق بين (السكا) والبلاء؟»

ردّ كيليسير: «بالطبع هناك فرق، الطبقة الأرستقراطية لديها المال والأرض، بينما طبقة (السكا) ليس لديها أي شيء على الإطلاق». - «أنا لا أعني الفوارق الاقتصادية، أنا أتحدث عن الفوارق الجسدية. أنت تعرف ما يقوله المُلتزمون، أليس كذلك؟»
أوما كيليسير برأسه.

تساءل هام: «حسناً، هل هذا صحيح؟ أعني، إن (السكا) ينجذبون بالفعل الكثير من الأطفال، وقد سمعت أن الأرستقراطيين يواجهون مشكلة في التكاثر».

هذا ما يسمى بالتوازن؛ حيث من المفترض أن تكون هذه هي الطريقة التي يضمن بها اللورد الحاكم عدم وجود عدد كبير جداً من البلاء

لدعمهم من قبل (السكا)، كما حرص على أن يكون هناك دائمًا ما يكفي من (السكا) -على الرغم من الضرب والقتل العشوائي - لزراعة الطعام والعمل في المصانع.

قال كيلسيير بصراحة: «لطالما افترضت أن هذا مجرد حديث من أحاديث الوزارة».

قال هام: «أعرف نساء من (السكا) أنجبن أكثر من عشرة أطفال، لكنني لا يمكنني تسمية عائلة نبيلة كبيرة واحدة تضم أكثر من ثلاثة أفراد».

- «إنها مجرد مسألة ثقافية».

سأل هام: «وماذا عن فرق الطول؟ يقال إنه بإمكانك التمييز بين (السكا) والبلاء بالعين المجردة. لقد تغير ذلك، ربما بسبب التهجين، لكن ما يزال معظم (السكا) قصار القامة نوعاً ما».

- «إنها مسألة تغذية.. (السكا) لا يحصلون على ما يكفي من الطعام».

- «وماذا عن الألومانسي؟»

عبس كيلسيير.

قال هام: «عليك أن تعرف بوجود فرق جسدي هناك، ف(السكا) لن يصبحوا ضبابيين أبداً ما لم يكن لديهم دم أرستقراطي في أحد أجيالهم الخمسة الماضية».

كان هذا القدر، على الأقل، صحيحًا.

تابع هام: «(السكا) يفكرون بشكل مختلفٍ عن البلاء يا كيل. حتى هؤلاء الجنود جبناء نوعاً ما، رغم أنهم أشجع شجعان (السكا)! يادين محقّ ب شأن عامة (السكا)، إنهم لن يتمردوا أبداً. ماذا لو... ماذا لو كان

هناك حَقّاً شيءٌ مختلفٌ جسدياً عنا؟ ماذا لو كان النباء لديهم الحق في أن يَسُودونا؟»

تجَمِّد كيليسير في المدخل. «أنت لا تعني ذلك حَقّاً». توقف هام كذلك، وقال: «أعتقد... لا، لا أعني ذلك، لكنني أتعجب في بعض الأحيان. النباء لديهم الألومناسي، أليس كذلك؟ ربما كان من المفترض أن يكونوا مسؤولين، أليس كذلك؟»
- «من الذي افترض هذا؟ اللورد الحاكم؟»
هزّ هام كتفيه.

قال كيليسير: «لا، يا هام، هذا ليس صحيحاً، هذا ليس صحيحاً على الإطلاق. أعلم أنه من الصعب أن أرى الأمور على هذا النحو لفترة طويلة، ولكن هناك خطأ خطير جدًا في طريقة حياة (السكا)، عليك أن تُصدق ذلك».

توقف هام، ثم أومأ برأسه.

قال كيليسير: «دعنا نذهب، أريد أن أرى ذلك المدخل الآخر».

مرّ الأسبوع بيطء. قام كيليسير بتفقد القوات، والتدريب، والطعام، والأسلحة، والإمدادات، والكتشافة، والحراس، وكل شيء آخر خطير بياله. والأهم من ذلك، أنه زار الرجال. أثبى عليهم وشجّعهم، وتأكد من استخدام الألومناسي بشكل متكرر أمامهم.

في حين أن العديد من (السكا) قد سمعوا عن «الألومناسي»، إلا أن القليل منهم من يعرفون ما يمكن أن يفعله على وجه التحديد. فنادرًا ما يستخدم النباء الضبابيون قواتهم أمام الآخرين، وكان على المُهَجَّنين أن يتحلّوا بمزيدٍ من الحذر. بينما بقية (السكا) العاديين، حتى (السكا) في

العاصمة، لا يعرفون أشياء مثل الدفع الفولاذي أو حرق البيوت. عندما رأوا كيلسir يطير في الهواء أو يقاتل بقوة خارقة للطبيعة، فقد أرجعوا ذلك إلى السحر الألومنيكي عديم الشكل. ولم يتزعج كيلسir من سوء الفهم هذا على الإطلاق.

على الرغم من كل أنشطة الأسبوع، فإنه لم ينس محادثته مع هام. تفَكَّر كيلسir وهو يتناول وجبته أثناء جلوسه على الطاولة العالية في كهف الاجتماعات المركزي: «كيف يمكنه حتى أن يتساءل عما إذا كانت طبقة (السكا) أقل شأنًا؟» كانت «الغرفة» الضخمة كبيرة بما يكفي لاستيعاب الجيش بأكمله المكوّن من سبعة آلاف رجل، على الرغم من أن العديد منهم جلس في غرفٍ جانبية أو عند مداخل الأنفاق، بينما وُضِعت الطاولة العالية على تشکیل صخری مرتفع في أقصى نهاية الغرفة.

ربما أنا قلت للغاية. كان هام ميالاً عادةً إلى التفكير في أشياء لا يُفَكِّر فيها أيّ إنسانٍ عاقل، وما هذه إلا مجرد معضلة أخرى من معضلاتـه الفلسفية. في الواقع، يبدو أنه قد نسي هواجسه السابقة، وها هو يضحك مع يادين، مستمتعاً بوجبة طعامه.

أما بالنسبة لـ يادين، فقد بدا زعيم التمرد الهزيل سعيداً تماماً بارتداء زي الجنرال، وقد أمضى الأسبوع في تدوين ملاحظات جادة جدًا من هام فيما يتعلق بإدارة عمليات الجيش. بدا أنه يتماهي بشكلٍ طبيعي للغاية مع مهامه.

في الواقع، بدا أن كيلسir هو الوحيد الذي لم يكن مستمتعاً بهذه المأدبة. كان طعام الأمسيـة -الذـي تم إحضاره على القوارب خصوصاً لتلك المناسبة- متواضعاً وفقاً للمعايـر الأرستقراطـية، ولكنه أفضل بكثير

مما اعتناد عليه الجنود. استمتع الرجال بالوجبة في صحبٍ مبهجٍ، وشربوا حصصهم الصغيرة من الجعة وهم يحتفلون بهذه اللحظة. وما يزال كيلسير قلقاً. ما الذي اعتقد هؤلاء الرجال أنهم يقاتلون من أجله؟ بدوا متسمين بتدريسيهم، لكن ربما كان ذلك بسبب الوجبات المنتظمة. هل اعتقدوا حقاً أنهم يستحقون الإطاحة بالإمبراطورية النهائية؟ هل اعتقدوا أن (السكا) أدنى من النبلاء؟

يمكن أن يستشعر كيلسير تحفظاتهم. أدرك العديد من الرجال الخطر المُحديق، ولم يمنعهم من الفرار سوى قواعد الخروج الصارمة. بينما بدوا متسمين أثناء حديثهم عن تدريسيتهم، فقد تجنّبوا الحديث عن مهمتهم النهائية المُتمثلة في الاستيلاء على القصر وأسوار العاصمة، ثم صد حامية لوثاديل.

خمن كيلسير: «إنهم لا يعتقدون أنهم يامكانهم التناحر في تحقيق ذلك، إنهم بحاجة إلى الثقة. الشائعات التي تردد حولي هي البداية، لكن...».

نكر كيلسير هام؛ ليلفت إليه انتباه الرجل، وسأله بصوتٍ خفيضٍ: «هل هناك رجال سببوا لك أي مشاكل على مستوى الانضباط؟» عقد هام حاجبيه استنكاراً لهذا السؤال الغريب، ثم أجاب: «هناك بضعة رجال بالطبع. أظن أنه يوجد دائمًا معارضون في مجموعة بمثل هذا الحجم؟»

سأل كيلسير: «أيَّ رجل على وجه التحديد؟ من بين الرجال الذين أرادوا المغادرة؟ أحتاج إلى رجلٍ صريحٍ في معارضته لما نقوم به». قال هام: «هناك زوجان في الزنزانة الآن».

سؤال كيلسier: «هل من أحد هنا؟ من الأفضل أن نرى شخصاً جالساً على طاولة يمكننا رؤيتها من هنا».

فَكَرْ هام للحظة، وهو يتفحص الحشد، ثم قال: «الرجل ذو العباءة الحمراء الجالس على الطاولة الثانية، لقد ألقينا القبض عليه وهو يحاول الهرب قبل أسبوعين».

كان الرجل المقصود نحيلًا ومرتعشًا. جلس على طاولته بوضعية منحنية ومنعزلة.

هز كيلسier رأسه؟ «أحتاج إلى شخص يتمتع بقدر أكبر من الجاذبية». حلَّ هام ذقنه مفكِّراً، ثم توقف، وأومأ برأسه نحو طاولة أخرى. قال: «يلعج، الرجل الضخم الجالس على الطاولة الرابعة على اليمين». قال كيلسier: «أراه». كان يلعج رجلًا ملتحيًّا مفتول العضلات يرتدي سترة.

أوضح هام: «إنه ذكيٌ للغاية بحيث لا يمكن أن يكون منشقًا، لكنه يثير المتاعب في صمت. لا يظن أننا نمتلك فرصة كبيرة أمام الإمبراطورية النهائية. كنت سأحبسه، لكن لا يمكنني حقًا معاقبة رجلٍ لمجرد تعبره عن الخوف، أو على الأقل إذا فعلت ذلك، فسيتعين علىي أن أفعل الشيء نفسه مع نصف الجيش. علاوة على ذلك، فهو محاربٌ جيدٌ جدًا بحيث لا يمكن التخلص منه بهذه البساطة».

عقُّب كيلسier: «إنه مثالٍ». أحرق الزنك، ثم نظر نحو يلعج. في حين أن الزنك لن يسمح له بقراءة مشاعر الرجل، إلا أنه كان من الممكن - عند حرق هذا المعدن - عزل فردٍ واحدٍ فقط؛ لإخمام مشاعره أو تأجيجها، مثلما يمكن للمرء عزل قطعة معدنية واحدة؛ لسحبها من بين مئات القطع الأخرى.

ومع ذلك، كان من الصعب عزل بيلج عن هذا الحشد الكبير؛ لذلك رَكَّز كيلسir فقط على الطاولات المليئة بالرجال، مع الحفاظ على مشاعرهم «في متناول اليد»؛ لاستخدامها لاحقاً، ثم وقف بيضاء. هدا الكهف.

- «أيها الرجال، قبل أن أغادر، أود أن أُغِير لكم للمرة الأخيرة عن مدى إعجابي بهذه الزيارة». رأت كلماته في أرجاء الغرفة، وتضجّمت بفعل الصوتيات الطبيعية في الكهف.

تابع كيلسir: «لقد أصبحتم جيشاً عظيماً. أتمن لكم العذر على أخذني الجنرال هاموند من بينكم، لكنني تركت مكانه رجلاً كفؤاً للغاية. بالطبع يعرف الكثير منكم الجنرال يادين، فأنتم تعرفون سنواته العديدة التي قضتها زعيماً للتمرد. لدى ثقة في قدراته على تدريّركم بشكل أكبر على المهام العسكرية».

التفت إلى بيلج ورفاقه، وبدأ في تأجيج مشاعرهم، معتمداً على حقيقة أنهم سيشعرون بالانزعاج.

استطرد كيلسir دون أن ينظر إلى بيلج: «إنها مهمة عظيمة أطلبها منكم. هؤلاء (السكا) خارج لوثاديل. في الواقع، معظم (السكا) في كل مكان، ليس لديهم فكرة عما أنتم على وشك القيام به من أجلهم. إنهم ليسوا على دراية بالتدريبات التي تتحملونها أو المعارك التي تستعدون لخوضها. ومع ذلك، فإنهم سوف يجنون الثمار. يوماً ما، سوف يدعونكم أبطالاً».

لقد تسبّب في تأجيج مشاعر بيلج بدرجة أكبر..

أردف كيلسir: «حامية لوثاديل قوية، لكن يمكننا هزيمتها. خاصة إذا وضعنا أيدينا على أسوار العاصمة في أسرع وقتٍ ممكنٍ. لا تنسوا

لماذا أتيتم إلى هنا. الأمر لا يتعلّق فقط بتعلم المبارزة بالسيف أو ارتداء خوذة. بل إنه يتعلّق بشورة لم يشهدها العالم من قبل. يتعلّق باستيلاتنا على الحكومة، وإطاحتنا باللورد الحاكم. لا تغفلوا عن هدفكم».

توقف كيلسir مؤقتاً. بطرف عينه، استطاع أن يرى تعابير قائمة على وجوه الرجال الجالسين على طاولة بيلج. أخيراً، في الصمت، سمع كيلسir تعليقاً مُعمقاً من على الطاولة، نقلته صوتيات الكهف إلى آذان عديدة.

عيّس كيلسir والتفت نحو بيلج. يبدو أن الكهف بأكمله أصبح أكثر هدوءاً. سأله كيلسir: «هل قلت شيئاً؟». الآن هذه هي اللحظة الخامسة. هل يقاوم أم يرضخ؟

نظر بيلج إلى الوراء. أشعل كيلسir مشاعر الرجل بقوة. حصل له ما أراد عندما وقف بيلج من طاولته، ووجهه محمراً من الغضب.

صاح الرجل مفتول العضلات: «نعم، يا سيدي، لقد قلت شيئاً، قلت إن البعض منا لم يغفلوا عن «هدفنا». نحن نُفكِّر في الأمر كل يوم». سأله كيلسir: «ولم ذلك؟» بدأ التهمسات الهادرة تصاعد في مؤخرة الكهف بينما كان الجنود ينقلون الخبر لمن هم بعيدون جدًا عن مرمى السمع.

أخذ بيلج نفساً عميقاً. ثم قال: «لأننا يا سيدي نعتقد أنك توسلنا إلى حتفنا. إن جيوش الإمبراطورية النهائية أكبر من مجرد حامية واحدة. لا يهم إذا وضعنا أيدينا على الأسوار؛ لأننا سنُذبح في النهاية على أي حال. أنت لن تُسقط الإمبراطورية ببضعة آلاف من الجنود».

حدّث كيلسir نفسه: «رائع. أنا آسف يا بيلج، لكن يجب أن يقود أحد هذا الكلام، وبالتالي لا يمكن أن يكون أنا من أقوله».

تحدّث كيلسir بصوٌت عالٍ: «أرى أن لدينا خلائنا هنا، أنا أؤمن بهؤلاء الرجال وبهدفهم».

قال بيلج: «أظن أنك أحمق موهوم، وكنت أشدّ منك حمًقا عندما جئت إلى هذه الكهوف الدموية. إذا كنت متأنِّكاً جداً من فرصنا، فلماذا لا يستطيع أي شخص المغادرة؟ نحن محاصرون هنا حتى ترسلنا لنلاقي حتفنا!»

ردّ كيلسir: «لقد أهنتني. أنت تعرف جيداً سبب عدم السماح للرجال بالهرب. لماذا تزيد المغادرة أيها الجندي؟ أللهذا الحد أنت متّحمس لبيع أصحابك إلى اللورد الحاكم؟ حفنة قليلة من القطع الذهبية مقابل سبعة آلاف روح؟»

أصبح وجه بيلج أكثر احمراراً. «لن أفعل مثل هذا الشيء أبداً، لكنني بالتأكيد لن أدعك ترسلني لأنلاقي حتفي أيضاً! هذا الجيش محض هراء».

قال كيلسir: «ما تقوله خيانة»، ثم استدار متفحّصاً الحشد، وأردف: «لا يليق بجنرال أن يقاتل رجالاً تحت إمرته. هل يوجد هنا جندي على استعداد للدفاع عن شرف هذا التمرد؟»

على الفور، وقف بضع عشرات من الرجال. لاحظ كيلسir واحداً على وجه الخصوص، كان أصغر من البقية، لكنه يتمتع بالجدية البسيطة التي لاحظها كيلسir سابقاً. نادى: «النقيب ديموكس».

على الفور، قفز القبطان الشاب إلى الأمام.

مَدْ كِيلسِير يَدِهِ، وَامْسَك سِيفَهُ وَرَمَاهُ لِلرَّجُلِ. «أَيْمَكُنُكَ اسْتَخْدَامُ السِّيفِ يَا فَتِي؟»
- «نَعَمْ، يَا سِيدِي!»

- «شَخْصٌ مَا يُحَضِّر سَلَاحًا لِبَلْجِ وَزَوْجًا مِنَ الستَّرَاتِ الْمُدَرَّعَةِ»، ثُمَّ اسْتَدَارَ كِيلسِيرَ نَحْوَ بَلْجِ وَقَالَ: «لِدِي النَّبَلَاءُ تَقْليِدٌ، عِنْدَمَا يَكُونُ هُنَاكَ خَلَافٌ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَإِنَّهُمَا يَقُومُونَ بِتَسوِيَتِهِ بِعَبَارَزَةٍ. إِذَا هَزَمْتَ بَطْلِيِّ، عِنْدَئِنِّ يُمْكِنُكَ الْمُغَادِرَةِ كَمَا تَشَاءُ».«

سَأَلَ بَلْجِ: «وَإِذَا هَزَمْنِي؟»

قَالَ كِيلسِيرَ: «إِذْنَ سَتمُوتْ».

قَالَ بَلْجِ وَهُوَ يَتَسَلَّمُ سِيفَهُ مِنْ جَنْدِيِّ قَرِيبٍ: «وَإِذَا بَقِيتُ هُنَاكَ سَأَمُوتُ. أَوَفَقَ عَلَى الْأَحْكَامِ».

أَوْمَأَ كِيلسِيرَ، مُلْوِحًا لِبَعْضِ الرَّجُالِ كَيْ يَسْحِبُوا الطَّاولَاتِ جَانِبًا؛ لِإِفْسَاحِ الْمَجَالِ أَمَامَ الطَّاولةِ الْعَالِيَّةِ. بَدَا الرَّجُالُ بِالوقْفِ يَتَرَاحَمُونَ لِمُشَاهَدَةِ النَّزَالِ.

هَمْسَ هَامُ عنْ جَانِبِهِ: «كِيلَ، مَاذَا تَفْعِلُ؟!؟»

- «شَيْءٌ يَجِبُ القيامُ بِهِ».

- «شَيْءٌ يَجِبُ القيامُ بِهِ.... يَا كِيلسِيرَ، هَذَا الْفَتِي لَا يَمْكُنُهُ مَبَارَةً بَلْجِ! أَنَا أَنْقَ في دِيمُوكَسْ؛ وَلَهُذَا السَّبِبِ قَمَتُ بِتَرْقِيَتِهِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ مَحَارِبًا عَظِيمًا. يَلْجِ أَحَدُ أَفْضَلِ الْمَبَارِزِينَ فِي الْجَيْشِ!»

سَأَلَ كِيلسِيرَ: «وَهُلْ يَعْرِفُ الرَّجُالُ هَذَا الْأَمْرُ؟»

رَدَّ هَامُ: «بِالْطَّبِيعِ. قُمْ بِإِيقَافِ هَذَا فَوْرًا. إِنَّ دِيمُوكَسْ لَا يَتَجاوزُ نَصْفَ حَجمِ بَلْجِ تَقْرِيْبًا. إِنَّهُ فِي وَضْعٍ غَيْرِ مَوْاِتٍ عَلَى مَدِي الْوَصْوَلِ وَالْقُوَّةِ وَالْمَهَارَةِ، سَوْفَ يُذْبَحُ».

تجاهل كيلسier الطلب. جلس بهدوء بينما كان ييلج ديموكس يُشهران أسلحتهما، واثنان من الجنود يرطان دروعهما الجلدية. عندما انتهيا، لوح كيلسier بيده، مُشيرًا إلى بدء المعركة.

ز مجر هام.

ستكون معركة قصيرة. تقدّم كلا الرجلين سيفهما طويلاً وارتديا دروعاً صغيرة. تقدّم بيلج إلى الأمام بثقة، وقام بعض الحركات الاختبارية تجاه ديموكس. كان الصبي مؤهلاً على الأقل، لقد صدَ الضربات، لكنه أيضًا كشف عن الكثير من قدراته أثناء القيام بذلك.

أخذ كيلسier نفساً عميقاً، ثم أحرق الحديد والفولاذ. سدد بيلج ضربة، ولكن كيلسier قام بدفع النصل جانبًا؛ مما أعطى ديموكس مساحة للهرب. حاول الفتى توجيه دفعه، لكن بيلج تصدّى لها بسهولة، ثم هاجم المحارب الأكبر بواجلٍ من الضربات؛ مما أدى إلى تعثر ديموكس. حاول الفتى القفز لتفادي الضربة الأخيرة، لكنه كان بطريقاً جدًا. سقط النصل بحتمية مروعة.

أشعل كيلسier الحديد؛ مُثبتاً نفسه عن طريق سحب قوس الفانوس خلفه، ثم أمسك بالمسامير الحديدية في سترة ديموكس. سحب كيلسier بينما قفز ديموكس؛ حيث انجذب الفتى إلى الخلف في انحناءٍ صغيرة بعيداً عن بيلج.

سقط ديموكس في تعثٍ مذهلٍ بينما اصطدم سيف بيلج بالأرض الحجرية. نظر بيلج إلى الأعلى متfragتاً، وانتقلت بين الحشد هممات صاخبة مشوبة بالأندھاش.

زمن يبلغ، وركل للأمام حاملاً سلاحه عالياً. صدّ ديموكس الضربة القوية، لكن يبلغ ألقى بسلاح الفتى جانباً بتسديدة متهورة. ضرب يبلغ مرة أخرى، ورفع ديموكس يده للدفاع عن نفسه بشكلٍ غريزيٍّ. دفع كيلسir، وتجمّد سيف يبلغ في منتصف ضربة. نهض ديموكس، ورفع يده إلى الأمام، كما لو أنه أوقف السلاح المهاجم بمجرد التفكير. وقف الاثنان هكذا للحظة، حاول يبلغ دفع السيف للأمام، بينما ديموكس يُحملق إلى يده بذهول. استقام الفتى قليلاً، ثم مدد يده للأمام بتردد.

دفع كيلسir، وألقى يبلغ للخلف. سقط المحارب الكبير على الأرض مع صرخة مفاجأة. عندما قام بعد لحظة، لم يكن على كيلسir أن يؤتّجح مشاعره لإثارة غضبه. صاح غاضباً، وأخذ سيفه في يديه واندفع نحو ديموكس.

تفكر كيلسir بينما كان يبلغ يلوح بسيفه: «بعض الرجال لا يعرفون متى ينسحبون».

بدأ ديموكس في المراوغة. دفع كيلسir الفتى بعيداً عن طريق خصمه. ثم استدار ديموكس، ممسكاً بسلاحه في يديه، وهاجم يبلغ. أمسك كيلسir بسلاح ديموكس في منتصف انحناء وانتزعه بشدة؛ مما دفع الفولاذ إلى الأمام بلهب قويٍّ من حرق الحديد.

اشتبكت السيوف معاً، وأسقطت ضربة ديموكس، التي عَزَّزَها كيلسir، سلاح يبلغ من يديه. دوى صريرٌ عاليٌّ، وسقط المنشق الضخم على الأرض؛ إذ قد توازنه تماماً بفعل قوة ضربة ديموكس. ارتد سلاح يبلغ عن الأرضية الحجرية بعيداً قليلاً.

تقدّم ديموكس إلى الأمام، ورفع سلاحه على ييلج المذهول، ثم توقف. أحرق كيليسير الحديد؛ للاستيلاء على السلاح وسحبه؛ لفرض الضربة القاتلة، لكن ديموكس قاوم.

توقف كيليسير مؤقتاً، وتفكّر بغضب: «يجب أن يموت هذا الرجل». على الأرض تأوه ييلج بهدوء. رأى كيليسير بالكاد ذراعه الملوثة، وقد تهشّمت عظامها بفعل الضربة القوية. كان ينزف.

تفكر كيليسير: «لا، هذا يكفي».

أطلق سلاح ديموكس؛ ليُنزل الفتى سيفه، وهو يُحدِّق إلى ييلج، ثم رفع ديموكس يديه وعابنها بدھشة، بينما كانت ذراعاه ترتعسان قليلاً. وقف كيليسير، وسقط الحشد في صمتٍ مرة أخرى. سأل بصوتٍ عالٍ: «هل تظنون أنني سأرسلكم لمواجهة اللورد الحاكم دونما استعداد؟ هل تظنون أنني سأرسلكم لتلتقوا حتفكم؟ أنتم تقاتلون من أجل قضية عادلة أيها الرجال! أنت تقاتلون من أجلي. لن أتخلى عنكم عندما تواجهون جنود الإمبراطورية النهاية».

مدّ كيليسير يده في الهواء، ممسكاً بقضيب معدنيٍّ صغير. «لقد سمعتم عن هذا، أليس كذلك؟ هل تعرفون تلك الشائعات التي تتردّد عن المعدن الحادي عشر؟ حسناً، إبني أمتلكه، وسأستخدمه. سيموت اللورد الحاكم!»

هَلَّ الرجال وانطلقوا يهتفون.

صاح كيليسير: «إنه ليس أداتنا الوحيدة! أنتم جنود بداخلكم قوة لا تُوصف! هل سمعتم عن السحر الغامض الذي يستخدمه اللورد الحاكم؟ حسناً، لدينا سحرنا الخاص! احتفلوا يا جنودي، ولا تخشوا المعركة القادمة، بل تطلّعوا إليها!»

رجّت الهنافات الحماسية جميع أرجاء الغرفة، ولأوح كيلسير لتقديم المزيد من الجمعة، بينما هرع اثنان من الخدم إلى الأمام لمساعدة بيلج على الخروج من الغرفة.

عندما جلس كيلسير، بدا هام عابسًا بعمق. قال: «لا يروق لي هذا يا كيل».

ردّ كيلسير بهدوء: «أعلم ذلك».

كان هام على وشك التحدث أكثر، لكن يادين انحنى عليه. «كان ذلك مدهشاً أنا... يا كيلسير، لم أكن أعرف هذا! كان يجب أن تخبرني أنه يمكنك نقل قوتك إلى الآخرين. بهذه القدرات، كيف يمكن أن تخسر؟»

وضع هام يده على كتف يادين، ودفع الرجل إلى مقعده مرة أخرى. أمره قائلاً: «كل». ثم التفت إلى كيلسير، وسحب مقعده عن قرب، وتحدث بصوتٍ خفيضٍ: «لقد كذبت للتو على جيشي بأكمله يا كيل».

ردّ كيلسير بهدوء: «لا، يا هام، لقد كذبْتُ على جيشي أنا». صمت هام، ثم اسودَ وجهه.

تنهدَ كيلسير. «إنها نصف كذبة فقط. لا يحتاجون إلى أن يكونوا محاربين، عليهم فقط أن يدوا مصدر تهديد لفترة طويلة بما يكفي للاستيلاء على الأت يوم، مع ذلك يمكننا رشوة الحامية، ولن يضطر رجالنا حتى للقتال. هذا تقريراً الشيء نفسه الذي وعدتهم به». لم يرد هام.

قال كيلسير: «قبل أن نرحل، أريدك أن تختار بعض عشرات من أكثر جنودنا تفانياً وجداراً بالثقة، سوف نعيدهم إلى لوثاديل، بعد أن نأخذ

عليهم قسماً غليظاً بأنهم لن يكشفوا عن موقع الجيش، حتى ينشروا أخبار هذه الأمسية بين (السكا)».

قاطعه هام: «إذن كل هذا كان من أجل إرضاء غرورك؟» هزّ كيلسier رأسه. وردّ قائلاً: «أحياناً نحتاج إلى القيام بأشياء رغم علمنا أنها مقيتة يا هام. ربما تكون ذاتي مُتضبّحة حقّاً، لكن هذا يتعلق بشيء آخر تماماً».

بقي هام صامتاً للحظة، ثم التفت إلى وجنته. ومع ذلك، لم يأكل شيئاً. لقد جلس فقط يُحدِّق إلى الدم السائل على الأرض أمام الطاولة العالية.

تفَكَّر كيلسier: «آه، يا هام، كم أنتي لو كان بإمكانني أن أشرح لك كل شيء».

مؤامرات تلو مؤامرات، وخطط تتبعها خطط.
هناك دائماً سرّ آخر لم يُكتشف بعد.

المحتويات

5	إهداء
15	استهلال
39	الجزء الأول: الناجي من هاتسين
41	الفصل الأول
55	الفصل الثاني
81	الفصل الثالث
111	الفصل الرابع
147	الفصل الخامس
177	الفصل السادس
217	الفصل السابع
245	الفصل الثامن
279	الجزء الثاني: المتمردون تحت سماء الرماد
281	الفصل التاسع
301	الفصل العاشر
331	الفصل الحادي عشر
345	الفصل الثاني عشر
375	الفصل الثالث عشر
395	الفصل الرابع عشر
413	الفصل الخامس عشر

الجزء الثالث: أبناء الشمس النازفة

421	
423	الفصل السادس عشر
439	الفصل السابع عشر
457	الفصل الثامن عشر
491	الفصل التاسع عشر
515	الفصل العشرون
539	الفصل الحادي والعشرون

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب

جميع الحقوق محفوظة ©



مكتبة ضاد الإلكترونية
t.me/twinkling4



امسح الكود وانضم لسرة ضاد
<https://t.me/twinkling4>



كيان للنشر والتوزيع

أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١

للتواصل معنا :

kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com

أو زوروا موقعنا :
www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي :
هاتف أرضي : 0235918808
هاتف محمول : 01000405450 / 01001872290

وللاطلاع على كتبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا
 وأنشطة كتابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات
 التواصل الاجتماعي التالية :



MISTBORN

وليدو الضباب

براندون ساندرسون

على مدار ألف سنة، تُساقط الرماد ولم تفتح أي هور، استعادت طالفة (السكا) فداقت الهوس وعاشت في كوفه، على مدار ألف سنة، فرض اللورد الحاكم (عن الكلود) حكمه بقوّة ورعب فظليفين؛ بحيث بات من المستحيل تفريحه، بعد ذلك، عندما ضاع الأمل لازمان طوبيلة حتى فجيّ تمامًا من الذاكرة، أكشاف كيلسيير، لصف (السكا) المندوب بخدمتهم القلب، في نفسه قوي وليدي الضباب خلال دنسه في غياهب سجن اللورد الحاكم الجديمي.

لهذا كان كيلسيير لها عمرها وزعيمها بالفطرة؛ لذا عمل على تجسيد نخبة عالم الإجرام، أدى اللوماسيين وأكابرهم جدارة بالثقة، فمن يشكك كل واحد منهم معه في إحدى قواه العديدة ويسقطون بذريعة التحديات شديدة الخطورة، عددها فقط يكشف كيلسيير عن حلمه الأكبر؛ لبست فقط أكثر عملية سرقة في التاريخ، ولكن سقوط الطاغية الإلهي.

ولكن حاي مع حشد أفضل عصابة إجرامية على المطلق، ما لزال خطوة كيلسيير تبدو كلها بعيد المطالع، حاي توقعه الحظ في فناء فرسان المعرفة لدعى فران، إنها مثله يتيمة ونصف (سكا)، لكنها عاشت صدمة افسى بكثير، لمد لعلمها فلن ان تلوّح الحياة من كل شخص تصادفه، سيعيش عليها أن تتعلم اللغة إذا أرادت أن يساعدها كيلسيير على إلهان استخدام قواها التي لم تعلم بها فقط.

يجربه برandon ساندرسون، أحد أعظم كتاب روايات الفنتازيا في العالم، على قلب هذه النوعية الأدبية رأساً على عقب بعرض سؤال سحيط: ماذا لو فشل بطل البروعة الفلتظر في هزيمة سيد الطلام؟ ستجد الإجابة في لثنيه (وليدو الضباب)، وهي ملحة مليئة بالمفاجئات تبدأ بالكتاب الذي يحبه، حيث لن تعود الفنتازيا كما كانت من قبل.

